تفسير

الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الخامس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤

بيروت
لبنان

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّة
وآياتها ثنتان وخمسون

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة ابراهيم عليه السلام بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير — رضي الله عنه — قال : نزلت سورة ابراهيم عليه السلام بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سورة ابراهيم عليه السلام نزلت بمكة ، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة ، وهما : ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً... ﴾ الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿ لتخرج الناس من الظلمات الى النور﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يستحبون ﴾ قال : يختارون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان الله فضل محمدا ﷺ على أهل السماء وعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام . قيل : ما فضله على أهل السماء ؟ قال : ان الله قال لأهل السماء (ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم)[1] وقال لمحمد ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[2] فكتب له براءة من النار ، قيل له : فما فضله على الانبياء ؟ قال : ان الله تعالى يقول ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ وقال لمحمد ﷺ (وما أرسلناك الا كافة للناس)[3] فأرسله الى الانس والجن .

وأخرج أحمد عن أبي ذر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله نبيا إلا بلغة قومه » .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان جبريل عليهَ السلام يوحى اليه بالعربية ، وينزل هو الى كل نبي بلسان قومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ قال : بلغة قومه ، إن كان عربيا فعربيا ، وان كان عجميا فعجميا ، وان كان سريانيا فسريانيا ، ليبين لهم الذي أرسل الله اليهم ، ليتخذ بذلك الحجة عليهم .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ٢٩ .
(٢) سورة الفتح ، آية ٢ .
(٣) سورة سبأ ، آية ٢٨ .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ قال : أرسل محمداً ﷺ بلسان قومه عربي .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان بن عفان — رضي الله عنه — (إلا بلسان قومه) قال : نزل القرآن بلسان قريش .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : نزل القرآن بلسان قريش .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : لم ينزل وحي إلا بالعربية ، ثم يترجم كل نبي لقومه بلسانهم . قال : ولسان يوم القيامة السريانية ، ومن دخل الجنة تكلم بالعربية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر — رضي الله عنه — قال : لا تأكلوا ذبيحة المجوس ولا ذبيحة نصارى العرب ، أترونهم أهل الكتاب ؟ فإنهم ليسوا بأهل كتاب . قال الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ وإنما أرسل عيسى عليه السلام بلسان قومه ، وأرسل محمد ﷺ بلسان قومه عربي ، فلا لسان عيسى عليه السلام أخذوا ، ولا ما أنزل على محمد ﷺ اتبعوا ، فلا تأكلوا ذبائحهم ، فإنهم ليسوا بأهل كتاب .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد وعطاء وعبيد بن عمير في قوله ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ قال : بالبينات التسع : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنين ونقص من الثمرات.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في

قوله ﴿أن أخرج قومك من الظلمات الى النور﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج النسائي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي بن كعب — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : «بنعم الله وآلائه» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : نعم الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : لما نزلت ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : وعظهم .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالله بن سلمة ، عن علي أو الزبير قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى نعرف ذلك في وجهه ، كأنما يذكر قوما يصبحهم الأمر غدوة أو عشية ، وكان اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام ، لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وفلق لهم البحر ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ قال : بوقائع الله في القرون الاولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ قال : نعم العبد عبد إذا ابتلي صبر ، واذا أعطي شكر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿لكل صبار شكور﴾ قال : وجدنا أصبرهم أشكرهم ، وأشكرهم أصبرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي ظبيان ، عن علقمة عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : الصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله . قال : فذكرت هذا الحديث للعلاء بن يزيد — رضي الله عنه — فقال : أو ليس هذا في القرآن ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ (ان في ذلك لآيات للموقنين) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : اخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل ، أنهم ان شكروا النعمة ، زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق ، وأظهرهم على العالمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : حق على الله أن يعطي من سأله ويزيد من شكره ، والله منعم يحب الشاكرين ، فاشكروا لله نِعَمَهُ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله (لئن شكرتم لأزيدنكم) قال : من طاعتي .

وأخرج ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن صالح — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ قال : لا تذهب أنفسكم الى الدنيا ، فانها أهون على الله من ذلك . ولكن ، يقول ﴿ لئن شكرتم ﴾ هذه النعمة انها مني ﴿ لأزيدنكم ﴾ من طاعتي .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي زهير يحيى بن عطارد بن مصعب ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أعطي أحد أربعة فمنع أربعة ، ما أعطي أحد الشكر فمنع الزيادة ، لأن الله تعالى يقول ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وما أعطي أحد الدعاء فمنع الإجابة ، لأن الله يقول (ادعوني أستجب لكم)[1] وما أعطي أحد الاستغفار فمنع المغفرة ؛ لأن الله يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفارا)[2] وما أعطي أحد التوبة فمنع التقبل ؛ لأن الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)[3] .

(١) سورة غافر ، آية ٢٩ .
(٢) سورة نوح ، آية ١٠ .
(٣) سورة الشورى ، آية ٢٥ .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : «أتى النبي ﷺ سائل ، فأمر له بتمرة فلم يأخذها ، وأتاه آخر ، فأمر له بتمرة فقبلها وقال : تمرة من رسول الله ﷺ . فقال للجارية : اذهبي الى أم سلمة فأعطيه الأربعين درهما التي عندها» .

وأخرج البيهقي عن أنس — رضي الله عنه — : «أن سائلا أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة ، فقال الرجل : سبحان الله !... نبي من الانبياء يتصدق بتمرة ؟ فقال له النبي ﷺ : أما علمت ان فيها مثاقيل ذر كثيرة ؟ فأتاه آخر فسأله فأعطاه ، فقال : تمرة من نبي ، لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ، ولا أزال أرجو بركتها أبدا . فأمر له النبي ﷺ بمعروف ، وما لبث الرجل أن استغنى» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق مالك بن أنس ، عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين قال — لما قال له سفيان الثوري — رضي الله عنه — : لا أقوم حتى تحدثني — قال جعفر — رضي الله عنه — : أما اني أحدثك ، وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان ، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها ، فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فان الله تعالى قال في كتابه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ واذا استبطأت الرزق ، فأكثر من الاستغفار ، فإن الله تعالى قال في كتابه (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين) [١] يعني في الدنيا والآخرة (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) [٢] يا سفيان ، اذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره ، فأكثر من لا حول ولا قوّة الا بالله ، فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع من أعطيهن لم يمنع من الله أربعا : من أعطي الدعاء لم يمنع الاجابة ، قال الله (ادعوني استجب لكم) ومن أعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة ، قال الله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا) ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة ، قال الله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، قال الله (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) [٥] .

---

(١) سورة نوح ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٢) الشورى آية ٢٥ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود — رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ؛ لان الله تعالى يقول ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ؛ لان الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) » .

وأخرج البخاري في تاريخه والضياء المقدسي في المختارة ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «من أُلهِمَ خمسة لم يحرم خمسة ، من ألهم الدعاء لم يحرم الاجابة ؛ لأن الله يقول (ادعوني استجب لكم) ومن ألهم التوبة لم يحرم القبول ؛ لأن الله يقول (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة ؛ لان الله تعالى يقول ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة ؛ لأن الله تعالى يقول (استغفروا ربكم انه كان غفارا) ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف ؛ لان الله تعالى يقول (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)[1] .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه كان يقرؤها « وعادا وثمودا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله » قال : كذب النسابون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن عمرو بن ميمون — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن الضريس ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أنسب الناس . قال : إنك لا تنسب الناس . قال : بلى . فقال له علي — رضي الله عنه — أرأيت قوله تعالى (وعادا وثمودا

---

(١) سورة سبأ ، آية ٢٩ .

وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا)[١] قال : أنا انسب ذلك الكثير. قال : أرأيت قوله ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾ فسكت .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : بين عدنان وإسماعيل ، ثلاثون أبا لا يعرفون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : لما سمعوا كتاب الله ، عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم ، ﴿ وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ يقولون : لا نصدقكم فيما جئتم به ، فان عندنا فيه شكاً قويا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : كذبوا رسلهم بما جاؤوهم من البينات ، فردوه عليهم بأفواههم وقالوا ﴿ انا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ﴾ وكذبوا ما في الله عز وجل شك ، أفي من فطر السموات والارض ؟ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وأظهر لكم من النعم والآلاء الظاهرة ما لا يشك في الله عز وجل .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : ردوا عليهم قولهم وكذبوهم .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : عضوا عليها . وفي لفظ : عضوا على أناملهم غيظاً على رسلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم

(١) سورة الفرقان ، آية ٣٨ .

في أفواههم ﴾ قال : أدخلوا أصابعهم في أفواههم . قال : واذا غضب الانسان ، عض على يده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ قال : هو التكذيب .

قوله تعالى : * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل ، فاذا جاء الأجل من الله لم يؤخر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل ، فاذا جاء الأجل من الله لم يؤخر .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — مرفوعا : إذا آذاك البرغوث ، فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿ وما لنا أن لا نتوكل على الله ... ﴾ الآية ، ثم ترش حول فراشك .

وأخرج المستغفري في الدعوات ، عن أبي ذر — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : «إذا آذاك البرغوث ، فخذ قدحاً من ماء واقرأ عليه سبع مرات ﴿ وما لنا

ان لا نتوكل على الله ... ﴾ الآية . فان كنتم مؤمنين ، فكفوا شركم وأذاكم عنا ، ثم ترشه حول فراشك ، فانك تبيت آمنا من شرها .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى أن يعودوا في ملتهم ، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر ، وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم ان يستفتحوا على الجبابرة ، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم ، فأنجز الله لهم وعدهم واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتحوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولنسكننكم الارض من بعدهم ﴾ قال : وعدهم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة . فبين الله تعالى من يسكنها من عباده ، فقال (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[1] وان لله مقاما هو قائمه ، وان أهل الايمان خافوا ذلك المقام فنصبوا ، ودأبوا الليل والنهار .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)[2] تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة ، فخر فتى مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فاذا هو يتحرك ، فقال : « يا فتى ، قل لا اله الا الله . فقالها .

(١) سورة الرحمن ، آية ٤٦ .
(٢) سورة التحريم ، آية ٦ .

فبشره بالجنة . فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ قال : أما سمعتم قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا ، عن عبد العزيز بن أبي رواد — رضي الله عنه — قال : بلغني ان النبي ﷺ تلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)[١] ولفظ الحكيم ، لما أنزل الله على نبيه ﷺ هذه الآية ، تلاها على أصحابه وفيهم شيخ . ولفظ الحكيم ، فتى . فقال : يا رسول الله ، حجارة جهنم كحجارة الدنيا ؟ فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا . فوقع مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فاذا هو حي ، فناداه فقال : قل لا اله الا الله . فقالها ، فبشره بالجنة : فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ فقال : نعم ، يقول الله عز وجل (ولمن خاف مقام ربه جنتان)[٢] ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ » .

وأخرج الحاكم من طريق حماد بن أبي حميد ، عن مكحول عن عياض بن سليمان — رضي الله عنه — وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيار أمتي فيما أنبأني الملأ ، الأعلى قوم يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم ، ويبكون سراً من خوف عذاب ربهم ، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد ، ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا ، ويسألونه بأيديهم خفضا ورفعا ، ويقبلون بقلوبهم عوداً وبدءاً ، فمؤنتهم على الناس خفيفة ، وعلى أنفسهم ثقيلة . يدبّون في الليل حفاة على أقدامهم كدبيب النمل ، بلا مرح ولا بذخ ، يقرؤون القرآن ويقربون القربان ويلبسون الخلقان ، عليهم من الله تعالى شهود حاضرة وعين حافظة ، يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد ، أرواحهم في الدنيا وقلوبهم في الآخرة ، ليس لهم هم إلا أمامهم . أعدوا الجواز لقبورهم والجواز لسبلهم ، والاستعداد لمقامهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ قال الذهبي — رضي الله عنه — هذا حديث عجب منكر ، وأحسبه أدخل علي بن السماك — رضي الله عنه — يعني

(١) سورة التحريم ، آية ٦ .
(٢) سورة الرحمن ٤٦ .

شيخ الحاكم الذي حدثه به . قال : ولا وجه لذكره في هذا الكتاب — يعني المستدرك — قال : وحماد ضعيف . ولكن ، لا يحتمل مثل هذا ، ومكحول مدلس وعياض لا يدرى من هو . انتهى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واستفتحوا ﴾ قال للرسل كلها . يقول : استنصروا . وفي قوله ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ قال : معاند للحق ، مجانب له .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واستفتحوا ﴾ قال : استنصرت الرسل على قومها ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ يقول : بعيد عن الحق ، معرض عنه ، أبى أن يقول لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ عنيد ﴾ قال : هو الناكب عن الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب — رضي الله عنه — قال : يجمع الله الخلق في صعيد واحد يوم القيامة : الجن والانس والدواب والهوام ، فيخرج عنق من النار فيقول : وكلت بالعزيز الكريم والجبار العنيد ، الذي جعل مع الله إلها آخر . قال : فيلقطهم كما يلقط الطير الحب فيحتوي عليهم ، ثم يذهب بهم الى مدينة من النار ، يقال لها : كيت وكيت ، فيثوون فيها ثلثمائة عام قبل القضاء .

وأخرج الترمذي وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة ، له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق ، فيقول : اني وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصوّرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة ، فيتكلم بلسان طلق ذلق ، له عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به ، فيقول : إني أمرت بكل جبار عنيد ، ومن دعا مع الله إلها آخر ، ومن قتل نفسا بغير نفس ، فتنضم عليهم فتقذفهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ

قال : «ان في جهنم وادياً يقال له : هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار» .

وأخرج الطستي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿كل جبار عنيد﴾ قال : الجبار، العيار، والعنيد الذي يعند عن حق الله تعالى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

يا ويح كل مصر القلب جبار ... مصر على الحنث لا تخفى شواكله

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة النار، وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد يتجرعه ﴾ قال : «يقرب اليه فيتكرهه ، فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره» . يقول الله تعالى (وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم)[1] وقال (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ من ماء صديد ﴾ قال : ما يسيل بين جلد الكافر ولحمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسقى من ماءٍ صديد ﴾ قال : القيح والدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور ، عن مجاهد في قوله ﴿ من ماء صديد ﴾ قال : دم وقيح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ قال : ماء يسيل من بين لحمه وجلده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لو أن دلواً من صديد جهنم دلي من السماء فوجد أهل الارض ريحه ، لأفسد عليهم الدنيا .

(١) سورة محمد ، آية ١٥ .
(٢) سورة الكهف ، آية ٢٩ .

قوله تعالى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : أنواع العذاب . وليس منها نوع الا الموت يأتيه منه لو كان يموت ، ولكنه لا يموت ؛ لأن الله لا يقضي عليهم فيموتوا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ﴾ قال : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه ، فيموت . ولا ترجع الى مكانها من جوفه ، فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مهران — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل عظم وعرق وعصب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل عضو ومفصل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي — رضي الله عنه — ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ قال : من كل موضع شعرة في جسده ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ قال : الخلود .

وأخرج ابن المنذر عن فضيل بن عياض في قوله ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ قال : حبس الانفاس .

قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ٢٠ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ﴾ قال : الذين كفروا بربهم عبدوا غيره ،

فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرون على شيء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل في يوم عاصف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — في الآية قال : مثل أعمال الكفار كرماد ضربته الريح فلم ير منه شيء ، فكما لم ير ذلك الرماد ولم يقدر منه على شيء ، كذلك الكفار لم يقدروا من أعمالهم على شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كرماد اشتدت به الريح ﴾ قال : حملته الريح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ قال : بخلق آخر .

قوله تعالى : وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فقال الضعفاء ﴾ قال : الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ قال : للقادة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ قال : جزعوا مائة سنة ، وصبروا مائة سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : ان أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نبـك ونتضرع إلى الله تعالى ، فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله ... فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : تعالوا نصبر ، فإنما أردك أهل الجنة الجنة بالصبر ... فصبروا صبراً لم ير مثله ، فلما ينفعهم ذلك . فعند ذلك قالوا ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن كعب بن مالك — رضي الله عنه — رفعه الى النبي ﷺ فيما أحسب في قوله ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ قال : «يقول أهل النار : هلموا فلنصبر ، فيصبرون خمسمائة عام ، فلما

رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا : هلموا فلنجزع ... فيبكون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف ، عن عقبة بن عامر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا جمع الله الأولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء ، يقول المؤمنون : قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء ، فمن يشفع لنا إلى ربنا ؟ فيقولون : آدم ، خلقه الله بيده وكلمه . فيأتونه فيقولون : قد قضى ربنا وفرغ من القضاء ، قم أنت فاشفع إلى ربنا . فيقول : ائتوا نوحاً ، فيأتون نوحا عليه السلام فيدلهم على ابراهيم عليه السلام ، فيأتون ابراهيم عليه السلام فيدلهم على موسى عليه السلام ، فيأتون موسى عليه السلام فيدلهم على عيسى عليه السلام ، فيأتون عيسى عليه السلام فيقول : أدلكم على العربي الأمي ، فيأتوني ، فيأذن الله لي أن أقوم اليه ، فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد قط ... حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي الى ظفر قدمي . ويقول الكافرون عند ذلك : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، ما هو إلا ابليس ... فهو الذي أضلنا . فيأتون ابليس فيقولون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، قم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا ، فيقوم ابليس فيثور مجلسه من أنتن ريح شمها أحد قط ، ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ... ﴾ » . الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقال الشيطان لما قضي الامر ... ﴾ الآية . قال : قام ابليس يخطبهم فقال ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ... ﴾ الى قوله ﴿ ما أنا

بمصرخكم ... ﴾ يقول : بمغن عنكم شيئا ﴿ وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ قال : فلما سمعوا مقالته ، مقتوا أنفسهم فنودوا (لمقت الله أكبر من مقتكم انفسكم)[١] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : اذا كان يوم القيامة ، قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ... ﴾ الى قوله ﴿ وما أنتم بمصرخي ﴾ قال : بناصري ﴿ اني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴾ قال : بطاعتكم إياي في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الشعبي — رضي الله عنه — في هذه الآية ، قال : خطيبان يقومان يوم القيامة ، ابليس وعيسى بن مريم ، فاما ابليس ، فيقوم في حزبه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه السلام فيقول (ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : ان من الناس ، من يذلله الشيطان كما يذلل احدكم قعوده من الابل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخيّ ﴾ قال : ما أنا بنافعكم وما أنتم بنافعي ﴿ اني كفرت بما اشركتمون من قبل ﴾ قال : شركة عبادته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ بمصرخيّ ﴾ قال : بمغيثيّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اني كفرت بما اشركتمون من قبل ﴾ يقول : عصيت الله فيكم .

---

(١) سورة غافر ، آية ١٠ .
(٢) سورة المائدة ، آية ١١٧ .

قوله تعالى : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿تحيتهم فيها سلام﴾ قال : الملائكة يسلمون عليهم في الجنة .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة﴾ شهادة ان لا اله الا الله ﴿كشجرة طيبة﴾ وهو المؤمن ﴿أصلها ثابت﴾ يقول : لا اله الا الله ﴿ثابت﴾ في قول المؤمن ﴿وفرعها في السماء﴾ يقول : يرفع بها عمل المؤمن الى السماء ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ وهي الشرك ﴿كشجرة خبيثة﴾ وهي الكافر ﴿اجتثت من فوق الارض مالها من قرار﴾ يقول : الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ، ولا برهان له ولا يقبل الله مع الشرك عملا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا ... الآية﴾ . قال : يعني بالشجرة الطيبة ، المؤمن . ويعني بالاصل الثابت في الارض وبالفرع في السماء ، يكون المؤمن يعمل في الارض ويتكلم ، فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الارض ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ يقول : يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار . وفي قوله ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ قال : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر ، يقول : إن الشجرة الخبيثة ﴿اجتثت﴾ من فوق الارض ﴿مالها من قرار﴾ يعني أن الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله تعالى ، فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء ، يقول : ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾ في الارض ، وكذلك كان يقرؤها . قال : ذلك المؤمن ضرب مثله . قال : الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ﴿أصلها ثابت﴾ قال : أصل عمله ثابت في الارض ﴿وفرعها في السماء﴾ قال : ذكره في السماء ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ قال : يصعد عمله أوّل النهار وآخره ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ قال : هذا الكافر ، ليس له عمل في الارض ولا ذكر في السماء ﴿اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ قال : أعمالهم يحملون أوزارهم على ظهورهم .

وأخرج ابن جرير ، عن عطية العوفي في قوله ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ قال : ذلك مثل المؤمن ، لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ قال : ذلك مثل الكافر ، لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿كشجرة طيبة ...﴾ الى قوله ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ قال : تجتمع ثمرتها كل حين . وهذا مثل المؤمن ، يعمل كل حين وكل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل ، وفي الشتاء وفي الصيف بطاعة الله . قال : وضرب الله مثل الكافر ﴿كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة . كذلك الكافر ، ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله تعالى فيه بركة ولا منفعة له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : إن الله جعل طاعته نورا ، ومعصيته ظلمة . ان الايمان في الدنيا هو النور يوم القيامة ، ثم إنه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع ، وانه قد ضرب مثل الايمان فقال : ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ...﴾ الى قوله ﴿وفرعها في السماء﴾ وإنما هي الامثال في الايمان والكفر . فذكر أن العبد المؤمن المخلص ، هو الشجرة . انما ثبت أصله في الارض وبلغ فرعه في السماء . ان الاصل الثابت ، الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، ثم ان الفرع ، هي الحسنة . ثم يصعد عمله أول النهار وآخره ، فهي ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ ثم هي أربعة

أعمال إذا جمعها العبد : الاخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وخشيته وحبه وذكره . اذا جمع ذلك فلا تضره الفتن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — أن رجلا قال : « يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالاجور . فقال : أرأيت لو عمد الى متاع الدنيا ، فركب بعضها الى بعض ، أكان يبلغ السماء ؟... أفلا أخبرك بعمل أصله في الارض وفرعه في السماء ؟ تقول : لا اله الا الله ، والله اكبر ، وسبحان الله ، والحمدلله عشر مرات في دبر كل صلاة . فذلك أصله في الارض وفرعه في السماء » .

وأخرج الترمذي والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : أتى رسول الله ﷺ بقناع من بسر ، فقال : « ﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ قال : هي النخلة ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ... ﴾ حتى بلغ ﴿ مالها من قرار ﴾ قال : هي الحنظلة » .

وأخرج عبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والرامهرمزي في الامثال ، عن شعيب بن الحجاب — رضي الله عنه — قال : كنا عند أنس فأتينا بطبق عليه رطب ، فقال أنس — رضي الله عنه — لابي العالية — رضي الله عنه — كل يا أبا العالية ، فان هذا من الشجرة التي ذكر الله في كتابه « ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها » قال : هكذا قرأها يومئذ أنس . قال الترمذي — رضي الله عنه — : هذا الموقوف أصح .

وأخرج أحمد وابن مردويه بسند جيد ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : « هي التي لا ينقص ورقها . هي النخلة » .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « اخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم ، لا يتحات ورقها ولا ولا ولا ، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها . قال عبدالله — رضي الله عنه — : فوقع في نفسي أنها النخلة ، فأردت أن أقول : هي النخلة ، فاذا أنا أصغر القوم . وثم أبو بكر وعمر — رضي الله عنهما — فلما لم يتكلما بشيء ، قال رسول الله ﷺ : هي النخلة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : لما نزلت هذه

الآية ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أتدرون أي شجرة هذه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي النخلة . قال عبدالله بن عمر — رضي الله عنهما — فقلت : والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة ، ولكني كنت أصغر القوم ، لم أحب أن أتكلم . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أن رسول الله ﷺ قال : « هل تدرون ما الشجرة الطيبة ؟ قال ابن عمر — رضي الله عنهما — : فأردت أن أقول هي النخلة ، فمنعني مكان عمر . فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : رسول الله ﷺ : هي النخلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : بكرة وعشية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة . وقوله ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هي الحنظلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والرامهرمزي ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ قال : هي النخلة ، لا يزال فيها شيء ينتفع به ، اما ثمرة واما حطب . قال : وكذلك الكلمة الطيبة ، تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : كل ساعة ، بالليل والنهار ، والشتاء والصيف . وذلك مثل المؤمن ، يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ تؤتي أكلها ﴾ قال : يكون أخضر ، ثم يكون أصفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : جذاذ النخل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : تطعم في كل ستة أشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — أنه سئل عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين ، فقال : إن من الحين حينا يدرك ، ومن الحين حيناً لا يدرك . فالحين الذي لا يدرك ، قوله (ولتعلمن نبأه بعد حين)[1] والحين ، الذي يدرك ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع ، وذلك ستة أشهر .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : اني حلفت أن لا أكلم أخي حيناً . فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — : أوقتَّ شيئاً . قال : لا . قال : فإن الله تعالى يقول ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ فالحين ، سنة .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن علي — رضي الله عنه — قال : الحين ستة أشهر .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الحين قد يكون غدوة وعشية .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سئل عن رجل حلف لا يكلم أخاه حيناً . قال : الحين ، ستة أشهر . ثم ذكر النخلة ما بين حملها الى صرامها ستة أشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عكرمة قال : قال ابن عباس — رضي الله عنهما — الحين ، حينان : حين يعرف ، وحين لا يعرف . فأما الحين الذي لا يعرف ، فقوله (ولتبعلمن نبأه بعد حين)[1] وأما الحين الذي يعرف ، فقوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كل حين ﴾ قال : كل سنة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : أرسل اليَّ عمر بن عبد العزيز فقال : يا مولى ابن عباس ، اني حلفت ان لا أفعل كذا وكذا حينا ، فما

---

(١) ص ، آية ٨٨ .

الحين الذي يعرف به ؟ فقلت : ان من الحين حيناً لا يدرك ، ومن الحين حين يدرك . فأما الحين الذي لا يدرك ، فقول الله (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)(١) والله ما ندري كم أتى له الى أن خلق ، وأما الذي يدرك ، فقوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ فهو ما بين العام الى العام المقبل ، فقال : أصبت يا مولى ابن عباس ، ما أحسن ما قلت !...

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن سعيد ابن المسيب قال : الحين يكون شهرين والنخلة إنما يكون حملها شهرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : تؤكل ثمرتها في الشتاء والصيف .

وأخرج البيهقي عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : في كل سبعة أشهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : هو شجر جوز الهند ، لا يتعطل من ثمرة ، يحمل في كل شهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿كشجرة طيبة ﴾ قال : هي شجرة في الجنة . وفي قوله ﴿كشجرة خبيثة ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله ، لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الارض .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله قلب العباد ظهراً وبطناً ، فكان خير العرب قريشاً . وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ﴿ مثل كلمة طيبة ﴾ يعني القرآن ﴿كشجرة طيبة ﴾ يعني بها قريشاً ﴿ أصلها ثابت ﴾ يقول : أصلها كبير ﴿ وفرعها في السماء ﴾ يقول : الشرف الذي شرفهم الله بالاسلام الذي هداهم الله له وجعلهم من أهله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق حيان بن شعبة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿كشجرة خبيثة ﴾ قال : الشريان . قلت لأنس : وما الشريان ؟ قال : الحنظل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر حميد بن زياد الخراط في الآية قال : الشجرة الخبيثة ، التي تجعل في المسكر .

---
(١) الإنسان ، آية ١ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قعد ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فذكروا هذه الآية ﴿ اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ﴾ فقالوا : « يا رسول الله ، نراه الكمأة . فقال رسول الله ﷺ : الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين . والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اجتثت من فوق الارض ﴾ قال : استؤصلت من فوق الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : اعقلوا عن الله الامثال .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : أن رجلا لقي رجلا من أهل العلم فقال : ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال : ما أعلم لها في الارض مستقراً ولا في السماء مصعداً ، إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أبي العالية : أن رجلا خالجت الريح رداءه فلعنها . فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنها ؛ فإنها مأمورة ، وانه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها » .

قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ *

أخرج الطيالسي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم اذا سئل في القبر ، يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فذلك قوله سبحانه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : ذلك في القبر ، ان كان صالحا وفق ، وان كان لا خير فيه وجد أثلة .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف ، وأحمد بن حنبل وهناد بن السري في الزهد ، وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه

والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار ، فانتهينا الى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله — وكأن على رؤوسنا الطير — وفي يده عود ينكت به في الارض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت ، ثم يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج ... تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، وان كنتم ترون غير ذلك ، فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟... فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها ، حتى تنتهي به الى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض ، فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان لهُ : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدّقت . فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ... هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير . فيقول له : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ... رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل

اليه من السماء ملائكة سوء الوجوه ، معهم المسوح . فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي الى سخط من الله وغضب . فتفرق في جسده . فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها . فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح . ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض . فيصعدون بها ... فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة . الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟!... فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا . حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له .

ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا تفتح لهم أبواب السماء)[1] فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى . فتطرح روحه طرحا .

ثم قرأ رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)[2] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان ، فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ... هاه ؟!... لا أدري . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه ... هاه ؟!... لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول : هاه ... هاه ... لا أدري . فينادي مناد من السماء ، أن كذب عبدي ، فافرشوه من النار وافتحوا له باباً الى النار . فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ... هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟!... فوجهك الوجه يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه ﴿ يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : التثبيت في الحياة الدنيا ، اذا جاء الملكان الى الرجل والقبر فقالا له : من ربك ؟ قال : ربي الله . قالا : وما دينك ؟ قال : ديني الاسلام . قالا : ومن نبيك ؟ قال : نبيي محمد فذلك التثبيت في الحياة الدنيا .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه ، عن ابي سعيد الخدري رضي الله

---

(١) الأعراف ، آية ٤٠ .
(٢) الحج ، آية ٣١ .

عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : « ﴿ في الآخرة ﴾ القبر » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : المخاطبة في القبر : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟...

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : « قال النبي ﷺ في قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : هذا في القبر » .

وأخرج البيهقي في عذاب القبر عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : بي يفتن أهل القبور وفيه نزلت ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ » .

وأخرج البزار عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ، تبتلى هذه الامة في قبورها ، فكيف بي وانا امرأة ضعيفة ؟... قال : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال ، وذكر قبض روح المؤمن : « فيأتيه آت فيقول : من ربك ؟ فيقول : الله. فيقول : وما دينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقول : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد . ثم يسأل الثانية فيقول مثل ذلك ، ثم يسأل الثالثة ويؤخذ أخذاً شديداً فيقول مثل ذلك . فذلك قول الله ﴿ يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في عذاب القبر ، عن ابن عباس قال : ان المؤمن اذا حضره الموت ، شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة ، فاذا مات ، مشوا معه في جنازته ثم صلوا عليه مع الناس ، فاذا دفن ، أجلس في قبره فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقال له : من رسولك ؟ فيقول : محمد . فيقال له : ما شهادتك ؟ فيقول : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية . فيوسع له في قبره مد بصره . وأما الكافر ، فتنزل الملائكة فيبسطون أيديهم — والبسط هو الضرب — يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت ، فاذا دخل قبره أقعد فقيل له من ربك ؟ فلم يرجع

اليهم شيئا وأنساه الله ذكر ذلك . واذا قيل له : من الرسول الذي بعث اليكم ؟ لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيئاً ، فذلك قوله ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني والبيهقي في عذاب القبر ، عن ابن مسعود قال : ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبيي محمد . فيوسع له في قبره ويفرج له فيه . ثم قرأ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية .

وان الكافر اذا دخل قبره ، أجلس فقيل له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيضيق عليه قبره ويعذب فيه . ثم قرأ ابن مسعود (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والطبراني في الاوسط ، عن أبي قتادة الانصاري قال : ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ؟ فيقــول : الله . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد بن عبدالله . فيقال له ذلك ثلاث مرات ، ثم يفتح له باب الى النار فيقال له : انظر الى منزلك لو زغت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له : انظر الى منزلك في الجنة أن ثبتّ .

واذا مات الكافر ، أجلس في قبر فيقال : من ربك ؟ من نبيك ؟... فيقول : لا أدري ... كنت أسمع الناس يقولون . فيقال له : لا دريت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له : انظر الى منزلك لو ثَـبَـتّ ، ثم يفتح له باب الى النار فيقال له : انظر الى منزلك إذ زغت . فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : لا اله الا الله ﴿ وفي الآخرة ﴾ قال : المسألة في القبر .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن أبي عاصم في السنة ، والبزار وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في عذاب القبر بسند صحيح ، عن أبي سعيد الخدري قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال : يا أيها الناس ، ان هذه الامة تبتلي في قبورها ... فاذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه ، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده قال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فان كان مؤمناً قال : اشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له : صدقت . ثم يفتح له باب الى النار

---

(١) طه ، آية ١٢٤ .

فيقول له : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فهذا منزلك . فيفتح له باب الى الجنة ، فيريد أن ينهض اليه فيقول له : اسكن . ويفسح له في قبره .

وان كان كافرا أو منافقاً ، قيل له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً . فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول : هذا منزلك لو آمنت بربك ، فاما اذ كفرت به ، فان الله أبدلك منه هذا ، ويفتح له باب الى النار ، ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلها غير الثقلين . فقال بعض القوم : يا رسول الله ، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك . فقال رسول الله ﷺ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : « شهدنا جنازة مع رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال : انه الآن يسمع خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير ... عيناهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما مثل الرعد ، فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ، ومن نبيه . فإن كان ممن يعبد الله ، قال : كنت أعبد الله ، ونبيي محمد ﷺ ... جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه . فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ فيقال له : على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث . ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته . وان كان من أهل الشك ، قال : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . فيقال له : على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث . ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين ، لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا تنهشه ، وتؤمر الأرض فتنضم عليه حتى تختلف أضلاعه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والطبراني في الاوسط ، والحاكم وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ان الميت اذا وضع في قبره ، انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فاذا كان مؤمناً ، كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله . وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه . فيؤتى من قبل رأسه ، فتقول الصلاة : ليس قبلي مدخل . فيؤتى عن يمينه ، فتقول الزكاة : ليس قبلي مدخل . ويؤتى من قبل شماله ، فيقول الصوم : ليس قبلي

مدخل . ثم يؤتى من قبل رجليه ، فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس : ليس قبلي مدخل . فيقال له : اجلس . فيجلس . وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب ، فيقال : أخبرنا عما نسألك . فيقول : دعني حتى أصلي . فيقال : إنك ستفعل ، فاخبرنا عما نسألك . فيقول : عم تسألوني ؟ فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ — يعني النبي ﷺ — فيقول : أشهد أنه رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقْنا واتبعْنا . فيقال له : صدقت ، على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث إن شاء الله . ويفسح له في قبره مد بصره . فذلك قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ويقال : افتحوا له باباً إلى النار ، فيقال : هذا كان منزلك لو عصيت الله . فيزداد غبطة وسروراً ، فيعاد الجسد الى ما بدا منه من التراب ويجعل روحه في النسيم الطيب ، وهي طير خضر تعلق في شجر الجنة .

وأما الكافر ، فيؤتى في قبره من قبل رأسه ، فلا يوجد شيء . فيؤتى من قبل رجليه ، فلا يوجد شيء . فيجلس خائفاً مرعوباً . فيقال له : ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ، وما تشهد به ؟ فلا يهتدي لاسمه . فيقال : محمد ﷺ . فيقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا : فيقال له : صدقت . على هذا حييت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله . ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . فذلك قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)[1] فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنة . فيفتح له باب إلى الجنة . فيقال : هذا كان منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته ، فيزداد حسرة وثبورا . ثم يقال : افتحوا له باباً الى النار فيفتح له بابٌ إليها فيقال له : هذا منزلك وما أعد الله لك ، فيزداد حسرة وثبورا » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « تلا رسول الله ﷺ ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : ذاك إذا قيل في القبر : من ربك ، وما دينك ؟ فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، جاءنا بالبينات والهدى من عند الله فآمنت به وصدقت . فيقال له : صدقت ، على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث » .

---

(١) طه ، آية ١٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن طاوس في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية . قال : هي فتنة القبر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن المسيب بن رافع رضي الله عنه في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ﴾ الآية . قال : نزلت في صاحب القبر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في الميت الذي يسأل في قبره عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال : هذا في القبر ومخاطبته .

وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طاوس رضي الله عنه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ قال : لا اله الا الله ﴿ وفي الآخرة ﴾ قال : المسألة في القبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : أما الحياة الدنيا ، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح . وأما قوله ﴿ وفي الآخرة ﴾ ففي القبر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ قال : « هو المؤمن في قبره ، عند محنته يأتيه ممتحناه فيقولان : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟؟؟... فيقول : الله ربي وديني الاسلام . فيقولان : ثبتك الله لما يحب ويرضى . ويفسحان له في قبره مد البصر ، ويفتحان له باباً الى الجنة ويقولان : نم قرير العين نومة الشاب النائم الآمن في خير مقيل . وفيه نزلت (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا)[1] وأما الكافر ، فانهما يقولان : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري ... فيقولان : لا دريت ولا اهتديت . فيضربانه بسوط من النار يذعر لها كل دابة ما خلا الجن والانس ، ثم يفتحان له باباً الى النار ويضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وضع الميت في قبره ، جاءه ملكان فسألاه فقالا : كيف تقول في هذا الرجل الذي

---

(١) الفرقان ، آية ٢٤ .

كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ؟ فلقنه الله الثبات ، وثبات القبر خمس : أن يقول العبد : ربي الله ، وديني الاسلام ... ونبيي محمد ، أشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم قالا له : اسكت ، فانك عشت مؤمنا ومت مؤمنا وتبعث مؤمنا . ثم أرياه منزله من الجنة يتلألأ بنور عرش الرحمن » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان العبد اذا وضع في قبر وتولى عنه أصحابه : إنه ليسمع قرع نعالهم ، يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ — زاد ابن مردويه : — الذي كان بين أظهركم الذي يقال له محمد ﷺ ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد انه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر الى مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة .

قال النبي ﷺ : فيراهما جميعا » . قال قتادة رضي الله عنه : وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا . وأما المنافق والكافر ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول كما يقول الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت . ويضرب بمطراق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في عذاب القبر ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان هذه الامة تبتلى في قبورها ؛ وان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فسأله : ماكنت تعبد ؟ فان الله هداه قال : كنت أعبد الله . فيقال له : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبدالله ورسوله . فما يسأل عن شيء بعدها ، فينطلق إلى بيت كان له في النار فيقال له : هذا بيتك كان لك في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك بيتا في الجنة . فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي !... فيقال له : اسكن . وان الكافر اذا وضع في قبره ، أتاه ملك فينتهره فيقول له : ماكنت تعبد ؟ فيقول : لا أدري . فيقول له : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : كنت أقول ما يقول الناس . فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها الخلق إلا الثقلين » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط ، والبيهقي من طريق ابن الزبير رضي الله عنه ، أنه سأل جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن فتاني القبر ،

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان هذه الامة تبتلى في قبورها ، فاذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه ، جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول المؤمن : أقول انه رسول الله وعبده . فيقول له الملك : انظر الى مقعدك الذي كان من النار ، قد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة . فيراهما كليهما ، فيقول المؤمن : دعوني أبشر أهلي . فيقال له : اسكن .

وأما المنافق ، فيقعد اذا تولى عنه أهله ، فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ... أقول ما يقول الناس . فيقال له : لا دريت ... هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة ، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار » . قال جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث كل عبد في القبر على ما مات ، المؤمن على ايمانه ، والمنافق على نفاقه » .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وضع المؤمن في قبره ، أتاه ملكان فانتهراه ، فقام يهب كما يهب النائم ، فيقال له : من ربك ؟ فيقول : الله ربي والاسلام ديني ومحمد ﷺ نبيي . فينادي مناد ، أن صدق عبدي . فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة فيقول : دعوني أخبر أهلي . فيقال له : اسكن » .

وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض ، فحفر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ، ثم أتاك منكر ونكير أسودان يجران شعرهما ، كأن أصواتهما الرعد القاصف ، وكأن أعينهما البرق الخاطف ، يحفران الارض بأنيابهما فأجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك ؟؟؟... فقال : يا رسول الله ، وأنا يومئذ على ما أنا عليه ؟ قال : نعم . قال : أكفيكهما باذن الله يا رسول الله » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون ، ثم يجلس فيقال له : من ربك ؟ فيقول : الله ربي . ثم يقال له : ما دينك ؟ فيقول : الاسلام . ثم يقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال : وما علمك ؟ فيقول : عرفته وآمنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب . ثم يفسح له في قبره مد البصر ، ويجعل روحه مع أرواح المؤمنين » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر ، منكر ونكير .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة وابن عدي ، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : « أنَّ رسول الله ﷺ ذكر فتّاني القبر ، فقال عمر رضي الله عنه : أترد الينا عقولنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، كهيئتكم اليوم . فقال عمر بفيه الحجر » .

وأخرج ابن أبي داود في البعث والحاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « كيف أنت اذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين ، ورأيت منكرا ونكيرا ؟ قلت : يا رسول الله ، وما منكر ونكير ؟ !... قال : فتّانا القبر ، يبحثان الارض بأنيابهما ، ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ... معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها ، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ، فامتحناك ، فان تعاييت أو تلويت ، ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً . قلت : يا رسول الله ، وأنا على حالي هذه ؟ قال : نعم . قلت : اذاً أكفيكهما » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم والآجري والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قبر الميت ، أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما منكر ، والآخر نكير . فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول ما كان يقول : هو عبدالله ورسوله ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فيقولان : قد كنا نعلم انك تقول هذا . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ، ثم ينور له فيه ، فيقال له : نم . فيقول : أرجع الى أهلي فأخبرهم . فيقولون : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله اليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

فان كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون فقلت مثله ، لا أدري . فيقولون : قد كنا نعلم ، أنك كنت تقول ذلك . فيقال للارض : التئمي عليه ، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه : « كيف أنت إذا رأيت منكرا ونكيرا ؟ قال : وما منكر ونكير ؟ !

قال : فتّانا القبر ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يطآن في أشعارهما ويحفران بأنيابهما ... معهما عصاً من حديد ، لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها » .

وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «انه قد أوحي الي أنكم تفتنون في القبور ، فيقال ما علمكم بهذا الرجل ؟ فاما المؤمن أو الموقن ، فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا . فيقال له : قد علمنا ان كنت لمؤمناً ، ثم صالحاً .

وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول : لا أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت » .

وأخرج أحمد عن أسماء رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال «اذا ادخل الانسان قبره ، فان كان مؤمنا أحف به عمله ، الصلاة والصيام . فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده ، ومن نحو الصيام فيرده فيناديه : اجلس . فيجلس ، فيقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ يعني النبي ﷺ — قال من ؟ قال محمد ، قال أشهد أنه رسول الله . فيقول : وما يدريك ...؟ أدركته ؟ قال : أشهد أنه رسول الله . فيقول : على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث .

وان كان فاجرا أو كافرا ، جاءه الملك وليس بينه وبينه شيء يرده ، فأجلسه وقال : ما تقول في هذا الرجل ؟ قال : أي رجل ؟ قال : محمد . فيقول : والله ما أدري ... سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . فيقول له الملك : على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث . ويسلط عليه دابة في قبره معها سوط ثمرته جمرة مثل عرف البعير ، يضربه ما شاء الله ... لا تسمع صوته فترحمه .

وأخرج أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «جاءت يهودية فاستطعمت على بابي ، فقالت : أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله ﷺ . فقلت : يا رسول الله ، ما تقول هذه اليهودية ..!؟ قال : وما تقول ؟ قلت : تقول اعاذكم الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عذاب القبر . فقام رسول الله ﷺ ، فرفع يديه مدّا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : أما فتنة الدجال ، فانه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته ، وسأحذركموه بحديث لم يحدثه نبي أمته ، انه أعور والله ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن .

وأما فتنة القبر ، فبي تفتنون وعني تُسْألون ، فاذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشغوف ، ثم يقال له : فيم كنت ؟ فيقول : في الاسلام ، فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه . فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ، فيقال له : انظر الى ما وقاك الله . ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها ، فيقال : هذا مقعدك منها . ويقال : على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله .

واذا كان الرجل السوء ، جلس في قبره فزعا مشغوفا ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا ، فيفرج له فرجة قبل الجنة ، فينظر الى زهرتها وما فيها ، فيقال انظر الى ما صرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ، ويقال : هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله » .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية ، عن طاوس رضي الله عنه قال : ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً ، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام .

وأخرج ابن جرير في مصنفه ، عن الحارث بن أبي الحرث ، عن عبيد بن عمير قال : يفتن رجلان : مؤمن ومنافق ، فأما المؤمن ، فيفتن سبعاً . وأما المنافق ، فيفتن أربعين صباحاً .

وأخرج ابن شاهين في السنة ، عن راشد بن سعد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : «تعلموا حجتكم فانكم مسؤولون» حتى إنه كان أهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه ، والغلام اذا عقل فيقولون له : اذا سألوك : من ربك ؟ فقل : الله ربي . وما دينك ؟ فقل : الاسلام ديني . ومن نبيك ؟ فقل محمد رسول الله ﷺ » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ ، وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقال له : انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وأنت خير منزول به ، جافِ الارض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، واقبله منك بقبول حسن ، وثبت عند المسائل منطقه » .

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : « مر

رسول الله ﷺ بجنازة عند قبر ، وصاحبه يدفن فقال : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فانه الآن يُسْأل » .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم على القبر بعدما يسوّى عليه ، فيقول : اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره ، اللهم ثبّت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة به » .

وأخرج الطبراني وابن منده ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « اذا مات أحد من اخوانكم فسوّيتم التراب عليه ، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان ، بن فلانة ، فانه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فانه يستوي قاعدا ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : ارشدنا رحمك الله ، ولكن لا يشعرون ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، وبالقرآن إماما . فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته ، فيكون حجيجه دونهما . قال رجل : يا رسول الله ، فان لم يعرف أمه قال : ينسبه الى حواء ، يا فلان ابن حواء » .

وأخرج ابن منده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : اذا مت فدفنتموني ، فليقم إنسان عند رأسي فليقل : يا صدي بن عجلان ، اذكر ما كنت عليه في الدنيا ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

وأخرج سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير ، قالوا : اذا سوّي على الميت قبره وانصرف الناس عنه ، كان يستحب أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله الا الله ثلاث مرات يا فلان ، قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ﷺ ، ثم ينصرف .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال : كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال : اللهم أعذه من الشيطان الرجيم .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال : اذا سئل الميت من ربك ، ترايا له الشيطان في صورة ، فيشير الى نفسه أني أنا ربك .

وأخرج النسائي عن راشد بن سعد رضي الله عنه ، أن رجلا قال : «يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد .. !؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : «خدم رسول الله ﷺ رجل من الاشعريين سبع حجج ، فقال : ان لهذا علينا حقا ، ادعوه فليرفع الينا حاجته ، فدعوه فقال له رسول الله ﷺ : ارفع الينا حاجتك . فقال : يا رسول الله ، دعني حتى أصبح فأستخير الله . فلما أصبح ، دعاه فقال : يا رسول الله ، أسألك الشفاعة يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ميمون بن أبي شبيب رضي الله عنه قال : أردت الجمعة في زمان الحجاج ، فتهيأت للذهاب وقلت : اين أذهب أصلي ؟ خلف هذا ؟ فقلت : مرة اذهب ومرة لا أذهب ، فناداني مناد من جهة البيت (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله)[1] قال : وجلست مرة أكتب كتابا ، فعرض لي شيء ان أنا كتبته زين كتابي وكنت قد كذبت ، وان أنا تركته كان في كتابي بعض القبح وكنت قد صدقت . فقلت : مرة أكتبه ، وقلت : مرة لا أكتبه . فأجمع رأيي على تركه فتركته ، فناداني مناد من جانب البيت ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ الآية .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

(١) الجمعة ، آية ٩ .

فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار أهل مكة .

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية . فأما بنو المغيرة ، فكفيتموهم يوم بدر . وأما بنو أمية ، فمتعوا إلى حين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال لعمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، هذه الآية ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم الأفجران من قريش : أخوالي وأعمامك . فأما أخوالي ، فاستأصلهم الله يوم بدر . وأما أعمامك ، فأملى الله لهم الى حين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والحاكم وصححه من طرق ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هما الأفجران من قريش ، بنو أمية وبنو المغيرة . فأما بنو المغيرة ، فقطع الله دابرهم يوم بدر . وأما بنو أمية ، فمتعوا الى حين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي الطفيل رضي الله عنه ، أن ابن الكواء رضي الله عنه سأل علياً رضي الله عنه من ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر . قال :

فمن (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا)[1] قال : منهم أهل حروراء .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه ، أنه سئل عن ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : بنو أمية وبنو مخزوم ، رهط أبي جهل .

وأخرج ابن مردويه عن ارطأة رضي الله عنه : سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ ، الناس منها برآء غير قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن أبي حسين رضي الله عنه قال : قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : ألا أحد يسألني عن القرآن ؟ فوالله لو أعلم اليوم أحدا أعلم به مني ، وان كان من وراء البحور لأتيته . فقام عبدالله بن الكواء رضي الله عنه فقال : مَنْ ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم مشركو قريش ، أتتهم نعمة الله الايمان فبدلوا قومهم دار البوار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم في الكنى ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار قريش الذين نحروا يوم بدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم المشركون من أهل بدر .

وأخرج مالك في تفسيره عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم قريش . ومحمد النعمة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... ﴾ الآية . قال : كنا نحدث أنهم أهل مكة ، أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألم تر إلى الذين

(١) الكهف ، آية ١٠٤ .

بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هو جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال : أحلوا من أطاعهم من قومهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ دار البوار ﴾ قال : النار . قال : وقد بين الله ذلك وأخبرك به فقال ﴿ جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ جهنم يصلونها ﴾ قال : هي دارهم في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ قال : أشركوا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رزين في قوله (قل تمتعوا فإن مصيركم الى النار ﴾ قال : تمتعوا الى أجلكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾ قال : ان الله تعالى قد علم أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا ، فلينظر رجل من يخالل ، وعلام يصاحب ، فان كان لله فليداوم ، وان كان لغير الله فليعلم أن كل خلة ستصير على أهلها عداوة يوم القيامة ، إلا خلة المتقين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ قال : بكل بلدة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ قال : دؤوبهما في طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الشمس بمنزلة الساقية ، تجري بالنهار في السماء في فلكها ، فاذا غربت جرت الليل في فلكها تحت الارض حتى تطلع من مشرقها ، وكذلك القمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : من كل شيء رغبتم اليه فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : من كل الذي سألتموني تفسيره ، أعطاكم أشياءً ما سألتموها ولم تلتمسوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في الشعب، عن طلق بن حبيب رضي الله عنه قال : ان حق الله أثقل من أن يقوم به العباد ، وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ، ولكن أصبحوا توّابين وأمسوا توابين .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن بكر بن عبدالله رضي الله عنه قال : ما قال عبد قط الحمدلله ، إلا وجبت عليه نعمة بقول الحمدلله. نقيل : فما جزاء تلك النعمة ؟ قال : جزاؤها أن يقول الحمدلله ، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن سليمان التيمي رضي الله عنه قال : ان الله أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن بكر بن عبدالله المزني رضي الله عنه قال : يا ابن آدم ، اذا أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشربه ، فقد قل علمه وحضر عذابه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ما أنعم الله على العباد نعمة أعظم من أن عرّفهم لا إله الا الله ، وإنّ لا إله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان لله على أهل النار منة ، فلو شاء أن يعذبهم بأشد من النار لعذبهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن محمد بن صالح قال : كان بعض العلماء إذا تلا ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ قال : سبحان من لم يجعل من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا ، كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه ، فجعله إيمانا علما منه أن العباد لا يجاوزون ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن أبي أيوب القرشي مولى بني هاشم قال :

قال داود عليه السلام : «رب أخبرني ما أدنى نعمتك عليّ ..؟ فأوحى الله : يا داود ، تنفس . فتنفس ، فقال : هذا أدنى نعمتي عليك» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ، «عبدالله عابد خمسين عاما ، فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك . قال : يا رب ، وما تغفر لي ..؟ ولم أذنب ..؟ فأذن الله تعالى لعرق في عنقه فضرب عليه ، فلم ينم ولم يصل ، ثم سكن فنام تلك الليلة ، فشكا اليه فقال : ما لقيت من ضربان العرق . قال الملك : ان ربك يقول إن عبادتك خمسين سنة تعدل سكون ذلك العرق» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال : اللهم اغفر لي ظلمي وكفري . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، هذا الظلم ... فما بال الكفر ..!؟ قال ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الأصنام ﴾ قال : فاستجاب الله تعالى لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده ، فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته ، وجعل هذا البلد آمنا ، ورزق أهله من الثمرات ، وجعله إماما ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وتقبل دعاءه ، وأراه مناسكه وتاب عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ رب انهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ قال : الاصنام ﴿ فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ قال : اسمعوا إلى قول خليل الله ابراهيم عليه السلام ، لا والله ما كانوا لعانين ولا طعانين . قال : وكان يقال : ان من أشرار عباد الله كل لعان . قال : وقال نبي الله ابن مريم عليه السلام (ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[1] .

(١) المائدة ، آية ١١٨ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اني دعوت للعرب ، فقلت : اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا بك مصدقا بلقائك ، فاغفر له أيام حياته . وهي دعوة أبينا ابراهيم ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ، ومن أقرب الناس الى لوائي يومئذ العرب» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن عقيل بن أبي طالب ، أن النبي ﷺ لما أتاه الستة النفر من الانصار ، جلس اليهم عند جمرة العقبة ، فدعاهم الى الله وإلى عبادته والمؤازرة على دينه ، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحى اليه ، فقرأ من سورة ابراهيم ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ... ﴾ الى آخر السورة . فرق القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا وأجابوه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي قال : من يأمن البلاء بعد قول ابراهيم ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ ؟ .

وأخرج عن سفيان بن عيينة قال : لم يعبد أحد من ولد إسماعيل الاصنام لقوله ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ قيل : فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم ؟ قال : لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام ودعا لهم بالأمن . فقال ﴿ اجعل هذا البلد آمنا ﴾ ولم يدع لجميع البلدان بذلك . وقال ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ﴾ فيه وقد خص أهله وقال ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة ﴾ .

قوله تعالى : رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج الواقدي وابن عساكر من طريق عامر بن سعد ، عن أبيه قال : كانت سارة عليها السلام تحت ابراهيم عليه السلام ، فمكثت معه دهراً لا ترزق منه ولدا ، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر ، أمة لها قبطية . فولدت له اسماعيل عليه السلام ، فغارت من ذلك سارة رضي الله عنها فوجدت في نفسها وعتبت على هاجر ، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف ، فقال لها ابراهيم عليه السلام : هل لك ان تبري

يمينك ؟ فقالت : كيف أصنع ؟ قال : اثقبي أذنيها واخفضيها ، والخفض هو الختان . ففعلت ذلك بها ، فوضعت هاجر رضي الله عنها في أذنيها قرطين ، فازدادت بهما حسنا . فقالت سارة رضي الله عنها : أراني انما زدتها جمالا ، فلم تقاره على كونه معها وَوَجَدَ بها ابراهيم عليه السلام وجداً شديداً فنقلها الى مكة ، فكان يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ﴾ قال : اسكن اسماعيل وأمه مكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان ابراهيم عليه السلام قال ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ لو قال : فاجعل أفئدة الناس تهوي اليهم ، لغلبتكم عليه الترك والروم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : لو قال أفئدة الناس تهوي اليهم ، لازدحمت عليه فارس والروم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحكم قال : سألت عكرمة وطاوسا وعطاء بن أبي رباح عن هذه الآية فقالوا : البيت تهوي اليه قلوبهم يأتونه . وفي لفظ ، قالوا : هواهم الى مكة أن يحجوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : تنزع اليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن مسلم الطائفي . أن ابراهيم عليه السلام لما دعا للحرم وأرزق أهله من الثمرات ، نقل الله الطائف من فلسطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه قال : ان الله تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف ، لدعوة ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ بواد غير ذي زرع ﴾ قال : مكة . لم يكن بها زرع يومئذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ وأنه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه ، اختاره نبي الله ابراهيم عليه السلام لولده . وقد

ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خطبته : ان هذا البيت أول من وليه ، ناس من (طسم) فعصوا فيه واستخفوا بحقه واستحلوا حرمته ، فأهلكهم الله . ثم وليه ناس من جرهم فعصوا فيه واستخفوا بحقه واستحلوا حرمته ، فاهلكهم الله ، ثم وليتموه معاشر قريش ... فلا تعصوا ولا تستخفوا بحقه ولا تستحلوا حرمته ، وصلاة فيه أفضل من مائة صلاة بغيره ، والمعاصي فيه على قدر ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ قال : ان ابراهيم سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ يقول : خذ بقلوب الناس إليهم ، فانه حيث يهوى القلب يذهب الجسد ، فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن ابراهيم عليه السلام حين دعا قال : اجعل افئدة الناس تهوي اليهم ، لازدحمت عليه اليهود والنصارى . ولكنه خص حين قال ﴿ أفئدة من الناس ﴾ فجعل ذلك أفئدة المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند حسن ، عن ابن عباس قال : لو كان ابراهيم عليه السلام قال : فاجعل أفئدة الناس تهوي اليهم ، لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكنه قال ﴿ أفئدة من الناس ﴾ فخص به المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة : « اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم ، واجعل افئدة الناس تهوي اليهم » .

قوله تعالى : رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي ﴾ من حب إسماعيل وأمه ﴿ وما نعلن ﴾ قال : وما نظهر من الجفاء لها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ الحمدلله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ﴾ قال : هذا بعد ذاك بحين .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ قال : فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : ما يسرني بنصيبي من دعوة نوح وابراهيم للمؤمنين والمؤمنات حمر النعم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق ، عن ميمون ابن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ قال : هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كان في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له ولد ، فكان يخرج ... فاذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلى ، يخدعه حتى يدخله فيقتله ويلقيه في مطمورة له . فبينما هو كذلك ، إذا لقي غلامين أخوين عليهما حلى لهما فأدخلهما فقتلهما وطرحهما في مطمورة له ، وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك فتقول له : اني أحذرك النقمة من الله تعالى . وكان يقول : لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا . فتقول ان صاعك لم يمتلئ بعد ، ولو قد امتلأ صاعك أُخِذْتَ . فلما قتل الغلامين

الاخوين ، خرج أبوهما يطلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما ، فأتى نبيا من أنبياء بني اسرائيل فذكر ذلك له ، فقال له النبي عليه السلام : هل كانت لهما لعبة يلعبان بها ؟ قال : نعم ... كان لهما جرْوٌ ، فأتى بالجرو فوضع النبي عليه السلام خاتمه بين عينيه ، ثم خلى سبيله وقال له : أول دار يدخلها من بني اسرائيل فيها تبيان ، فأقبل الجرو يتخلل الدور به حتى دخل دارا ، فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله وطرحهم في المطمورة ، فانطلقوا به الى النبي عليه السلام فأمر به أن يصلب . فلما وضع على خشبته أتته امرأته فقالت : يا فلان ، قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله تعالى غير تاركك ، وأنت تقول : لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا ، فاخبرتك أن صاعك بعد لم يمتلئ ... ألا وان صاعك هذا ... ألا وأن امتلأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴾ قال : شخصت فيه والله أبصارهم ، فلا ترتد إليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : يعني بالاهطاع النظر من غير أن تطرف ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ قال : الاقناع رفع رؤوسهم ﴿ لا يرتد اليهم طرفهم ﴾ قال : شاخصة أبصارهم ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ ليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ مهطعين ﴾ قال : مديمي النظر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ مُهْطِعِين ﴾ قال : مسرعين .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ مُهْطِعِين ﴾ ما المهطع ؟ قال : الناظر . قال فيه الشاعر :

اذا دعانا فأهطعنا لدعوته داع سميع فلفونا وساقونا

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ ما المقنع ؟ قال : الرافع رأسه . قال فيه كعب بن زهير :

هجـان وحمر مقنعـات رؤوسها وأصفر مشمول من الزهر فاقع

وأخرج ابن الأنباري عن تميم بن حذام رضي الله عنه في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : هو التجميح ، والعرب تقول للرجل اذا قبض ما بين عينيه : لقد جمح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿مقنعي رؤوسهم﴾ قال : رافعي رؤوسهم ، يجيئون وهم ينظرون ﴿لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ تمور في أجوافهم الى حلوقهم ، ليس لها مكان تستقر فيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ قال : ليس فيها شيء ، خرجت من صدورهم فشبت في حلوقهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مرة رضي الله عنه ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ قال : متخرقة لا تعي شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح رضي الله عنه قال : يحشر الناس هكذا ، ووضع رأسه وأمسك بيمينه على شماله عند صدره .

قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ يقول : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب ﴾ قال : مدة يعملون فيها من الدنيا ﴿ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ لقوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)[1] ﴿ ما لكم من زوال ﴾ قال : الانتقال من الدنيا الى الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : بلغني أن أهل النار ينادون ﴿ ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ فرد عليهم ﴿ أو لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾ الى قوله ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ما لكم من زوال ﴾ عما أنتم فيه الى ما تقولون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ما لكم من زوال ﴾ قال : بعث بعد الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ قال : سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود . وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾ قال : قد والله بعث الله رسله وأنزل كتبه وضرب لكم الامثال فلا يصم فيها إلا الأصمّ ولا يخيب فيها إلا الخائب ، فاعقلوا عن الله أمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ قال : عملتم بمثل أعمالهم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ قال : الاشباه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن كان مكرهم ﴾ يقول : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف ، عن الحسن رضي الله عنه قال : أربعة أحرف في القرآن ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ ما كان مكرهم وقوله (لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين)[١] ما كنا فاعلين . وقوله (إن كان للرحمن ولد) ما كان للرحمن من ولد وقوله (ولقد مكناهم في ما ان مكناهم فيه) ما مكناكم فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وإن كان مكرهم ﴾ يقول شركهم . كقوله (تكاد السموات يتفطرن منه)[٢] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : هو كقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا)[٣] .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ، أن الحسن كان يقول : كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال ، يصفهم بذلك . قال قتادة رضي الله عنه : وفي مصحف عبدالله بن مسعود ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ وكان قتادة رضي الله عنه يقول عند ذلك (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا) أي لكلامهم ذلك .

وأخرج ابن حميد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر : كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ بالنون ﴿ لتزول ﴾ برفع اللام الثانية وفتح الأولى .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن ، أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم لتزول ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية . ويقول : فان مكرهم أهون وأضعف من ذلك .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ، عن عمر بن الخطاب أنه قرأ « وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال » يعني بالدال .

وأخرج ابن المنذر وابن الانباري ، عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن أبي بن كعب ، أنه قرأ ﴿ وان كان مكرهم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس ، أنه قرأ « وان كاد مكرهم » . قال : وتفسيره عنده (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال) (هذا أن دعوا للرحمن ولدا)[1] .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ، أنه كان يقرأ ﴿ لتزول ﴾ بفتح اللام الاولى ، ورفع الثانية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ ثم فسرها فقال : ان جبارا من الجبابرة قال : لا أنتهي حتى أنظر الى ما في السماء ، فأمر بفراخ النسور تعلف اللحم حتى شبت وغلظت ، وأمر بتابوت فنجر يسع رجلين ، ثم جعل في وسطه خشبة ، ثم ربط أرجلهن بأوتاد ، ثم جوّعهن ، ثم جعل على رأس الخشبة لحماً ثم دخل هو وصاحبه في التابوت ، ثم ربطهن الى قوائم التابوت ، ثم خلى عنهن يردن اللحم ، فذهبن به ما شاء الله تعالى . ثم قال لصاحبه : افتح فانظر ماذا ترى . ففتح فقال : أنظر الى الجبال ... كأنها الذباب ..! قال : أغلق . فأغلق ، فطرن به ما شاء الله ، ثم قال : افتح .. ففتح . فقال : انظر ماذا ترى . فقال : ما أرى إلا السماء ، وما أراها تزداد إلا بعداً . قال : صوّب الخشبة . فصوّبها فانقضت تريد اللحم ، فسمع الجبال هدتها فكادت تزول عن مراتبها .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أخذ الذي حاج ابراهيم عليه السلام في ربه نسرين صغيرين ، فربّاهما حتى استغلظا واستعلجا وشبّا ، فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت . وجوّعهما ، وقعد هو ورجل آخر في التابوت ، ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا . حتى قال : أرى الدنيا كأنها ذباب . قال : صوّب العصا . فَصَوَّبَها فهبطا . قال : فهو قول الله تعالى ﴿ وان كان مكرهم لتزول

منه الجبال ﴾ وكذلك هي في قراءة ابن مسعود ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ، أن بخت نصر جوّع نسورا ، ثم جعل عليهن تابوتاً ، ثم دخله وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها ، فَعَلَتْ تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها ، فنودي : أيها الطاغية ، أين تريد ؟ ففرق ، ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فقوضت النسور ، ففزعت الجبال من هدّتها ، وكادت الجبال أن تزول من حسّ ذلك . فذلك قوله ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ كذا قرأها مجاهد .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : ان نمرود صاحب النسور لعنه الله ، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ، ثم أمر بالنسور فاحتمل ، فلما صعد قال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : أرى الماء وجزيرة — يعني الدنيا — ثم صعد فقال لصاحبه : أي شيء ترى ؟ قال : ما نزداد من السماء إلا بعدا . قال : اهبط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة ، أن جبّاراً من الجبابرة قال : لا أنتهي حتى أنظر إلى من في السماء . فسلط عليه أضعف خلقه ، فدخلت بعوضة في أنفه فأخذه الموت ، فقال : اضربوا رأسي . فضربوه حتى نثروا دماغه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ، عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : انطلق ناس وأخذوا هذه النسور ، فعلقوا عليها كهيئة التوابيت ثم أرسلوها في السماء ، فرأتها الجبال فظنت أنه شيء نزل من السماء، فتحركت لذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : أمر الذي حاجّ ابراهيم في ربه بابراهيم ، فأخرج من مدينته فلقي لوطاً على باب المدينة وهو ابن أخيه ، فدعاه فآمن به وقال : إني مهاجر إلى ربي . وحلف نمرود أن يطلب إله ابراهيم ، فأخذ أربعة فراخ من فراخ النسور ، فربّاهن بالخبز واللحم ... حتى اذا كبرن وغلظن واستعلجن ، قرنهنّ بتابوت وقعد في ذلك التابوت ، ثم رفع رجلا من لحم لهن ، فطرن حتى اذا دهم في السماء أشرف فنظر الى الارض والى الجبال تدب كدبيب النمل ، ثم رفع لهن اللحم ثم نظر ، فرأى الارض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء ، ثم

رفع طويلاً فوقع في ظلمة ، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ، فألقى اللحم فأتبعته منقضات . فلما نظرت الجبال اليهن قد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن . فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ، ولم يفعلن . فذلك قوله ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجُبال ﴾ وهي في قراءة عبدالله بن مسعود « وان كاد مكرهم » فكان طيورهن به من بيت المقدس ، ووقوعهن في جبال الدخان . فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً ، أخذ في بنيان الصرح فبناه حتى أسنده الى السماء ، ارتقى فوقه ينظر يزعم الى إله ابراهيم ، فأحدث ولم يكن يحدث ، وأخذ الله بنيانه من القواعد (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)[1] يقول :من مأمنهم وأخذهم من أساس الصرح ، فانتقض بهم ... وسقط فتبلبلت ألسنة الناس يومئذ من الفزع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا ، فلذلك سميت بابل وكان قبل ذلك بالسريانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله عزيز ذو انتقام ﴾ قال : عزيز والله في أمره يملي وكيده متين ، ثم اذا انتقم انتقم بقدره .

وأخرج مسلم وابن جرير والحاكم والبيهقي في الدلائل، عن ثوبان رضي الله عنه قال : جاء حبر من اليهود الى رسول الله ﷺ فقال : « أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض ؟ فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال على الصراط » .

وأخرج البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : « أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة » .

---

(١) النحل ، آية ٢٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة ، والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ قال : تبدل الأرض أرضاً بيضاء ، كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة . قال البيهقي : الموقوف أصح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن زيد بن ثابت قال : أتى اليهود النبي ﷺ يسألونه فقال : «جاؤوني... سأخبرهم قبل أن يسألوني ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : أرض بيضاء كالفضة ، فسألهم فقالوا : أرض بيضاء كالنقي» .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ قال : «أرض بيضاء ، لم يعمل عليها خطيئة ولم يسفك عليها دم» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية ﴿ يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات ﴾ قال : يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة ، لم يعمل عليها الخطايا ، ثم ينزل الجبار عز وجل عليها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي بن أبي طالب في الآية قال : تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ زعم أنها تكون فضة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ قال : أرض كأنها فضة والسماوات كذلك .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ قال : يزاد فيها وينقص منها ، وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وما فيها ، وتمد مدّ الأديم العكاظي ، أرض بيضاء مثل الفضة ، لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة . والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه ، عن سهل بن سعد : سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة نقي ليس فيها معلم لأحد» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة ، نزلاً لأهل الجنة . قال : فأتاه رجل من اليهود فقال : بارك الله عليك أبا القاسم ... ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة ، كما قال رسول الله ﷺ قال : فنظر إلينا رسول الله ﷺ ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال : إدامهم ثور . قالوا : ما هذا ؟ قال هذا ثور بالأم ، يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا » .

وأخرج ابن مردويه عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه ، أن رجلاً من يهود سأل النبي ﷺ ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ ما الذي تبدل به ؟ فقال : خبزة . فقال اليهودي : درمكة بأبي أنت . قال : فضحك ثم قال : قاتل الله يهود ، هل تدرون ما الدرمكة ؟ لباب الخبز» .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : تبدل الارض خبزة بيضاء ، يأكل المؤمن ومن تحت قدميه .

وأخرج البيهقي في البعث عن عكرمة رضي الله عنه قال : تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة ، يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ قال : خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : أتى النبي ﷺ حبر من اليهود وقال : أرأيت إذ يقول الله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ فأين الخلق عند ذلك ؟ قال «أضياف الله ، لن يعجزهم ما لديه» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية . قال : بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى ، يحشر الناس منها إليها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي بن كعب في الآية قال : تغير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا ، وتبدل الارض غيرها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : الارض كلها نار يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ الآية . قال : هذا يوم القيامة ، خلق سوى الخلق الاوّل .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سألت النبي ﷺ : «أين الارض يوم القيامة ؟ قال : هي رخام من الجنة» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ مقرنين في الاصفاد ﴾ قال : الكبول .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ مقرنين في الاصفاد ﴾ قال : في القيود والاغلال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ في الاصفاد ﴾ قال : في السلاسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في الاصفاد ﴾ يقول : في وثاق .

قوله تعالى : سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ سرابيلهم ﴾ قال : قمصهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال ﴿ السرابيل ﴾ القمص .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : قطران الابل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من قطران ﴾ قال : هو النحاس المذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « سرابيلهم من قطر آن » قال : من نحاس آن قال : قد أنى لهم أن يعذبوا به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ « من قطر آن » قال : القطر الصفر والآن الحار .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه أنه كان يقرؤها « من قطر » قال : من صفر يحمي عليه « آن » . قال : قد انتهى حره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتغشى وجوههم النار﴾ قال تلفحهم فتحرقهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم ، عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «النائحة اذ لم تتب قبل موتها ، توقف في طريق بين الجنة والنار ، سرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار» .

أما قوله تعالى : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو اله واحد وليذكر أولو الألباب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ قال القرآن (ولينذروا به ﴾ قال بالقرآن .

(١٥) سُورَةُ الحِجْرِ مَكِّيَّة وآياتها تِسْع وتِسْعُون

أخرج النحاس في ناسخه ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحجر بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة الحجر بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الر﴾ و﴿ الم ﴾ قال : فواتح يفتتح بها كلامه ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال التوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿الر تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿ وقرآن مبين ﴾ قال : مبين ، والله هداه ورشده وخيره .

قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة ، عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قالوا : ودّ المشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم حين عرضوا على النار انهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا ﴾ قال : ذلك يوم القيامة ، يتمنى الذين كفروا ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ قال : موحدين .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قال : هذا في الجهنميين ، اذا رأوهم يخرجون من النار .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد بن السرى في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما زال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم ، حتى يقول : من كان مسلما فليدخل الجنة . فذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما ، أنهما تذاكرا هذه الآية ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ فقالا : هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار ، فيقول المشركون : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ...! فيغضب الله لهم ، فيخرجهم بفضل رحمته .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ قال : اذا خرج من النار من قال لا اله الا الله .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن ناسا من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون : ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم . فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى من النار ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾» .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة

فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ » .

وأخرج اسحق بن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري أنه سئل : هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئاً ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : «يُخرِج الله أناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم لما أدخلهم الله النار مع المشركين ، قال لهم المشركون : ألستم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا ، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم ، فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله ، فاذا رأى المشركون ذلك قالوا : يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم . فذلك قول الله ﴿ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ﴾ قال : فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون : يا ربنا ، أذهب عنا هذا الاسم ، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

وأخرج هناد بن السرى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان ناسا من أهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا في النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة ، فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه ، فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أول من يأذن الله عز وجل له يوم القيامة في الكلام والشفاعة ، محمد ﷺ ، فيقال له : «قلْ تسمعْ وسلْ تُعْطَه . قال : فَيَخرُّ ساجداً فيثني على الله ثناء لم يُثْنِ عليه أحدٌ ، فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه فيقول : أي رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له ثلث من في النار من أمته ، ثم يقال : قل تسمع ، وسل تعط . فيخرّ ساجداً فيثني على الله ثناء لم يثنه أحد . فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه ويقول : أي رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له ثلث آخر من أمته ، ثم يقال له : قل تسمع ، وسل تعط . فيخرّ ساجداً

فيثني على الله ثناء لم يثنه أحد . فيقال : ارفع رأسك . فيرفع رأسه ويقول : رب ، أمتي .. أمتي .. فيخرج له الثلث الباقي » . فقيل للحسن : ان أبا حمزة يحدث بكذا وكذا . فقال : يرحم الله أبا حمزة ، نسي الرابعة . قيل : وما الرابعة ؟ قال : من ليست له حسنة إلا لا اله الا الله . فيقول : رب ، أمتي .. أمتي .. فيقال له : يا محمد ، هؤلاء ينجيهم الله برحمته حتى لا يبقى أحد ممن قال لا إله الا الله ، فعند ذلك يقول أهل جهنم (ما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)[1] وقوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

. وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يقوم نبيكم رابع أربعة ، فيشفع فلا يبقى في النار إلا من شاء الله من المشركين ، فذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أصحاب الكبائر من موحّدي الأمم كلها ، الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين ، من دخل منهم جهنم لا تزرقّ أعينهم ولا تسودّ وجوههم ، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد ، وصورهم على النار من أجل السجود . فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه النار الى عقبيه ، ومنهم من تأخذه النار الى فخذيه ، ومنهم من تأخذه النار الى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار الى عنقه ، على قدر ذنوبهم وأعمالهم ، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج منها ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تفنى ، فإذا أراد الله أن يخرجهم منها . قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان ، لمن في النار من أهل التوحيد : آمنتم بالله وكتبه ورسله ، فنحن وأنتم اليوم في النار سواء . فيغضب الله لهم غَضَباً لم يغضَبْه لشيء فيما مضى ، فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث في حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة ... مكتوب في جباههم : هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ، ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله ملكا فيمحوه ، ثم يبعث الله ملائكة

معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقي فيها ، يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم . وذلك قوله ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن زكريا بن يحيى صاحب القضيب قال : سألت أبا غالب رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ فقال : حدثني أبو أمامة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : «انها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوز الله عن المسلمين وعن الأمة والجماعة ، قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين» .

وأخرج الحاكم في الكنى ، عن حماد رضي الله عنه قال : سألت ابراهيم عن هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قال : حدثت أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الاسلام : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ...؟ فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين : اشفعوا لهم . فيشفعون لهم فيخرجون ، حتى ان إبليس ليتطاول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك ﴿ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

قوله تعالى : ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾ الآية . قال : هؤلاء الكفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرهم ﴾ قال : خل عنهم .

وأخرج أحمد في الزهد والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا أعلمه إلا رفعه . قال : صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، ويهلك آخرها بالبخل والأمل .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ غرس عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر بعده . قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله ، فيتعاطى الامل فيختلجه الأجل دون ذلك» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل وابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مُثّل الإنسان والأمل والأجل ، فمثّل الأجل الى جانبه ، والأمل أمامه ، فبينما هو يطلب الأمل إذ أتاه الاجل فاختلجه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ خط خطوطا وخط خطاً منها ناحية ، فقال : أتدرون ما هذا ...؟ هذا مثل ابن آدم ، وذاك الخط الأمل ، فبينما هو يؤمل إذ جاءه الموت» .

قوله تعالى : وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم﴾ قال : أجل معلوم ، وفي قوله ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾ قال : لا مستأخر بعده .

وأخرج ابن جرير عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾ قال : نرى أنه اذا حضر أجله ، فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم . وأما ما لم يحضر أجله ، فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء .

قوله تعالى : وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله : ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ قال : القرآن .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾ قال : ما بين ذلك الى قوله : ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء﴾ قال وهذا من التقديم والتأخير ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ أي فظلت الملائكة تعرج ، فنظروا اليه ﴿لقالوا انما سكرت أبصارنا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ﴾ قال بالرسالة والعذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما كانوا اذا منظرين ﴾ قال : وما كانوا لو تنزلت الملائكة بمنظرين من أن يعذبوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ قال : عندنا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ وقال في آية أخرى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)[1] والباطل إبليس . قال : فأنزله الله ثم حفظه ، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا ، حفظه الله من ذلك والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ قال : أمم الاولين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ﴾ قال : الشرك نسلكه في قلوب المشركين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ كذلك نسلكه ﴾ قال : الشرك نسلكه في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ﴾ قال : اذا كذبوا سلك الله في

(١) فصلت ، آية ٤٢ .

قلوبهم أن لا يؤمنوا به ﴿ وقد خلت سُنَّةُ الاولين ﴾ قال : وقائع الله فيمن خلا من الأمم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿كذلك نسلكه ﴾ قال : هم كما قال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان .

قوله تعالى : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ يقول : ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه ، يختلفون فيه ذاهبين وجائين لقال أهل الشرك : إنما أخذت أبصارنا وشبه علينا وسحرنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ قال : رجع الى قوله ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ... ﴾ ما بين ذلك قال ابن جريج : قال ابن عباس : فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم ﴿ لقالوا إنما سكرت ﴾ سدت ﴿ أبصارنا ﴾ قال : قريش تقوله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ سكرت أبصارنا ﴾ قال : سدت .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد انه قرأ ﴿ سكرت أبصارنا ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : من قرأ ﴿ سكرت ﴾ مشددة ، يعني سدّت ؛ ومن قرأ ﴿ سكرت ﴾ مخففة ، فانه يعني سحرت .

قوله تعالى : وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا

خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال: كواكب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال: الكواكب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال: الكواكب العظام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ قال: قصوراً في السماء فيها الحرس.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾ قال: الرجيم، الملعون.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إلا من استرق السمع ﴾ فأراد أن يخطف السمع كقوله (الا من خطف الخطفة)[1].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿الا من استرق السمع﴾ قال: هو كقوله (الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب مبين) قال: كان ابن عباس يقول: ان الشهب لا تَقْتُل، ولكن تحرُقْ وتخبل وتجرح من غير أن تقتل.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال جرير بن عبدالله «حدثني يا رسول الله عن السماء الدنيا والارض السفلى. قال رسول الله ﷺ: أما السماء الدنيا، فإن الله خلقها من دخان، ثم رفعها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، وزينها بمصابيح النجوم وجعلها رجوماً للشياطين، وحفظها من كل شيطان رجيم».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والارض مددناها ﴾ قال: قال عز وجل في آية أخرى (والارض

---

(١) الصافات، آية ١٠.

بعد ذلك دحاها)[1] قال : ذكر لنا أن أم القرى مكة ، ومنها دحيت الارض . قال قتادة رضي الله عنه ، وكان الحسن يقول : أخذ طينة فقال لها انبسطي . وفي قوله ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ قال : رواسيها جبالها ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ يقول : معلوم مقسوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ قال : معلوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : مقدر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : مقدر بقدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : الاشياء التي توزن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل شيء موزون ﴾ قال : ما أنبتت الجبال مثل الكحل وشبهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ قال : الدواب والأنعام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن منصور في قوله ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ قال : الوحش .

وأخرج البزار وابن مردويه في العظمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خزائن الله الكلام ، فاذا أراد شيئاً قال له كن فكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه ﴾ قال : المطر خاصّة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ قال : المطر .

(١) النازعات ، آية ٣٠ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن الحكم ابن عتيبة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ قال : ما من عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل ، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون ، وربما كان في البحر . قال : وبلغنا أنه ينزل مع القطر من الملائكة أكثر من عدد ولدِ ابليس وولد آدم . يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت ومن يرزق ذلك النبات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما نقص المطر منذ أنزله الله ، ولكن تمطر أرض أكثر مما تمطر الأخرى ، ثم قرأ ﴿ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث شاء ، ثم قرأ ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ليس أحد بأكسب من أحد ولا عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث شاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء من البلدان ، وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما نزل قطر إلا بميزان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معاوية رضي الله عنه ، أنه قال : ألستم تعلمون أن كتاب الله حق ؟ قالوا : بلى . قال : فاقرؤوا هذه الآية ﴿ وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ألستم تؤمنون بهذا وتعلمون أنه حق ؟ قالوا : بلى .. ! قال : فكيف تلومونني بعد هذا !؟ فقام الأحنف فقال : يا معاوية ، والله ما نلومك على ما في خزائن الله ؛ ولكن إنما نلومك على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته أنت في خزائنك وأغلقت عليه بابك . فسكت معاوية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب، وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ريح الجنوب من الجنة، وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس. والشمال من النار تخرج فتمر بالجنة فيصيبها نفحة منها، فبردها هذا من ذلك».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصّبا، وأهلكت عاد بالدبور، والجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء، فتلقح به السحاب فيدرّ كما تدر اللقحة ثم تمطر.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب، فتمر به السحاب فيدرّ كما تدر اللقحة.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر، عن ابن عباس في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: تلقح الشجر وتمري السحاب.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: قلت للحسن رضي الله عنه ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: لواقح للشجر قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمر به حتى تمطر.

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: تلقح الماء في السحاب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ قال: الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلئ ماء.

وأخرج ابن المنذر عن عطاء الخراساني قال: الرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة بيت المقدس.

وأخرج ابن حبان وابن السني في عمل يوم وليلة، والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه، عن سلمة بن الاكوع قال: كان رسول الله ﷺ اذا اشتدت الريح يقول: «اللهم لقحاً لا عقيماً».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبيد ابن عمير قال : يبعث الله المبشرة ، فتقم الأرض بماء ، ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب فيجعله كسفاً ، ثم يبعث المؤلفة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ، ثم يبعث اللواقح فتلقحه فتمطر .

وأخرج ابن المنذر عن عبيد بن عمير قال : الأرواح أربعة : ريح تقم وريح تثير تجعله كسفاً ، وريح تجعله ركاما وريح تمطر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ لواقح ﴾ قال : تلقح السحاب ، تجمعه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ قال : بمانعين . وفي قوله ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قال : الوارث ، الباقي .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ ، حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن أبي الجوزاء في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ قال : في الصفوف في الصلاة . قال الترمذي : هذا أشبه أن يكون أصح .

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عباس في الآية قال ﴿ المستقدمين ﴾ الصفوف المتقدمة ﴿ والمستأخرين ﴾ الصفوف المؤخرة .

وأخرج ابن جرير عن مروان بن الحكم قال : كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح قال : قال سهل بن حنيف الانصاري : أتدرون فيم أنزلت ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ ؟ قلت : في سبيل الله . قال : لا ، ولكنها في صفوف الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أوّلها ، وشر صفوف الرجال آخرها . وخير صفوف النساء آخرها ، وشر صفوف النساء أوّلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وأبو يعلى ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال مقدمها ، وشرها مؤخرها . وخير صفوف النساء آخرها وشرها مقدمها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر . وخير صفوف النساء المؤخر ، وشرها المقدم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الصف الأول لعلى مثل صف الملائكة ، ولو تعلمون لابْتَدرْ تموه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة والحاكم ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول » . وفي لفظ « على الصفوف الاول » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ في الصف المقدم رقة فقال : « ان الله وملائكته يصلون على الصفوف الاول » . فازدحم الناس عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : كان يقال : ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون في الصفوف المتقدمة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن مسعود القرشي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما في الصف الأول ، ما صفوا فيه إلا بقرعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة ، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي على الصف المقدم ثلاثا ، وعلى الثاني واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين

منكم ... ﴾ الآية . قال : في صفوف الصلاة والقتال .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق معتمر بن سليمان ، عن شعيب بن عبد الملك ، عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ... ﴾ الآية . قال : بلغنا أنه في القتال . قال معتمر : فحدثت أبي فقال : لقد نزلت هذه الآية قبل أن يفرض القتال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال : المتقدمون في طاعة الله ، والمستأخرون في معصية الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : المتقدمين في الخير من الأمم . والمستأخرين ، المبطئين فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قال : يعني بالمستقدمين ، من مات . وبالمستأخرين ، من هو حي لم يمت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : ﴿ المستقدمين ﴾ آدم عليه السلام ومن مضى من ذريته . و﴿ المستأخرين ﴾ من في اصلاب الرجال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ﴿ المستقدمين ﴾ آدم ومن معه . حين نزلت هذه الآية و﴿ المستأخرين ﴾ من كان ذرية الخلق بعد وهو مخلوق كل أولئك قد علمهم عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله رضي الله عنه ، أنه سأل محمد بن كعب رضي الله عنه عن هذه الآية : أهي في صفوف الصلاة ؟ قال : لا ﴿ المستقدمين ﴾ الميت والمقتول و﴿ المستأخرين ﴾ من يلحق بهم من بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه ومجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ قالا : من مات ومن بقي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : قدّم خلقاً وأخر خلقاً ، فعلم ما قدم وعلم ما أخر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : المستقدمون ، ما مضى من الامم . والمستأخرون ، أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ قال : الاوّل والآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يحشر هؤلاء وهؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يحشر المستقدمين والمستأخرين .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿وإن ربك هو يحشرهم ﴾ قال : يجمعهم يوم القيامة جميعا .

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله الانسان من ثلاث : من طين لازب ، وصلصال ، وحمأ مسنون . فالطين اللازب ، اللازم الجيد . والصلصال المرقق ، الذي يصنع منه الفخار . والحمأ المسنون ، الطين فيه الحمأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من صلصال ﴾ قال : الصلصال ، الماء يقع على الارض الطيبة ثم يحسر عنها فتيبس ، ثم تصير مثل الخزف الرقاق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، هو التراب اليابس الذي يبل بعد يبسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، طين خُلِطَ برمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، الذي اذا ضربته صلصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : الصلصال ، التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصلصال ، الطين تعصره بيدك فيخرج الماء من بين أصابعك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حمأ مسنون ﴾ قال : من طين رطب .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من حمأ مسنون ﴾ قال : من طين منتن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ من حمأ مسنون ﴾ قال : الحمأة السوداء ، وهي الثاط أيضا . والمسنون ، المصور . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ ؟ يقول :

أغر كأن البدر مسنة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق آدم من أديم الأرض ، فألقي على الارض حتى صار طينا لازبا ، وهو الطين الملترق ، ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن ، ثم خلقه الله بيده فكان أربعين يوما مصورا ، حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل . فذلك الصلصال والفخار مثل ذلك والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الجان ، مسيخ الجن كما القردة والخنازير مسيخ الانس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل ﴾ وهو ابليس خلق من قبل آدم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ قال : من أحسن النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من نار السموم ﴾ قال : ﴿ السموم ﴾ الحارة التي تقتل .

وأخرج الطيالسي والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ﴿ السموم ﴾ التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، ثم قرأ ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ، وهذه النار جزء من سبعين جزءاً من نار السموم التي خلق منها الجان » وتلا هذه الآية ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : خلق الجان والشياطين من نار الشمس .

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا

﴿فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون ﴾ قال : أراد ابليس أن لا يذوق الموت ، فقيل ﴿ إنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ قال : النفخة الأولى يموت فيها ابليس ، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة . قال : فيموت ابليس أربعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قال فإنك من المنظرين ﴾ قال : فلم ينظره الى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى الوقت المعلوم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ يعني المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ قال : هذه ثنية الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ قال : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه لا يعرج على شيء .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ يقول : إليّ مستقيم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن زياد بن أبي مريم وعبدالله بن كثير ، أنهما قرآ « هذا صراط مستقيم » وقالا ﴿ عليّ ﴾ هي اليّ وبمنزلتها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ هذا صراط عليّ مستقيم ﴾ أي رفيع مستقيم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن سيرين أنه كان يقرأ ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ يعني رفيع .

وأخرج ابن جرير عن قيس ابن عبّاد أنه قرأ ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ يقول : رفيع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان عبادي ليس لك

عليهم سلطان﴾ قال : عبادي الذين قضيت لهم الجنة ﴿ليس لك عليهم﴾ أن يذنبوا ذنباً إلا أغفره لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما لعن ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ، فجزع لذلك فرنّ رنّة . فكل رنة في الدنيا الى يوم القيامة منها .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن قسيط قال : «كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة من قراها ، فاذا أراد النبي أن يستنبىء ربه عن شيء ، خرج الى مسجد فصلى ما كتب له ثم سأل ما بدا له. فبينا نبي في مسجده إذ جاء ابليس حتى جلس بينه وبين القبلة ، فقال النبي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا . فقال ابليس : أخبرني بأي شيء تنجو مني ؟ قال النبي : بل أخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ فأخذ كل واحد منهما على صاحبه ، فقال النبي : ان الله يقول ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين﴾ قال ابليس : قد سمعت هذا قبل أن تولد . قال النبي : ويقول الله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)[1] واني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله منك . قال ابليس : صدقت ... بهذا تنجو مني . فقال النبي : فأخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لها سبعة أبواب﴾ قال : جهنم ، والسعير ، ولظى ، والحطمة ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية ، وهي أسفلها .

وأخرج ابن المبارك وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طرق ، عن علي قال : أبواب جهنم سبعة ، بعضها فوق بعض . فتملأ الأوّل ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها .

وأخرج أحمد في الزهد عن خطاب بن عبدالله قال : قال علي : أتدرون كيف أبواب جهنم ؟ قلنا : كنحو هذه الابواب . قال : لا ، ولكنها هكذا . ووضع يده فوق وبسط يده على يده .

(١) الأعراف ، آية ٢٠٠ .

وأخرج البيهقي في البعث ، عن الخليل بن مرة أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (تبارك) و (حم) السجدة . وقال : الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع : جهنم ، والحطمة ، ولظى ، وسعير ، وسقر ، والهاوية ، والجحيم . تجيء كل حاميم منها يوم القيامة تقف على باب من هذه الابواب فتقول : اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني ، مرسل .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سلّ السيف على أمتي » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبزار ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله » .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء الخراساني قال : لجهنم سبعة أبواب ، أشدها غمّاً وكرباً وحراً ، وأنتنها ريحا للزناة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم باب لا يدخل منه إلا من أخفرني في أهل بيتي وأراق دماءهم من بعدي » .

وأخرج أحمد وابن حبان والطبري وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن عتبة بن عبدالله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة أبواب ، وبعضها أفضل من بعض » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : تطلع الشمس من جهنم بين قرني شيطان ، فما ترفع من السماء قصبة إلا فتح لها باب من أبواب النار ، حتى اذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ قال : لها سبعة أطباق .

وأخرج ابن جزير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ قال : أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية . والجحيم فيها أبو جهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : فهي والله منازل بأعمالهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الاعمش رضي الله عنه قال : أسماء أبواب جهنم : الحطمة ، والهاوية ، ولظى ، وسقر ، والجحيم ، والسعير ، وجهنم ، والنار هي جماع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ قال : فريق مقسوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا — وهم كفار العرب — وباب للمنافقين وباب لأهل التوحيد ، فأهل التوحيد يُرْجَى لهم ولا يرجى للآخرين أبدا .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود قال : تطلع الشمس من جهنم بين قرني شيطان ، فما ترتفع من السماء قصة إلا فتح لها باب من أبواب النار ، حتى إذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة ، والأنبياء عليه يقولون : اللهم سلم سلم . والمارُّ كلمع البرق وكطرف العين ، وكأجاويد الخيل والبغال والركاب . وشدّ على الاقدام فناج مسلم ، ومخدوش مرسل ومطروح فيها و ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سمرة بن جندب ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : « ان من أهل النار مَنْ تأخذه النار الى كَعْبَيه ، وان منهم من تأخذه النار الى حجزته ، ومنهم من تأخذه الى تراقيه منازل بأعمالهم ، فذلك قوله ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : على كل باب منها سبعون ألف سرادق من نار ، في كل سرادق سبعون ألف قبة من نار ، في كل قبة سبعون ألف تنور من نار ، لكل تنور منها سبعون ألف كوّة من نار ، في كل كوّة سبعون ألف صخرة من نار ، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر من النار ، في كل حجر منها سبعون ألف عقرب من النار ، لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار ، لكل ذنب منها سبعون ألف فقارة من نار ، في كل فقارة منها سبعون ألف قلة من سم وسبعون ألف موقد من نار ، يوقدون تلك النار . وقال : إن اوّل من دخل من

أهل النار وجدوا على الباب اربعمائة ألف من خزنة جهنم ، وسود وجوههم ، كالحة أنيابهم ، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ليس في قلب واحدٍ منهم مثقال ذرة من الرحمة » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبيﷺ قال : « إن جهنم لَتُسَعَّرُ كل يوم وتفتح أبوابها ، إلا يوم الجمعة فإنها لا تفتح أبوابها ولا تُسَعَّر » .

وأخرج سعيد بن منصور عن مسروق رضي الله عنه قال : إن أحق ما استعيذ من جهنم في الساعة التي تفتح فيها أبوابها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك رضي الله عنه قال : جهنم سبعة نيران ، ليس منها نار إلا وهي تنظر الى النار التي تحتها تخاف أن تأكلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال : إن في النار سجناً لا يدخله إلا شرّ الاشرار ، قراره نار وسقفه نار وجدرانه نار ، وتلفح فيه النار .

وأخرج عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن كعب رضي الله عنه قال : للشهيد نور ، ولمن قاتل الحرورية عشرة أنوار ، وكان يقول : لجهنم سبعة أبواب ، باب منها للحرورية . قال : ولقد خرجوا في زمان داود عليه السلام .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ في قوله تعالى ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ قال : جزء أشركوا بالله ، وجزء شكوا في الله ، وجزء غفلوا عن الله .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ، وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : لما قدم رسول اللهﷺ المدينة ، انجفل الناس اليه ، فجئته لأنظر في وجهه فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعت منه أن قال : « يا أيها الناس ، أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلوا الارحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ آمنين ﴾ قال : أمنوا الموت ، فلا يموتون ولا يكبرون ولا يسقمون ولا يعرون ولا يجوعون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر من طريق لقمان بن عامر، عن أبي امامة قال : لا يدخل الجنة أحد حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل ، وحتى انه لينتزع من صدر الرجل بمنزلة السبع الضاري .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق القاسم ، عن أبي امامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى اذا نزلوا وتقابلوا على السرر ، نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل .

وأخرج ابن جرير عن علي ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : العداوة

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن قتادة في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : حدثنا أبو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري . أن رسول الله ﷺ قال : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة : فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا » . قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ يُقَالُ : ما يُشَبَّهُ بِهِمْ إلاَّ أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ ٱنْصَرَفُوا مِنْ جُمُعَتِهِمْ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : « يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط ، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ، ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الكريم بن رشيد قال : ينتهي أهل الجنة الى باب الجنة وهم يتلاحظون تلاحظ الغيران ، فاذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن الحسن البصري قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالله بن مليل ، عن علي في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : نزلت في ثلاثة أحياء من العرب : في بني هاشم ، وبني تيم ، وبني عدي . وفي أبي بكر وفي عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قال : قلت لأبي جعفر إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين ، ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال : والله انها لفيهم أنزلت . وفيمن تنزل إلا فيهم ؟ قلت : وأي غل هو؟ قال : غل الجاهلية . ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم ، كان بينهم في الجاهلية . فلما أسلم هؤلاء القوم تحابّوا وأخذت أبا بكر الخاصرة ، فجعل علي يسخن يده فيكوي بها خاصرة أبي بكر . فنزلت هذه الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من طرق ، عن علي أنه قال لابن طلحة : إني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله فيهم ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين﴾ فقال رجل من همدان : ان الله أعدل من ذلك . فصاح علي عليه صيحة تداعى لها القصر ، وقال : فمن اذن إن لم نكن نحن أولئك ؟ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن علي قال : اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد ، عن ابن عباس في قوله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل ...﴾ الآية . قال : نزلت في علي وطلحة والزبير .

وأخرج الشيرازي في الالقاب وابن مردويه وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال : نزلت في عشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي صالح موقوفا عليه .

وأخرج ابن مردويه من طريق النعمان بن بشير ، عن علي ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال : ذاك عثمان وطلحة والزبير وأنا .

وأخرج هنّاد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿على سرر متقابلين﴾ قال : لا يرى بعضهم قفا بعض .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : أهل الجنة لا ينظر بعضهم في قفا بعض ، ثم قرأ (متكئين عليها متقابلين)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو القاسم البغوي وابن مردويه وابن عساكر ، عن زيد بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فتلا هذه الآية ﴿ اخوانا على سرر متقابلين ﴾ « المتحابين في الله في الجنة ينظر بعضهم الى بعض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ قال : المشقة والأذى .

قوله تعالى : * ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال : « ألا أراكم تضحكون ؟ ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى فقال : إني لمّا خرجت جاء جبريل فقال : يا محمد ، إن الله يقول : لم تقنط عبادي ؟ ﴿ نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مصعب بن ثابت قال : « مر النبي ﷺ على ناس من أصحابه يضحكون فقال : اذكروا الجنة واذكروا النار . فنزلت ﴿ نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾ » .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير قال : « مر النبي ﷺ بنفر من أصحابه وقد عرض لهم شيء يضحكهم فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ ونزلت هذه الآية ﴿نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . فقال : « هذا الملك ينادي لا تقنط عبادي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « لو يعلم العبد قدر عفو الله ، لما تورّع من حرام . ولو يعلم قدر عذابه ، لجمع نفسه » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة . فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته ، لم ييأس من الرحمة . ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب ، لم يأمن من النار » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ ، خرج على رهط من الصحابة وهم يتحدثون فقال : والذي نفسي بيده ، لو تعلمون ما أعلم لَضحكْتُمْ قليلا وَلَبكيتم كثيراً . فلما انصرفنا أوحى الله إليه ، أن يا محمد ، لم تقنط عبادي ؟... فرجع اليهم فقال : ابشروا وقاربوا وسددوا » .

قوله تعالى : وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۙ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾

لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ قالوا لا توجل ﴾ قالوا : لا تخف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ فبم تبشرون ﴾ قال : عجب من كبره ، وكبر امرأته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ من القانطين ﴾ قال : الآيسين .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر من طريق الأعمش ، عن يحيى أنه قرأها « فلا تكن من القنطين » بغير ألف . قال : وقرأ ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه ﴾ مفتوحة النون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : من ذهب يقنط الناس من رحمة الله ، أو يقنط نفسه فقد أخطأ ، ثم نزع بهذه الآية ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه ﴾ قال : من ييأس من رحمة ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد ، عن موسى بن علي ، عن أبيه قال : بلغني أن نوحاً عليه السلام قال لابنه سام : يا بني ، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله ؛ فانه من يأت الله عز وجل مشركا فلا حجة له . ويا بني ، لا تدخل القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر ؛ فان الكبر رداء الله ، فمن ينازع الله رداءه يغضب الله عليه . ويا بني ، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنوط ؛ فانه لا يقنط من رحمة الله إلا ضال .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الفاجر الراجي لرحمة الله ، أقرب منها من العابد القنط » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : بيني وبين القدرية هذه الآية ﴿ إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ قال : أنكرهم لوط . وفي قوله ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ قال : بعذاب قوم لوط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ قال : يشكون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ قال : أمر أن يكون خلف أهله يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ قال : أخرجهم الله الى الشام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ قال : أوحينا اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع ﴾ يعني استئصالهم وهلاكهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴾ قال : استبشروا بأضياف نبي الله لوط ، حين نزلوا به لمَّا أرادوا أن يأتوا اليهم من المنكر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أو لم ننهك عن العالمين ﴾ قال : يقولون أن تضيف أحداً أو تؤويه ﴿ قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ﴾ قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وأراد أن يقي أضيافه ببناته والله أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن عباس قال : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ . وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره . قال ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ يقول : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لعمرك ﴾ قال : لعيشك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ، قال ﴿ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ وحياتك يا محمد » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون أن يقول الرجل : لعمري ، يرونه كقوله وحياتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ أي في ضلالتهم يلعبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الاعمش أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ قال : لفي غفلتهم يترددون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ قال : ﴿ الصيحة ﴾ مثل الصاعقة ، كل شيء أهلك به قوم فهو صاعقة وصيحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ مشرقين ﴾ قال : حين أشرقت الشمس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ قال : علامة . أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله فيقول هاتوا كذا وكذا ؟ فاذا رأوه عرفوا أنه حق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : للناظرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : للمعتبرين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لآيات للمتوسمين ﴾ قال : هم المتفرسون .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : هم المتفرسون .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب ، وابن مردويه والخطيب ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال

رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله » . ثم قرأ ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ قال : المتفرسين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ، فان المؤمن ينظر بنور الله » .

وأخرج ابن جرير عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « احذروا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله » .

وأخرج الحكيم الترمذي والبزار وابن السني وأبو نعيم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ يقول : لبهلاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ يقول : لبطريق واضح .

قوله تعالى : وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

أخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ان مدين وأصحاب الأيكة ، أمتان بعث الله إليهما شعيباً » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة ﴾ قال : قوم شعيب و ﴿ الأيكة ﴾ ذات آجام وشجر كانوا فيها .

وأخرج ابن جرير عن خصيف في قوله ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : الشجر . وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة ، وفي الشتاء اليابسة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿وإن كان أصحاب الايكة لظالمين﴾ ذكر لنا انهم كانوا أهل غيضة ، وكان عامة شجرهم هذا الدوم ، وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب ، أرسل اليهم والى أهل مدين ، أرسل الى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى . أما أهل مدين ، فأخذتهم الصيحة . وأما ﴿ أصحاب الايكة ﴾ فكانوا أهل شجرٍ متكاوش . ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة فجعلوا يلتمسون الروح منها ، فجعلها الله عليهم عذابا ، بعث عليهم ناراً فاضطرمت عليهم فأكلتهم . فذلك (عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : الغيضة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ أصحاب الايكة ﴾ قال : أصحاب غيضة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ﴿ الايكة ﴾ الشجر الملتف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ أصحاب الايكة ﴾ أهل مدين . و﴿ الايكة ﴾ الملتفة من الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ الايكة ﴾ مجمع الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ان أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب : أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد ، ففرقوا أن يدخلوا البيوت ان تسقط عليهم ، فأرسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال : ما رأيت كاليوم ظلاً أطيب ولا أبرد !...

---

(١) الشعراء ، آية ١٨٩ .

هلموا أيها الناس . فدخلوا جميعا تحت الظلة ، فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وانهما لبإمام مبين ﴾ يقول : على الطريق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : طريق ظاهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وانهما لبإمام مبين ﴾ قال : بطريق معلم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : طريق واضح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لبإمام مبين ﴾ قال : بطريق مستبين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أصحاب الحجر ﴾ قال : أصحاب الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان ﴿ أصحاب الحجر ﴾ ثمود ، قوم صالح .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لاصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ؛ فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك بالحجر عند بيوت ثمود ، فاستقى الناس من مياه الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، وعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم ، فأمرهم باهراق القدور . وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا فقال : « اني أخشى ان يصيبكم مثل الذي أصابهم ، فلا تدخلوا عليهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر : أن الناس لما نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر أرض ثمود ، استقوا من أبيارها وعجنوا به العجين . فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترد الناقة .

وأخرج ابن مردويه عن سبرة بن معبد ، أن النبي ﷺ قال بالحجر لاصحابه : « من عمل من هذا الماء شيئاً فليلقه . قال : ومنهم من عجن العجين ، ومنهم من حاس الحيس » .

وأخرج ابن مردويه وابن النجار، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قال :ـ الرضا بغير عتاب .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ قال : هو الرضا بغير عتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ قال : هذا الصفح الجميل ، كان قبل القتال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب قال : السبع المثاني ، فاتحة الكتاب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ﴿ والقرآن العظيم ﴾ قال : سائر القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس : أنه سئل عن السبع المثاني قال : فاتحة الكتاب ، استثناها الله لأمة محمد ، فرفعها في أم الكتاب فدخرها لهم حتى أخرجها ولم يعطها أحداً قبله . قيل : فأين الآية السابعة ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : دُخرَتْ لنبيكم ﷺ ، لم تُدَّخَرَ لنبي سواه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي أم القرآن ، تثنى في كل صلاة .

وأخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : السبع المثاني ، فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : السبع المثاني ، الحمدلله رب العالمين .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن يعمر وأبي فاختة في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ قالا : هي فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن الضريس عن مجاهد في قوله ﴿ سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي أم الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن مثله .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير ، عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ، تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوّع .

وأخرج ابن الضريس عن أبي صالح في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي فاتحة الكتاب ، تثنى في كل ركعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان من طريق الربيع ، عن أبي العالية في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب سبع آيات . وانما سميت ﴿ المثاني ﴾ لانه ثنى بها ، كلما قرأ القرآن قرأها . قيل للربيع : إنهم يقولون السبع الطول . قال : لقد أنزلت هذه الآية . وما نزل من الطول شيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول .

وأخرج الفريابي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال : هي السبع الطول . ولم يُعْطَهُنَّ أحدٌ إلا النبي ﷺ ، وأعطي موسى منهن اثنتين .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : أوتي رسول الله ﷺ ﴿ سبعا من المثاني ﴾ الطول . وأوتي موسى ستاً ، فلما ألقى الالواح ، ذهب اثنتان وبقي أربعة .

وأخرج الدارمي وابن مردويه عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني» .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . فقيل لابن جبير : ما قوله ﴿ المثاني ﴾ قال : ثنى فيها القضاء والقصص .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ﴿ المثاني ﴾ المثين : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة والانفال سورة واحدة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : السبع الطول . قلت : لم سميت ﴿ المثاني ﴾ ؟ قال : يتردد فيهن الخبر والامثال والعبر .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ فاتحة الكتاب والسبع الطول منهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زياد بن أبي مريم في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : أعطيتك سبعا أخر أؤمر وانه وبشر وأنذر واضرب الامثال واعدد النعم واتل نبأ القرون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مالك قال : القرآن كله مثاني .

وأخرج آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي ، عن مجاهد في قوله ﴿ سبعا من المثاني ﴾ قال : هي السبع الطول الاول ﴿ والقرآن العظيم ﴾ سائره .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال ﴿ المثاني ﴾ ما ثني من

القرآن . ألم تسمع لقول الله (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني)[١] .
وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال ﴿ المثاني ﴾ القرآن ، يذكر الله القصة الواحدة مرارا .

قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تمدن عينيك ... ﴾ الآية . قال : نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه .
وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن يحيى بن أبي كثير ! أن رسول الله ﷺ مر بإبل حي ، يقال لهم بنو الملوح أو بنو المصطلق ، قد عنست في أبوالها من السمن . فتقنع بثوبه ومرّ ولم ينظر إليها لقوله ﴿ لا تمدن عينيك ... ﴾ الآية .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿أزواجا منهم﴾ قال : الاغنياء ، الامثال ، الاشباه .
وأخرج ابن المنذر عن سفيان بن عيينة قال : من أعطي القرآن فمد عينيه الى شيء منها ، فقد صغر القرآن . ألم تسمع قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ... ﴾ الى قوله ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ قال : يعني القرآن .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ﴿ واخفض جناحك ﴾ قال : اخضع .

---

(١) الواقعة ، آية ١٦ .

وأخرج البخاري وسعيد بن منصور والحاكم والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قال : هم أهل الكتاب ، جزأوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وأخرج ابن جرير من طريق علي ، عن ابن عباس ﴿عضين﴾ فرقا .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابن عباس قال : سأل رجل رسول الله ﷺ قال : «أرأيت قول الله ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ قال : اليهود والنصارى . قال ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش — وكان ذا سن فيهم — وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيُكَذِّب بعضكم بعضا . فقالوا : أنت فقل ، وأتم لنا به رأيا نقول به . قال : لا ، بل أنتم قولوا لأسمع . قالوا : نقول كاهن . قال : ما هو بكاهن ... لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا بسجعهم . قالوا : فنقول مجنون . قال : ما هو بمجنون ... لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا بخائحه ولا وسوسته . قالوا : فنقول شاعر . قال : ما هو بشاعر ... لقد عرفنا الشعر كله ، رَجَزه وهَزَجه وقريضهُ ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا بعقده . قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله إن لقوله حلاوة ؛ وان عليه طلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناء ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل ، وان أقرب القول أن تقولوا هو ساحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك . فأنزل الله في الوليد وذلك من قوله (ذرني ومن خلقت وحيدا ...)[1] الى قوله (سأصليه سقر ...)[2] وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي أصنافا ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ .

---

(١) الزمر ، آية ٢٣ .

(٢) المدثر ، الآيات (من ١١ حتى ٢٦) .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : هم رهط من قريش ، عضهوا كتاب الله ، فزعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الاوّلين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن جرير ، عن عكرمة يقول : العضه ، السحر بلسان قريش . يقولون للساحرة : إنها العاضهة .

وأخرج الترمذي وابن جرير وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ قال : يسأل العباد كلهم يوم القيامة عن خلتين : عما كانوا يعبدون ، وعما أجابوا به المرسلين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ وقال : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)[1] قال : لا يسألهم هل عملهم كذا وكذا ؛ لأنه أعلم منهم بذلك ، ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فامضه .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبيدة ، أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ما زال النبي ﷺ مستخفيا حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فخرج هو وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو داود في ناسخه من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال : نسخه قوله (اقتلوا المشركين)[2] .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : هذا أمر من الله لنبيه بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل اليه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : اجهر بالقرآن في الصلاة .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : بالقرآن الذي أوحى إليه أن يبلغهم إياه .

---

(١) الرحمن ، آية ٣٩ .
(٢) التوبة ، آية ٥ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ قال : أعلن بما تؤمر .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ مستخفيا سنين لا يظهر شيئاً مما أنزل الله حتى نزلت ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ يعني : أظهر أمرك بمكة ، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن ، وهم خمسة رهط . فأتاه جبريل بهذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : « أراهم أحياء بعد كلهم .. ! » . فاهلكوا في يوم واحد وليلة . منهم العاص ابن وائل السهمي ، خرج في يومه ذلك في يوم مطير فخرج على راحلته يسير وابن له يتنزه ويتغدى ، فنزل شعباً من تلك الشعاب . فلما وضع قدمه على الارض قال : لدغت . فطلبوا فلم يجدوا شيئاً ، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير ، فمات مكانه .

ومنهم الحارث بن قيس السهمي ، أكل حوتا مالحاً فأصابه غلبة عطش ، فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى أنقدّ بطنه ، فمات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومنهم الاسود بن المطلب ، وكان له ابن يقال له زمعة بالشام ، وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الاب أن يعمى بصره وان يتكل ولده ، فأتاه جبريل بورقة خضراء فرماه بها فذهب بصره . وخرج يلاقي ابنه ومعه غلام له ، فأتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ، فجعل ينطح رأسه ويضرب وجهه بالشوك ، فاستغاث بغلامه فقال له غلامه : لا أرى أحدا يصنع بك شيئاً غير نفسك . حتى مات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومنهم الوليد بن المغيرة ، مرّ على نبل لرجل من خزاعة قد راشها وجعلها في الشمس ، فربطها فانكسرت ، فتعلق به سهم منها فأصاب أكحله فقتله .

ومنهم الأسود بن عبد يغوث ، خرج من أهله فأصابه السموم فاسودّ حتى عاد حبشياً ، فأتى أهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات . وهو يقول : قتلني رب محمد . فقتلهم الله جميعاً ، فأظهر رسول الله ﷺ أمره وأعلنه بمكة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل بسندين ضعيفين ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : قد سلطت عليهم جبريل وأمرته بقتلهم ، فعرض للوليد ابن المغيرة فعثر به ، فعصره عن نصل في رجله حتى خرج رجيعه من أنفه . وعرض للاسود بن عبد العزى وهو يشرب ماء ، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفه فانشق ، واعترض للعاص بن وائل وهو متوجه الى الطائف ، فنخسه بِشَبْرُقَةٍ فجرى سمّها الى

رأسه ، وقتل الحارث بن قيس بلكزة ، فما زال يفوق حتى مات . وقتل الاسود بن عبد يغوث الزهري .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : المستهزئون ، الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عبطل السهمي والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فقال : «أرني اياهم ، فأراه الوليد . فأومأ جبريل الى أكحله فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كفيتكه . ثم أراه الاسود بن المطلب ، فأومأ إلى عينيه فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كفيتكه ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث ، فأومأ الى رأسه فقال : ما صنعت شيئاً . قال : كَفَيْتُكَهُ . ثم أراه الحرث ، فأومأ الى بطنه فقال : ما صنعت شيئاً . فقال : كفيتكه . ثم أراه العاص بن وائل ، فأومأ إلى أخمصه فقال : ما صنعت شيئاً . فقال : كفيتكه . فأما الوليد ، فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً فأصاب أكحله فقطعها . وأما الاسود بن المطلب ، فنزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بنيّ ، ألا تدفعون عني ؟ قد هلكت وَطُعِنْتُ بالشوك في عيني . فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً . فلم يزل كذلك حتى عتمت عيناه . وأما الاسود بن عبد يغوث ، فخرج في رأسه قروح فمات منها . وأما الحارث ، فأخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منه . وأما العاص ، فركب الى الطائف فربض على شبرقة فدخل من أخمص قدمه شوكة فقتلته .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق جويبر ، عن الضحاك عن ابن عباس ، أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمداً كاهن ، يخبر بما يكون قبل أن يكون وقال أبو جهل : محمد ساحر ؛ يفرق بين الأب والابن . وقال عقبة بن أبي معيط : محمد مجنون ، يهذي في جنونه . وقال أبي بن خلف : محمد كذاب . فأنزل الله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ فهلكوا قبل بدر .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس ، أن المستهزئين ثمانية : الوليد بن المغيرة ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، والعاص ابن وائل ، والحارث بن عدي بن سهم ، وعبد العزى بن قصي . وهو أبو زمعة ، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض . والحارث بن قيس من العياطل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿المستهزئين﴾ منهم : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن قيس ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، وأبو هبار بن الاسود .

وأخرج ابن مردويه عن علي ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ قال : خمسة من قريش ، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ ، منهم الحارث بن عيطلة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن أنس قال : مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل . فغمز جبريل بأصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم ، فصارت قروحا نتنة . فلم يستطع أحد أن يدنو منهم . وأنزل الله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن عكرمة قال : مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة ، منها أربع أو خمس يدعو الى الاسلام سرا وهو خائف ، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿ انا كفيناك المسهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ﴾والعضين بلسان قريش ، السحر . وأمر بعدوانهم فقال : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ ثم أمر بالخروج الى المدينة فقدم في ثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول ، ثم كانت وقعة بدر . ففيهم أنزل الله (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم)(١) وفيهم نزلت (سيهزم الجمع)(٢) وفيهم نزلت (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)(٣) وفيهم نزلت (ليقطع طرفا من الذين كفروا)(٤) وفيهم نزلت (ليس لك من الامر شيء)(٥) أراد الله القوم وأراد رسول الله العير ، وفيهم نزلت (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ...)(٦) الآية . وفيهم نزلت (قد كان لكم آية في فئتين التقتا)(٧) في شأن العير (والركب أسفل منكم)(٨) أخذوا أسفل الوادي . فهذا كله في أهل بدر ، وكانت قبل بدر بشهرين سرية يوم قتل ابن الحضرمي ، ثم كانت أحد ، ثم يوم الاحزاب بعد أحد بسنتين ، ثم كانت الحديبية — وهو يوم

---

(١) الأنفال ، آية ٧ .
(٢) القمر ، آية ٤٥ .
(٣) المؤمنون ، آية ٦٤ .
(٤) آل عمران ، آية ١٢٧ .
(٥) آل عمران ، آية ١٢٨ .
(٦) ابراهيم ، آية ٢٨ .
(٧) آل عمران ، آية ١٣ .
(٨) الأنفال ، آية ٤٢ .

الشجرة ــ فصالحهم النبي ﷺ يومئذ على أن يعتمر في عام قابل في هذا الشهر . ففيها أنزلت (الشهر الحرام بالشهر الحرام)[١] فشهر العام الاول بشهر العام فكانت (الحرمات قصاص) ثم كان الفتح بعد العمرة ، ففيها نزلت (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ...)[٢] الآية . وذلك أن النبي ﷺ غزاهم ولم يكونوا عدواً له أهبة القتال ، ولقد قتل من قريش يومئذ أربعة رهط من حلفائهم ، ومن بني بكر خمسين أو زيادة . وفيهم نزلت ــ لما دخلوا في دين الله (هو الذي أنشأ لكم السمع والابصار)[٣] ثم خرج الى حنين بعد عشرين ليلة ، ثم الى المدينة ، ثم أمر أبا بكر على الحج . ولما رجع أبو بكر من الحج ، غزا رسول الله ﷺ تبوك ، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل ، ثم ودع الناس ، ثم رجع فتوفي لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : هؤلاء فيما سمعنا خمسة رهط ، استهزأوا بالنبي ﷺ . فلما أراد صاحب اليمن أن يرى النبي ﷺ ، أتاه الوليد بن المغيرة فزعم أن محمدا ساحر . وأتاه العاص بن وائل وأخبره أن محمدا يعلم اساطير الأولين . فجاءه آخر فزعم أنه كاهن . وجاءه آخر فزعم أنه شاعر ، وجاء آخر فزعم أنه مجنون فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة ، فأهلكهم بألوان من العذاب ... كل رجل منهم أصابه عذاب . فأما الوليد ، فأتى على رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له ، فمر به وهو يتبختر فأصابه منها سهم فقطع أكحله ، فأهلكه الله . وأما العاص بن وائل ، فإنه دخل في شعب فنزل في حاجة له ، فخرجت اليه حية مثل العمود فلدغته فأهلكه الله . وأما الآخر ، فكان رجلاً أبيض حسن اللون ، خرج عشاء في تلك الليلة فأصابته سموم شديدة الحر ، فرجع الى أهله وهو مثل حبشي ، فقالوا : لست بصاحبنا . فقال : أنا صاحبكم !.. فقتلوه . وأما الآخر ، فدخل في بئر له فأتاه جبريل فعمه فيها ، فقال : اني قد قتلت فأعينوني : فقالوا : والله ما نرى أحداً . فكان كذلك حتى أهلكه الله . وأما الآخر ، فذهب الى ابله ينظر فيها ، فأتاه جبريل بشوك القتاد فضربه ، فقال : أعينوني فاني قد هلكت . قالوا : والله ما نرى أحداً . فأهلكه الله فكان لهم في ذلك عبرة .

---

(١) البقرة ، ١٩٤ . (٢) المؤمنون ٧٧ . (٣) المؤمنون ٧٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : « جاء جبريل الى النبي ﷺ فحنى ظهر الأسود بن عبد بغوث حتى احقوقف صدره . فقال : النبي ﷺ خالي خالي فقال جبريل : دعه عنك فقد كفيته فهو من المستهزئين . قال : وكانوا يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال : هؤلاء رهط من قريش ، منهم الاسود بن عبد يغوث ، والاسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، وعدي بن قيس .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم ، عن أبي بكر الهذلي قال : قيل للزهري إن سعيد ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين ، فقال سعيد : الحارث بن عيطلة . وقال عكرمة : الحارث بن قيس : فقال : صدقا جميعا . كانت أمه تسمى عيطلة ، وكان أبوه قيساً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو نعيم ، عن الشعبي رضي الله عنه قال : المستهزئون سبعة ، فسمى منهم العاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، وهبار بن الاسود ، وعبد يغوث بن وهب ، والحرث بن عيطلة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم ، عن قتادة ومقسم مولى ابن عباس ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ قال : هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب ، مروا رجلاً رجلاً على رسول الله ﷺ ومعه جبريل ، فإذا مر به رجل منهم قال له جبريل : كيف محمد هذا ؟ فيقول : بئس عبدالله ، فيقول جبريل : كَفَيْنَاكَهُ . فأما الوليد ، فتردّى فتعلق سهم بردائه ، فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف حتى مات .

وأما الأسود بن عبد بغوث ، فأتي بغصن فيه شوك ، فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه فمات .

وأما العاص ، فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك .

وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس ، فأحدهما قام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة ، فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه فمات .

وأما الآخر ، فلدغته حية فمات .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝٩٩ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في التاريخ ، وابن مردويه والديلمي ، عن أبي مسلم الخولاني قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أوحي لي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحي الي أن ﴿ سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ما أوحي الي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحي الي أن ﴿ سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حين يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أوحي اليّ أن أكون تاجراً ولا أجمع المال متكاثرا ، ولكن أوحي الي ان ﴿ سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن سالم بن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن المبارك في الزهد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال : الموت . اذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له ، وحدثه من أمر الآخرة .

وأخرج البخاري وابن جرير عن أم العلاء : «أن رسول الله ﷺ دخل على عثمان ابن مظعون وقد مات ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال : وما يدريك أن الله أكرمه ..؟ أمّا هو ، فقد جاءه اليقين إني لأرجو له الخير» .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير ما عاين الناس له ، رجل يمسك بعنان فرسه فالتمس القتل في مظانه . ورجل في شعب من هذه الشعاب ، أو في بطن وادٍ من هذه الأودية في غنيمة أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من طلب ما عند الله ، كانت السماء ظلاله والارض فراشه ، لم يهتم بشيء من أمر الدنيا. فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز، وهو لا يغرس الشجر و يأكل الثمار. توكلاً على الله وطلب مرضاته فضمن الله السموات السبع والأرضين السبع رزقه ، فهم يتعبأون به ويأتون به حلالا ، واستوفى هو رزقه بغير حساب عبدالله حتى أتاه اليقين» .

وأخرج ابن المبارك في الزهد ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ، ومن كانت راحته في لقاء الله فكان قد كفي . والله أعلم بالصواب .

(١٦) سورة النحل مكية
وآياتها ثمان وعشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة النحل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النحاس من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : سورة النحل نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ من أحد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ ذعر أصحاب رسول ، حتى نزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ فسكنوا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي بكر بن حفص قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ قاموا فنزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ﴿ أتى أمر الله ﴾ قال : خروج محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب قال : دخلت المسجد فصليت فقرأت سورة النحل ، وجاء رجلان فقرآ خلاف قراءتنا ، فأخذت بأيديهما فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : « يا رسول الله ، استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال : أصبت . ثم استقرأ الآخر فقال : أصبت . فدخل قلبي أشدّ مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب ، فضرب رسول الله ﷺ صدري فقال : أعاذك الله من الشك والشيطان . فتصببت عرقاً ، قال : أتاني جبريل فقال : اقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : إن أمتي لا تستطيع ذلك ، حتى قال : سبع مرات . فقال لي : اقرأ على سبعة أحرف ، بكل ردة رددتها مسألة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نراه نزل . فنزلت ﴿ اقترب للناس حسابهم ... ﴾ الآية . فقالوا : ان هذا يزعم مثلها أيضا ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نراه نزل شيء ، فنزلت (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ...)[1] الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس ، فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء ، ثم ينادي مناد : يا أيها الناس ، فيقبل الناس بعضهم على بعض : هل سمعتم ؟ فمنهم من يقول : نعم . ومنهم من يشك . ثم ينادي الثانية : يا أيها الناس ، فيقول الناس : هل سمعتم ؟ فيقولون : نعم . ثم ينادي : أيها الناس ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ » قال رسول الله ﷺ « فوالذي نفسي بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وان الرجل ليملأ حوضه فما يسقى فيه شيئاً ، وان الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ويشغل الناس » .

(١) هود ، آية ٨ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ قال : الاحكام والحدود والفرائض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : بالوحي .

وأخرج آدم بن أبي أياس وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس قال : ﴿ الروح ﴾ أمر من أمر الله وخلق من خلق الله ، وصورهم على صورة بني آدم . وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح ، ثم تلا (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ قال : انه لا ينزل ملك إلا ومعه روح كالحفيظ عليه ، لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ قال : بالوحي والرحمة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : بالنبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن الضحاك في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ قال : كل شيء تكلم به ربنا فهو روح ﴿ من أمره ﴾ قال : بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده ، فيصطفي منهم رسلا . ﴿ أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ قال : بها بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ، ويطاع أمره ويجتنب سخطه .

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن ماجة والحاكم وصححه، عن يسر بن جحاش قال : بصق رسول الله ﷺ في كفه ثم قال : « يقول الله أنى تعجزني وقد خلقتك من

---

(١) النبأ ، آية ٣٨ .

مثل هذه ، حتى اذا سوّيتك فعدلتك مشيت بين برديك ، وللارض منك وئيد . فجمعت ومنعت ، حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : أتصدق وأنى أوان الصدقة » .

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال : الثياب ﴿ ومنافع ﴾ قال : ما تنتفعون به من الأطعمة والاشربة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكم فيها دفء ومنافع ﴾ قال : نسل كل دابة .

وأخرج الديلمي عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : « البركة في الغنم ، والجمال في الابل » .

وأخرج ابن ماجة عن عروة البارقي ، ان النبي ﷺ قال : « الابل عزّ لأهلها ، والغنم بركة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ قال : اذا راحت كأعظم ما يكون أسنمة ، وأحسن ما تكون ضروعا ﴿ وحين تسرحون ﴾ قال : اذا سرحت لرعيها. قال قتادة : وذكر لنا ان نبي الله ﷺ ، سئل عن الابل فقال : « هي عز لأهلها »

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وتحمل أثقالكم الى بلد ﴾ قال يعني مكة ﴿ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾ قال : لو تكلفتموه لم تطيقوه الا بجهد شديد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وبن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ الا بشق الانفس ﴾ قال : مشقة عليكم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله تعالى انما سخرها لكم لتبلغوا الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ، عن أبيه : ان النبي ﷺ مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل ، فقال لهم : « اركبوا هذه الدواب سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والاسواق ، فرب مركوبة خير من راكبها ، واكثر ذكراً لله تعالى منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن دينار قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لأحاديثكم . فرب راكب مركوبة هي خير من راكبها واكثر ذكراً لله تعالى منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن دينار قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لاحاديثكم ، فرب راكب مركوبة هي خير منه وأطوع لله منه واكثر ذكراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن حبيب قال : كان يكره طول الوقوف على الدابة ، وان تضرب وهي محسنة .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « لو غفر لكم ما تأتون الى البهائم لغفر لكم كثير » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لتركبوها وزينة ﴾ قال : جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة : ان أبا عياض كان يقرؤها ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ يقول : جعلها زينة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : كانت الخيل وحشية ، فذللها الله لإسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن وهب بن منبه قال : بلغني ان الله لما أراد ان يخلق الفرس قال لريح الجنوب : اني خالق منك خلقا ، أجعله

عزاً لأوليائي ، ومذلة لاعدائي ، وحمى لأهل طاعتي ، فقبض من الريح قبضة ، فخلق منها فرساً ، فقال : سميتك فرساً وجعلتك عربياً ، الخير معقود بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك ، والغني معك حيث كنت ، ارعاك لسعة الرزق على غيرك من الذواب ، وجعلتك لها سيداً ، وجعلتك تطير بلا جناحين ، فانت للطلب ، وأنت للهرب ، وسأحمل عليك رجالا يسبحوني ، فتسبحني معهم اذا سبحوا ، ويهللوني ، فتهللني معهم اذا هللوا ، ويكبروني ، فتكبرني معهم اذا كبروا ، فلما صهل الفرس ؛ قال : باركت عليك ، أرهب بصهيلك المشركين ، أملأ منه آذانهم ، وأرعب منه قلوبهم ، وأذل به أعناقهم ، فلما عرض الخلق على آدم وسماهم ، قال الله تعالى : يا آدم ، اختر من خلقي من أحببت ، فاختار الفرس ، فقال الله : اخترت عزك ، وعز ولدك باق فيهم ما بقوا ، وينتج منه أولادك أولاداً ، فبركتي عليك وعليهم ، فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس الا والفرس تسمعها وتجيبه مثل قوله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعيد بن جبير قال : سأل رجل ابن عباس ، عن أكل لحوم الخيل ، فكرهها وقرأ ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يكره لحوم الخيل ويقول : قال الله ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ فهذه للأكل ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ فهذه للركوب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد أنه سئل عن لحوم الخيل ؟ فقال ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الحكم في قوله : ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ فجعل منه الأكل ، ثم قرأ ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ قال : لم يجعل لكم فيها أكلاً وكان الحكم يقول : الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله .

وأخرج أبو عبيد وأبو داود والنسائي وابن المنذر ، عن خالد بن الوليد قال : « نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير » .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار، عن جابر بن عبدالله قال: طعمنا رسول الله ﷺ لحوم الخيل، ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية.

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيل، فنهاهم النبي — ﷺ — عن الحمير والبغال، ولم ينههم عن الخيل.

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن جرير وابن مردويه من طريق عطاء، عن جابر قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: والبغال؟ قال: أما البغال فلا.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر، عن أسماء قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً، فأكلناه.

وأخرج أحمد، عن دحية الكلبي قال: قلت يا رسول الله، أحمل لك حماراً على فرس، فينتج لك بغلاً وتركبها؟ قال: «انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».

وأخرج الخطيب في تاريخه، وابن عساكر، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ قال البراذين.

وأخرج ابن عساكر، عن مجاهد في قوله ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ قال السوس في الثياب.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ان مما خلق الله لأرضاً من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام عليها جبل من ياقوتة حمراء محدق بها، في تلك الارض ملك قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستون ألف فم. في كل فم ستون ألف لسان، يثني على الله ويقدسه ويهلله ويكبره، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فاذا كان يوم القيامة نظر الى عظمة الله، فيقول وعزتك ما عبدتك حق عبادتك». فذلك قوله ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات، عن الشعبي قال ان لله عباداً من وراء الاندلس، كما بيننا وبين الاندلس، ما يرون ان الله عصاه

مخلوق ، رضراضهم الدر والياقوت ، وجبالهم الذهب والفضة ، لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملا ، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم ، وشجر لها أوراق عراض هي لباسهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن وهب انه قيل له : أخبرنا من أتى سعالة الريح ، وانه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار ؟ فقال وهب : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

قوله تعالى : وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ يقول البيان ﴿ ومنها جائر ﴾ قال الاهواء المختلفة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ يقول : على الله ان يبين الهدى والضلالة ، ﴿ ومنها جائر ﴾ قال السبيل المتفرقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال طريق الحق على الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : على الله بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ﴿ ومنها جائر ﴾ قال : على السبيل ناكب عن الحق وفي قراءة ابن مسعود « ومنكم جائر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف ، عن علي انه كان يقرأ هذه الآية « فمنكم جائر » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال طريق الهدى ، ﴿ ومنها جائر ﴾ قال : من السبل جائر عن الحق ، وقرأ (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[1] ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا)[2] وقرأ (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)[3] والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فيه تسيمون ﴾ قال ترعون فيه أنعامكم .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فيه تسيمون ﴾ قال فيه ترعون . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الاعشى وهو يقول :

ومشى القوم بالعماد الى الدوحاء أعاد المسيم بن المساق

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وما ذرأ لكم في الارض ﴾ قال ما خلق لكم في الارض مختلفا : من الدواب ، والشجر ، والثمار . نعم من الله متظاهرة ، فاشكروها لله عز وجل ، والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مطر انه كان لا يرى بركوب البحر بأسا ، وقال : ما ذكره الله في القرآن الا بخير .

---

(١) الانعام آية ١٥٣ .
(٢) يونس آية ٩٩ .
(٣) السجدة آية ١٣ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر : انه كان يكره ركوب البحر الا لثلاث : غازٍ أو حاج أو معتمر .

وأخرج عبد الرزاق ، عن علقمة بن شهاب القرشي قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر ، فان أجر يوم في البحر كأجر يوم في البر وان القتل في البحر ، كالقتلتين في البر ، وان المائد في السفينة ، كالمتشحط في دمه ، وان خيار شهداء أمتي أصحاب الكف ، قالوا . وما أصحاب الكف يا رسول الله ؟ قال : قوم تتكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص ، عن كعب الاحبار : ان الله قال للبحر الغربي حين خلقه : قد خلقتك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء واني حامل فيك عباداً لي يكبروني ويهللوني ويسبحوني ويحمدوني ، فكيف تعمل بهم ؟ قال : أغرقهم ، قال الله : اني أحملهم على كفي ، وأجعل بأسك في نواحيك ، ثم قال للبحر الشرقي : قد خلقتك فأحسنت خلقك ، وأكثرت فيك من الماء ، واني حامل فيك عباداً لي يكبروني ويهللوني ويسبحوني ويحمدوني ، فكيف أنت فاعل بهم ؟ قال أكبرك معهم ، وأحملهم بين ظهري وبطني ، فأعطاه الله الحلية والصيد الطيب .

وأخرج البزار ، عن أبي هريرة قال : كلم الله البحر الغربي ، وكلم البحر الشرقي ، فقال للبحر الغربي : اني حامل فيك عباداً من عبادي ، فما أنت صانع بهم ؟ قال : أغرقهم . قال : بأسك في نواحيك ، وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر الشرقي ، فقال : اني حامل فيك عباداً من عبادي ، فما أنت صانع بهم ؟ قال : أحملهم على يدي ، وأكون لهم كالوالدة لولدها ، فأثابه الحلية والصيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً ﴾ يعني حيتان البحر ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ قال هذا اللؤلؤ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ قال هو السمك وما فيه من الدواب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة : انه سئل عن رجل قال لامرأته : ان أكلت لحما فانت طالق ؟ فأكلت سمكا ، قال : هي طالق . قال الله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء قال : يحنث قال الله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي جعفر قال : ليس في الحلي زكاة ، ثم قرأ ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر ﴾ قال جواري .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تمخر السفن الرياح ، ولا تمخر الريح من السفن ، الا الفلك العظام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تشق الماء بصدرها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال السفينتان تجريان بريح واحدة ؛ كل واحدة مستقبلة الاخرى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ قال تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ قال هو التجارة والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق قتادة ، عن الحسن عن قيس بن عباد قال : ان الله لما خلق الارض جَعَلتْ تَمور ، فقالت الملائكة ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرها أحداً ، فأصبحت صبحا ، وفيها رواسيها ، فلم يدروا من أين خلقت ، فقالوا ربنا هل من خلقك شيء أشد من هذا ؟ قال : نعم ، الحديد ، فقالوا : هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال : نعم ، النار . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال : نعم ! الماء . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء ؟ قال : نعم الريح . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الريح ؟ قال : نعم الرجل . قالوا : ربنا ، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل ؟ قال : نعم المرأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ رواسي ﴾قال : الجبال ﴿ أن تميد بكم ﴾ قال : أثبتها بالجبال ، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ رواسي أن تميد بكم ﴾ قال : حتى لا تميد بكم . كانوا على الارض تمور بهم لا يستقر بها ، فاصبحوا صبحا ، وقد جعل الله الجبال ، وهي الرواسي أوتاداً في الارض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ان تميد بكم ﴾ قال : ان تكفأ بكم ، وفي قوله وأنهاراً قال بكل بلدة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ وسبلا ﴾ قال : السبل هي الطرق بين الجبال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في كتاب النجوم ، عن قتادة في قوله ﴿ وسبلا ﴾ قال : طرقا ﴿ وعلامات ﴾ قال : هي النجوم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ وعلامات ﴾ قال : أنهار الجبال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي في قوله ﴿ وعلامات ﴾ قال : الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلامات ﴾ يعني معالم الطرق بالنهار ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ يعني بالليل .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن ابراهيم ﴿ وعلامات ﴾ قال : هي الاعلام التي في السماء ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ قال : يهتدون به في البحر في أسفارهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ قال منها ما يكون علامة ، ومنها ما يهتدى به .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد انه كان لا يرى بأسا ان يتعلم الرجل منازل القمر .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابراهيم ، انه كان لا يرى بأسا ان يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ قال : الله هو الخالق الرازق ، وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله تُـخْلَقُ ولا تخلقُ شيئاً ، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعاً . قال الله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ وفي قوله ﴿ والذين يدعون من دون الله ﴾ الآية . قال : هذه الاوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها ، ولا تملك لاهلها خيرا ولا نفعاً ﴿إلهكم إله واحد ﴾ قال : الله إلهنا ومولانا وخالقنا ورازقنا ولا نعبد ولا ندعو غيره . ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ يقول منكرة لهذا الحديث ﴿ وهم مستكبرون ﴾ قال مستكبرون عنه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا جرم ﴾ يقول بلى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مالك في قوله ﴿ لا جرم ﴾ يعني الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لا جرم ﴾ قال لا كذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿انه لا يحب المستكبرين ﴾ قال : هذا قضاء الله الذي قضى ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ وذكر لنا ، ان رجلا أتى النبيﷺ فقال : يا نبي الله ، انه ليعجبني الجمال ، حتى أود أن علاقة سوطي ، وقبالة نعلي حسن ، فهل ترهب عليّ الكبر ؟ فقال نبي الله ﷺ : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده عارفاً للحق مطمئنا اليه . قال : فليس ذاك

بالكبر ، ولكن الكبر ان تبطر الحق وتغمص الناس ، فلا ترى أحدا أفضل منك ، وتغمص الحق ، فتجاوزه الى غيره .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وعبد بن حميد وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن الحسين بن علي ، انه كان يجلس الى المساكين ثم يقول : ﴿ انه لا يحب المستكبرين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي قال : ثلاث من فعلهن لم يكتب مستكبراً : من ركب الحمار ولم يستنكف ، ومن اعتقل الشاة واحتلبها ، وأوسع للمسكين وأحسن مجالسته .

وأخرج مسلم والبيهقي في الشعب ، عن عياض بن حمار المجاشعي ان النبي ﷺ قال : في خطبته « ان الله أوحى اليّ ، ان تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد » .

وأخرج البيهقي ، عن عمر بن الخطاب رفعه الى النبي ﷺ قال : يقول الله : « من تواضع لي هكذا — وأشار بباطن كفه الى الارض وأدناه من الارض — رفعته هكذا — وأشار بباطن كفه الى السماء — ورفعها نحو السماء » .

وأخرج الخطيب والبيهقي ، عن عمر انه قال على المنبر : يا أيها الناس تواضعوا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تواضع لله رفعه الله وقال : انتعش رفعك الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم ، ومن تكبر ، وضعه الله ، وقال : اخسأ خفضك الله ، فهو في أعين الناس صغير ، وفي نفسه كبير ، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من آدمي الا وفي رأسه سلسلتان — سلسلة في السماء وسلسلة في الارض — واذا تواضع العبد ، رفعه الملك الذي بيده السلسلة من السماء ، واذا تجبر جذبته السلسلة التي في الارض » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة — الحكمة بيد ملك — فان تواضع قيل للملك : ارفع حكمته ، وان ارتفع ، قيل للملك : ضع حكمته » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تكبر تعظماً وضعه الله ، ومن تواضع لله تخشعاً رفعه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان». فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا؟ فقال: «ان الله جميل يحب الجمال، الكبر من بطر الحق وغمص الناس».

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي، عن أبي ريحانة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل شيء من الكبر الجنة» قال قائل: يا رسول الله، اني أحب أن أتجمل بعلاقة سوطي وشسع نعلي؟ فقال: ان ذلك ليس بالكبر «ان الله جميل يحب الجمال، انما الكبر من سفه الحق، وغمص الناس بعينيه». وأخرجه البغوي في معجمه والطبراني، عن سوار بن عمرو الانصاري قال: قلت يا رسول الله، اني رجل حبب الي الجمال، وأعطيت منه ما ترى، فما أحب ان يفوقني أحد في شسع افمِنَ الكبر ذاك؟ قال: لا. قلت: فما الكبر يا رسول الله؟ قال: «من سفه الحق وغمص الناس».

وأخرج البغوي والطبراني، عن سوار بن عمرو الانصاري قال: سأل رجل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، اني رجل حبب الي الجمال، حتى اني لا أحب أحداً يفوقني بشراك، أفمن الكبر ذاك؟ قال: لا. «ولكن الكبر من غمص الناس وبطر الحق».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر، عن أبي ريحانة قال: يا رسول الله، اني لأحب الجمال حتى في نعلي وعلاقة سوطي، أفمن الكبر ذلك؟ قال: «ان الله جميل يحب الجمال، ويحب ان يرى أثر نعمته على عبده، الكبر من سفَّه الحق، وغمص الناس أعمالهم».

وأخرج ابن عساكر، عن خريم بن فاتك انه قال: يا رسول الله، اني لأحب الجمال، حتى اني لأحبه في شراك نعلي، وجلاد سوطي، وان قومي يزعمون انه من الكبر، فقال ليس الكبر ان يحب أحدكم الجمال، ولكن الكبر ان يسفه الحق ويغمص الناس».

وأخرج سمويه في فوائده، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، عن ثابت بن قيس بن شماس قال: ذكر الكبر عند رسول الله ﷺ، فقال: «ان الله لا يحب من

كان مختالا فخوراً » فقال رجل من القوم : والله يا رسول الله ، ان ثيابي لتغسل ، فيعجبني بياضها ، ويعجبني علاقة سوطي ، وشراك نعلي ، فقال النبي : — ﷺ — « ليس ذاك من الكبر ، انما الكبر : ان تسفه الحق وتغمص الناس » .

وأخرج الطبراني ، عن أسامة قال : أقبل رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله ، بلغنا انك شددت في لبس الحرير والذهب ، واني لأحب الجمال ، فقال رسول الله : — ﷺ — « ان الله جميل يحب الجمال ، انما الكبر من جهل الحق وغمص الناس بعينيه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : اني رجل حبب إليَّ الجمال ، وأعطيت منه ما ترى ؛ حتى ما أحب ان يفوقني أحد بشراك ، أو شسع ، أفمن الكبر هذا ؟ قال : « لا ، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله ، وفيه : ان الرجل مالك الرهاوي ، وقال البغي بدل الكبر .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصى نوح ابنه ، فقال : اني موصيك بوصية وقاصرها عليك حتى لا تنسى ، أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ، فاما اللتان أوصيك بهما ، فاني رأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل ، ورأيت الله تبارك وتعالى يستبشر بهما ، وصالح خلقه ، قل : سبحان الله وبحمده ، فانها صلاة الخلق ، وبها يرزق الخلق ، وقل : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، فان السموات والارض لو كُنَّ حلقة لقصمتها ، ولو كُنَّ في كفةٍ لرجحت بهن ، وأما اللتان انهاك عنهما ، فالشرك والكبر ، فقال عبدالله بن عمرو : يا رسول الله ، الكبر ان يكون لي حلة حسنة ألبسها ؟ قال : « لا ان الله جميل يحب الجمال » قال : فالكبر ان يكون لي دابة صالحة أركبها ؟ قال : لا ، قال : فالكبر ان يكون لي أصحاب يتبعوني وأطعمهم ؟ قال : لا ، قال : فأيما الكبر يا رسول الله ؟ قال : « ان تسفه الحق وتغمص الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمرو قال : لا يدخل حظيرة القدس متكبر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : المتكبرون يجعلون يوم القيامة في توابيت من نار فتطبق عليهم .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن حبان والحاكم ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ قال : « من فارق الروح جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة ، الكبر والدين والغلول » قال ابن الجوزي : في جامع المسانيد كذا روى لنا الكبر ، وقال الدارقطني انما هو الكنز بالنون والزاي .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » قالوا يا رسول الله هلكنا وكيف لنا ان نعلم ما في قلوبنا من دأب الكبر ؟ واين هو ؟ فقال : « من لبس الصوف ، أو حلب الشاة ، أو أكل مع من ملكت يمينه ، فليس في قلبه ان شاء الله الكبر » .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله ، فقد نحى الله عنه الكبر . أنا عبد ابن عبد أجْلِس جلسة العبد وآكل أكل العبد ، اني قد أوحي الي أن تواضعوا ولا يبغ أحد على أحد ، ان يد الله مبسوطة في خلقه ، فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن وضع نفسه رفعه الله ، ولا يمشي امرؤ على الارض شبرا يبتغي سلطان الله الا أكبه الله » .

وأخرج أحمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : ما لي لا أرى فيكم أفضل العبادة ؟ قالوا : وما أفضل العبادة يا روح الله ؟ قال : التواضع لله .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : انكم لتدعون أفضل العبادة : التواضع .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن أبي كثير قال : أفضل العمل الورع ، وخير العبادة التواضع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، كبّه الله على وجهه في النار » .

وأخرج البيهقي عن النعمان بن بشير : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان للشيطان مصالي وفخوخاً ، وان من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على

عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله تعالى » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل فظ غليظ مستكبر . ألا أنبئكم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ذي طمرين ، لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن جبير بن مطعم قال : يقولون فيّ التيه : وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وحلبت الشاة . وقد قال رسول الله ﷺ : « من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عبدالله بن شداد رفع الحديث قال : من لبس الصوف واعتقل الشاة وركب الحمار وأجاب دعوة الرجل الدون أو العبد ، لم يكتب عليه من الكبر شيء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن سلام أنه رؤي في السوق على رأسه حزمة حطب ، فقيل له : أليس قد أوسع الله عليك ؟ قال : بلى ، ولكني أردت أن أدفع الكبر ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : « كنا مع النبي ﷺ فأقبل رجل ، فلما رآه القوم أثنوا عليه ، فقال النبي ﷺ : إني لأرى على وجهه سفعة من النار . فلما جاء وجلس قال : أنشدك بالله ، أجئت وأنت ترى أنك أفضل القوم ؟ قال : نعم » .

وأخرج البيهقي عن ابن المبارك ، أنه سئل عن التواضع فقال : التكبر على الأغنياء .

وأخرج البيهقي عن ابن المبارك قال : من التواضع أن تضع نفسك عند منْ هو دونك في نعمة الدنيا ، حتى تعلمه انه ليس لك فضل عليه لدنياك ، وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك في دنياه ، حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : من خضع لغني ووضع له نفسه اعظاما له وطمعا فيما قبله ، ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه .

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبدالله قال : قال عبدالله بن مسعود : لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب اليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامّه سواء .

قال : ففسرها أصحاب عبدالله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام . وحتى يكون التواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامّه في الحق سواء .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اجتمعت قريش فقالوا : ان محمداً رجل حلو اللسان ، إذا كلمه الرجل ذهب بعقله ، فانظروا أناساً من أشرافكم المعدودين المعروفة انسابهم ، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين ، فمن جاء يريده فردوه عنه . فخرج ناس منهم في كل طريق ، فكان إذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد فينزل بهم . قالوا له : أنا فلان ابن فلان . فيعرفه بنسبه ويقول : أنا أخبرك عن محمد ، فلا يريد أن يعني اليه ،هو رجل كذاب ، لم يتبعه على أمره الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه . وأما شيوخ قومه وخيارهم ، فمفارقون له فيرجع أحدهم . فذلك قوله ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاوّلين ﴾ فاذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل ذلك في محمد ، قال : بئس الوافد انا لقومي ان كنت جئت ، حتى اذا بلغت إلا مسيرة يوم ، رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل . وانظر ما يقول : وآتي قومي ببيان أمره ، فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم : ماذا يقول محمد ؟ فيقولون : (خيراً... للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة)[1] . يقول : مال (ولدار الآخرة خير)[1] وهي الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال ان اناساً من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ فاذا مروا سألوهم فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا انما هو أساطير الاوّلين .

قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾

---

(١) سورة النحل ٣٠ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ يقول : يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغير علم وذلك مثل قوله (وأثقالا مع أثقالهم) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ...﴾ الآية . قال : حملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة ...﴾ الآية . قال : قال النبي : «ايما داعٍ دعا الى ضلالة فاتبع ، كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . وأيما داع الى هدى فاتبع ، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم ، أنه بلغه أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا ، فيجلس الى جنبه . كلما أفزعه شيء زاده ، وكلما تخوّف شيئاً زاده خوفاً ، فيقول : بئس الصاحب أنت ، ومن أنت ؟ فيقول : وما تعرفني !؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك ... كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا ، وكان منتنا فلذلك تراني منتنا ... طأطئ إليَّ اركبك ، فطالما ركبتني في الدنيا . فيركبه . وهو قوله ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ قال : هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن زيد بن أسلم قال : أول جبار كان في الارض نمرود ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق . وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما رأسه ، وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله . وهو الذي كان بَنَى صرحا الى السماء الذي قال الله ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ قال : مكر نمرود بن كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ قال : أتاها أمر الله من أصلها ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ و ﴿ السقف ﴾ عالي البيوت فائتفكت بهم بيوتهم ، فأهلكهم الله ودمرهم ﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تشاقون فيهم ﴾ يقول : تخالفوني .

قوله تعالى : * وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٠ جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣١

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ قال : هؤلاء المؤمنون ، يقال لهم ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ فيقولون ﴿ خيراً للذين أحسنوا ﴾ أي آمنوا بالله وكتبه وأمروا بطاعته ، وحثوا عباد الله على الخير ودعوهم اليه .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ قال : أحياء وأمواتا ، قدر الله ذلك لهم .

وأخرج ابن مالك وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، وأبو القاسم بن منده في كتاب الاحوال ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اذا استفاقت نفس العبد المؤمن ، جاءه الملك فقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرأ عليك السلام . ثم نزع بهذه الآية ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة ﴾ قال : بالموت . وقال في آية أخرى (ولو ترى

إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)[١] وهو ملك الموت ، وله رسل ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ وذاك يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ يقول : عند الموت ، حين تتوفاهم ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

قوله تعالى : إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن مسعود ، أنه قرأ ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بفتح الياء ﴿ من يضل ﴾ بضم الياء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الاعمش قال : قال لي الشعبي : يا سليمان ، كيف تقرأ هذا الحرف ؟ قلت ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ فقال : كذلك سمعت علقمة يقرؤها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابراهيم ، أنه قرأ ﴿ لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ فان الله لا يهدي من يضل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فان الله لا يهدي من يضل ﴾ قال : من يضله الله لا يهديه أحد .

قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾

(١) الأنفال ، آية ٥٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت ، أنه لكذا وكذا . فقال له المشرك : انك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ... فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت . فأنزل الله ﴿ واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن علي في قوله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ قال : نزلت في [ ] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة قال : «قال الله : سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ان يسبني ، وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني . فأما تكذيبه إياي فقال ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ وقلت ﴿ بلى وعدا عليه حقا ﴾ وأما سبه اياي فقال (ان الله ثالث ثلاثة ﴾ وقلت (هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ليبين لهم الذي يختلفون فيه ﴾ قال : للناس عامة ، والله أعلم .

قوله تعالى : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان — واللفظ له — عن أبي ذر ، عن رسول الله ﷺ قال : «يقول الله : يا ابن آدم ، كلكم مذنب إلا من عافيت .. فاستغفروني أغفر لكم . وكلكم فقراء إلا من أغنيت ، فسلوني أعطكم . وكلكم ضال إلا من هديت ، فسلوني الهدى أهدكم . ومن استغفرني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له ، غفرت له ولا أبالي .

(١) الصمد .

ولو أن أوّلكم وآخركم وحيّكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى واحد منكم ، ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو أن أوّلكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى واحد منكم ، ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة . ولو ان أوّلكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحد منهم ، فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر ، وذلك أني جواد ماجد واجد عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إنما أمري لشيء اذا أردته ان أقول له ﴿كن فيكون﴾ » .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ قال : إنهم قوم من أهل مكة ، هاجروا الى رسول الله ﷺ بعد ظلمهم ، ظَلَمَهُمْ المشركون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ... ﴾ الى قوله ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ في أبي جندل بن سهيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ قال : هؤلاء أصحاب محمد ، ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم ، حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة ، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ قال : اي والله لما يثيبهم عليه من جنته ونعمته ﴿ أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال : المدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ﴾ قال : لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبان بن تغلب قال : كان الربيع بن خثيم يقرأ هذا الحرف في النحل ﴿ والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا

حسنة ﴾ ويقرأ في العنكبوت (لَنَثْوِيَنَّهُمْ من الجنة غرفا)[1] ويقول : التَّنَبُّؤ في الدنيا والثواء في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب : أنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول : خذ ... بارك الله لك ، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادّخر لك في الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

قوله تعالى : وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمدا رسولاً أنكرت العرب ذلك ، ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. فأنزل الله (أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم)[2] وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ يعني فاسألوا أهل الذكر والكتب الماضية : أبشرا كانت الرسل الذين أتتهم أم ملائكة ؟ فان كانوا ملائكة أتتكم ؛ وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون رسولا . ثم قال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من أهل القرى)[3] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

---

(١) العنكبوت ، آية ٥٨ .

(٢) يونس ، آية ٢ .

(٣) يوسف ، آية ١٠٩ .

قال : قالت العرب (لولا أنزل علينا الملائكة)[١] قال الله : ما أرسلت الرسل الا بشرا ﴿ فاسألوا ﴾ يا معشر العرب ﴿ أهل الذكر ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، الذين جاءتهم قبلكم ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ أن الرسل الذين كانوا قبل محمد كانوا بشراً مثله ، فانهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرا مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ يعني مشركي قريش ، أن محمدا رسول الله في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سلام ونفر من أهل التوراة ، كانوا أهل كتب يقول : فاسألوهم ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ أن الرجل ليصلي ويصوم ويحج ويعتمر ، وأنه لمنافق . قيل : يا رسول الله ، بماذا دخل عليه النفاق ؟ قال : يطعن على إمامه ، وإمامه من قال الله في كتابه ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه ، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله . وقد قال الله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ فينبغي للمؤمن أن يعرف عمله على هدى أم على خلافه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ بالبينات ﴾ قال : الآيات ﴿ والزبر ﴾ قال : الكتب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أصحابه في قوله ﴿ بالبينات والزبر ﴾ قال ﴿ البينات ﴾ الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء ﴿ والزبر ﴾ كتب الأنبياء ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ قال : هو القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ قال : ما أحل لهم وما حرم عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ قال : أرسله الله إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم .

---

(١) المائدة ـ آية ٧٣ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ قال : يطيعون .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاما أخبرنا بما يكون الى قيام الساعة ، عقله منا من عقله ونسيه من نسيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ قال : هو نمرود بن كنعان وقومه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ أي الشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات﴾ قال : تكذيبهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : في اختلافهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : ان شئت أخذته في سفره . وفي قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوّف ﴾ يقول : ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه ، وتخوف بذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال : في أسفارهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ يعني على أي حال كانوا بالليل والنهار ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ يعني أن يأخذ بعضا بالعذاب ويترك بعضا، وذلك أنه كان يعذب القرية فيهلكها ويترك الأخرى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : ينقص من أعمالهم .

وأخرج ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ فقالوا : ما نرى إلا أنه عند تنقص ما نردده من الآيات ، فقال عمر : ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله . فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي أعرابيا فقال : يا فلان ، ما فعل ربك ؟ فقال : قد تحيفته . يعني تنقصته . فرجع إلى عمر فأخبره فقال : قدر الله ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : يأخذهم بنقص بعضهم بعضا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : كان يقال : التخوف ، هو التنقص ... تنقصهم من البلد والاطراف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ﴾ قال : ظل كل شيء فيه ، وظل كل شيء سجوده . ﴿ فاليمين ﴾ أول النهار ﴿ والشمائل ﴾ آخر النهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤوا ظلاله ﴾ قال : إذا فَاءَ الْفيءُ توجه كل شيء ساجداً لله قِبَلَ القبلة من بيت أو شجر . قال : فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن الضحاك في الآية قال : اذا فاء الفيء ، لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خر لله ساجدا .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلين من صلاة السحر» . قال رسول الله ﷺ : «وليس من شيء إلا وهو يسبح الله تلك الساعة» ثم قرأ ﴿ يتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن ابراهيم قال : صلوا صلاة الآصال حتى يفيء الفيء قبل النداء بالظهر ، من صلاها فكأنما تهجد بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : فيء كل شيء ظله ، وسجود كل شيء فيه سجود الخيال فيها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية في قوله ﴿تتفيؤوا ظلاله عن اليمين والشمائل ﴾ قال : الغدو والآصال ، اذا فاء ظل كل شيء . أما الظل بالغداة فعن اليمين ، وأما بالعشي فعن الشمائل . إذا كان بالغداة سجدت لله ، وإذا كان بالعشي سجدت له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غالب الشيباني قال : أمواج البحر صلاته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ داخرون ﴾ قال : صاغرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ وهم داخرون ﴾ قال : صاغرون .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ﴾ قال : لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده له طائعاً أو كارهاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : يسجد من في السموات طوعا ، ومن في الارض طوعا وكرها .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ قال : مخافة الإجلال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : «مر النبي ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعيه فقال له : يا سعد ، أحد أحد» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : كانوا اذا رأوا انسانا يدعو بأصبعيه ، ضربوا إحداهما وقالوا ﴿ انما هو اله واحد ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : ان الله يحب أن يدعى هكذا ، وأشارت بأصبع واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : هو الاخلاص ، يعني الدعاء بالاصبع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : الدعاء هكذا — وأشار بأصبع واحدة — مقمعة الشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : الإخلاص هكذا . وأشار بأصبعيه والدعاء هكذا يعني ببطون كفيه . وللاستخارة هكذا ، ورفع يديه وولى ظهرهما وجهه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال ﴿ الدين ﴾ الاخلاص ﴿ واصبا ﴾ دائما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : لا إله إلا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : دائما .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ قال : واجبا .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وله الدين واصبا ﴾ ما الواصب ؟ قال : الدائم . قال فيه أمية بن أبي الصلت :

وله الدين واصبا وله الملك وحمد له على كل حال

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في الآية قال : ان هذا الدين دين واصب ... شغل الناس وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم ، فما يستطيعه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فإليه تجأرون ﴾ قال : تتضرعون دعاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فإليه تجأرون ﴾ يقول : تضجون بالدعاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم ... ﴾ الآية ، قال : الخلق كلهم يُقِرُّونَ لله أنه ربهم ثم يشركون بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ قال : هو وعيد .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ قال : يعلمون ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ، ثم يجعلون لمايعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا ﴾ قال : هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيبا مما رزقهم الله ، وجزأوا من أموالهم جزءاً فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ﴾ هو قولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا .

قوله تعالى : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ويجعلون لله البنات ... ﴾ الآيات . يقول : يجعلون له البنات ، يرضونهن له ولا يرضونهن لأنفسهم . وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو دسّها في التراب وهي حية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ قال : يعني به البنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ قال : هذا صنيع مشركي العرب ، أخبرهم الله بخبث صنيعهم . فأما المؤمن ، فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له ، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه . ولعمري ما ندري أنه لخير لرب جارية خير لأهلها من غلام ، وانما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه ، فكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كانت العرب يقتلون ما ولد لهم من جارية فيدسونها في التراب وهي حية حتى تموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ على هون ﴾ أي هوان بلغة قريش .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ قال : يئد ابنته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ألا ساء ما يحكمون ﴾ قال : بئس ما حكموا . يقول : شيء لا يرضونه لأنفسهم ، فكيف يرضونه لي ...؟

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ قال : يقول ليس كمثله شيء .

قوله تعالى : وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

﴿الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ قال : ما سقاهم المطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية يقول : إذا قحط المطر لم يبق في الارض دابة إلا ماتت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ قال : قد فعل الله ذلك في زمان نوح ، أهلك الله ما على ظهر الارض من دابة إلا ما حملت سفينة نوح .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : ذنوب ابن آدم قتلت الجعل في جحره ، ثم قال : اي والله ... ومن غرق قوم نوح عليه السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن مسعود قال : كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم ، ثم قرأ ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، عن أنس بن مالك قال : كاد الضب أن يموت في جحره هولاً من ظلم ابن آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في الشعب ، عن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول : ان الظالم لا يضر إلا نفسه . فقال أبو هريرة : بلى . والله ، ان الحبارى لتموت هزلاً في وكرها من ظلم الظالم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن الله يؤاخذني وعيسى بن مريم بذنوبنا ، وفي لفظ : بما جنت هاتان ـــ الإبهام والتي تليها ـــ لعذبنا ما يظلمنا شيئاً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ قال : يقول : تجعلون لي البنات وتكرهون ذلك لأنفسكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ قال : وهن الجواري .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ﴾ قال : قول كفار قريش لنا البنون ولله البنات .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب ﴾ أي يتكلمون بأن ﴿ لهم الحسنى ﴾ الغلمان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وأنهم مفرطون ﴾ قال : مسيئون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : متروكون في النار ينسون فيها أبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : قد فرطوا في النار أي معجلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وانهم مفرطون ﴾ قال : معجل بهم الى النار .

وأخرج ابن مردويه ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي كبشة ، عن أبيه ، عن جده ان رسول الله ﷺ قال : ما شرب أحد لبنا فشرق ان الله يقول ﴿ لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين . ان ابن عباس شرب لبنا فقال له مطرف : الا تمضمضت ؟ فقال : ما اباليه بالة ، اسمح يسمح لك . فقال قائل : انه يخرج من بين فرث ودم . فقال ابن عباس : قد قال الله ﴿ لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وأبو داود في ناسخة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما حل من ثمرتها .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر الحرام منه ، والرزق الحسن زبيبه وخله وعنبه ومنافعه .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر النبيذ ، والرزق الحسن ، فنسختها هذه الآية (انما الخمر والميسر)[١] .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير ، عن أبي رزين في الآية قال : نزل هذا وهم يشربون الخمر قبل أن ينزل تحريمها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : السكر الخل ، والنبيذ وما أشبهه . والرزق الحسن : التمر والزبيب وما أشبهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : فحرم الله بعد ذلك السكر ، مع تحريم الخمر ؛ لأنه منه ، ثم قال : ﴿ ورزقا حسنا ﴾ فهو الحلال من الخل والزبيب والنبيذ وأشباه ذلك ، فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ قال : ان الناس يسمون الخمر سكراً ، وكانوا يشربونها ، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت ، وكان ابن عباس يزعم ان الحبشة يسمون الخل السكر . وقوله : ﴿ ورزقا حسنا ﴾ يعني بذلك الحلال التمر والزبيب ، وكان حلالا لا يسكر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن مسعود قال : السكر خمر .

---

(١) المائدة ، آية ٩٠ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن جبير والحسن والشعبي وابراهيم وأبي رزين مثله .

وأخرج عبد الرواق وابن الانباري في المصاحف والنحاس ، عن قتادة في قوله : ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ قال : خمور الأعاجم ، ونسخت في سورة المائدة .

وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير قال : السكر الحرام ، والرزق الحسن الحلال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله : ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ قال : ذكر الله نعمته عليهم في الخمر قبل أن يحرمها عليهم .

وأخرج ابن الأنباري والبيهقي ، عن ابراهيم والشعبي في قوله : ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ قالا : هي منسوخة .

وأخرج الخطيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لكم في العنب أشياء تأكلونه عنباً ، وتشربونه عصيراً ما لم ييبس ، وتتخذون منه زبيبا وربا والله أعلم» .

قوله تعالى : وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال : ألهمها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : النحل دابة أصغر من الجندب ، ووحيه اليها قذف في قلوبها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال : ألهمها إلهاماً ، ولم يرسل إليها رسولا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأوحى ربك الى النحل ﴾ قال أمرها أن تأكل من كل الثمرات ، وأمرها أن تتبع سبل ربها ذللا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : طرقاً لا يتوعر عليها مكان سلكته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : مطيعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : الذلول الذي يقاد ويذهب به حيث أراد صاحبه . قال : فهم يخرجون بالنحل وينتجعون بها . ويذهبون وهي تتبعهم . وقرأ ﴿ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم ﴾[1] الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ قال : ذليلة لذلك . وفي قوله : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ﴾ قال : هذا العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ يقول : فيه شفاء الاوجاع التي شفاؤها فيه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ يعني العسل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ قال : هو العسل فيه الشفاء ، وفي القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان العسل فيه شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لِما في الصدور .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » .

---

(١) يس ، آية ٧١ — ٧٢ .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كية بنار ، وأنا أنهى أمتي عن الكي » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ان أخي استطلق بطنه ، فقال : « اسقه عسلا » : فسقاه عسلاً ، ثم جاء فقال : ما زاده الا استطلاقاً : قال : « اذهب فاسقه عسلاً » فسقاه عسلاً ، ثم جاء فقال : ما زاده الا استطلاقا ! قال رسول الله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسقه عسلاً » فذهب فسقاه فبرأ .

وأخرج ابن ماجة وابن السني والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن عامر بن مالك قال : بعثت الى النبي ﷺ من وعك كان بي ألتمس منه دواء أو شفاء ، فبعث الي بعكَّةٍ من عسل .

وأخرج حميد بن زنجويه ، عن نافع ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يشكو قرحة ولا شيئاً الا جعل عليه عسلاً حتى الدُّمَّلَ اذا كان به طلاه عسلاً ، فقلنا له : تداوي الدُمَّلَ بالعسل ؟ فقال أليس يقول الله ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي ، عن معاوية بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ : « ان كان في شيء شفاء ففي شرطة من محجم أو شربة من عسل أو كية بنار تصيب ألماً ، وما أحب أن أكتوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن حشرم المجمري : أن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بعث الى النبي ﷺ يسأله الدواء والشفاء من داء نزل به ؟ فبعث اليه النبي ﷺ بعسل أو بعكة من عسل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمر وقال : مثل المؤمن كمثل النخلة تأكل طيبا وتضع طيبا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الزهري قال : نهى النبي ﷺ عن قتل النمل والنحل .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «مثل بلالٍ كمثل النحلة ، غدت تأكل من الحلو والمر ، ثم هو حلو كله» .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم ، ثم قال : انما مثل المؤمن كمثل النحلة رتعت فأكلت طيبا ثم سقطت فلم تؤذ ولم تكسر» .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي : أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله : ـ ﷺ ـ «عمر الذباب أربعون يوماً ، والذباب كله في النار ، الا النحل» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف من طريق مجاهد ، عن عبيد بن عمير أو ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «كل الذباب في النار الا النحل» وكان ينهى عن قتلها .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : «الذباب كلها في النار الا النحل» .

وأخرج ابن جرير ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ومنكم من يرد الى أرذل العمر﴾ قال : خمس وسبعون سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ومنكم من يرد الى أرذل العمر﴾ الآية . قال : أرذل العمر هو الخوف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ، ثم قرأ ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن طاوس قال : ان العالم لا يخرف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبد الملك بن عمير قال : كان يقال ان أبقى الناس عقولاً قراء القرآن .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن أنس : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدعو ، «أعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا وفتنة الممات» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعوذ بالله من دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ، اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع . ومن الخيانة فانها بئست البطانة . وأعوذ بك من الكسل والهرم والبخل والجبن ، وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه كان يدعو «اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المولود حتى يبلغ الحنث ما يعمل من حسنة أثبت لوالده أو لوالديه ، وان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم ، أمر الملكان اللذان معه فحفظاه وسددا ، فاذا بلغ أربعين سنة في الاسلام ، آمنه الله من البلايا الثلاثة : من الجنون والجذام والبرص ، فاذا بلغ الخمسين ضاعف الله حسناته ، فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب ، فاذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء ، فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه عنده أسير الله في أرضه ، فاذا بلغ الى أرذل العمر ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، وان عمل سيئة لم تكتب عليه» .

قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٧١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ الآية . يقول : لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسائهم ، وكيف تشركون عبيدي معي في سلطاني ؟.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : هذا مثل الآلهة الباطل مع الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن جريروابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله ، فهل منكم من أحد يشارك مملوكه في زوجته وفي فراشه ؟! أفتعدلون بالله خلقه وعباده ؟ فان لم ترض لنفسك بهذا ، فالله أحق ان تبرئه من ذلك ، ولا تعدل بالله أحدا من عباده وخلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني في الآية . قال : هذا مثل ضربه الله في شأن الآلهة ، فقال كيف تعدلون بي عبادي ، ولا تعدلون عبيدكم بأنفسكم ، وتردون ما فضلتم به عليهم فتكونون أنتم وهم في الرزق سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري ، اقنع برزقك في الدنيا ، فان الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق ، بلاء يبتلي به كلا ، فيبتلي به من بسط له ، كيف شكره فيه ، وشكره لله أداؤه الحق الذي افترض عليه مما رزقه وخوله .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ قال : خلق آدم ثم خلق زوجته منه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال الحفدة الاختان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة الاصهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة الولد وولد الولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة بنو البنين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وحفدة ﴾ قال : ولد الولد وهم الاعوان قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

حفد الولائد حولهن وأسلمت ... بأكفهن أزمة الاجمال

وأخرج ابن جرير ، عن أبي حمزة قال : سئل ابن عباس عن قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال : من أعانك فقد حفدك . أما سمعت قول الشاعر

حفد الولائد حولهن وأسلمت ... بأكفهن أزمة الاجمال

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الحفدة بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي مالك قال : الحفدة الاعوان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : الحفدة الخدم .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ قال : الشرك .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ قال : الشيطان ﴿ وبنعمة الله ﴾ قال : محمد .

قوله تعالى : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ

عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض ﴾ قال : هذه الاوثان التي تعبد من دون الله ، لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ فانه أحد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ يعني اتخاذهم الاصنام . يقول : لا تجعلوا معي الها غيري ، فانه لا اله غيري .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ يعني الكافر ، انه لا يستطيع أن ينفق نفقة في سبيل الله ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ﴾ يعني المؤمن وهو المثل في النفقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا) قال : هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه الله مالاً فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله . ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ قال : هو المؤمن اعطاه الله مالا رزقا حلالا ، فعمل فيه بطاعة الله ، وأخذه بشكر ومعرفة حق الله ، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لاهله في الجنة . قال الله : ﴿ هل يستويان مثلاً ﴾ قال : لا والله لا يستويان .

(١) الصمدية : ٣ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ و﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : كل هذا مثل اله الحق ، وما يدعون من دونه الباطل .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ قال : يعني بذلك الآلهة التي لا تملك ضرا ولا نفعا ، ولا تقدر على شيء . ينفعها ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا قال علانية المؤمن الذي ينفق سرا وجهرا لله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ قال الصنم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس قال : ان الله ضرب الامثال على حسب الاعمال ، فليس عمل صالح ، الا له المثل الصالح ، وليس عمل سوء ، الا له مثل سوء ، وقال : ان مثل العالم المتفهم ، كطريق بين شجر وجبل ، فهو مستقيم لا يعوّجه شيء ، فذلك مثل العبد المؤمن الذي قرأ القرآن وعمل به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر . عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ في رجل من قريش وعبده ، في هشام بن عمر ، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً ، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : ليس للعبد طلاق الا بإذن سيده . وقرأ ﴿ عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه . عن ابن عباس أنه سئل عن المملوك يتصدق بشيء ؟ فقال : ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ لا يتصدق بشيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ﴾ الى آخر الآية . يعني بالابكم الذي ﴿ هو كل على مولاه ﴾ الكافر . وبقوله : ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ المؤمن . وهذا المثل في الاعمال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، عن

ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ﴾ في رجلين أحدهما عثمان بن عفان ، ومولى له كافر ، وهو أسيد بن أبي العيص ، كان يكره الاسلام ، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة ، وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : عثمان ابن عفان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في الآية قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة أيضا . اما الابكم فالصنم ، فانه أبكم لا ينطق ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ينفقون عليه وعلى من يأتيه ، ولا ينفق هو عليهم ولا يرزقهم ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ وهو الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ أحدهما أبكم ﴾ قال : هو الوثن ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ قال : الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ كل ﴾ قال : الكل العيال . كانوا اذا ارتحلوا حملوه على بعير ذلول ، وجعلوا معه نفرا يمسكونه خشية أن يسقط ، فهو عناء وعذاب وعيال عليهم ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ يعني نفسه .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه قرأ خبر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وما أمر الساعة الا كلمح البصر ﴾ هو أن يقول : كن أو أقرب ، فالساعة ﴿ كلمح البصر أو هي أقرب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ كلمح البصر ﴾ يقول : كلمح ببصر العين من السرعة . أو ﴿ أقرب ﴾ من ذلك اذا أردنا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ قال : هو أقرب ، وكل شيء في القرآن أو ، فهو هكذا (مائة ألف أو يزيدون) والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (٧٨)

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ﴾ قال : من الرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ﴾ قال : كرامة أكرمكم الله بها ، فاشكروا نعمه .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن حبان والطبراني وابن مردويه ، عن حبة وسواء ابنَيْ خالد أنهما أتيا النبي ﷺ : وهو يعالج بناء ، فقال لهما : هلم ، فعالجا معه ، فلما فرغ ، أمر لهما بشيء وقال لهما : لا تَيْأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما . فانه ليس من مولود يولد من أمةٍ الا أحمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (٧٩)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ في جوّ السماء ﴾ في كبد السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ في جو السماء ﴾ قال : جوف السماء ﴿ ما يمسكهن الا الله ﴾ قال : يمسكه الله على كل ذلك والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾ (٨٠)

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال : تسكنون فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال : تسكنون وتقرون فيها ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾ وهي خيام الاعراب ﴿ تستخفونها ﴾ يقول في الحمل ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ قال الى الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تستخفونها يوم ظعنكم ﴾ قال بعض : بيوت السيارة بنيانه في ساعة وفي قوله : ﴿ وأوبارها ﴾ قال : الابل ﴿ وأشعارها ﴾ قال : الغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أثاثا ﴾ قال : الاثاث المال ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ يقول تنتفعون به الى حين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عطاء قال : انما أنزل القرآن على قدر معرفة العرب . ألا ترى الى قوله : ﴿ ومن أصوافها وأوبارها ﴾ وما جعل الله لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر . ألا ترى الى قوله : ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ وما جعل من السهل أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب جبال . ألا ترى الى قوله : ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ وما يقي البرد أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب حر . ألا ترى الى قوله (من جبال فيها من برد) يعجبهم بذلك ، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا لا يعرفونه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ قال : الى أجل ، وبلغة .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ قال : من الشجر ومن غيرها

﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ قال : غارات يسكن فيها . ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ من القطن والكتان والصوف ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ من الحديد ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ ولذلك هذه السورة تسمى سورة النعم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الكسائي ، عن حمزة عن الأعمش وأبي بكر وعاصم ، انهم قرأوا ﴿ لعلكم تسلمون ﴾ برفع التاء من أسلمت .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ قال يعني الثياب ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ قال : يعني الدروع والسلاح ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ يعني من الجراحات . وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ تسلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه : ان اعرابيا أتى النبي ﷺ فسأله ؟ فقرأ عليه رسول الله ﷺ ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ قال الاعرابي نعم ، قال : ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها ﴾ قال : الاعرابي نعم ثم قرأ عليه ، كل ذلك يقول نعم ، حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الاعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال : هي المساكن والانعام وما ترزقون منها ، والسرابيل من الحديد والثياب ، تعرف هذا كفار قريش ، ثم تنكره بأن تقول : هذا كان لآبائنا فورثونا اياه .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن كثير في الآية قال : يعلمون ان الله خلقهم وأعطاهم ، بعدما أعطاهم يكفرون ، فهو معرفهم نعمته ، ثم انكارهم إياها كفرهم بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال : انكارهم إياها ، أن يقول الرجل : لولا فلان أصابني كذا وكذا ، ولولا فلان لم أصب كذا وكذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن السدي في

قوله ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ قال محمد : — ﷺ — ولفظ ابن أبي حاتم قال : هذا في حديث أبي جهل والاخنس ، حين سأل الاخنس أبا جهل عن محمد : فقال : هو نبي .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ قال : شهيدها نبيها على أنه قد بلغ رسالات ربه . قال الله : ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله — ﷺ — كان اذا قرأ هذه الآية ، فاضت عيناه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ قال : هذا ، كقوله : (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ، ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾ قال : حدثوهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ قال : استسلموا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ يقول : ذلوا واستسلموا يومئذ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص ، عن البراء ان النبي ﷺ — سئل عن قول الله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : أفاعي في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ان أهل النار اذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار ، فاذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم ، وأفاع كأنهن البخاتي فضربنهم ، فذلك الزيادة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عبيد بن عمير قال : ان في جهنم لجبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال ، يستغيث أهل النار من تلك الجباب الى الساحل ، فتثب إليهم فتأخذ جباههم وشفارهم فكشطت لحومهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها الى النار ، فتتبعهم حتى تجد حرها فترجع وهي في أسراب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال : ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب ، أعناقها كأعناق البخت .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الاعمش ، عن مالك بن الحارث قال : اذا طرح الرجل في النار هوى فيها ، فاذا انتهى الى بعض أبوابها قيل : مكانك حتى تتحف ، فيسقى كأسا من سم الاساود والعقارب ، فيتميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ قال : خمسة أنهار من نار صبها الله عليهم ، يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار .

وأخرج ابن مردويه عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : الزيادة خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار ، ثلاثة أنهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار ، فذلك قوله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : قال ابن عباس : أتدري ما سعة جهنم ؟ قلت : لا . قال : إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا ، تجري أودية القيح والدم . قلت له : الانهار ؟ قال : لا ... بل الأودية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : ان الله أنزل في هذا الكتاب تبيانا لكل شيء ، ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن . ثم تلا ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن الضريس في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في كتاب الله والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن مسعود قال : من أراد العلم فليتنوّر القرآن ، فان فيه علم الاوّلين والآخرين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لا تهذوا القرآن كهذا الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل ، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن مأدبة الله ، فمن دخل فيه فهو آمن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان هذه القلوب أوعية ، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ تبيانا لكل شيء ﴾ قال : مما أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ قال : بالسنة .

وأخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال :كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص بصره فقال : «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة» ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ... ﴾ الى قوله ﴿ تذكرون ﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب ، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته جالسا ، إذ مر به عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، فجلس الى رسول الله ﷺ ، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره الى السماء ، فنظر ساعة الى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض ، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان الى حيث وضع رأسه ، فأخذ ينفض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ الى السماء كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل الى عثمان كجلسته الاولى ، فسأله عثمان رضي الله عنه فقال : أتاني جبريل آنفا . قال : فما قال لك ؟ قال ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ... ﴾ الى قوله ﴿ تذكرون ... ﴾ قال عثمان : — رضي الله عنه — فذلك حين استقر الايمان في قلبي وأحببت محمدا ﷺ .

وأخرج الباوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال : بلغ أكثم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ ، فأراد أن يأتيه . فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : نحن رسل أكثم ، يسألك من أنت وما جئت به ؟ فقال النبي ﷺ «أنا محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله» ثم تلا عليهما هذه الآية ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الى ﴿ تذكرون ﴾ قالا : ردد علينا هذا القول. فردده عليهما حتى حفظاه، فأتيا أكثم فأخبراه . فلما سمع الآية قال : اني أراه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناباً . ورواه الاموي في مغازيه وزاد ، فركب متوجهاً الى النبي ﷺ فمات في الطريق : قال : ويقال : نزلت فيه هذه الآية (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت)[1] الآية .

---

(١) النساء ، ١٠٠

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الله يأمر بالعدل ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله ، ﴿ والاحسان ﴾ قال : أداء الفرائض ، ﴿ وايتاء ذي القربى ﴾ قال : اعطاء ذوي الرحم الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ قال : الزنا ﴿ والمنكر ﴾ ، قال : الشرك ﴿ والبغي ﴾ قال : الكبر والظلم : ﴿ يعظكم ﴾ قال : يوصيكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب ، ومحمد بن نصر في الصلاة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أعظم آية في كتاب الله تعالى ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾[1] وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر — الآية التي في النحل — ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ وأكثر آية في كتاب الله تفويضاً ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾[2] وأشد آية في كتاب الله رجاء ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾[3] الآية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الى آخرها ثم قال : ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله ، والشر كله في آية واحدة ، فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئاً الا جمعه ، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً الا جمعه .

وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق العكلي ، عن أبيه قال : مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوم يتحدثون فقال : فيم أنتم ؟ فقالوا : نتذاكر المروءة ، فقال : أو ما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه ؟! اذ يقول الله : ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ فالعدل ، الانصاف . والاحسان ، التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الآية . قال : ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به

---

(١) آل عمران ، ٢ .
(٢) الطلاق ، ٢ — ٣ .
(٣) الزمر ، ٥٣ .

ويعظمونه ويخشونه إلا أمر الله به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه ، وانما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : دعاني عمر بن عبد العزيز فقال : صف لي العدل ، فقلت : بخ ... سألت عن أمر جسيم ، كُنْ لصغير الناس أباً ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم أخاً وللنساء كذلك ، وعاقب الناس على قدر ذُنوبهم وعلى قدر أجسادهم ولا تضربن بغضبك سوطا واحدا متعديا فتكون من العادين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال عيسى ابن مريم انما الإحسان ان تحسن الى من أساء اليك والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مزيدة بن جابر في قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ ، كان من أسلم بايع على الاسلام فقال ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ فلا تحملنكم قلة محمد وأصحابه وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ قال : تغليظها في الحلف : ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ قال : وكيلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ يقول : بعد تشديدها وتغليظها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ يعني ، بعد تغليظها وتشديدها ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ يعني في العهد شهيدا ، والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : يا عطاء ، ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فأراني حبشية صفراء ، فقال : « هذه أتت رسول الله ﷺ فقالت : إن بي هذه الموتة — يعني الجنون — فادع الله أن يعافيني . فقال لها رسول الله ﷺ : ان شئت دعوت الله فعافاك ؛ وان شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة ، فاختارت الصبر والجنة » . قال : وهذه المجنونة سعيدة الاسدية ، وكانت تجمع الشعر والليف فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... ﴾ الآية

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : خرقاء كانت بمكة تنقضه بعدما تبرمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : كانت امرأة بمكة ، كانت تسمى خرقاء مكة كانت تغزل فإذا أبرمت غزلها تنقضه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم . عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ قال : نقضت حبلها بعد ابرامها اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم : ما أحمق هذه ... ! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده . وفي قوله ﴿ تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ﴾ قال : خيانة وغدرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ قال : ناس أكثر من ناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ قال : كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : ولا تكونوا في نقض العهد بمنزلة التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا ، يعني بعد ما أبرمته ﴿ تتخذون أيمانكم ﴾ يعني العهد ﴿ دخلا بينكم ﴾ يعني بين أهل العهد ، يعني مكرا أو خديعة ليدخل [] العلة فيستحل به نقض العهد ﴿ ان تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ يعني أكثر ﴿ إنما يبلوكم الله به ﴾ يعني بالكثرة ﴿ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ يعني المسلمة والمشركة ﴿ أمة واحدة ﴾ يعني ملة الاسلام وحدها ﴿ ولكن يضل من يشاء ﴾ يعني عن دينه ، وهم المشركون ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ يعني المسلمين ﴿ ولتسألن ﴾ يوم القيامة ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ ثم ضرب مثلا آخر للناقض العهد فقال ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم ﴾ يعني العهد ﴿ دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ يقول : ان ناقض العهد يزل في دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة ﴿ وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ﴾ يعني العقوبة ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ﴾ يعني عرضا من الدنيا يسيرا ﴿ إنما عند الله ﴾ يعني الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ يعني أفضل لكم من العاجل ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ يعني ما عندكم من الاموال يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ يعني وما عند الله في الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله ، وليجزين ﴿ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ في الدنيا ويعفو عن سيئاتهم .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود قال : اياكم وأرأيت فانما هلك من كان قبلكم بأرأيت ، ولا تقيسوا الشيء بالشي ﴿ فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل : لا أعلم ، فانه ثلث العلم .

قوله تعالى : مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه سئل عن هذه الآية ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : الحياة الطيبة ، الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا . واذا صار الى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : الحياة الطيبة ، الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا ، واذا صار الى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : يأكل حلالاً ويشرب حلالا ويلبس حلالا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : الكسب الطيب والعمل الصالح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : السعادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : القنوع . قال : وكان رسول الله ﷺ يدعو : « اللهم قنّعني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف على كل غائبةً لي بخير » .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال : القناعة .

وأخرج وكيع عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفد » .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » .

وأخرج الترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قد أفلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به » .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ حياة طيبة ﴾ قال : ما تطيب الحياة لأحد الا في الجنة .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ ﴾ (٩٨)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ قال : هذا دليل من الله دل عليه عباده .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر ، عن عطاء قال : الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة أو غيرها ، من أجل قوله ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه ، عن جبير بن مطعم : « ان النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه كان يتعوّذ يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن أبي سعيد قال : «كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها في ذكر الافك قالت :

«جلس رسول الله ﷺ وكشف عن وجهه وقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (ان الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ...)[١] الآيات .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري في قوله ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ﴾ قال : ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ قال : حجته على الذين يتولونه ﴿ والذين هم به مشركون ﴾ قال : يعدلونه برب العالمين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يقول : سلطان الشيطان على من تولى الشيطان وعمل بمعصية الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : ان عدو الله إبليس حين غلبت عليه الشقاوة قال (لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)[٢] فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل ، وانما سلطانه على قوم اتخذوه ولياً فأشركوه في أعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ وقوله (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما

---

(١) النور آية ١١ .

(٢) ص . آية ٨٢ — ٨٣ .

فتنوا)[١] قال : عبدالله بن سعد بن أبي سرح ،كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار . وأمر به رسول الله ﷺ ان يقتل يوم الفتح ، فاستجار له عثمان رسول الله ﷺ فأجاره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال : هو كقوله (ما ننسخ من آية أو ننسها)[٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال : هذا في الناسخ والمنسوخ . قال : اذا نسخنا آية وجئنا بغيرها . قالوا ما بالك ؟ قلت : كذا وكذا ، ثم نقضته أنت تفتري . قال الله ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً بمكة اسمه بلعام ، وكان عجمي اللسان . فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : انما يعلمه بلعام فأنزل الله ﴿ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ... ﴾ الآية .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انما يعلمه بشر ﴾ قال : قالوا انما يعلم محمدا عبدة بن الحضرمي — وهو صاحب الكتب — فقال الله ﴿ لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان النبي ﷺ يقرىء غلاماً لبني المغيرة أعجميا ، يقال له مقيس . وأنزل الله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون ... ﴾ الآية .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن مجاهد ﴿ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ﴾

---

(١) النحل ١١٠ .

(٢) البقرة ، آية ١٠٦ .

قال : قول قريش : انما يعلم محمداً ابن الحضرمي وهو صاحب كتب ﴿ لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ﴾ يتكلم بالرومية ﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : يقولون انما يعلم محمدا عبدة بن الحضرمي كان يسمى مقيس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في الآية قال : كانوا يقولون : انما يعلمه سلمان الفارسي ، وأنزل الله ﴿ لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب : ان الذي ذكر الله في كتابه أنه قال ﴿ انما يعلمه بشر ﴾ انما افتتن من أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فكان يملي عليه سميع عليم ، أو عزيز حكيم أو نحو ذلك من خواتيم الآية ، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ فيقول : « يا رسول الله ، أعزيز حكيم أو سميع عليم ؟ فيقول : أي ذلك كتبت فهو كذلك ، فافتتن وقال : ان محمدا ليكل ذلك إلي فأكتب ما شئت » . فهذا الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان رسول الله ﷺ اذا آذاه أهل مكة ، دخل على عبد لبني الحضرمي يقال له : أبو يسر ، كان نصرانيا وكان قد قرأ التوراة والانجيل ، فساءله وحدثه . فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا : يعلمه أبو اليسر . قال الله ﴿ هذا لسان عربي مبين ﴾ ولسان أبي اليسر عجمي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معاوية بن صالح قال : ذكر الكذب عند أبي امامة فقال : اللهم عفواً ، أما تسمعون الله يقول ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن عساكر في تاريخه ، عن عبدالله بن جراد أنه سأل النبي ﷺ : « هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا . ثم اتبعها نبي الله ﷺ ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ﴾ » .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن عبدالله بن جراد قال : قال أبو الدرداء « يا

رسول الله ، هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من اذا حدث كذب » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « أخوف ما أخاف عليكم ثلاثا : رجل آتاه الله القرآن ، حتى اذا رأى بهجته وتردى الاسلام ، أعاره الله ما شاء ، اخترط سيفه ، وضرب جاره ، ورماه بالكفر . قالوا : يا رسول الله ، أيهما أولى بالكفر ، الرامي أو المرمي به ؟ قال : الرامي ، وذو خليفة قبلكم آتاه الله سلطانا فقال : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، وكذب ما جعل الله خليفة حبه دون الخالق ، ورجل استهوته الأحاديث كلما كذب كذبة وصلها بأطول منها ، فذاك الذي يدرك الدجّال فيتبعه » .

قوله تعالى : مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : « لما أراد رسول الله ﷺ أن يهاجر الى المدينة ، قال لأصحابه : تفرقوا عني ، فمن كانت به قوة فليتأخر الى آخر الليل ، ومن لم تكن به قوّة فليذهب في أوّل الليل ، فاذا سمعتم بي قد استقرت بي الارض ، فالحقوا بي . فأصبح بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية من قريش كانت أسلمت ، فأصبحوا بمكة فأخذهم المشركون وأبو جهل ، فعرضوا

على بلال ان يكفر فأبى ، فجعلوا يضعون درعا من حديد في الشمس ثم يلبسونها اياه، فاذا ألبسوها إياه قال : أحد.. أحد.. وأما خباب، فجعلوا يجرونه في الشوك. وأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقيةً، وأما الجارية، فوتد لها أبو جهل أربعة أوتاد ثم مدّها فأدخل الحربة في قبلها حتى قتلها ، ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار ، فلحقوا برسول الله ﷺ فأخبروه بالذي كان من أمرهم ، واشتد على عمار الذي كان تكلم به . فقال له رسول الله ﷺ : كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت : أكان منشرحا بالذي قلت أم لا ؟ قال : لا . قال : وأنزل الله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار ، عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبي ﷺ وذكر آلهتهم . بخير ، ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك شيء ؟ قال : شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالايمان . قال : إن عادوا فعد . فنزلت ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين : « ان النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه ويقول : أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا ... فان عادوا فقل ذلك لهم » .

وأخرج ابن سعد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في قوله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : ذلك عمار بن ياسر ، وفي قوله ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ قال : ذاك عبدالله بن أبي سرح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مالك في قوله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال : نزلت في عمار .

وأخرج ابن جرير عن السدي ، أن عبدالله بن أبي سرح أسلم ثم ارتد فلحق بالمشركين ، ووشى بعمار وخباب عند ابن الحضرمي ، أو ابن عبد الدار فأخذوهما وعذبوهما حتى كفرا ، فنزلت ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه ، عن أبي المتوكل الناجي أن رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر الى بئر للمشركين يستقي منها ، وحولها ثلاث صفوف يحرسونها ، فاستقى في قربة ثم أقبل ، فأخذوه فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر ، فأنزلت هذه الآية فيه ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ نزلت في عمار بن ياسر ، أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر وقالوا : اكفر بمحمد ﷺ . فاتبعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت ...

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال : نزلت هذه الآية ﴿ الا من أكره ﴾ في عياش بن أبي ربيعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة : أن هاجروا فإنا لا نرى انكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم ، فكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر وابن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كفر بالله ﴾ الآية ، قال : أخبر الله سبحانه أن ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم ، فاما من أكره ، فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوّه ، فلا حرج عليه ؛ لأن الله سبحانه إنما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا في سورة النحل ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ ثم نسخ واستثنى من ذلك فقال ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ وهو عبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزلّه الشيطان

فلحق بالكفار ، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة ، فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان فأجاره النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ... ﴾ الآية ، قال : ذكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا ، كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فخرجوا فأدركهم المشركون فردوهم ، فأنزل الله (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)[1] فكتب بهذا أهل المدينة الى أهل مكة ، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا ، فان لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا . فأنزل الله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي نحوه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية فيمن كان يفتن من أصحاب النبي ﷺ ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام ، فنزلت فيهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا ... ﴾ الآية ، فكتبوا اليهم بذلك أن الله قد جعل لكم مخرجا فاخرجوا . فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ، أن عيونا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما ، فقال لأحدهما : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فأهوى الى أذنيه فقال : إني أَصَمّ . فأمر به فقتل . وقال للآخر : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم . فأرسله ... فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : « أما صاحبك فمضى على إيمانه ، وأما أنت فأخذتَ بالرخصة » .

(١) العنكبوت ، ١ ، ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ قال : نزلت في عياش بن أبي ربيعة ، أحد بني مخزوم ، وكان أخا أبي جهل لأمه ، وكان يضر به سوطا وراحلته سوطا .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق في قوله ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ قال : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد رضي الله عنهم .

قوله تعالى : * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

أخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن كعب قال : كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : خوفنا يا كعب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أو ليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله ؟ قال : بلى ، ولكن خوفنا ، قلت : يا أمير المؤمنين ، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى . قال : زدنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب ، لغلا دماغه حتى يسيل من حرّها . قال : زدنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، إن جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة ، لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا على ركبتيه ، حتى ان ابراهيم خليله ليخرّ جاثياً على ركبتيه ، فيقول : ربّ نفسي .... نفسي ... لا أسالك اليوم إلا نفسي فأطرق عمر مليا . قلت : يا أمير المؤمنين ، أو ليس تجدون هذا في كتاب الله ؟ قال : كيف ؟ قلت : قول الله في هذه الآية ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ .

قوله تعالى : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ

ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ... ﴾ الآية . قال : يعني مكة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ قال : هي مكة ، ألا ترى أنه قال ﴿ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قرية كانت آمنة ﴾ قال : مكة . ألا ترى الى قوله ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ قال : أخذهم الله بالجوع والخوف والقتل الشديد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ قال : فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل . وفي قوله ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه ﴾ قال : اي والله يعرفون نسبه وأمره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سليم بن عمر قال : صحبت حفصة زوج النبي ﷺ وهي خارجة من مكة الى المدينة ، فأخبرت أن عثمان قد قتل فرجعت . وقالت : ارجعوا بي ، فوالذي نفسي بيده إنها للقرية التي قال الله ﴿ قرية كانت آمنة مطمئنة ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب . قال : القرية التي قال الله ﴿كانت آمنة مطمئنة ﴾ هي يثرب .

قوله تعالى : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ قال : إن الاسلام دين مطهر ، طهره الله من كل سوء وجعل لك فيه يا ابن آدم سعة اذا اضطررت الى شيء من ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ قال : هي البحيرة والسائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال : قرأت هذه الآية في سورة النحل ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ... ﴾ الى آخر الآية ، فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : عسى رجل أن يقول إن الله أمر بكذا ونهى عن كذا ، فيقول الله عز وجل له كذبت . ويقول إن الله حرم كذا وأحل كذا ، فيقول الله عز وجل له كذبت .

قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ قال : في سورة الانعام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ قال : ما قص الله ذكره في سورة الانعام ، حيث يقول (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ...) الى قوله (وانا لصادقون)[1] .

---

(١) الأنعام ١٤٦ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود أنه سئل : ما الأمة ؟ قال : الذي يعلم الناس الخير. قالوا : فما القانت ؟ قال : الذي يطيع الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة قانتا ﴾ قال : كان على الاسلام ولم يكن في زمانه من قومه أحد على الاسلام غيره ، فلذلك قال الله ﴿ كان أمة قانتا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : إماما في الخير ﴿ قانتا ﴾ قال : مطيعا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : كان مؤمنا وحده والناس كفار كلهم .

وأخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : لم يبق في الارض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الارض ويخرج بركتها ، الا زمن ابراهيم فانه كان وحده .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يشهد له أمة إلا قبل الله شهادتهم . والأمة ، الرجل فما فوقه إن الله يقول ﴿ إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ان ابراهيم كان أمة ﴾ قال : إمام هدى يقتدى به وتتبع سنته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ قال : لسان صدق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ قال : فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف ، وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عمرو قال : صلى ابراهيم الظهر والعصر بعرفات ثم وقف ، حتى اذا غابت الشمس دفع . ثم صلى المغرب والعشاء بجمع ، ثم صلى به الفجر كأسرع ما يصلي أحد من المسلمين ، ثم وقف به حتى اذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين ، دفع ثم رمى الجمرة ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض به الى البيت فطاف به فقال الله لنبيه ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ﴾ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : أراد الجمعة فأخذوا السبت مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : ان الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا : يا موسى ، انه لم يخلق يوم السبت شيئاً فاجعل لنا السبت ، فلما جعل عليهم السبت استحلوا فيه ما حرم عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ قال : باستحلالهم إياه ، رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل حطبا يوم السبت فضرب عنقه .

وأخرج الشافعي في الأم والبخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد » .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « أضل

الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة والسبت والاحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق والله أعلم» .

قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي ليلى الاشعري ، أن رسول الله ﷺ قال : «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم ، فان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، فان الله إنما بعثني ادعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ قال : أعرض عن أذاهم اياك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أخرج الترمذي وحسنه وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا

بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « نصبر ولا نعاقب ... كفوا عن القوم إلا أربعة » .

وأخرج ابن سعد والبزار وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، فنظر الى منظر لم يَرَ شيئاً قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظر اليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمت وصولا للرحم فعولا للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرّني ان أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى ، أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم النحل ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ... ﴾ الآية . فكفّر النبي ﷺ عن يمينه وأمسك عن الذي أراد وصبر » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم قتل حمزة ومثل به : « لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم . فأنزل الله ﴿ وان عاقبتم ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : بل نصبر يا رب » : فصبر ونهى عن المثلة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير ، عن الشعبي قال : لما كان يوم أحد وانصرف المشركون فرأى المسلمون بإخوانهم مثلة ، جعلوا يقطعون آذانهم وآنافهم ويشقون بطونهم . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : لئن أنالَنَا الله منهم لنفعلن ولنفعلن ... فأنزل الله ﴿ وإن عاقبتم ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ « بل نصبر » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يوم أحد حيث قتل حمزة ومثل به ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم ، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا : والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط » . فأنزل الله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا ... ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله ، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم . قال : فهذا من المنسوخ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد قال : كانوا قد أمروا بالصفح عن المشركين فأسلم رجال ذو منعة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب . فنزلت هذه الآية ، ثم نسخ ذلك بالجهاد .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الحسن في قوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ قال : اتقوا فيما حرم الله عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن هرم بن حيان أنه لما نزل به الموت قالوا له : أوص . قال : أوصيكم بآخر سورة النحل ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ... ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : لا تعتدوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن سيرين في قوله ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ قال : ان أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله .

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة بني اسرائيل بمكة .

وأخرج البخاري وابن الضريس وابن مردويه ، عن ابن مسعود أنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم : انهن من العتاق الاول وهن من تلادي .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وابن مردويه ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عمرو الشيباني قال : صلى بنا عبدالله الفجر فقرأ بسورتين ، الآخرة منهما بنو اسرائيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير عن حذيفة أنه قرأ « سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ﴾ قال : ﴿ سبحان ﴾ تنزيه الله تعالى ﴿ الذي أسرى ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ من المسجد الحرام ﴾ الى بيت المقدس ، ثم رده الى المسجد الحرام . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الاعشى وهو يقول :

قلت لـــــه لما علا فخره ... سبحـــان من علقمـــة الفـــاخر

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن مردويه من طريق ثابت ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ... فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى سماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة ، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، فرحّبا بي ودعوا الي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بموسى ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور ، واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى ، فاذا ورقها فيها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الي ما أوحى وفرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم . فرجعت الى ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي . فحط عني خمساً فرجعت الى موسى فقلت : حط عني خمساً ، فقال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربي وموسى حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً ، فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى

موسى فأخبرته فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر ، عن أنس قال : « ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ، جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : ايهم هو؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم . فقال أحدهم : خذوا خيرهم . فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلبه ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب محشوا إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده — يعني عروق حلقه — ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا ، فضرب بابا من أبوابها فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً به وأهلا . ووجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبريل : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلم عليه ورد عليه آدم وقال : مرحبا وأهلا بابني ... نعم الابن أنت . فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال : ما هذان النهران يا جبريل ؟ قال : هذا النيل والفرات عنصرهما . ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر . قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك .

ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى : من هذا ؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به وأهلاً .

ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية .

ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به الى الخامسة فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك ، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ، منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة ولم أحفظ اسمه ، وابراهيم في السادسة ،

وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله ، فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع عليّ أحدا ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الله فيما يوحي اليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال : يا محمد ، ماذا عهد اليك ربك ؟ قال : عهد الي ، خمسين صلاة كل يوم وليلة . قال : ان أمتك لا تستطيع ذلك ، ارجع فليخفف عنك ربك وعنهم . فالتفت النبيﷺ الى جبريل كأنه يستشيره فأشار اليه جبريل أن نعم إن شئت ، فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه : يا رب ، خفف عنا ...، فان أمتي لا تستطيع ذلك . فوضع عنه عشر صلوات . ثم رجع الى موسى واحتبسه ، فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال : يا محمد ، والله لقد راودت بني اسرائيل على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه ، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً ، فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك . يلتفت النبيﷺ الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل ، فرفعه عند الخامسة فقال : يا رب ، إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم ، فخفف عنا . فقال الجبار : يا محمد ، قال : لبيك وسعديك . قال : إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب ، وكل حسنة بعشر أمثالها . فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك . فرجع الى موسى فقال : كيف فعلت ؟ فقال : خفف عنا ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها . فقال موسى : قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع الى ربك فليخفف عنك . فقال رسول اللهﷺ : يا موسى ، قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه . قال : فاهبط بسم الله . واستيقظ وهو في المسجد الحرام » .

وأخرج النسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك ، عن أنس رضي الله عنه ان رسول اللهﷺ قال : « أتيت ليلة اسرى بي بدابة فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرفها ... كانت تسخّر للأنبياء قبلي ، فركبته معي جبريل فسرت ، فقال : انْزِلْ فَصَلِّ . ففعلت ... فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصَلِّ . ففعلت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم قال : انزل فَصلِّ . فصليت

فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى . ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء عليهم السلام ، فقدَّمني جبريل فصليت بهم .

ثم صعد بي الى السماء الدنيا فاذا فيها آدم فقال لي : سلم عليه فقال : مرحبا بابني والنبي الصالح .

ثم صعد بي الى السماء الثانية ، فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى ، ثم صعد بي الى السماء الثالثة ، فاذا فيها يوسف . ثم صعد بي الى السماء الرابعة ، فاذا فيها هارون . ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس . ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ، ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم ، ثم صعد بي الى فوق السبع سماوات ، وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة ... فخررت ساجدا ، فقيل لي : اني يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك ، فمررت على ابراهيم فلم يسألني شيئاً ، ثم مررت على موسى فقال لي : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : انك لن تستطيع أن تقوم بها أنت ولا امتك ، فاسأل ربك التخفيف . فرجعت فأتيت سدرة المنتهى فخررت ساجدا ... فقلت : يا رب ، فرضت عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة ، فلن أستطيع ان أقوم بها انا ولا أمتي ... فخفف عني عشرا . فمررت على موسى فسألني فقلت : خَفَّفَ عني عشرا . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فخفف عني عشرا ثم عشرا حتى قال : هن خمس بخمسين ، فقم بها أنت وأمتك . فعلمت أنها من الله صرى . فمررت على موسى فقال لي : كم فرض عليك ؟ فقلت : خمس صلوات ، فقال : فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما ، فقلت : إنها من الله فلم أرجع » .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن يزيد بن أبي مالك ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ ، أتاه جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل . حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس أتى الى الحجر الذي ثمة ، فغمزه جبريل عليه السلام باصبعه فثقبه ، ثم ربطها ثم صعد ... فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل : يا محمد ، هل سألت ربك ان يريك الحور العين ؟ قال : نعم . قال : فانطلق الى أولئك النسوة فسلّم عليهن ، وهن جلوس عن يسار الصخرة ، فأتيتهن فسلّمت عليهن فرددن عليَّ

السلام ، فقلت : من أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان ... نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخلدوا فلم يموتوا . ثم انصرفت فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفا فانتظرنا من يؤمنا ، فأخذ جبريل بيدي فقدّمني ... فصليت بهم ، فلما انصرفت قال جبريل : يا محمد ، اتدري من صلّى خلفك ؟ قلت : لا . قال : صلى خلفك كل نبي بعثه الله . ثم أخذ بيدي فصعد بي الى السماء ، فلما انتهينا الى الباب استفتح ، قالوا : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . ففتحوا له وقالوا . مرحبا بك وبمن معك . فلما استوى على ظهرها اذا فيها آدم . فقال لي جبريل : الا تسلّم على أبيك آدم ؟ قلت : بلى ... فأتيته فسلمت عليه ، فردّ عليّ وقال لي : مرحبا بابني والنبي الصالح . ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا له مثل ذلك ، فاذا فيها عيسى ويحيى . ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها يوسف . ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح ، قالوا له مثل ذلك فاذا فيها ادريس . ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها هارون . ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فإذا فيها موسى . ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح ، فقالوا له مثل ذلك فاذا فيها ابراهيم ، ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بي الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد ، وعليه طير خضر أنعم طير رأيت . فقلت : يا جبريل ، ان هذا الطير لناعم . قال : يا محمد ، آكله انعم منه ، ثم قال : اتدري أي نهر هذا ؟ قلت : لا . قال : الكوثر الذي أعطاك الله اياه ، فاذا فيه آنية الذهب والفضة تجري على رضراض من الياقوت والزمرّد ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت ، فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك .

ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة ، فغشيتني سحابة فيها من كل لون ، فرفضني جبريل وخررت ساجداً لله . فقال الله لي : يا محمد ، إني يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك . ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعاً ، فأتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ قلت :

فرض عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة . قال : فلن تستطيعها أنت ولا أمتك . فارجع الى ربك فاسأله أن يخفف عنك . فرجعت سريعا حتى انتهيت الى الشجرة ، فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت : ربي ، خفف عنّا . قال : قد وضعت عنكم عشرا ، ثم انجلت عني السحابة ، فرجعت الى موسى فقلت : وضع عني عشراً . قال : ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنكم . فوضع عشرا الى أن قال : هن خمس بخمسين ، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبريل : ما لي لم آت على أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا الي ، غير رجل واحد سلمت عليه فرد عليّ السلام ورحب بي ولم يضحك إليَّ ؟! قال : ذاك مالك خازن النار ، لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك اليك . قال : ثم ركبت منصرفا ، فبينما هو في بعض طريقه مرّ بعير من قريش تحمل طعاما منها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم انه مضى فأصبح فأخبر عما كان ، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر رضي الله عنه فقالوا : يا أبا بكر ، هل لك في صاحبك ؟ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع من ليلته ...! فقال أبو بكر رضي الله عنه : ان كان قاله فقد صدق ، وانا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا ، نصدقه على خبر السماء . فقال المشركون لرسول الله ﷺ ما علامة ما تقول ؟ قال : مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا ، فنفرت العير منا واستدارت ... وفيها بعير عليه غرارتان : غرارة بيضاء ، وغرارة سوداء . فصرع فانكسر ، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ ، ومن ذلك سمي أبو بكر (الصديق) وسألوه : هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى ؟ قال : نعم . قالوا : فصفهما . قال : أما موسى ، فرجل آدم كأنه من رجال ازد عمان . وأما عيسى ، فرجل ربعة سبط ، تعلوه حمرة كأنه يتحادر من لحيته الجمان » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله ﷺ بالبراق ، فكأنها هزت أذنيها فقال جبريل : يا براق ، فوالله ما ركبك مثله . وسار رسول الله ﷺ فاذا هو بعجوز على جانب الطريق ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد . فسار ما شاء الله أن يسير فاذا شيء يدعوه متنحيا عن

الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال له جبريل : سر يا محمد . فسار ما شاء الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله فقالوا : السلام عليك يا أول ... السلام عليك يا آخر ... السلام عليك يا حاشر . فقال له جبريل عليه السلام : اردد السلام . فرد السلام ، ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس ، فعرض عليه الماء والخمر واللبن ، فتناول رسول الله ﷺ اللبن . فقال له جبريل عليه السلام : أصبت الفطرة ، ولو شربت الماء لغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك ، ثم بعث له آدم عليه السلام فمن دونه من الأنبياء ، فأمّهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز ، وأما الذي أراد أن تميل اليه ، فذاك عدو الله ابليس أراد ان تميل اليه . وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى » .

وأخرج ابن مردويه من طريق كثير بن خنيس ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا مضطجع في المسجد ليلة نائماً ، اذ رأيت ثلاثة نفر أقبلوا نحوي ، فقال الأول : هو... هو . قال الأوسط : نعم . قال الآخر : خذوا سيد القوم ، فرجعوا عني ، ثم رأيتهم الليلة الثانية ، فقال الاول : هو.. هو . فقال الاوسط : نعم . وقال الآخر : خذوا سيد القوم ، فرجعوا عني حتى اذا كانت الليلة الثالثة رأيتهم ، فقال الاول : هو هو . وقال الاوسط : نعم . وقال الآخر : خذوا سيد القوم ، حتى جاؤوا بي زمزم فاستلقوني على ظهري ثم غسلوا حشوة بطني ، ثم قال بعضهم لبعض : انقوا . ثم أتى بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا ، فأفرغ في جوفي ، ثم عرج بي الى السماء فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح ... فاذا آدم إذا نظر عن يمينه ضحك ، واذا نظر عن شماله بكى . قلت : يا جبريل ، من هذا ...!؟ قال : هذا أبوك آدم ، اذا نظر عن يمينه رأى من في الجنة من ذريته ضحك ، واذا نظر عن يساره رأى من في النار من ذريته بكى .

ثم قال أنس بن مالك : يا ابن أخي انه يطول علي الحديث ، ثم عرج بي حتى جاء السماء السادسة فاستفتح ... فقال : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتح فاذا موسى ، ثم

عرج بي السماء السابعة فاستفتح ... قيل من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه؟ قال : نعم . ففتح فاذا ابراهيم ، قال مرحبا بالابن والرسول ، ثم مضى حتى جاء الى الجنة فاستفتح فقيل : من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك؟ قال : محمد . قال : وقد أرسل اليه؟ قال : نعم . ففتح الباب . قال : فدخلت الجنة فأُعْطِيتُ الكوثر ، فاذا نهر في الجنة عضادتاه بيوت مجوفة من لؤلؤ ، ثم مضى حتى جاء سدرة المنتهى (فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى)[1] ففرض عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة ، فرجعت حتى أمرّ بموسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت : خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا ، فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ فقلت : أربعين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا . فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت : ثلاثين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت اليه فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ فقلت : عشرين صلاة . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك ، فرجعت فوضع عني عشرا ، ثم مررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت : عشر صلوات . قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فرجعت فوضع عني خمسا . ثم قال : انه لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي ، تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ، وإنها لكم كأجر خمسين صلاة . فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت : خمس صلوات . قال : فارجع الى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك . فان بني اسرائيل قد أُمِرُوا بأيسر من هذا فلم يطيقوه . قال : لقد رجعت إلى ربي حتى اني لأستحي منه» .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه ، عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : «قلنا يا رسول الله ، كيف أسرى

---

(١) النجم ، ٩ .

بك ؟ فقال : صليت بأصحابي العتمة بمكة معتماً ، فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال : اركب ، فاستصعبت علي فأدارها بأذنها ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوي بنا ... يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل ، فقال : انزل . فنزلت فقال : صَلِّ . فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت بيثرب ... صليت بطيبة ، ثم انطلقت تهوي بنا يقعِ حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضا فقال : انزل . فنزلت . فقال : صلِّ فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ قلت : الله أعلم . قال : صليت بمدين ، صليت عند شجرة موسى ، ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدركِ طرفها ، ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصورها ، فقال : انزل فنزلت ، ثم قال : صَلِّ فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني ، فأتى قبلة المسجد فربط فيه الدابة ، ودخلنا المسجد من باب فيه تَميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله ، وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأُتِيتُ بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل ، أُرْسِلَ الي بهما جميعا فعدلت بينهما ، فهداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه ، وكان إلى جانبي شيخ متكئ على منبره فقال : أخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدي ، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة ، فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقلنا : يا رسول الله ، كيف وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ، ثم انصرف بي فمررنا بعير قريش بمكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان ، فسلّمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال : يا رسول الله ، أين كنت الليلة ؟ قد التمستك في مكانك . فقلت : أعلمت أني أتيت بيت المقدس الليلة ؟ فقال : يا رسول الله ، انه مسيرة شهر فصفه لي . قال : ففتح لي صراط كأني أنظر اليه ، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم عنه . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله . وقال المشركون : انظروا الى ابن أبي كبشة ، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة فقال : ان من آية ما أقول لكم : اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان ، وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه شيخ أسود

وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار قدمت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة رضي الله عنه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان مالك بن صعصعة حدثه ان رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال : « بينما أنا في الحطيم — وربما قال قتادة رضي الله عنه — في الحجر مضطجعاً ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، فأتاني فشق ما بين هذه الى هذه — يعني من ثغر نحره الى شعرته — فاستخرج قلبي ، فأوتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي بماء زمزم ثم حشي ثم أعيد مكانه ، ثم أوتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البراق ، يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم عليه السلام ، فسلّمْ عليه . فسلّمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى الى السماء الثانية فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قال : مرحبا ولنعم المجيء جاء . ففتح لنا فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة فقلت : يا جبريل ، من هذان ؟ قال : هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما فردا السلام ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت اذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء . ففتح لنا فلما خلصت اذا ادريس فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح

فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، فلما خلصت اذا هارون فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت اذا أنا بموسى فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى . قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بُعِثَ بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ، ثم صعد حتى أتى الى السماء السابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيء جاء ، ففتح لنا فلما خلصت إذا ابراهيم ، قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم فسلِّمْ عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة واذا أربعة أنهار يخرجن من أصلها : نهران باطنان : ونهران ظاهران ، فقلت : يا جبريل ، ما هذه الأنهار ...!؟ فقال : أما الباطنان ، فنهران في الجنة . وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع إليَّ البيت المعمور قلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ، اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه . آخر ما عليهم ، ثم أُتِيتُ باناءين أحدهما خمر والآخر لبن ، فعرضا عليّ فقيل : خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فقيل لي : أصبت الفطرة ، أنت عليها وأمتك . ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسون صلاة كل يوم ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة كل يوم . قال : ان أمتك لا تستطيع ذلك واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فرجعت الى ربي فحط عني خمسا ، فأقبلت حتى أتيت على موسى فانبأته بما حط فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا يطيقون ذلك . قال : فما زلت بين موسى وبين ربي يحط عني خمسا خمسا حتى أقبلت بخمس صلوات ، فأتيت على موسى فقال : بـم أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات كل يوم .

قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ... إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فقلت : لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحيت ، ولكني أرضى وأسلم فنوديت أن يا محمد ، اني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه من طريق يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : «فرج سقف بيتي وأنا بمكة . فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء ، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء : افتح . قال : من هذا ؟ قال : جبريل . قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد . قال : أرسل إليه ؟ قال : نعم . ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، فاذا نظر قبل يمينه تبسم واذا نظر قبل شماله بكى ، فقال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة . والاسودة التي عن شماله أهل النار ، فاذا نظر عن يمينه ضحك ، واذا نظر عن شماله بكى ، ثم عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح . فقال له خازنها مثل ما قال الاول ، ففتح » .

قال أنس رضي الله عنه : فذكر أنه وجد في السماوات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ، ولم يثبت كيف منازلهم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبّة الأنصاري كانا يقولان : قال النبي ﷺ : « ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام » . قال ابن حزم وأنس : قال رسول الله ﷺ : «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال : ما فرض الله على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت الى موسى فأخبرته فقال : راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك . فراجعت ربي فقال : هي خمس وهن خمسون ، لا يبدل القول لدي ، فرجعت الى موسى فقال : ارجع الى ربك . قلت : قد

استحييت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيتها ألوان لا أدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ بالمدينة عن ليلة أسري به من مكة الى المسجد الاقصى قال : « بينا أنا نائم عشاء بالمسجد الحرام اذ أتاني آت فأيقظني ، فاستيقظت فلم أر شيئاً واذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته بصري حتى خرجت من المسجد ، فاذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالكم ، غير أنه مضطرب الاذنين يقال له البراق ، وكانت الانبياء تركبه قبلي .. يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد ، انظرني أسألك . فلم أجبه ، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد ، انظرني أسألك فلم أجبه ، فبينا أنا سائر إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينةٍ خَلَقَهَا الله ، فقالت : يا محمد ، انظرني أسألك . فلم ألتفت اليها حتى أتيت بيت المقدس ، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء عليهم السلام توثقها بها ، ثم أتاني جبريل عليه السلام باناءين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر ، فقال جبريل : أصبت الفطرة ، أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك . فقلت : الله أكبر ... الله أكبر ... فقال جبريل : ما رأيت في وجهك هذا ؟ قلت : بينا أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد ، أنظرني اسألك فلم أجبه . قال : ذاك داعي اليهود ، أما انك لو أجبته لتهّودت أمتك . قلت : وبينا أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري : يا محمد ، انظرني أسألك ، فلم أجبه . قال : ذاك داعي النصارى ، أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك ، فبينا أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة ، تقول : يا محمد ، انظرني اسألك فلم أجبها . قال : تلك الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ، ثم أُتِيتُ بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم ، فلم تر الخلائق أحسن من المعراج ..! أما رأيت الميت حين رمى بصره طامحا الى السماء عَجَبُهُ بالمعراج ...؟ فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل . وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جنده مائة ألف . فاستفتح جبريل باب السماء قيل : من

هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته لم يتغير منه شيء ، واذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة ، اجعلوها في عليين . ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجّين . فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم فسلَّم عليّ ورحب بي فقال : مرحبا بالابن الصالح . ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن ، عندها أناس يأكلون منها . قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام . وفي لفظ : فاذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم واذا حوله جيف ، فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة ... عمدوا الى ما حرّم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ، ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بقوم بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خرّ يقول : اللهم لاتقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون ، فتجيء السابلة فتطؤهم ، فسمعتهم يضجون الى الله قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل قد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار ، ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضجون الى الله . قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بنساء يُعَلَّقْنَ بثديهن ، ونساء مُنَكّسَاتٍ بأرجلهن ، فسمعتهن يَضْجُجْنَ الى الله ، قلت يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن ، ثم مضيت هنيهة فاذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم ، ثم يدس في أفواههم ، ويقول : كلوا مما أكلتم ، فاذا أكره ما خلق الله لهم ذلك . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس ، ثم صعدنا الى السماء الثانية ، فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب ! قلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي ، ثم صعدنا الى السماء الثالثة ، فاذا أنا

بابني الخالة يحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ، فسلمت عليهما وسلما علي ورحبا بي ، ثم صعدنا الى السماء الرابعة ، فاذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي . ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء ، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا المحبب في قومه ... هذا هرون بن عمران ومعه نفر كثير من قومه ، فسلمت عليه وسلم عليّ ورحب بي ثم صعدنا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر ، لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما ، واذا هو يقول : يزعم الناس اني أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله مني ، ولو كان وحده لم أبال ، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته . قلت : يا جبريل ، من هذا : قال هذا أخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ورحب بي ، ثم صعدنا الى السماء السابعة فاذا أنا بإبراهيم ، واذا هو جالس مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم عليّ وقال : مرحباً بالابن الصالح ، فقيل لي : هذا مكانك ومكان أمتك ، ثم تلا (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)[1] واذا بأمتي شطرين : شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس ، وشطر عليهم ثياب رمد . ثم دخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض ، وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد ، وهم على خير . فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور ، ثم خرجت أنا ومن معي قال : والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة ، ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة ، واذا في أصلها عين تجري يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : أما هذا ، فهو نهر الرحمة : وأما هذا ، فهو نهر الكوثر الذي أعطاكه الله . فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي من ذنبي ما تقدم وما تأخر ، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت وما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واذا أنا بأنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة

---

(١) آل عمران ، آية ٦٨ .

للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى . واذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة ، واذا فيها طير كأنها البخت . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ان تلك الطير لناعمة ؟ قال : آكلها أنعم منها يا أبا بكر ، واني لأرجو أن تأكل منها . قال : ورأيت فيها جارية لعساء ، فسألتها لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة . فبشر بها رسول الله ﷺ زيداً . ثم عرضت عليّ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ، ولو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم غلقت دوني ، ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاها فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة ، ثم ان الله أمرني بأمره وفرض عليّ خمسين صلاة وقال : لك بكل حسنة عشر ، اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا عملتها كتبت لك عشرا ؛ واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء ، فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة . ثم دفعت الى موسى فقال : بم أمرك ربك ؟ قلت : بخمسين صلاة . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا يطيقون ذلك . فرجعت الى ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي فانها أضعف الأمم . فوضع عني عشرا ... فما زلت أختلف بين موسى وبين ربي حتى جعلها خمسا ، فناداني ملك : عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي ، فأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها . ثم رجعت الى موسى فقال : بم أُمِرْتَ ؟ قلت : بخمس صلوات . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قلت : قد رجعت الى ربي حتى استحييته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب : اني رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي الى السماء ثم رأيت كذا وكذا ، فقال أبو جهل :ألا تعجبون مما يقول محمد ؟ قال : فأخبرته بعيرٍ لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت ، فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرتهم بكل رجل ، وبعيره كذا ومتاعه كذا ، فقال رجل : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ... فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس فنظر إليه فقال : بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا . فقال : صدقت » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ قال : «جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام : ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره ، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل عليه السلام بثلاث طساس من ماء زمزم ، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غلّ وملأه حلما وعلما وإيماناً ويقينا وإسلاما ، وختم بين كتفيه بخاتم النبوّة ، ثم أتاه بفرس فحمل عليه ... كل خطوة منه منتهى بصره ، فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ... كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبي ﷺ : يا جبريل ، ما هذا ..!؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه . ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ، ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ... يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ...!؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويتركون النضيج الطيب . قلت : ما هؤلاء يا جبريل !؟ قال : هذا الرجل من أمتك ... تكون عنده المرأة الحلال فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلا خبيثاً تبيت معه حتى تصبح . ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته ، قال : ما هذا يا جبريل ...!!؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك ... يقعدون على الطريق فيقطعونه ، ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يَكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار ... كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ...!؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم . فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع . قال : ما

هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها . ثم أتى على وادٍ فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك ، وسمع صوتا فقال : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة ... تقول : يا رب ، ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري . فائتني ما وعدتني . فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة . قالت : رضيت . ثم أتى على وادٍ فسمع شكوى ووجد ريحاً منتنة فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم ، تقول : رب ائتني بما وعدتني ، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي ، وقد بعد قعري واشتد حري فائتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت . ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ، ثم دخل فصلى مع الملائكة عليهم السلام ... فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبريل ، من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : وقد بعث اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء . ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على ربهم ، فقال ابراهيم عليه السلام : الحمدلله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي ، وأنقذني من النار وجعلها عليّ بردا وسلاماً . ثم أن موسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل فقال : الحمدلله الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي ، وجعل من أمتي (قوما يهدون بالحق وبه يعدلون)[1] ثم ان داود عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمدلله الذي جعل لي ملكا عظيما ، وعلمني الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن والطير ، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم ان سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمدلله الذي سخر لي الرياح ، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شيء فضلا ، وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير ، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين . وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي . وجعل ملكي

(١) الاعراف الآية ١٥٩ . ونص الآية (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) .

ملكـــاً طيبـــاً ، ليس فيـــه حساب . ثم إن عيسى عليـــه السلام أثنى على ربِـه فقـــال : الحمــد لله الـــذي جعلنـــي كلمتـــه وجعـــل مثلي مثـــل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وجعلني أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى بإذن الله ، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم ان محمداﷺ أثنى على ربه عز وجل فقال : «كلكم أثنى على ربه واني مثن على ربي» فقال : «الحمدلله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الاولون والآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحا وخاتماً» فقال ابراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمدﷺ . ثم «أتي بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها ، فأتي باناء منها فيه ماء ، فقيل : اشرب ، فشرب منه يسيرا ، ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن ، فقيل : اشرب ، فشرب منه حتى روي ، ثم رفع اليه اناء آخر فيه الخمر ، فقيل له : اشرب ، فقال : لا أريده قد رويت . فقال له جبريل : — عليه السلام — أما انها ستحرم على أمتك ، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك الا قليل . ثم صعد بي الى السماء فاستفتح ، فقيل : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء ؛ كما ينقص من خلق الناس ، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة ، اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه فرح وضحك ، واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن ، فقلت يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة ، اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر ، والباب الذي عن شماله باب جهنم ، اذا نظر الى من يدخله بكى وحزن ، ثم صعد بي جبريل عليه السلام الى السماء الثانية ، فاستفتح قيل من هذا معك ؟ قال : محمدﷺ ، قالوا وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فاذا هو بشابين ، قال : يا جبريل ، من هذان ؟ قال : عيسى بن مريم ، ويحيى بن

زكريا ، فصعد به الى السماء الثالثة ، فاستفتح ، فقالوا : من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف عليه السلام ، ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا ، ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم ، قال : من هذا يا جبريل ومن هؤلاء حوله ؟ قال : هذا هرون المحبب وهؤلاء بنو اسرائيل ، ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح فقيل له من هذا : قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل قال : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى ، قال : فما له يبكي ؟ قال : زعم بنو اسرائيل اني أكرم بني آدم على الله ، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال ، ولكن مع كل نبي أمته ، ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح ، فقيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص ولم يكن في أبدانهم شيء ، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاؤوا فجلسوا الى أصحابهم ، فقال :

يا جبريل ، من هذا الاشمط ، ومن هؤلاء بيض الوجوه ، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، وما هذه الانهار التي دخلوا ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على الأرض . وأما هؤلاء البيض الوجوه ، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الانهار ، فأولها رحمة الله ، والثاني نعمة الله ، والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا ، ثم انتهى الى السدرة ، قيل له هذه السدرة ينتهي إليها كل واحد خلا من أمتك على نسلك ، فاذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها ، فغشيها نور الخلاق عز وجل ، وغشيتها الملائكة عليهم السلام أمثال الغربان حين تقع على الشجرة ، فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال : له سل ، فقال : اتخذت ابراهيم خليلاً ، وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً ، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الاكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وَأَعَذْتَهُ وأمَّهُ من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل ، فقال له ربه عز وجل : وقد اتخذتك خليلاً ، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ، وشرحت لك صدرك . ووضعت عنك وزرك . ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر الا ذكرت معي ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقاً ، وآخرهم بعثا ، وأولهم يقضى له ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم : الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحاً وخاتماً . قال النبي ﷺ : «فضلني ربي وأرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيراً ، وألقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي

الأرض كلها مسجداً وطهوراً ، وأعطيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه ، وعرضت عليّ أمتي فلم يخف عليّ التابع والمتبوع ، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط ، فلم يخف عليّ ما هم لاقون من بعدي ، وأمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع الى موسى عليه السلام قال : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني اسرائيل شدة ، فرجع النبيﷺ الى ربه فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشرا ، ثم رجع الى موسى فقال : بكم أمرت ؟ قال : بأربعين : قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع فوضع عنه عشراً ، الى أن جعلها خمساً ، قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، قال : قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه ، فما أنا براجع اليه . قيل له : اما إنك كما صبرت نفسك على خمسِ صلوات ، فانهن يجزين عنك خمسين صلاة ، وان كل حسنة بعشر أمثالها ، فرضي محمدﷺ كل الرضا . قال : وكان موسى عليه السلام من أشدهم عليه حين مر به ، وخيرهم له حين رجع اليه .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى ، عن أبيه عبد الرحمن ، عن أبيه أبي ليلى : ان جبريل عليه السلام أتى النبيﷺ بالبراق فحمله عليه بين يديه ، ثم جعل يسير به فاذا بلغ مكاناً مطأطئاً طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به ، واذا بلغ مكاناً مرتفعاً ، قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به ، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق ، فجعل يناديه يا محمد ، الى الطريق ، مرتين، فقال له جبريل عليه السلام : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرض له رجل عن يسار الطريق ، فقال له الى الطريق يا محمد ، فقال له جبريل عليه السلام : امض ولا تكلم أحدا ، ثم عرضت له امرأة حسناء جميلة ، ثم قال له جبريل عليه السلام : تدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق ؟ قال : لا ، قال : تلك اليهود دعتك الى دينهم . ثم قال : تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق ؟ قال : لا ، قال : تلك النصارى ، دعتك الى دينهم . ثم قال : تدري من المرأة الحسناء الجميلة ؟ قال : لا ، قال : تلك الدنيا تدعوك الى نفسها ، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس ، فاذا هم بنفر جلوس ، فقالوا مرحبا بالنبي الأمي ، واذا في النفر

شيخ ، قال : ومن هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم ، وهذا موسى ، وهذا عيسى ، ثم أقيمت الصلاة ، فتدافعوا . حتى قدموا محمداً ﷺ ، ثم أتوا بأشربة ، فاختار النبي ﷺ اللبن ، فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة ، ثم قيل له : قم الى ربك ، فقام فدخل ، ثم جاء فقيل له : ماذا صنعت ؟ قال : «فرضت على أمتي خمسون صلاة» فقال له موسى عليه السلام : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا تطيق هذا ، فرجع ثم جاء فقال له موسى : عليه السلام ، ماذا صنعت ؟ فقال : «ردها الى خمس وعشرين صلاة» فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : ردها الى اثنتي عشرة ، فقال موسى : عليه السلام ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : «ردها الى خمس» فقال موسى عليه السلام ارجع فاسأله التخفيف قال : «قد استحيت من ربي فما أراجعه وقد قال لي ربي ان لك بكل ردة رددتها مسألة أعْطَيْتُكَها» .

وأخرج ابن عرفة في جزئه المشهور وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه ، واذا هبط استوت يداه مع رجليه ، حتى مررنا برجل طَوَالٍ سِبْطَ آدم كأنه من رجال شنوأة ، وهو يقول : ويرفع صوته أكرمته وفضلته ، فدفعنا إليه فسلمنا ، فرد السلام ، فقال : «من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا أحمد قال : مرحبا بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، ثم اندفعنا ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، قلت : ومن يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك ، قلت : ويرفع صوته على ربه ؟! قال : ان الله قد عرف له حديثه ، ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السراج تحتها شيخ وعياله ، فقال لي جبريل : عليه السلام اعمد الى أبيك ابراهيم ، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام ، فقال ابراهيم : من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا ابنك أحمد ، فقال : مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يا بني ، انك لاق ربك الليلة ، وان أمتك آخر الامم وأضعفها ، فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ، ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى ، فنزلت

فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم السلام تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن ، فأخذت اللبن فشربت ، فضرب جبريل عليه السلام منكبي ، وقال أصبت الفطرة ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر من طريق علقمة رضي الله عنه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ « أتيت بالبراق فركبته اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه ، فسار بنا في أرض غمة منتنة ، ثم أفضينا الى أرض فيحاء طيبة ، فسألت جبريل عليه السلام ؟ قال : تلك أرض النار وهذه أرض الجنة ، فأتيت على رجل قائم يصلي ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا ، فسمعنا صوتاً وتذمراً ، فأتينا على رجل فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا أخوك محمد ﷺ ، فسلم ودعا بالبركة وقال : سل لأمتك اليسر ، فقلت من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى عليه السلام ، قلت على من كان تذمره ؟ قال : على ربه عز وجل ، قلت : أعلى ربه ؟! قال : نعم . قد عرف حدته ، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوءاً ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه شجرة أبيك ابراهيم عليه السلام ادن منها ، فدنوت منها ، فرحب بي ودعا لي بالبركة ، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء عليهم السلام ، ثم دخلت المسجد فنشرت لي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، من سمى الله منهم ومن لم يسم ، فصليت بهم الا هؤلاء الثلاث : ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام » .

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ﷺ « صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت الى الصخرة ، فاذا ملك قائم معه آنية ثلاث ، فتناولت العسل ، فشربت منه قليلا ، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت ، فاذا هو لبن ، فقال اشرب من الآخر ، فاذا هو خمر ، قلت قد رويت . قال : أما أنك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبدا ، ثم انطلق بي الى السماء ، ففرضت عليّ الصلاة ، ثم رجعت الى خديجة رضي الله عنها وما تحوّلت عن جانبها الآخر » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به في بيتي ، ففقدته من الليل ، فامتنع عني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش ، فقال رسول الله : ﷺ «ان جبريل عليه السلام أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليها ثم انطلق حتى أتى بي الى بيت المقدس ، فاراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي ، ويشبه خلقي خلقه ، وأراني موسى آدم طوالا ، سبط الشعر أشبهه برجال ازد شنوأة. واراني عيسى ابن مريم ربعة أبيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي ، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى ، قال : وأنا أريد ان أخرج الى قريش فاخبرهم ما رأيت» فأخذت بثوبه ، فقلت اني أذكرك الله ، انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك ، فأخاف أن يسطوا بك ، قالت : فضرب ثوبه من يدي ، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس ، فأخبرهم ، فقام مطعم بن عدي فقال : يا محمد ، لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا . فقال : رجل من القوم يا محمد ، هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ قال : «نعم ، والله وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه» قال : هل مررت بابل لبني فلان قال : «نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا ، قد انكسرت لهم ناقة حمراء ، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها» قالوا فأخبرنا عن عدتها وما فيها من الرعاء . قال «قد كنت عن عدتها مشغولا» فقام وأتى بالابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ، ثم أتى قريشا فقال لهم : «سألتموني عن إبل بني فلان ، فهي كذا وكذا وفيها من الرعاء فلان وفلان ، وسألتموني عن إبل بني فلان ، فهي كذا وكذا ، وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم الغداة الثنية» فقعدوا الى الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ، فاستقبلوا الإبل فسألوا ، هل ضل لكم بعير؟ قالوا : نعم . فسألوا الآخر ، هل انكسر لكم ناقة حمراء ؟ قالوا : نعم . قال : فهل كان عندكم قصعة من ماء ؟ قال أبو بكر : رضي الله عنه ، والله أنا وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض ، فصدقه أبو بكر رضي الله عنه وآمن به ، فسمي يومئذ الصديق .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر ، عن أم هانئ رضي الله عنها — قالت : دخل علي النبي ﷺ بغلس وأنا على فراشي ، فقال : «شعرت أني نمت الليلة في المسجد

الحرام فأتاني جبريل ، فذهب بي الى باب المسجد ، فاذا دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين فركبته ، فكان يضع حافره مد بصره ، اذا أخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه ، واذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه ، وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا الى بيت المقدس ، فأوثقته بالحلقة التي كانت الانبياء توثق بها ، فنشر لي رهط من الانبياء عليهم السلام منهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم ، وأتيت باناءين أحمر وأبيض ، فشربت الابيض ، فقال لي جبريل : عليه السلام ، شربت اللبن وتركت الخمر ، لو شربت الخمر لارتدت أمتك ، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام ، فصليت به الغداة ، فتعلقت بردائه وقلت : أنشدك الله يا ابن عم ، ان تحدث بها قريشاً ، فيكذبك من صدقك ، فضربت بيدي على ردائه فانتزعه من يدي ، فارتفع عن بطنه فنظرت الى عكنه فوق ازاره كأنها طي القراطيس ، واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصري ، فخررت ساجدة ، فلما رفعت رأسي اذا هو قد خرج ، فقلت لجاريتي : ويحك اتبعيه ، وانظري ماذا يقول وماذا يقال له ، فلما رجعت أخبرتني أنه انتهى الى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة . فقال : «اني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك ببيت المقدس فنشر لي رهط من الانبياء فيهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم» فقال : عمرو بن هشام — كالمستهزئ — صفهم لي .

فقال : ﷺ أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر جعد الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي ، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان مقلص الشفة خارج اللثة عابس ، وأما ابراهيم فوالله لأنا أشبه الناس به خلقا» فضجوا وأعظموا ذاك ، فقال المطعم : كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم ، انا أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة ! واللات والعزى لا أصدقك . فقال أبو بكر : رضي الله عنه — يا مطعم ، بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته ، أنا أشهد أنه صادق ، فقالوا : يا محمد ، صف لنا بيت المقدس ، قال : دخلته ليلاً وخرجت منه ليلا ، فأتاه جبريل عليه السلام فصوّره في جناحه ، فجعل يقول باب منه كذا في موضع كذا ، وباب منه

كذا في موضع كذا ، وأبو بكر رضي الله عنه يقول : صدقت صدقت ، فقال : رسول الله ﷺ يومئذ «يا أبا بكر ان الله قد سماك الصديق» قالوا يا محمد ، أخبرنا عن عيرنا ، قال : «أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم ، فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه ، ثم انتهيت الى عير بني فلان فنفرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدري أكسر البعير أم لا ، ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية» فقال الوليد بن المغيرة : ساحر ، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال ، فرموه بالسحر ، وقالوا : صدق الوليد . فأنزل الله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس)[1] .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : ما أسري برسول الله ﷺ — الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ﷺ : «يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين» .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبدالله بن عمر ، وأم سلمة وعائشة وأم هانئ وابن عباس رضي الله عنهما ، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : اسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب الى بيت المقدس . قال رسول الله : ﷺ « — حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذها جناحان تحفز بهما رجليها ، فلما دنوت لأركبها شمست ، فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفتها ثم قال : ألا تستحيين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحيت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرت حتى ركبتها ، فعلت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الاذنين .

وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى أتى بيت المقدس ، فأتى البراق الى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه ، وكان مربط الانبياء عليهم السلام ، ورأيت الانبياء جمعوا لي ، فرأيت ابراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه لا بد أن يكون لهم

(١) الاسراء ، آية ٦٠ .

إمام ، فقدمني جبريل عليه السلام حتى صليت بين أيديهم ، وسألتهم ؟ فقالوا : بعثنا بالتوحيد» . وقال بعضهم : فقد النبي ﷺ تلك الليلة ، فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه ، وخرج العباس رضي الله عنه حتى بلغ ذا طوى ، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد ، فأجابه رسول الله ﷺ — لبيك لبيك ، فقال : ابن أخي ، أعييت قومك منذ الليلة ، فأين كنت ؟ قال : أتيت من بيت المقدس ، قال : في ليلتك ؟! قال : نعم. قال : هل أصابك إلا خير؟ قال : ما أصابني إلا خير. وقالت أم هانئ : رضي الله عنها — ما أسرى به الامن بيتنا ، بينا هو نائم عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام ، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فصلى الصبح . قال : «يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم» ثم قام ليخرج ، فقلت لاتحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك . فقال : والله لأحدثنهم ، فأخبرهم ، فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط . وقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام « — يا جبريل ، ان قومي لا يصدقوني » قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . وافتتن ناس كثير وضلوا كانوا قد أسلموا وقمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ، فقال بعضهم : كم للمسجد من باب ؟ — ولم أكن عددت أبوابه — فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً وأعلمهم ، وأخبرتهم عن عير لهم في الطريق وعلامات فيها ، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم . وأنزل الله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس) قال : كانت رؤيا عين رآها بعينه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن أنس : رضي الله عنه — أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري بـه مسرجـاً ملجماً ليركبـه فـاستصعب عليه فقـال لـه جبريـل : عليـه السلام — أبمحمد ﷺ تفعل هذا ؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه . قال : فارفضّ عرقا .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : أسري بالنبي ﷺ — ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأوّل ، قبل الهجرة بسنة .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أسري برسول الله ﷺ الى بيت المقدس ، قبل خروجه الى المدينة بستة عشر شهرا .

وأخرج البيهقي عن عروة مثله .

وأخرج البيهقي ، عن السدي رضي الله عنه قال : أسري برسول الله ﷺ الى بيت المقدس ، قبل مهاجره بستة عشر شهرا .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في كتاب حياة الانبياء ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة أسري بي على موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ ، ان النبي ﷺ ليلة أسري به ، مر على موسى وهو يصلي في قبره . قال : وذكر لي انه حمل على البراق . قال : فاوثقت الفرس . أو قال : الدابة بالحلقة . فقال : أبو بكر رضي الله عنه صفها لي يا رسول الله ، قال : هي كذه وذه . قال : وكان أبو بكر رضي الله عنه قد رآها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي الى السماء رأيت موسى يصلي في قبره » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس : رضي الله عنهما — ان النبي — ﷺ — مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسري بالنبي — ﷺ — جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط ، والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ، حتى مر بسواد عظيم ، « فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل موسى وقومه ، ولكن ارفع رأسك وانظر ، فاذا سواد عظيم ! قد سد الافق من ذا الجانب وذا الجانب ، فقيل لي : هؤلاء وسوى هؤلاء من أمتك ، سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب » قال : فدخل ولم يسألوه بانفسهم ولم يفسر لهم . فقال قائلون : نحن هم . وقال قائلون هم أبناؤنا الذين ولدوا في الاسلام ، فخرج فقال : « هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » . فقام عكاشة ابن محصن فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال : « أنت منهم » ، فقام رجل آخر فقال : أنا منهم ؟ قال : « سبقك بها عكاشة » .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال : ماشطة بنت فرعون وأولادها كانت تمشطها ، فسقط المشط من يدها ، فقالت بسم الله ، فقالت ابنة فرعون ، أبي ؟ قالت : بل ربي وربك ورب أبيك . قالت : أولك رب غير أبي ؟ قالت : نعم . قالت : فاخبر بذلك أبي ؟ قالت : نعم ، فاخبرته ، فدعاها فقال : ألك رب غيري ؟ قالت : نعم ، ربي وربك الله الذي في السماء . فامر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها . قالت : ان لي اليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي ، فتدفنه جميعا . قال : ذلك لك لما لك علينا من الحق ، فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم قال : أسرعي يا أمه ولا تقاعسي فانك على الحق ، فالقيت هي وولدها . قال ابن عباس : رضي الله عنهما — وتكلم أربعة وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة أسرى بي وجدت ريحا طيبة ، فقلت : يا جبريل ، ما هذه ؟ قال : هذه الماشطة وزوجها وابنها ؛ بينما هي تمشط ابنة فرعون اذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون ، فاخبرت أباها ، وكان للمرأة ابنان وزوج ، فارسل اليهم ، فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما ، فأبيا ، فقال : اني قاتلكما : فقالا احسان منك الينا ، ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت ، ففعل ، فلما أسرى برسول الله ﷺ ، وجد ريحا طيبة ، فسأل جبريل عليه السلام ؟ فاخبره .

وأخرج أحمد وأبو داود ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون في وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذي يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « ليلة أسرى بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ، قال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون » .

وأخرج ابن مردويه ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي رأيت رجلا يسبح في نهر يلقم الحجارة فسألت من هذا فقيل لي هذا آكل الربا » .

وأخرج الترمذي والبزار والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما كان ليلة أسرى بي ، أتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس ، فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : لما عرض على رسول الله ﷺ ليلة أسرى به الماء ، ثم الخمر ، ثم اللبن ، أخذ اللبن . فقال له جبريل : عليه السلام أصبت الفطرة ، وبه غذيت كل دابة ، ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك وكنت من أهل هذه ، وأشار الى الوادي الذي يقال له وادي جهنم ، فنظر اليه فاذا هو نار تلتهب .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اني ليلة أسرى بي ، وضعت قدمي حيث توضع أقدام الانبياء عليهم السلام من بيت المقدس ، وعرض عليّ عيسى عليه السلام ، فاذا أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود ، وعرض عليّ موسى عليه السلام ، فاذا رجل جعد ضرب من الرجال ، وعرض عليّ ابراهيم عليه السلام ، فاذا أقرب الناس به شبهاً صاحبكم » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام ، فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوأة ، ولقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ، ورأيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنا أشبه ولده به ، وأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر ، قيل لي خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربت ، قيل لي هديت للفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لي أنظر اليه ، ما سألوني عن شيء ، إلاّ أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الانبياء

صلوات الله وسلامه عليهم ، وإذا موسى عليه السلام قائم واذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة ، واذا عيسى عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة ابن مسعود الثقفي ، واذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم ، — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت قال قائل : يا محمد ، هذا مالك خازن جهنم ، فالتفت اليه فبدأني بالسلام » .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمر رضي الله عنه قال : لما أسرى برسول الله ﷺ رأى مالكا خازن النار ، فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه .

وأخرج أحمد ، عن عبيد بن آدم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية ، فذكر فتح بيت المقدس ، فقال لكعب رضي الله عنه : اين ترى أن أصلي ؟ قال : خلف الصخرة . قال : لا . ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ ، فتقدم الى القبلة فصلى .

وأخرج أحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليلة أسرى بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وَجْساً ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ فقال : هذا بلال المؤذن . فقال : النبي ﷺ حين جاء الى الناس « قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا » فلقيه موسى عليه الصلاة والسلام فرحب به وقال مرحبا بالنبي الأمي ، قال : « وهو رجل آدم طويل سبط ، شعره مع أذنيه أو فوقها ، فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا موسى عليه السلام ، فمضى فلقيه رجل فرحب به ، قال : من هذا ؟ قال : هذا عيسى عليه السلام ، فمضى فلقيه شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه ، وكلهم يسلم عليه ، قال : من هذا يا جبريل ، قال : هذا أبوك ابراهيم عليه السلام . قال : ونظر في النار ، فاذا قوم يأكلون الجيف ! قال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى رجلا أحمر أزرق جدا ، قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عاقر الناقة ، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الاقصى ، قام يصلي ، ثم التفت فاذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين ، والآخر عن الشمال ، في أحدهما لبن ، وفي الآخر عسل ، فاخذ اللبن فشرب منه ، فقال الذي كان معه القدح : أصبت الفطرة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن مردويه وأبو نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم ، فقال ناس نحن لا نصدق محمداً بما يقول : فارتدوا كفارا ! فضرب الله رقابهم مع أبي جهل . وقال أبو جهل : يخوّفنا محمد بشجرة الزقوم ، هاتوا تمرا وزبداً فتزقموا به . ورأى الدجال في صورته ، رؤيا عين ليس برؤيا منام . وعيسى وموسى وابراهيم عليه السلام ، فسئل النبي ﷺ عن الدجال ؟ فقال : « رأيته [ ] فيلمانيا أقرهجان ، احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري ، كأن شعره أغصان شجرة . ورأيت عيسى عليه السلام شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ، ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ، ونظرت الى ابراهيم عليه السلام فلا أنظر الى أرب منه الا نظرت اليه مني حتى كأنه صاحبكم ، قال جبريل سلم على أبيك فسلمت عليه » .

وأخرج البخاري ومسلم والطبراني وابن مردويه من طريق قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران عليه السلام رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم ، والدجال في آيات أراهن الله » قال : (فلا تكن في مرية من لقائه)[1] فكان قتادة رضي الله عنه يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لقيت ليلة أسرى بي ، ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم الى ابراهيم ، فقال لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى عيسى ، فقال : اما وجبتها ، فلا يعلم بها أحد الا الله تعالى . وفيما عهد الي ربي ، ان الدجال خارج ، ومعي قضيبان ، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص ، فيهلكه الله اذا رآني ، حتى ان الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، ان تحتي كافراً ، فتعال

(١) السجدة . آية ٧٣ .

فاقتله ، فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. فيطأون بلادهم. لا يأتون على شيء الا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء الا شربوه ، ثم يرجع الناس الي ، فيشكونهم فأدعو الله تعالى عليهم ، فيهلكهم ويميتهم ، حتى تجيف الارض من نتن ريحهم ، فينزل الله المطر ، فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر. ففيما عهد إليَّ ربي ان كان كذلك، ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهاراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن حذيفة رضي الله عنه انه حدث ، عن ليلة أسرى بمحمدﷺ فقال : ما زايل البراق حتى فتحت له أبواب السماوات ، فرأى الجنة والنار ، ووعد الآخرة أجمع ، ثم عاد ولفظ ابن مردويه ، فأري ما في السماوات وأري ما في الارض قيل له أي دابة البراق ؟ قال دابة طويل أبيض خطوه مد البصر.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ : « ليلة عرج بي الى السماء ، ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوباً ، محمد رسول الله ، وأبو بكر الصديق خلفي » .

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول اللهﷺ : « لما عرج بي الى السماء ، ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا ، محمد رسول الله » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ : « مررت ليلة أسرى بي على الملأ الاعلى ، فاذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله ، وفي لفظ لابن مردويه ، مررت على جبريل في السماء الرابعة ، فاذا هو كأنه حلس بال من خشية الله » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة ، عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه : ان رسول اللهﷺ قال : « ليلة أسرى بي الى المسجد الاقصى ، كان بين المقام وزمزم ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السماوات العلى ، فلما رجع قال : سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السماوات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلوّ بما علا ، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى » .

وأخرج ابن عساكر ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي جبريل ، سمعت تسبيحا في السماوات العلى ، فرجف فؤادي ، فقال لي جبريل : عليه السلام ، تقدم يا محمد ولا تخف ، فان اسمك مكتوب على العرش ، لا اله الا الله محمد رسول الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ليلة أسري بي لما انتهينا الى السماء السابعة ، نظرت فوق فاذا رعد وبرق وصواعق ، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات والعقارب ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت الى السماء الدنيا نظرت الى أسفل مني ، فاذا أنا برهج ودخان وأصوات ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ، لا يتفكرون في ملكوت السماوات والارض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي ، مررت بالكوثر ، فقال جبريل : عليه السلام — هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فضربت بيدي على تربته . فاذا مسك أذفر » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ان النبي ﷺ قال : « لما عرج بي الى السماء ، رأيت نهرا يطرد عجاجاً مثل السهم ؛ أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، حافتاه قباب من در مجوف ، فضربت بيدي الى جانبه ، فاذا مسكة ذفراء ، فضربت بيدي الى رضراضها ، فاذا در . قلت : يا جبريل ، ما هذا النهر ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ابراهيم ليلة أسري بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه ، عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه — انه سمع النبي ﷺ يقول : « عرج بي الى السماء فرأيت ابراهيم خليل الرحمن ، فقال ابراهيم : يا جبريل ، من هذا الذي معك ؟ فقال جبريل : هذا محمد ، فرحب بي وقال : مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة ؛ فان

تربتها طيبة وأرضها واسعة . فقال له النبي : — ﷺ — وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت ليلة أسرى بي على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : يا محمد ، أخبر أمتك ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقيت ابراهيم ليلة أسرى بي ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وأن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي رأيت الجنة من درة بيضاء ، فقلت يا جبريل ، انهم يسألوني عن الجنة ؟ قال : أخبرهم ان أرضها قيعان وترابها المسك » .

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة ، الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ، فقلت : يا جبريل ، ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة » .

وأخرج الطبراني ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي الى السماء ، أدخلت الجنة ، فوقعت على شجرة من أشجار الجنة ، لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمراتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي ، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة رضي الله عنها ، فاذا أنا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة » .

وأخرج الحاكم وضعفه ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام بسفرجلة ، فأكلتها ليلة أسرى بي ، فعلقت خديجة بفاطمة ، فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة » .

وأخرج البزار وأبو قاسم البغوي وابن قانع كلاهما في معجم الصحابة وابن عدي

وابن عساكر ، عن عبدالله بن أسعد بن زرارة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة ، ولفظ البغوي أسرى بي في قفص من لؤلؤة ، فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً : انك سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » .

وأخرج ابن قانع والطبراني وابن مردويه ، عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أسرى بي الى السماء السابعة ، فاذا على ساق العرش الايمن ، لا اله الا الله محمد رسول الله » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلي » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي ، رأيت على العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين » .

وأخرج الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أسرى بي في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق عمر الفاروق » .

وأخرج البزار ، عن علي رضي الله عنه قال : لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان ، أتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها فاستصعبت ، فقال . لها جبريل : عليه السلام — أسكني ، فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ، — ﷺ — فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن ، فبينما هو كذلك ، اذ خرج عليه ملك من الحجاب ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال الملك : أشهد أن لا اله الا الله ، فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا الله لا اله الا أنا . فقال الملك : أشهد أن محمدا رسول الله ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أرسلت محمداً ، فقال الملك : حيّ على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة . ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال : لا اله الا الله ، فقيل : من وراء الحجاب صدق عبدي ، لا اله الا

أنا ، ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه ، فأم أهل السموات ، فيهم آدم ونوح ، فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ لما عرج به الى السماء ، فانتهى الى مكان من السماء وقف فيه ، وبعث الله ملكاً فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك ، فقيل له : علمه الأذان ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر فقال الله : صدق عبدي أنا الله الأكبر ، فقال الملك : أشهد أن لا اله الا الله ، فقال الله : صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا فقال الملك : أشهد أن محمدا رسول الله . فقال الله : صدق عبدي أنا أرسلته وأنا اخترته وأنا ائتمنته ، فقال : حي على الصلاة ، فقال الله : صدق عبدي ودعا الى فريضتي وحقي ، فمن أتاها محتسبا كانت كفارة لكل ذنب ، فقال الملك : حي على الفلاح ، فقال الله : صدق عبدي أنا أقمت فرائضها وعدتها ومواقيتها ، ثم قيل لرسول الله : ﷺ — تقدم ، فتقدم ، فائتم به أهل السموات ، فتم له شرفه على سائر الخلائق .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ — «لما أسرى بي الى السماء أذن جبريل ، فظنت الملائكة أنه يصلي بهم ، فقدّمني فصليت بالملائكة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ لما أسرى به الى السماء ، أوحى اليه بالأذان ، فنزل به فعلمه جبريل .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه — ان النبي ﷺ — علم الأذان ليلة أسرى به وفرضت عليه الصلاة .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي — ﷺ — فرضت عليه الصلاة ليلة أسرى به .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : فرض الله على نبيه ﷺ الصلاة خمسين صلاة ، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت الصلاة خمسين ، والغسل من الجنابة سبع مرات ، وغسل البول من الثوب سبع مرات ، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل ؟ حتى جعلت الصلاة خمساً ، وغسل الجنابة مرة ، وغسل البول من الثوب مرة .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما أسرى برسول الله ﷺ ، فانتهى الى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به ، وفي لفظ : يعرج به من الارواح حتى يقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض (اذ يغشى السدرة ما يغشى)[1] قال : غشيها فراش من ذهب . وأعطي رسول الله — ﷺ — الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات.

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس : رضي الله عنهما — سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لما أسرى بي انتهيت الى سدرة المنتهى ، فاذا نبقها أمثال القلال» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس : رضي الله عنه — ان رسول الله — ﷺ — لما انتهى الى سدرة المنتهى رأى فراشا من ذهب يلوذ بها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أسماء بنت أبي بكر — رضي الله عنهما — قالت : سمعت رسول الله — ﷺ — وهو يقول : يصف سدرة المنتهى ، فقال : «فيها فراش من ذهب ، وثمرها كالقلال ، وأوراقها كآذان الفيلة» قلت : يا رسول الله ، ما رأيت عندها ؟ قال : «رأيته عندها» يعني ربه عز وجل .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما مررت ليلة أسرى بي بملأ من الملائكة الا قالوا لي يا محمد ، مر أمتك بالحجامة» .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ «ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسرى بي ؛ الا قالوا عليك بالحجامة» وفي لفظ مر أمتك بالحجامة .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — «ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسرى بي الا أمروني بالحجامة» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «بعثني الله ليلة أسرى بي الى يأجوج ومأجوج أدعوهم الى دين الله وعبادته ، فأمروا أن يجيبوني وهم في النار مع من يحصى من ولد آدم ، وولد إبليس» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في الأوسط وابن مردويه ، عن

(١) النجم ، آية ١٦ .

أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، فكان بذي طوى قال : «يا جبريل ، ان قومي لا يصدقوني ، قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق» .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما أسرى بالنبي — ﷺ — الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : هل لك في صاحبك ، يزعم أنه أسري به الليلة الى بيت المقدس . قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن قال ذلك ، لقد صدق . قالوا : فتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟! قال : نعم . اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبا بكر الصديق .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة وابن عساكر بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي ، فأصبحت في مكة قطعت وعرفت ان الناس مكذبيَّ ، فقعدت معتزلا حزيناً ، فمر به عدوّ الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس اليه ، فقال : له كالمستهزئ ، هل كان من شيء ؟ قال : نعم . قال وما هو؟ قال : «اني أسري بي الليلة» قال : الى أين ؟ قال : «الى بيت المقدس» قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، ان دعا قومه اليه . قال : أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ قال : نعم . قال : هيا معشر بني كعب بن لؤي . فانقضت اليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما . قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال : رسول الله ﷺ «إني أسري بي الليلة» قالوا : الى أين ؟ قال : «الى بيت المقدس» قالوا إيليا ؟ قال : نعم . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا ! قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد ؟ وفي القوم من قد سافر إليه ، قال : رسول الله ﷺ «فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقيل» أو عقال فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « لما كذبتني قريش لما أسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر ، فجلا الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن عروة رضي الله عنه قال : قالت قريش لرسول الله — ﷺ — لما أخبرهم بمسراه الى بيت المقدس ، أخبرنا ماذا ضل عنا وائتنا بآية ما تقول : فقال رسول الله : ﷺ « ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بر لكم » فلما قدمت عليهم قالوا انعت لنا ما كان عليها ، ونشر له جبريل عليه السلام ما عليها كله ينظر إليه ، فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون ، فزادهم ذلك شكا وتكذيباً .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن السدي رضي الله عنه قال : لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الاربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون ، وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي ﷺ ، فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ، فلم ترد الشمس على أحد ، الا على النبي ﷺ ، وعلى يوشع بن نون عليه السلام حين قاتل الجبارين .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : لما أسري بالنبي ﷺ — أتي بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه ، يقال له البراق . ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين ، فنفرت فقالوا : يا هؤلاء ما هذا ؟ فقالوا ما نرى شيئاً ؛ ما هذه الرائحة الاريح ، حتى أتى بيت المقدس ، فأتي باناءين : في أحدهما خمر ، وفي الآخر لبن ، فأخذ اللبن فقال : « جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن الواقدي ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة وغيره من رجاله ، قالوا : كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل ، فقالا : انطلق الى ما سألت الله ، فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم ، فأتي بالمعراج ، فاذا هو أحسن شيء منظراً ، فعرج به الى السموات سماءً سماءً فلقي فيها الانبياء وانتهى الى سدرة المنتهى ، ورأى الجنة والنار . قال : رسول الله ﷺ « ولما انتهيت الى السماء السابعة لم أسمع الا

صريف الأقلام » وفرضت عليه الصلوات الخمس ونزل جبريل عليه السلام ، فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ، ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس .

وأخرج ابن مردويه ، عن جبير قال : سمعت سفيان الثوري رضي الله عنه سئل ، عن ليلة أسري به ، فقال : أسري ببدنه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي رضي الله عنه الى قيصر وكتب إليه معه ، فلقيه بحمص ودعا الترجمان ، فاذا في الكتاب من محمد رسول الله ، الى قيصر صاحب الروم ، فغضب أخ له وقال : تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك ، وسماك قيصر صاحب الروم ولم يذكر أنك ملك ؟! قال له قيصر : انك والله ما علمت أحمق صغيراً ، مجنوناً كبيراً : تريد أن تحرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه ؟ فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول : فنفسه أحق أن يبدأ بها مني ، وان كان سماني صاحب الروم ، فلقد صدق ، ما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ، ثم قرأ قيصر الكتاب ، فقال : يا معشر الروم ، إني لاظن هذا الذي بشر به عيسى بن مريم ، ولو أعلم أنه هو مشيت اليه حتى أخدمه بنفسي ، لا يسقط وضوءه الا على يدي ، قالوا : ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الأميين ويدعنا ، ونحن أهل الكتاب . قال : فاصل الهدى بيني وبينكم الانجيل ، ندعو به فنفتحه ، فان كان هو اياه اتبعناه ، والا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتيم مكان خواتم . قال : وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل ، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر ، حتى أفضى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما ، يخبر أوّلهم لآخرهم أنه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم ، وانهم يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم ، فدعا بالإنجيل ففض عنه أحد عشر خاتماً حتى بقي عليه خاتم واحد ، فقامت الشمامسة والأساقفة والبطارقة ، فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤوسهم ! قال : ما لكم ؟ قالوا : اليوم يهلك ملك بيتك ، وتغير دين قومك . قال : فأصل الهدى عندي . قالوا : لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره ؟ قال : فمن نسأل عنه ؟ قالوا : قوماً كثيراً بالشام ، فأرسل

يبتغي قوما يسألهم ؟ فجمع له أبو سفيان وأصحابه ، فقال أخبرني يا أبا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فلم يأل أن يصغر أمره ما استطاع . قال : أيها الملك ، لا يكبر عليك شأنه ، انا لنقول : هو ساحر ، ونقول : هو شاعر ، ونقول : هو كاهن . قال قيصر : كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء عليهم السلام قبله . قال : اخبرني عن موضعه فيكم . قال : هو أوسطنا . قال : كذلك بعث الله كل نبي من أوسط قومه . أخبرني عن أصحابه . قال : غلماننا وأحداث أسناننهم والسفهاء ، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد . قال : أولئك والله أتباع الرسل ؛ أما الملأ والرؤوس فأخذتهم الحمية . قال : أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه ؟ قال : ما يفارقه منهم أحد . قال : فلا يزال داخل منكم في دينه ؟ قال : نعم . قال : ما تزيدونني عليه الا بصيرة ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي . يا معشر الروم ، هلموا الى أن نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه ونسأله الشام أن لا يطأ علينا أبداً . فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله فيجيبه الى ما دعاه ، ثم يسأله مسألة الا أعطاه مسألته ما كانت ، فأطيعوني . قالوا : لا نطاوعك في هذا أبدا . قال أبو سفيان : والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولا أسقطه من عينه إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ، ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري به . قلت : أيها الملك ، أنا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب . قال : وما هو؟ قلت : انه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ، ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال : وبطريق ايليا عند رأس قيصر. قال البطريق : قد علمت تلك الليلة ، فنظر إليه قيصر فقال ما علمك بهذا؟ قال : اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني ، فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني كلهم ، فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا ، فدعوت الناجرة ، فنظروا اليه ، فقالوا هذا باب سقط عليه[ ] التجاق والبنيان ، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى ، فرجعت وتركته مفتوحاً ، فلما أصبحت غدوت ، فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب ، واذا فيه أثر مربط الدابة ، فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي ، فقد صلى الليلة في مسجدنا ، فقال قيصر : يا معشر الروم ، أليس تعلمون أن

بين عيسى وبين الساعة نبي بشركم به عيسى عليه السلام ؟ وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى ، فأجيبوه الى ما دعا اليه ، فلما رأى نفورهم قال : يا معشر الروم ، دعاكم ملككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم ، فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجدا .

وأخرج الواسطي في فضائل بيت المقدس ، عن كعب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ — ليلة أسري به ، وقف البراق في الموقف الذي كان يقف فيه الانبياء ، ثم دخل من باب النبي ، وجبريل عليه السلام أمامه ، فأضاء له ضوء كما تضيء الشمس ، ثم تقدم جبريل عليه السلام أمامه ، حتى كان من شامي الصخرة ، فأذن جبريل عليه السلام ، ونزلت الملائكة عليهم السلام من السماء ، وحشر الله لهم المرسلين عليهم السلام ، فأقام الصلاة ثم تقدم جبريل عليه السلام ، فصلى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين ، ثم تقدم قدام ذلك الى موضع ، فوضع له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج حتى عرج جبريل والنبي ﷺ الى السماء .

وأخرج الواسطي من طريق أبي حذيفة مؤذن بيت المقدس ، عن جدته انها رأت صفية زوج النبي ﷺ رضي الله عنها وكعبا رضي الله عنه يقول : لها يا أم المؤمنين ، صلي ههنا ، فان النبي — ﷺ — صلى بالنبيين عليهم السلام حين أسري به ههنا ، وأومأ أبو حذيفة بيده الى القبلة القصوى في دبر الصخرة .

وأخرج الواسطي ، عن الوليد بن مسلم رضي الله عنه قال : حدثني بعض أشياخنا أن رسول الله — ﷺ — لما ظهر على بيت المقدس ليلة أسري به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان ، فقلت يا جبريل ، ما هذان النوران ؟ قال : أما هذا الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود — عليه السلام — وأما هذا الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن بن الحسين رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني برجله ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت لمضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت لمضجعي فجاءني فهمزني بقدمه ، فجلست فأخذ بعضدي ، فقمت معه فخرج الى باب المسجد ، فاذا دابة أبيض بين الحمار والبغل له في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم

خرج لا يفوتني ولا أفوته .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي ، عن أبي مالك وأبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ الآية. قال : أتى جبريل النبي ﷺ بمكة. فحمله على البراق ، فسار به الى بيت المقدس ، فمر بأبي سفيان في بعض الطريق وهو يحتلب ناقة ، فنفرت من حس البراق فأهرقت اللبن ، فسب أبو سفيان من نفرها ، ونَدَّ جمل لهم أورق ، فذهب الى بعض المياه فطلبوه ، فأخذوه ، ومر بواد فنفخ عليه من ريح المسك ، فسأل جبريل عليه السلام — ما هذا الريح : فقال : هؤلاء أهل بيت من المسلمين ، حرقوا بالنار في الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن حوالة الازدي رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت ما تحملون ، قالوا : عمود الاسلام أمرنا أن نضعه بالشام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ قال : أسرى به من شعب أبي طالب .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما فقدت جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن معاوية بن أبي سفيان : أنه كان اذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله صادقة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل بالبراق ، فقال : له أبو بكر رضي الله عنه قد رأيتها يا رسول الله ؟ قال : صفها لي ، قال : بدنة . قال : صدقت ، قد رأيتها يا أبا بكر .

وأخرج الخطيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — «لما أسري بي الى السماء قربني ربي تعالى حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى لا بل أدنى ، وعلمني المسميات ، قال : يا محمد ، قلت لبيك يا رب ، قال : هل غمك ان جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : يا رب ، لا . قال : فهل غم أمتك ان جعلتهم آخر الامم ؟ قلت : يا رب لا ، قال : أبلغ أمتك مني السلام — وأخبرهم أني جعلتهم آخر الامم ، لأفضح الامم عندهم ، ولا أفضحهم عند الامم .

وأخرج الطبراني ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لما أسري به : « إني أريد أن أخرج الى قريش فأخبرهم » فكذبوه ، وصدقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه — فسمي يومئذ الصديق .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب رضي الله عنه قال : أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ان رسول الله ﷺ — أسري به على البراق — وهي دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام ، يقع حافرها موضع طرفها . قال : فمرت بعير من عيرات قريش — بواد من تلك الاودية ، فنفر بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء ، حتى أتى رسول الله ﷺ ايليا ، فأتي بقدحين قدح خمر وقدح لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ اللبن. قال له جبريل : عليه السلام — هديت الى الفطرة . لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك . قال : ابن شهاب رضي الله عنه ، فأخبرني ابن المسيب : ان رسول الله ﷺ — لقي هناك ابراهيم وموسى وعيسى ، فنعتهم رسول الله ﷺ ، فقال أما موسى فضرب ، رجل الرأس كأنه من رجال شنوأة . وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس ، فأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي . وأما ابراهيم فأنا أشبه ولده به . فلما رجع رسول الله ﷺ — حدث قريشا أنه أسري به ، فارتد ناس كثير بعدما أسلموا . قال : أبو سلمة : فأتى أبو بكر الصديق رضي الله عنه — فقيل له : هل لك في صاحبك ؟ يزعم أنه أسري به الى بيت المقدس — ثم رجع في ليلة واحدة . قال أبو بكر : رضي الله عنه ، أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأشهد إن كان قال ذلك : لقد صدق . قالوا : أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة ؟ قال : إني أصدقه بأبعد من ذلك ! أصدقه بخبر السماء .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن ابن جريج قال : قال نافع بن جبير رضي الله عنه وغيره : لما أصبح النبي ﷺ من الليلة التي أسري به فيها ، لم يرعه الا جبريل عليه السلام يتدلى حين زاغت الشمس ، ولذلك سميت الاولى ، فأمر بلالا يصيح في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصلى جبريل بالنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ — للناس طوّل الركعتين الأوليين ، ثم قصر في الباقيتين ، ثم سلم جبريل عليه السلام — على النبي ﷺ ، وسلم النبي ﷺ على الناس ، ثم في العصر عمل مثل ذلك ، ففعلوا كما فعلوا في الظهر ، ثم نزل في أول الليل ، فصيح الصلاةُ جامعة ، فصلى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ — للناس طوّل في

الاولتين وقصر في الثالثة ، ثم سلم جبريل عليه السلام على النبي ﷺ ، ثم سلم النبي ﷺ على الناس ، ثم لما ذهب ثلث الليل نزل فصيح الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصلى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ — وصلى النبي ﷺ للناس ، فقرأ في الاولتين فطوّل وجَهَرَ وقصر في الباقيتين ، ثم سلم جبريل على النبي ﷺ ، والنبي ﷺ على الناس ، ثم لما طلع الفجر صيح الصلاة جامعة ، فصلى جبريل عليه السلام للنبي — ﷺ — وصلى النبي ﷺ للناس ، فقرأ فيهما وجهر وطول ورفع صوته ، ثم سلم جبريل عليه السلام على النبي ﷺ — وسلم النبي ﷺ على الناس .

وأخرج أبو بكر الواسطي في كتاب فضائل بيت المقدس، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كانت الارض ماء فبعث الله تعالى ريحا فمسحت الماء مسحا ، فظهرت على الأرض زبدة ، فقسمها أربع قطع : خلق من قطعة مكة ، والثانية المدينة ، والثالثة بيت المقدس ، والرابعة الكوفة . وقال : الواسطي رضي الله عنه ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ان داود عليه السلام أراد أن يعلم عدد بني اسرائيل كم هم ، فبعث نقباء وعرفاء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم ، فعتب الله عليه لذلك ، وقال : قد علمت أني وعدت ابراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد الذر ، وأجعلهم لا يحصى عددهم ، وأردت أن تعلم عددهم ، إنه لا يحصى عددهم ، فاختاروا اثنين ان ابتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام ، فأشار بذلك داود عليه السلام على بني اسرائيل ، فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدوّ ثلاثة أشهر صبر ، فليس لهم تقية ، فان كان لا بد ، فالموت بيده لا بيد غيره ، فمات منهم في ساعةٍ ألوف كثيرة ما يدرى عددهم ، فلما رأى ذلك داود عليه السلام — شق عليه ما بلغه من كثرة الموت ، فسأل الله ودعا ، فقال : يا رب ، انا آكل الحامض وبنو اسرائيل تدرس ؟ انا طلبت ذلك ، وأمرت به بني اسرائيل ، فما كان من شيء فبي ، وارفع عن بني اسرائيل ، فاستجاب الله له ، ورفع عنهم الموت ، فرأى داود عليه السلام الملائكة عليهم السلام — سالين سيوفهم يغمدونها ، يرفعون في سلم من ذهب من الصخرة الى السماء ، فقال داود : هذا مكان ينبغي أن يبنى فيه لله مسجد أو تكرمة ، وأراد أن يأخذ في بنيانه ، فأوحى الله اليه : هذا بيت المقدس ، وانك بسطت يدك

في الدماء ، فلست ببانيه ، ولكن ابن لك بعدك اسمه سليمان ، أسلمه من الدماء . فلما ملك سليمان عليه الصلاة والسلام بناه وشرفه ، فلما أراد سليمان عليه السلام أن يبنيه قال للشياطين : ان الله عز وجل أمرني أن ابني بيتا له لا يقطع فيه حجر بحديدة. فقالت الشياطين : لا يقدر على هذا الا شيطان في البحر له مشربة يردها ، فانطلقوا الى مشربته فأخرجوا ماءها ، وجعلوا مكانه خمراً فجاء يشرب ، فوجد ريحا ، فقال : شيئاً ولم يشرب ، فلما اشتد ظمؤه جاء فشرب فأخذ ، فبينما هم في الطريق اذا هم برجل يبيع الثوم بالبصل فضحك ، ثم مر بامرأة تكهن لقوم فضحك ، فلما انتهى الى سليمان أخبر بضحكه ، فسأله ؟ فقال : مررت برجل يبيع الدواء بالداء ، ومررت بامرأة تكهن وتحتها كنز لا تعلم به ، فذكر له شأن البناء ، فأمر أن يؤتى بقدر من نحاس لا تقلها البقر. فجعلوها على فروخ النسر ، ففعلوا ذلك . فأقبل إليه ، فلم يصل الى فروخه ، فعلا في جوّ السماء ثم تدلى فأقبل بعود في منقاره فوضعه على القدر فانفلقت ، فعمدوا الى ذلك العود فأخذوه فعملوا به الحجارة .

وأخرج ابن سعد ، عن سالم أبي النضر رضي الله عنه قال : لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه ضاق بهم المسجد ، فاشترى عمر رضي الله عنه ما حول المسجد من الدور ، الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين ، فقال عمر : رضي الله عنه للعباس يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم ، وقد ابتعت ما حوله من المنازل ؛ نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر أمهات المؤمنين . قال عمر : فاما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها ، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين ، أوسع بها في مسجدهم ، فقال العباس : رضي الله عنه — ما كنت لأفعل . فقال عمر : رضي الله عنه — اختر مني إحدى ثلاث : إما أن تبيعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين ، واما أن أحطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين ، واما أن تصدق بها على المسلمين فيوسع بها في مسجدهم . فقال : لا ولا واحدة منها . فقال [illegible] رضي الله عنه — اجعل بيني وبينك من شئت . فقال : أبي بن كعب [illegible] فانطلقا الى أبي ، فقصا عليه القصة ، فقال أبي : رضي الله [illegible]
[illegible] من رسول الله ﷺ . فقالا : [illegible]
[illegible] الله [illegible] الى داود ، ان ابن بيتا [illegible]

الخطة ــ خطة بيت المقدس ــ فاذا بربعها زاوية بيت من بني اسرائيل ، فسأل داود أن يبيعه اياه فأبى ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله اليه : «أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب ، وليس من شأني الغصب ، وان عقوبتك أن لا تبنيه» قال : يا رب ، فمن ولدي قال : من ولدك . قال : فأخذ عمر رضي الله عنه بمجامع ثياب أبي بن كعب رضي الله عنه وقال : جئتك بشيء ، فجئت بما هو أشد منه ، لتخرجنّ مما قلت ، فجاء يقوده حتى أدخله المسجد ، فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله ﷺ ــ فيهم أبو ذر رضي الله عنه فقال أبي : رضي الله عنه إني نشدت الله رجلا سمع رسول الله ﷺ ــ يذكر حديث بيت المقدس ، حيث أمر الله تعالى ، داود أن يبنيه إلا ذكره . فقال أبو ذر : أنا سمعته من رسول الله ﷺ . وقال آخر : أنا سمعته من رسول الله ﷺ . فأرسل أبياً . فأقبل أبي على عمر رضي الله عنه فقال : يا عمر ، أتتهمني على حديث رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : يا أبا المنذر ، لا والله ما اتهمتك عليه ، ولكني كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله ﷺ ظاهراً قال . وقال عمر : رضي الله عنه ــ للعباس رضي الله عنه ــ اذهب فلا أعرض لك في ذلك ، فقال العباس : رضي الله عنه ــ أما اذ فعلت هذا ، فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع بها عليهم في مسجدهم ، فأما وأنت تخاصمني فلا ، فخط له عمر رضي الله عنه داره التي هي له اليوم وبناها من بيت مال المسلمين .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت للعباس دار بالمدينة فقال عمر : رضي الله عنه ــ هبها لي أو بعنيها حتى أدخلها في المسجد فأبى . قال اجعل بيني وبينك رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعلا أبي بن كعب رضي الله عنه بينهما ، فقضى أبي على عمر . فقال عمر : رضي الله عنه ــ ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أجرأ علي من أبي . قال : إذ أنصح لك يا أمير المؤمنين ، أما علمت قصة المرأة ؟ ان داود عليه السلام ــ لما بنى بيت المقدس ، ادخل فيه بيت امرأة بغير إذنها ، فلما بلغ حجراً لرجال منع بناءه ، فقال : أي رب ، اذ منعتني في عقبي من بعدي . فلما كان بعد قال له العباس : رضي الله عنه ــ أليس قد قضيت لي ؟ قال : بلى . قال : فهي لك قد جعلتها لله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب ليزيد بها في المسجد ، فأبى العباس رضي الله عنه أن يعطيها إياه . فقال عمر : رضي الله عنه — لآخذنها . قال : فاجعل بيني وبينك أبي بن كعب . قال : نعم ، فأتيا أبياً فذكرا له ، فقال أبي : رضي الله عنه — أوحى الله الى سليمان بن داود — عليه السلام — أن يبني بيت المقدس ، وكانت أرض لرجل فاشترى منه الارض . فلما أعطاه الثمن ، قال : الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني ؟ قال : بل الذي أخذت منك . قال فاني لا أجيز ، ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك ، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فاشترط عليه سليمان عليه السلام ، اني أبتاعها منك على حكمك ، ولا تسألني أيهما خير . قال : نعم . فاشتراها منه بحكمه ، فاحتكم اثني عشر ألف قنطار ذهباً ، فتعاظم ذلك سليمان أن يعطيه ، فأوحى الله إليه «ان كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم ، وان كنت تعطيه من رزقنا ، فأعطه حتى يرضى» قال : ففعل . قال : واني أرى أن عباساً رضي الله عنه أحق بداره حتى يرضى . قال العباس : رضي الله عنه فاذ قضيت ، فاني أجعلها صدقة على المسلمين .

وأخرج عبد الرزاق ، عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب دار الى جنب مسجد المدينة ، فقال له عمر : رضي الله عنه بعنيها . وأراد عمر أن يدخلها في المسجد ، فأبى العباس أن يبيعها إياه . فقال عمر رضي الله عنه : فهبها لي ، فأبى . فقال عمر : فوسعها أنت في المسجد . فأبى ، فقال عمر : لا بد لك من أحداهن ، فأبى عليه . قال : فخذ بيني وبينك رجلا . فأخذا أبي بن كعب ، فاختصما اليه ، فقال أبي لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه . فقال له عمر : أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله ، أم سنة من رسول الله ﷺ ؟ قال أبي : بل سنة من رسول الله ﷺ . فقال عمر : وما ذاك ؟ قال : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس جعل كلما بنى حائطا أصبح منهدما ، فأوحى الله إليه «أن لا تبن في حق رجل حتى ترضيه» فتركه عمر رضي الله عنه فوسعها العباس رضي الله عنه بعد ذلك في المسجد .

وأخرج الواسطي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال . لما أمر الله تعالى داود أن يبني بيت المقدس قال : يا رب ، وأين أبنيه ؟ قال : «حيث ترى الملك شاهرا

سيفه» قال : فرآه في ذلك المكان . فأخذ داود عليه السلام فأسس قواعده ورفع حائطه ، فلما ارتفع انهدم . فقال داود : عليه السلام — يا رب ، أمرتني أن أبني لك بيتا ، فلما ارتفع هدمته ! فقال : «يا داود انما جعلت خليفتي في خلقي ، لم أخذته من صاحبه بغير ثمن ؟ إنه يبنيه رجل من ولدك» فلما كان سليمان عليه السلام ساوم صاحب الارض بها . فقال له : هي بقنطار ، فقال له : سليمان عليه السلام قد استوجبتها ، فقال له صاحب الارض : هي خير أم ذاك ؟ قال : لا ، بل هي خير ، قال : فانه قد بدا لي . قال : أو ليس قد أوجبتها . قال : لا ، ولكن البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . قال ابن المبارك : رضي الله عنه — هذا أصل الخيار . قال : فلم يزل يزايده ويقول له مثل قوله الاول حتى استوجبها منه بتسعة قناطير ، فبناه سليمان عليه السلام حتى فرغ منه ، وتغلقت أبوابه فعالجها سليمان عليه السلام أن يفتحها فلم تنفتح حتى قال في دعائه : بصلوات أبي داود الا تفتحت الابواب ، فتفتحت الأبواب . قال : ففرغ له سليمان عليه السلام — عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل ، خمسة آلاف بالليل ، وخمسة آلاف بالنهار ، ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار ، الا والله عز وجل يعبد فيه .

وأخرج الواسطي ، عن الشيباني قال : أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام — انك لم تتم بناء بيت المقدس . قال أي رب ، ولم ؟ قال : لأنك غمرت يدك في الدم . قال : أي رب ، أو لم يكن ذلك في طاعتك ؟ قال : بلى وان كان .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء ، والطبراني وابن مردويه والواسطي ، عن رافع بن عمير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله لداود عليه السلام : ابن لي بيتا في الأرض» فبنى داود عليه السلام بيتا لنفسه قبل البيت الذي أمر به . فأوحى الله إليه : «يا داود قضيت بيتك قبل بيتي» قال : يا رب ، هكذا قلت : من ملك استأثر ، ثم أخذ في بناء المسجد ، فلما تم السور سقط ثلث ، فشكا ذلك الى الله . فأوحى الله إليه : «إنك لا تصلح أن تبني لي بيتا» قال : ولم يا رب ؟ قال : لما جرى على يديك من الدماء ! قال يا رب : أو لم يكن ذلك في هواك ومحبتك ؟ قال : «بلى ولكنهم عبادي وأناأرحمهم» فشق ذلك عليه ، فأوحى الله اليه «لا تحزن ، فاني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان» فلما مات داود عليه السلام ، أخذ سليمان عليه السلام في بنائه ، فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل .

فأوحى الله تعالى اليه : «قد أرى سرورك ببنيان بيتي ، فاسألني أعطك» قال : أسألك ثلاث خصال : حكما يصادف حكمك ، وملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . قال رسول الله : ﷺ «ـــ أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة» .

وأخرج الواسطي عن كعب ، قال : أوحى الله الى داود عليه السلام . «ابن لي بيت المقدس» فعارضه ببناء له . فأوحى الله إليه «يا داود أمرتك أن تبني بيتا لي فعارضته ببناء لك ليس لك أن تبنيه» قال : يا رب ، ففي عقبي . قال : في عقبك . فلما ولي سليمان عليه السلام ـــ أوحى الله إليه «ان ابن بيت المقدس» فبناه ـــ فلما كمل خَرَّ ساجداً شاكراً لله تعالى . قال : يا رب ، من دخله من خائف فأمنه ، أو من داع فاستجب له ، أو مستغفر فأغفر له ، فأوحى الله اليه «اني قد خصصت لآل داود الدعاء» قال : فذبح أربعة آلاف بقرة ، وسبعة آلاف شاة ، وصنع طعاماً ودعا بني اسرائيل .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثاً ، فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة . سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه ، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه» قال النبي : ﷺ «ونحن نرجو أن يكون الله أعطاه ذلك» .

وأخرج ابن أبي شيبة والواسطي ، عن عبدالله بن عمر قال : ان الحرم ، لَحَرَم في السموات السبع بمقداره من الأرض . وان بيت المقدس لمقدس في السموات السبع بمقداره من الأرض .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة ، عن أبي سعيد

الخدري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى» .

وأخرج الواسطي ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : لما فرغ سليمان بن داود عليه السلام من بناء بيت المقدس ، أنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة : إحداهما تنبت الذهب ، والأخرى تنبت الفضة . فكان في كل يوم ينتزع من كل واحدة مائتي رطل من ذهب وفضة ، ففرش المسجد بلاطة ذهبا ، وبلاطة فضة ، فلما جاء بختنصر ، خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهباً وفضة فطرحه برومية .

وأخرج ابن عساكر ، عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : لما بنى داود عليه السلام مسجد بيت المقدس ، نهي أن يدخل الرخام بيت المقدس ؛ لأنه الحجر الملعون ، فخر على الحجارة فلعن .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : تذاكرنا ونحن عند النبي — ﷺ — أيهما أفضل ؟ مسجد رسول الله ﷺ ، أو مسجد بيت المقدس ؟ فقال رسول الله : ﷺ — صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى ، وليوشكن أن يكون للرجل مثل بسط فرشه من الارض ، حيث يرى منه بيت المقدس ، خير له من الدنيا جميعاً ، أو قال خير من الدنيا وما فيها» .

وأخرج الواسطي ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان الله عز وجل ينظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين .

وأخرج الواسطي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ، وهو ببيت المقدس : يا نافع ، اخرج بنا من هذا البيت ، فان السيئات تضاعف فيه ، كما تضاعف الحسنات .

وأخرج الواسطي عن مكحول رضي الله عنه : ان ميمونة رضي الله عنها سألت رسول الله ؟ ﷺ — عن بيت المقدس ، قال : «نعم المسكن بيت المقدس ، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه» قالت : فمن لم يطق ذلك ، قال فليهد إليه زيتا .

وأخرج الواسطي ، عن مكحول رضي الله عنه قال : من صلى في بيت المقدس ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاء [illegible] ثم صلى الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وأخرج الواسطي ، عن كعب رضي الله عنه قال : شكا بيت المقدس الى الله عز وجل الخراب ، فقيل : هل يتكلم المسجد ؟ فقال : انه ما من مسجد الا وله عينان يبصر بهما ، ولسان يتكلم به ، وانه ليلتوي من البزاق والنجاسة كما تلتوي الدابة من ضربة السوط .

وأخرج الواسطي ، عن كعب في بيت المقدس : اليوم فيه كألف يوم ، والشهر فيه كألف شهر ، والسنة فيه كألف سنة ، ومن مات فيه فكأنما مات في السماء الدنيا .

وأخرج الواسطي ، عن الشيباني رضي الله عنه قال : ليس يعد من الخلفاء الا من ملك المسجدين المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ قال : أنبتنا حوله الشجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ﴾ قال جعله الله لهم هدى ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، وجعله رحمة لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ﴾ قال : شريكا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ قال : هو على النداء ، يا ذرية من حملنا مع نوح .

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن زيد الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ذرية من حملنا مع نوح » ما كان مع نوح الا أربعة أولاد : حام وسام ويافث وكوش ، فذاك أربعة أولاد انتسلوا هذا الخلق .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي فاطمة ان النبي ﷺ قال : «كان نوح عليه السلام لا يحمل شيئاً صغيرا ولا كبيراً الا قال : بسم الله والحمد لله ، فسماه الله عبداً شكوراً » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان رضي الله عنه قال : كان نوح عليه

السلام اذا لبس ثوبا أو طعم طعاما قال : الحمدلله فسمي عبداً شكوراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني ، عن سعيد بن مسعود الثقفي الصحابي رضي الله عنه قال : انما سمي نوح عليه السلام عبداً شكوراً ، لانه كان اذا أكل أو شرب أو لبس ثوبا احمد الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « ان نوحا لم يقم عن خلاء قط الا قال : الحمدلله الذي أذاقني لذته ، وأبقى فيّ منفعته ، وأخرج عني أذاه » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن العوّام قال : حدثت أن نوحاً عليه السلام كان يقول : الحمدلله الذي أذاقني لذته ، وأبقى فيّ منفعته ، واذهب عني أذاه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن أصبغ بن زيد : ان نوحاً عليه السلام كان اذا خرج من الكنيف قال ذلك ، فسمي ﴿ عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه : ان نوحا عليه السلام كان اذا خرج من الغائط قال : الحمدلله الذي أذهب عني الاذى وعافاني .

وأخرج عبدالله بن حمد في زوائد الزهد ، عن ابراهيم رضي الله عنه قال : شكره أن يسمي اذا أكل ، ويحمد الله اذا فرغ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان عبداً شكوراً ﴾ قال : لم يأكل شيئاً قط الا احمد الله ، ولم يشرب شرابا قط الا حمد الله عليه ، فاثنى عليه ﴿ انه كان عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان نوح عليه السلام اذا أكل قال : الحمدلله ، واذا شرب قال : الحمدلله ، واذا لبس قال : الحمدلله ، واذا ركب قال : الحمدلله ، فسماه الله ﴿ عبداً شكوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « انما سمى الله نوحا ﴿ عبداً شكوراً ﴾ لانه كان اذا أمسى واصبح قال :

سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي رضي الله عنه انه قال : حق الطعام ان يقول العبد : بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وشكره ان يقول : الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن تميم بن سلمة رضي الله عنه قال : حدثت ان الرجل اذا ذكر اسم الله على طعامه ، وحمد الله على آخره ، لم يسأل عن نعيم لذة الطعام .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة والطبراني في الدعاء ، عن حاتم عن عمر بن الخطاب انه لبس ثوبا جديدا فقال : الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في حياتي . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لبس ثوبا جديدا فقال : الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به ، كان في كنف الله وفي حفظ الله ، وفي ستر الله حياً وميتا » قالها ثلاثا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا لبس أحدكم ثوبا جديدا ، فليقل الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في الناس » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عون بن عبدالله قال : لبس رجل ثوبا جديدا ، فحمد الله ، فأدخل الجنة ، أو غفر له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : أعلمناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : أخبرناهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ قال : قضينا عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : هذا تفسير الذي قبله .

وأخرج ابن المنذر والحاكم ، عن طاوس قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما — ومعنا رجل من القدرية ، فقلت ان أناسا يقولون لاقدر . قال : أوفي القوم أحد منهم ؟ قلت : لوكان ، ما كنت تصنع به ؟ قال : لوكان فيهم أحد منهم لاخذت برأسه . ثم قرأت عليه ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيراً ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ .

فكان أوّل الفساد : قتل زكريا عليه السلام ، فبعث الله عليهم ملك النبط ، فبعث الجنود وكانت أساورته ألف فارس ﴿ فهم أولـو بأس ﴾ فتحصنت بنو اسرائيل ، وخرج فيهم بختنصر يتيما مسكينا ، انما خرج يستطعم ، وتلطف حتى دخل المدينة ، فأتى مجالسهم وهم يقولون : لو يعلم عدوّنا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا ، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم وأشد القيام على الجيش ، فرجعوا وذلك قول الله : ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد ﴾ الآية .

ثم ان بني اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط ، فأصابوا منهم ، فاستنقذوا ما في أيديهم ، فذلك قول الله ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : الاولى ؛ قتل زكريا عليه الصلاة والسلام ، والاخرى ؛ قتل يحيى عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطية العوفي رضي الله عنه في قوله : ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ قال : أفسدوا المرة الاولى ، فبعث الله عليهم جالوت فقتلهم ، وأفسدوا المرة الثانية ، فقتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فبعث الله عليهم بختنصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله عليهم في الاولى جالوت ، فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل ، فسألوا الله أن يبعث اليهم ملكا يقاتلون في سبيل الله ، فبعث الله طالوت ، فقتل جالوت فنصر بنو اسرائيل ، وقتل جالوت بيدي داود عليه السلام ، ورجع الى بني

اسرائيل ملكهم ، فلما أفسدوا : بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فخرب المساجد وتبر ﴿ ما علوا تتبيرا ﴾ قال الله : بعد الاولى والآخرة (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا) قال : فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي هاشم العبدي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ملك ما بين المشرق والمغرب أربعة : مؤمنان ، وكافران ، اما الكافران ، فالفرخان وبختنصر . فانشأ أبو هاشم يحدث قال : كان رجل من أهل الشام صالحا فقرأ هذه الآية ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ علواً كبيراً ﴾ قال : يا رب، أما الاولى فقد فاتتني ، فأرني الآخرة ، فاتى وهو قاعد في مصلاه قد خفق برأسه فقيل : الذي سألت عنه ببابلٍ واسمه بختنصر ، فعرف الرجل انه قد استجيب له ، فاحتمل جرابا من دنانير فاقبل حتى انتهى الى بابل ، فدخل على الفرخان فقال : اني قد جئت بمال فاقسمه بين المساكين ، فامر به فانزل ، فجمعوهم له ، ثم جعل يعطيهم ويسألهم عن أسمائهم ، حتى اذا فرغ ممن بحضرته قيل له : فانه قد بقيت منهم بقايا في الرساتيق ، فجعل يبعث فتاه حتى اذا كان الليل رجع اليه فاقرأه رجلا رجلا ، فأتى على ذكر بختنصر فقال : قف . كيف قلت ؟ قال : بختنصر . قال : وما بختنصر هذا ؟ قال : هو أشدهم فاقة ، وهو مقعد يأتي عليه السفارون ، فيلقي أحدهم اليه الكسرة ، ويأخذ بأنفه . قال : فاني مسلم به [٧] لا بد . قال الآخر : فانما هو في خيمة له يحدث فيها ، حتى أذهب فأقلبها وأغسله . قال : دونك هذه الدنانير . فاقبل اليه بالدنانير فأعطاها اياه . ثم رجع الى صاحبه فجاء معه ، فدخل الخيمة فقال : ما اسمك ؟ قال : بختنصر . قال : من سماك بختنصر؟ قال : من عسى يسميني الا أمي ! قال : فهل لك أحد ؟ قال : لا والله ، اني لههنا أخاف بالليل أن تأكلني الذئاب . قال : فأي الناس أشد بلاء ؟ قال : أنا . قال : أفرأيت ان ملكت يوماً من دهر أتجعل لي أن لا تعصيني ؟ قال أي سيدي لا يضرك ان لا تهزأ بي . قال : أرأيت ان ملكت مرة أتجعل لي ان لا تعصيني ؟ قال : أما هذه فلا اجعلها لك ولكن سوف أكرمك كرامة لا أكرمها أحدا . قال دونك هذه الدنانير ، ثم انطلق فلحق بارضه ، فقام الآخر فاستوى على رجليه ، ثم انطلق فاشترى حماراً وأرسانا ، ثم جعل يستعرض تلك الاعاجم فيجزها فيبيعه ، ثم قال : الى متى هذا الشقاء؟ فعمد فباع ذلك الحمار وتلك الارسان

واكتسى كسوة ، ثم أتى باب الملك ، فجعل يشير عليهم بالرأي وترتفع منزلته حتى انتهوا الى بواب الفرخان الذي يليه ، فقال له الفرخان : قد ذكر لي رجل عندك ، فما هو؟ قال : ما رأيت مثله قط ! قال : ائتني به ، فكلمه فاعجب به . قال : ان بيت المقدس وتلك البلاد قد استعصوا علينا ، وانا باعثون عليهم بعثا ، واني باعث الى البلاد من يختبرها ، فنظر حينئذ الى رجال من أهل الأرب والمكيدة ، فبعثهم جواسيس ، فلما فصلوا اذا بختنصر قد أتى بخرجيه على بغلة ، قال : أين تريد ؟ قال : معهم قال : أفلا آذنتني فأبعثك عليهم ؟ قال : لا ، حتى اذا وقعوا بالارض قال : تفرقوا وسأل بختنصر عن أفضل أهل البلد ؟ فدل عليه ، فالقى خرجيه في داره . قال لصاحب المنزل : الا تخبرني عن أهل بلادك ، قال : على الخبير سقطت ، هم قوم فيهم كتاب فلا يقيمونه ، وأنبياء فلا يطيعونهم ، وهم متفرقون . قال بختنصر كالمتعجب منه ، كتاب لا يقيمونه ، وأنبياء لا يطيعونهم ، وهم متفرقون ! فكتبهن في ورقة وألقى في خرجيه وقال : ارتحلوا ، فأقبلوا ، حتى قدموا على الفرخان ، فجعل يسأل كل رجل منهم ، فجعل الرجل يقول : أتينا بلاد كذا ولها حصن كذا ولها نهر كذا قال : يا بختنصر ، ما تقول ؟ قال : قدمنا أرضاً على قوم لهم كتاب لا يقيمونه ، وأنبياء لا يطيعونهم ، وهم متفرقون ، فأمر حينئذ ، فندب الناس وبعث اليهم سبعين ألفا ، وأمر عليهم بختنصر ، فساروا حتى اذا علوا في الارض أدركهم البريد : ان الفرخان قد مات ولم يستخلف أحدا . قال : للناس مكانكم ، ثم أقبل على البريد حتى قدم على الناس وقال : كيف صنعتم ؟ قالوا : كرهنا ان نقطع امرا دونك . قال : ان الناس قد بايعوني فبايعوه ، ثم استخلف عليهم وكتب بينهم كتابا ، ثم انطلق بهم سريعا حتى قدم على أصحابه ، فأراهم الكتاب ، فبايعوه وقالوا : ما بنا رغبة عنك . فساروا ، فلما سمع أهل بيت المقدس تفرقوا وطاروا تحت كل كوكب ، فشعث ما هناك . أي افسد ، وقتل من قتل وخرب بيت المقدس ، واستبى أبناء الانبياء فيهم دانيال ، فسمع به صاحب الدنانير فأتاه فقال : هل تعرفني ؟ قال : نعم . فأدنى مجلسه ولم يشفعه في شيء ، حتى اذا نزل بابل لا ترد له راية . فكان كذلك ما شاء الله ، ثم انه رأى رؤيا فأفظعته ، فاصبح قد نسيها . قال : عليّ بالسحرة والكهنة . قال : أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة ، والله لتخبرني بها ، أو لأقتلنكم . قالوا : ما هي ؟ قال : قد نسيتها قالوا : ما عندنا من هذا علم ، الا ان

ترسل الى أبناء الانبياء . فارسل الى أبناء الانبياء . قال : أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة . والله لتخبرني بها أو لأقتلنكم . قالوا : ما هي ؟ قال : قد نسيتها . قالوا غيب ولا يعلم الغيب الا الله تعالى . قال والله لتخبرني بها ، أو لأضربن أعناقكم . قالوا : فدعنا حتى نتوضأ ونصلي وندعو الله تعالى . قال : فافعلوا ، فانطلقوا فاحسنوا الوضوء ، فاتوا صعيدا طيبا فدعوا الله ، فاخبروا بها ، ثم رجعوا اليه فقالوا : رأيت كأن رأسك من ذهب ، وصدرك من فخار ، ووسطك من نحاس ، ورجليك من حديد ، قال : نعم . قال : أخبروني بعبارتها أو لأقتلنكم . قالوا : فدعنا ندعو ربنا . قال اذهبوا ، فدعوا ربهم فاستجاب لهم ، فرجعوا اليه قالوا : رأيت كأن رأسك من ذهب ، ملكك هذا يذهب عند رأس الحول من هذه الليلة . قال : ثم مه ؟ قالوا : ثم يكون بعدك ملك يفخر على الناس ، ثم يكون ملك يخشى على الناس شدته ، ثم يكون ملك لا يقله شيء ، انما هو مثل الحديد يعني الاسلام ، فامر بحصن فبني له ، بينه وبين السماء ، ثم جعل ينطقه بمقاعد الرجال والاحراس ، وقال لهم : انما هي هذه الليلة لا يجوز عليكم احد ، وان قال انا بختنصر الا قتلتموه مكانه ، كائنا من كان من الناس ، فقعد كل اناس في مكانهم الذي وكلوا به ، واهتاج بطنه من الليل ، فكره ان يرى مقعده هناك ، وضرب على أسمخة القوم ، فاستثقلوا نوما ، فأتى عليهم وهم نيام ، ثم أتى عليهم فاستيقظ بعضهم ، فقال : من هذا ؟ قال : بختنصر ، قال هذا الذي حذي الينا نبه الليلة ، فضربه فقتله ، فاصبح الخبيث قتيلاً .

وأخرج ابن جرير نحوه أخصر منه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ، وعن السدي وعن وهب بن منبه .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : ظهر بختنصر على الشام ، فخرب بيت المقدس وقتلهم ، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كباء فسألهم ما هذا الدم ؟ قالوا : أدركنا آباءنا على هذا وكلما [٧] ظهر عليهم الكباء ظهر ، فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن .

وأخرج ابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه : ان بختنصر لما قتل بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وسار بسبايا بني اسرائيل الى أرض بابل ، فسامهم سوء العذاب ، أراد أن يتناول السماء ، فطلب حيلة يصعد بها ، [illegible] الله عليه

بعوضة ، فدخلت منخره فوقفت في دماغه ، فلم تزل تأكل دماغه وهو يضرب رأسه بالحجر حتى مات .

وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت وعلوا وقتلوا الانبياء عليهم السلام بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر ، وكان الله ملكه سبعمائة سنة ، فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس ، فحاصرها وفتحها ، وقتل على دم زكريا عليه السلام سبعين ألفا ، ثم سبى أهلها وبني الانبياء ، وسلب حلى بيت المقدس ، واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلى ، حتى أورده بابل » قال : حذيفة : رضي الله عنه — فقلت : يا رسول الله ، لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله ؟! قال : « أجل » فبناه سليمان بن داود عليه السلام — من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطة ذهبا وبلاطة فضة ، وعمده ذهبا ، أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الاشياء في طرفة عين ، فسار بختنصر بهذه الاشياء حتى نزل بها بابل ، فاقام بنو اسرائيل مائة سنة يعذبهم المجوس وأبناء المجوس ، فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ، ثم ان الله رحمهم ، فأوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورس — وكان مؤمناً — ان : سر الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم ، فساركورس ببني اسرائيل ودخل بيت المقدس حتى رده اليه ، فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ، ثم انهم عادوا في المعاصي ، فسلط الله عليهم ابطناخوس فغزا ثانيا بمن غزا مع بختنصر ، فغزا بني اسرائيل ، حتى أتاهم بيت المقدس ، فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس . وقال : لهم يا بني اسرائيل ، ان عدتم في المعاصي ، عدنا عليكم في السباء ، فعادوا في المعاصي ، فسير الله عليهم السباء الثالث : ملك رومية يقال له فاقس بن اسبايوس ، فغزاهم في البر والبحر فسباهم ، وسيَّر حلى بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران ، فقال رسول الله : ﷺ — « فهذا من صفة حلى بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس ، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرسى بها على يافا ، حتى تنقل الى بيت المقدس وبها يجتمع اليه الأولون والآخرون » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد قال : كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين : قتل زكريا عليه السلام ويحيى بن زكريا ، فسلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ، ملكا من ملوك فارس ، من قبل زكريا ، وسلط عليهم بختنصر من قبل يحيى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما ﴾ قال : اذا جاء وعد أولى تينك المرتين اللتين قضينا الى بني اسرائيل ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ﴾ قال جند أتوا من فارس يتجسسون من أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى حديثهم من بين أصحابه ، ثم رجعت فارس ولم يكثر قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل ، فهذا وعد الاولى ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فدمروهم ، فهذا وعد الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فجاسوا ﴾ قال فمشوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : أما المرة الاولى فسلط عليهم جالوت ، حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود ، ثم رد الكرة لبني اسرائيل ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أي عدداً وذلك في زمان داود ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ آخر العقوبتين ﴿ ليسوءوا وجوهكم ﴾ قال ليقبحوا وجوهكم ، ﴿ وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ﴾ قال : كما دخل عدوهم قبل ذلك ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ قال : يدمروا ما علوا تدميرا ، فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر البابلي المجوسي أبغض خلق الله اليه ، فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : كانت الآخرة أشد من الاولى بكثير ، فان الاولى كانت هزيمة فقط ، والآخرة كانت تدميرا ، وحرق بختنصر التوراة حتى لم يترك فيها حرفا واحدا ، وخرب بيت المقدس .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تتبيرا ﴾ قال : تدميراً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ﴿ تبرنا ﴾ دمرنا بالنبطية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى ربكم ان يرحمكم ﴾ قال : كانت الرحمة التي وعدهم : بعث محمد ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وان عدتم عدنا ﴾ قال : فعادوا ، فبعث الله عليهم محمدا ـ ﷺ ـ فهم يعطون (الجزية عن يد وهم صاغرون)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ قال سجناً .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ قال سجناً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ يقول جعل الله مأواهم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ حصيرا ﴾ قال : يحصرون فيها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ حصيراً ﴾ قال : فراشا ومهادا .

قوله تعالى : إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله : ﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ قال : للتي هي أصوب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : ان هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، فاما داؤكم فالذنوب والخطايا ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يتلو كثيرا ﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ﴾ خفيف .

---

(١) التوبة : آية ـــ ٢٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان لهم أجرا كبيرا ﴾ قال : الجنة . وكل شيء في القرآن أجر كبير ورزق كبير ورزق كريم فهو الجنة .

قوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ (١١)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ يعني قول الانسان : اللهم العنه واغضب عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ قال : ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته ، يغضب أحدهم فيدعو عليه ، فيسب نفسه ويسب زوجته وماله وولده ، فان أعطاه الله ذلك شق عليه ، فيمنعه ذلك ، ثم يدعو بالخير فيعطيه .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ قال : ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته يعجل فيه ، فيدعو عليه لا يحب أن يصيبه .

وأخرج أبو داود والبزار ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « لا تدعوا على أنفسكم ، لا تدعوا على أولادكم ، لا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم » .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ قال : ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن عساكر ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : أول ما خلق الله من آدم عليه السلام رأسه ، فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه ، فلما كان بعد العصر قال : يا رب ، اعجل قبل الليل ، فذلك قوله : ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد قال : لما خلق الله آدم خلق عينيه قبل بقية جسده فقال : أي رب ، أتم بقية خلقي قبل غيبوبة الشمس ، فأنزل الله ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند واه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان الله خلق شمسين من نور عرشه » فاما ما كان في سابق علمه انه يدعها شمساً ، فانه خلقها مثل الدنيا على قدرها ، ما بين مشارقها ومغاربها ، وأما ما كان في سابق علمه انه يطمسها ويجعلها قمراً ، فانه خلقها دون الشمس في العظم ، ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الارض ، فلو ترك الشمس كما كان خلقها أول مرة لم يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل ، ولم يدر الصائم الى متى يصوم ومتى يفطر ، ولم يدر المسلمون متى وقت حجهم ، وكيف عدد الايام والشهور والسنين والحساب ، فارسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر — وهو يومئذ شمس — ثلاث مرات ، فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور ، فذلك قوله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر ، عن سعيد المقبري : أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن السواد الذي في القمر ؟ فقال : كانا شمسين . فقال : قال الله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل ﴾ فالسواد الذي رأيت هو المحو .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : هو السواد الذي في القمر .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه في الآية . قال : كان الليل والنهار سواء ، فمحا الله آية الليل فجعلها مظلمة ، وترك آية النهار كما هي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : هو السواد بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ قال : كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ، والقمر آية الليل ، والشمس آية النهار ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : السواد الذي في القمر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كتب هرقل الى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء : أي مكان اذا صليت فيه ظننت أنك لم تصل الى قبلة ؟ وأي مكان طلعت فيه الشمس مرة لم تطلع فيه قبل ولا بعد ؟ وعن السواد الذي في القمر ؟ فسأل ابن عباس رضي الله عنهما ؟ فكتب اليه أما المكان الاول : فهو ظهر الكعبة . وأما الثاني : فالبحر حين فرقه الله لموسى عليه السلام . واما السواد الذي في القمر : فهو المحو .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : خلق الله نور الشمس سبعين جزءاً ، أو نور القمر سبعين جزءاً ، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءاً ، فجعله مع نور الشمس ، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءاً ، والقمر على جزء واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في الآية قال : كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحا الله شمس الليل ، فهو المحو الذي في القمر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ قال : انظر الى الهلال ليلة ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، فانك ترى فيه كهيئة الرجل ، آخذاً برأس رجل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ قال : ظلمة الليل وسدف النهار ؛ ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ قال : جعل لكم (سبحاً طويلاً)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فصلناه ﴾ يقول بيناه .

---

(١) المزمل ، آية ٧ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن السائب رضي الله عنه قال : أخبرني غير واحد ان قاضياً من قضاة الشام ، أتى عمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الشمس والقمر يقتتلان ، والنجوم معها نصفين . قال : فمع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر على الشمس . قال عمر : رضي الله عنه ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبداً . قال : عطاء رضي الله عنه فبلغني أنه قتل مع معاوية يوم صفين .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي بن زيد رضي الله عنه ، قال : سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر ؟ قال : هو قول الله تعالى ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن ، عن جابر رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طائر كل إنسان في عنقه » .

وأخرج ابن مردويه ، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان النطفة التي يخلق منها النسمة تطير في المرأة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، فلا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عظم الا دخله ، حتى أنها لتدخل بين الظفر واللحم ، فاذا مضى لها أربعون ليلة وأربعون يوماً أهبطه الله الى الرحم ، فكان علقة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، ثم يكون مضغة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، فاذا تمت لها أربعة أشهر ، بعث الله إليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها ، ثم يقول صوّر . فيقول يا رب ، ما أصور أزائد ام ناقص اذكر أم أنثى أجميل أم ذميم أجعد أم سبط أقصير أم طويل أبيض أم آدم أسويّ أم غير سويّ ؟ فيكتب من ذلك ما يأمره الله به . ثم يقول الملك يا رب ، أشقيّ أم سعيد ؟ فان كان سعيدا ، نفخ فيه بالسعادة في آخر أجله ، وان كان شقيا : نفخ فيه بالشقاوة في آخر أجله . ثم يقول : اكتب أثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية ، فيكتب من ذلك ما يأمره الله به ، ثم يقول الملك : يا رب ، ما أصنع بهذا الكتاب ؟ فيقول : علقه في عنقه الى قضائي عليه . فذلك قوله : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله : ﴿ ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال : سعادته وشقاوته وما قدره الله له وعليه فهو لازمه اينما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ طائره في عنقه ﴾ قال : قال عبدالله رضي الله عنه الشقاء والسعادة والرزق والأجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ طائره في عنقه ﴾ قال : كتابه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ أي عمله .

وأخرج أبو داود في كتاب القدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال : ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ألزمناه طائره ﴾ قال : عمله ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ قال : هو عمله الذي عمل أحصي عليه ، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل ، فقرأه منشوراً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب ، فيقول : رب ، إنك قد قضيت . انك لست بظلام للعبيد ، فاجعلني أحاسب نفسي . فيقال له : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن هرون قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ يقرؤه يوم القيامة ﴿ كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه قرأ « ويخرج له يوم القيامة كتابا » بفتح الياء يعني يخرج الطائر كتاباً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ اقرأ كتابك ﴾ قال : سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن رضي الله عنه قال : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ، ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك ، حتى اذا مت طويت صحيفتك فَجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة . فعند ذلك يقول : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ حتى بلغ عليك ﴿ حسيبا ﴾ .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ؟ فقال : « هم مع آبائهم » ثم سألته بعد ذلك ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام ؟! فنزلت ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ فقال : « هم على الفطرة » أو قال : في الجنة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني الصعب ابن جثامة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إني قضيت في البنات من ذراري المشركين ؟ قال : « هم منهم » .

وأخرج ابن سعد وأحمد وقاسم بن أصبغ وابن عبد البر ، عن خنساء بنت معاوية الضمرية ، عن عمها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والوئيد في الجنة » .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر ، عن أنس رضي الله عنه قال : سألنا رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ؟ قال : « هم خدم أهل الجنة » .

وأخرج ، عن سلمان رضي الله عنه قال : أطفال المشركين خدم أهل الجنة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن عبد البر وضعفه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن أولاد المسلمين أين هم ؟ قال : « في الجنة » وسألته عن ولدان المشركين أين هم ؟ قال : « في النار » قلت : يا رسول الله ، لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام ! قال : « ربك أعلم بما كانوا عاملين ، والذي نفسي بيده لئن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار » .

وأخرج أحمد وقاسم بن أصبغ وابن عبد البر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : كنت أقول : في أطفال المشركين هم مع آبائهم ، حتى حدثني رجل من أصحاب النبي — ﷺ — عن النبي ﷺ — انه سئل عنهم ؟ فقال : « ربهم أعلم بهم وبما كانوا عاملين » فأمسكت عن قولي .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ سئل ، عن أولاد المشركين ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين والله أعلم » .

قوله تعالى : مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة : المعتوه والاصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ، ثم أرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار ، فيقولون كيف ؟ ولم تأتنا رسل ! قال : وايم الله ، لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاماً ، ثم يرسل إليهم ، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه . قال : أبو هريرة رضي الله عنه : اقرأوا ان شئتم ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

وأخرج إسحق بن راهويه وأحمد وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الاعتقاد ، عن الاسود بن سريع رضي الله عنه — ان النبي ﷺ قال : « أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في الفطرة ، فاما الاصم ، فيقول : رب ، لقد جاء الاسلام ، وما أسمع شيئاً ، وأما الاحمق ، فيقول : رب ، جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب ، لقد جاء الاسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ، ما آتاني لك رسول . فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، ويرسل إليهم رسولاً ان ادخلوا النار . قال : فوالذي نفس محمد بيده ، لو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما ، ومن لم يدخلها سحب إليها » .

وأخرج ابن راهويه وأحمد وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله ، غير أنه قال في آخره : فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها .

وأخرج قاسم بن أصبغ والبزار وأبو يعلى وابن عبد البر في التمهيد ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى يوم القيامة بأربعة : بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الهرم الفاني ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الرب : — تبارك وتعالى — لعنق من جهنم أبرزي ، ويقول لهم : اني كنت أبعث الى عبادي رسلاً من أنفسهم ، واني رسول نفسي إليكم . فيقول لهم : ادخلوا هذه ، فيقول : من كتب عليه الشقاء يا رب ؟ أندخلها ومنها كنا نفر ؟! قال : وأما من كتب له السعادة فيمضي فيها ، فيقول الرب : قد عاينتموني فعصيتموني ، فأنتم لرسلي أشد تكذيباً ومعصية ، فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني وأبو نعيم ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا ، وبالهالك في الفترة ، وبالهالك صغيراً ، فيقول الممسوخ عقلا : يا رب ، لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا بأسعد بعقله مني ، ويقول الهالك في الفترة رب لو أتاني منك عهد ما كان من أتاه منك عهد بأسعد بعهدك مني ، ويقول الهالك صغيرا : يا رب ، لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره مني ، فيقول الرب : تبارك وتعالى — فاني آمركم بأمر أفتطيعوني ؟ فيقولون : نعم وعزتك ، فيقول لهم : فاذهبوا فادخلوا جهنم ، ولو دخلوها ما ضرتهم شيئاً ، فخرج عليهم قوابص من نار يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، فيرجعون سراعا ويقولون : يا ربنا ، خرجنا وعزتك نريد دخولها ، فخرجت علينا قوابص من نار ، ظننا أن قد أهلكت ما خلق الله من شيء ، ثم يأمرهم ثانية ، فيرجعون كذلك ويقولون : كذلك ، فيقول الرب : خلقتكم على علمي ، والى علمي تصيرون ، ضميهم ، فتأخذهم النار » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : يحاسب يوم القيامة الذين أرسل إليهم الرسل ، فيدخل الله الجنة من أطاعه ، ويدخل النار من عصاه ، ويبقى قوم من الولدان والذين هلكوا في الفترة ، فيقول : واني آمركم أن

تدخلوا هذه النار ، فيخرج لهم عنق منها ، فمن دخلها كانت نجاته ، ومن نكص فلم يدخلها كانت هلكته .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ — أتاه رجل فسأله عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغاراً ؟ فوضع رأسه ساعة ثم قال : أين السائل ؟ فقال : ها أنا يا رسول الله ، فقال : « ان الله تبارك وتعالى اذا قضى بين أهل الجنة والنار لم يبق غيرهم عجّوا ، فقالوا : اللهم ربنا ، لم تأتنا رسلك ولم نعلم شيئاً ، فأرسل إليهم ملكاً ، والله أعلم بما كانوا عاملين ، فقال : اني رسول ربكم اليكم ، فانطلقوا فاتبعوا حتى أتوا النار ، فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا فيها ، فاقتحمت طائفة منهم ، ثم أخرجوا من حيث لا يشعر أصحابهم ، فجعلوا في السابقين المقربين ، ثم جاءهم الرسول فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا في النار ، فاقتحمت طائفة أخرى ، ثم خرجوا من حيث لا يشعرون ، فجعلوا في أصحاب اليمين ، ثم جاء الرسول فقال : ان الله يأمركم أن تقتحموا في النار ، فقالوا : ربنا ، لا طاقة لنا بعذابك ، فأمر بهم ، فجمعت نواصيهم وأقدامهم ثم ألقوا في النار والله أعلم » .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال أمروا بالطاعة فعصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : في قوله : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية ﴾ الآية . قال : ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ بحق ، فخالفوه ، فحق عليهم بذلك التدمير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا شرارها فعصوا فيها ، فاذا فعلوا ذلك ، أهلكناهم بالعذاب . وهو قوله : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾[1] .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا عليهم الجبابرة فساموهم

(١) الأنعام ، آية ١٢٣ .

سوء العذاب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

ان يعطبوا يبرموا وان أمروا يومـــا يصيروا للهلك والفقـــد

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية رضي الله عنه — كان يقرأ ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ مثقلة . يقول : أمرنا عليهم أمراء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه قرأ « آمرنا مترفيها » يعني بالمد . قال : أكثرنا فساقها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه — انه قرأ ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : أكثرناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : أكثرنا .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية قد أمروا بني فلان .

قوله تعالى : مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ قال : من كان يريد بعمله الدنيا ، ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ ذاك به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ قال : من كانت الدنيا همه ورغبته وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ، ثم اضطره الى جهنم ﴿ يصلاها مذموما ﴾ في نقمة الله ﴿ مدحورا ﴾ في

عذاب الله . وفي قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ قال : شكر الله له اليسير ، وتجاوز عنه الكثير . وفي قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ﴾ أي : أن الله قسم الدنيا بين البر والفاجر ، والآخرة : خصوصا عند ربك للمتقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد ﴾ الآية . قال : كلاً نرزق في الدنيا البر والفاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ يقول : نمد الكفار والمؤمنين ﴿ من عطاء ربك ﴾ يقول : من الرزق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ كلاً نمد ﴾ الآية قال : نرزق من أراد الدنيا ، ونرزق من أراد الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ قال : هؤلاء أصحاب الدنيا ، وهؤلاء أصحاب الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء ﴾ هؤلاء أهل الدنيا ، وهؤلاء أهل الآخرة ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ قال ممنوعا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ محظورا ﴾ قال ممنوعا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ أي في الدنيا : ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ وان للمؤمنين في الجنة منازل وإن لهم فضائل بأعمالهم . وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغاربها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ قال : ان أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات ، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه ، والاسفل لا يرى أن فوقه أحداً .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، عن سلمان رضي الله

عنه — عن النبي ﷺ — قال : «ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع ، الا وضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول» ثم قرأ ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً ، الا نقص من درجاته عند الله ، وان كان على الله كريما .

قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مذموما ﴾ يقول ملوما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه — في قوله : ﴿ فتقعد مذموما ﴾ يقول : في نقمة الله ﴿ مخذولا ﴾ في عذاب الله .

قوله تعالى : ﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : التزقت الواو بالصاد ، وأنتم تقرؤونها ﴿ وقضى ربك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرج أبو عبيد وابن منيع وابن المنذر وابن مردويه من طريق ميمون بن

مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم ـــ ﷺ ـــ « ووصى ربك أن لا تعبدوا الا إياه » فالتصقت إحدى الواوين بالصاد ، فقرأ الناس ﴿ وقضى ربك ﴾ ولو نزلت على القضاء ، ما أشرك به أحد .

وأخرج الطبراني ، عن الاعمش قال : كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ « ووصى ربك أن لا تعبدوا الا إياه » .

وأخرج ابن جرير ، عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه قال : أعطاني ابن عباس رضي الله عنهما مصحفا فقال : هذا على قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، فرأيت فيه « ووصى ربك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة قال : في حرف ابن مسعود رضي الله عنه « ووصى ربك ان لا تعبدوا الا إياه » .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه ـــ انه قرأها « ووصى ربك » قال : انهم الصقوا إحدى الواوين بالصاد فصارت قافاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وقضى ربك ﴾ قال : أمر .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : عهد ربك ان لا تعبدوا الا إياه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ يقول : براً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ﴾ فما تميط عنهما من الاذى الخلاء والبول ، كما كانا لا يقولانه ، فما كانا يميطان عنك من الخلاء والبول .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه ـــ في الآية قال : ﴿ لا تقل لهما أف ﴾ فما سواه .

وأخرج الديلمي ، عن الحسن بن علي ـــ رضي الله عنهما ـــ مرفوعاً ، لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من ﴿ أف ﴾ لَحَرَّمَهُ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ قال : لا تمنعهما شيئاً أرادا .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن الحسن رضي الله عنه — أنه سئل ما برّ الوالدين ؟ قال : ان تبذل لهما ما ملكت ، وان تطيعهما فيما أمراك به ، الا أن يكون معصية .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه — أنه قيل له : إلام ينتهي العقوق ؟ قال : ان يحرمهما ويهجرهما ويحد النظر الى وجههما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ قال : يقول : يا أبت ، يا أمه ، ولا يسميهما باسمائهما .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : أتى رجل رسول الله ﷺ — ومعه شيخ فقال : «من هذا معك ؟» قال : أبي . قال : «لا تمشين أمامه ، ولا تقعدن قبله ، ولا تدعه باسمه ، ولا تستب له» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : اذا دعواك فقل لبيكما وسعديكما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : قولا لينا سهلا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي الهداج التجيبي قال : قلت لسعيد بن المسيب رضي الله عنه — كل ما ذكر الله في القرآن من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ ما هذا القول الكريم ؟ قال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظ .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عروة في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : تلين لهما حتى لا يمتنعا من شيء أحباه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ يقول اخضع لوالديك كما يخضع العبد للسيد الفظ الغليظ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء بن أبي رباح رضي

الله عنهما في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : لا ترفع يديك عليهما اذا كلمتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : ان أغضباك ، فلا تنظر إليهما شزراً ، فانه أوّل ما يعرف غضب المرء بشدة نظره الى من غضب عليه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : قال رسول الله ﷺ «ما برَّ أباه من حدّ إليه الطرف» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ قال : ان سباك أو لعناك ، فقل رحمكما الله غفر الله لكما .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ بكسر الذال .

وأخرج ، عن عاصم الجحدري رضي الله عنه مثله .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، عن أبي مرة مولى عقيل : ان أبا هريرة — رضي الله عنه — كانت أمه في بيت وهو في آخر ، فكان يقف على بابها ويقول : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته فتقول : وعليك يا بني ، فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً ، فتقول : رحمك الله كما بررتني كبيراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ ثم أنزل الله بعد هذا (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى)[١]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن جرير وابن المندر من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ إما يبلغن عندك الكبر ﴾ الى قوله ﴿ كما ربياني صغيراً ﴾ قد نسختها الآية التي في براءة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)[١] الآية .

وأخرج ابن المنذر والنحاس وابن الانباري في المصاحف ، عن قتادة رضي الله

(١) التوبة آية ١١٣ .

(١) التوبة آية ١١٣ .

عنه قال : نسخ من هذه الآية حرف واحد ، لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه اذا كانوا مشركين ، ولم يقل ﴿ رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ولكن ليخفض لهما جناح الذي من الرحمة ، وليقل لهما قولا معروفاً . قال الله تعالى : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ قال : تكون البادرة من الولد الى الوالد ، فقال الله : ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ أي تكون النية صادقة ببرهما ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ للبادرة التي بدرت منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان للأوّابين غفورا ﴾ قال : الرجاعين الى الخير .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن الضحاك رضي الله عنه — في قوله : ﴿ انه كان للأوّابين ﴾ قال : الرجاعين من الذنب الى التوبة ، ومن السيئات الى الحسنات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ للأوّابين ﴾ قال : للمطيعين المحسنين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ للأوّابين ﴾ قال : للتوّابين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه — قال : الأوّاب ، التوّاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبيﷺ — أي العمل أحب الى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : رضا الله في رضا الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال :

قلت يا رسول الله ، من أبر؟ قال : «أمك . قلت : من أبر؟ قال : أمك . قلت : من أبر؟ قال : أمك . قلت : من أبر؟ قال : أباك ، ثم الاقرب فالاقرب» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والبيهقي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه أتاه رجل فقال : اني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني ، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لي من توبة ؟ قال : أمك حية ؟ قال : لا . قال : تب الى الله ، وتقرب اليه ما استطعت . فذهبت فسألت ابن عباس — رضي الله عنهما — لم سألت عن حياة أمه ؟ فقال : اني لا أعلم عملا أقرب الى الله من بر الوالدة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل نبي الله — ﷺ — قال : ما تأمرني ؟ قال : «بر أمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد الرابعة فقال : برأباك» وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من مسلم له والدان يصبح إليهما محسنا الا فتح الله له بابين — يعني من الجنة — وان كان واحداً فواحد ؛ وان أغضب أحدهما ، لم يرض الله عنه ، حتى يرضى عنه . قيل : وان ظلماه ؟ قال : وان ظلماه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — عن النبي ﷺ — قال : «لا يجزي ولد والده ؛ الا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر — رضي الله عنهما — قال : جاء رجل الى النبي — ﷺ — يبايعه على الهجرة ، وترك أبويه يبكيان قال : «فارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي — ﷺ — يريد الجهاد ، فقال : «ألك والدان ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد» .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم والبيهقي ، عن أبي هريرة — رضي الله

عنه — عن النبي ﷺ — قال : «رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا يا رسول الله من ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما فدخل النار» .

وأخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ «من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الادب والبيهقي ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — انه أبصر رجلين ، فقال : لأحدهما ما هذا منك ؟ فقال أبي ، فقال : لا تسمه . وفي لفظ لا تدعه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله حتى يجلس ، ولا تستسب له .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله — ﷺ — « رضا الله في رضا الوالدين ، وسخط الله في سخط الوالدين » .

وأخرج سعيد وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن معاوية بن جابر ، عن أبيه قال : أتيت النبي — ﷺ — استشيره في الجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ قلت نعم . قال : اذهب فالزمها فان الجنة عند رجليها » .

وأخرج عبد الرزاق ، عن طلحة رضي الله عنه أن رجلاً جاء الى النبي — ﷺ — فقال : يا رسول الله ، اني أريد الغزو ، وقد جئت اليك أستشيرك ؟ فقال : « هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها فإن الجنة عند رجليها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة » كمثل ذلك .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي ، عن أنس — رضي الله عنه — أتى رجل رسول الله ﷺ ، فقال : اني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ، فقال : «هل بقي أحد من والديك ؟ قال : أمي ، قال : فاتق الله فيها ، فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد ، فاذا دعتك أمك فاتق الله وبرّها » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله — ﷺ — «لنومك على السرير بين والديك تضحكهما ويضحكانك أفضل من جهادك بالسيف في سبيل الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي ، عن خداش بن سلامة قال : قال رسول الله — ﷺ — أوصي امرأ بأمه ثلاث مرار ، وأوصي امرأً بأبيه مرتين ، وأوصي امرأً بمولاه الذي يليه ، وان كان عليه منه أذى يؤذيه .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه — قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالد وسط أبواب الجنة ، فاحفظ ذلك الباب ، أو ضَيِّعْهُ » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « اني أراني في الجنة ، فبينا أنا فيها اذ سمعت صوت رجل بالقرآن ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان ، كذلك البر كذلك البر » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ — « نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت قارئاً يقرأ ، فقلت من هذا ؟ » قالوا : حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله : ﷺ — « كذلك البر كذلك البر » قال : وكان أبر الناس بأمه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مر رجل له جسم — يعني خلقا — فقالوا : لو كان هذا في سبيل الله ! فقال النبي : ﷺ — « لعله يكد على أبوين شيخين كبيرين ، فهو في سبيل الله. لعله يكد على صبية صغار ، فهو في سبيل الله . لعله يكد على نفسه ليغنيها عن الناس ، فهو في سبيل الله » .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — « من أحب أن يمد الله في عمره ، ويزيد في رزقه ، فليبر والديه وليصل رحمه » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — ان رسول الله — ﷺ — قال : « ما من ولد بار ينظر الى والديه نظرة رحمة ، الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة » قالوا : وان نظر كل يوم مائة مرة ؟ قال : نعم . الله أكبر وأطيب » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نظر الولد الى والده — يعني — فسرّ به ، كان للولد عتق نسمة » قيل : يا رسول الله ، وان نظر ثلاثمائة وستين نظرة ؟ قال : « الله أكبر من ذلك » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : النظر الى الوالد عبادة ،

والنظر الى الكعبة عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، والنظر الى أخيك ؛ حباً له في الله عبادة .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله ﷺ قال : «من قبل بين عيني أمه كان له سترا من النار» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، اني أذنبت ذنبا عظيماً فهل لي من توبة ؟ فقال رسول الله : ﷺ «ألك والدان قال : لا . قال : ألك خالة ؟ قال : نعم . قال : فبرها اذن» .

وأخرج البيهقي عن أم أيمن رضي الله عنها — ان النبي ﷺ أوصى بعض أهل بيته فقال : لا تشرك بالله وان عذبت وان حرقت ، وأطع ربك ووالديك وان أمراك ان تخرج من كل شيء فاخرج ، ولا تترك الصلاة متعمدا ؛ فان من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ، اياك والخمر ، فانها مفتاح كل شر ، واياك والمعصية ؛ فانها تسخط الله ، لا تنازِعَنَّ الأمر أهله ؛ وان رأيت أنه لك ، لا تفر من الزحف ؛ وان أصاب الناس موت ، وأنت فيهم فاثبت ، أنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله عز وجل» .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي —ﷺ — فقال رجل : يا رسول الله ، هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : «نعم . خصال أربع : الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، واكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما» .

وأخرج البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله —ﷺ — قال : «ان أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي الاب» .

وأخرج البخاري في الأدب ، عن عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — قال : والذي بعث محمداً بالحق ، انه لفي كتاب الله ، لا تقطع من كان يصل أباك ؛ فتطفئ بذلك نورك .

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق محمد بن طلحة ، عن عبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق : ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرجل من العرب كان يصحبه — يقال له عفير — يا عفير ، كيف سمعت النبي ﷺ يقول في الودّ ؟ قال : سمعته يقول : « الودّ يتوارث ، والعداوة كذلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والحاكم والبيهقي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة عاق ، ولا ولد زنا ، ولا مدمن خمر ، ولا منان » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق والديه ، ولا منان ، ولا ولد زنية ، ولا مدمن خمر ، ولا قاطع رحم ، ولا من أتى ذات رحم » .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن طلق بن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أدركت والدي أو أحدهما وأنا في صلاة العشاء ، وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ، فنادى يا محمد ، لاجبتها لبيك » .

وأخرج البيهقي وضعفه من طريق الليث بن سعد حدثني يزيد بن حوشب الفهري ، عن أبيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو كان جريج الراهب فقيها عالما ، لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادته ربه » .

وأخرج البيهقي عن مكحول قال : اذا دعتك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه حتى تفرغ من صلاتك .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دعتك أمك في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك ، فابعده الله وأسحقه » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ان رسول الله ﷺ قال : « ان من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم » قيل : من أولئك يا رسول الله ؟ قال : « المتبرئ من والديه رغبة عنهما ، والمتبرئ من ولده ، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان

أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبيا ، أو قتله نبي ، أو قتل أحد والديه ، والمصوّرون ، وعالم لم ينتفع بعلمه » .

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي والبيهقي والطبراني والخرائطي في مساوئ الأخلاق من طريق بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة ، عن أبيه عن جده أبي بكرة ، عن النبي ﷺ قال : «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة ، الا عقوق الوالدين ، فانه يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات ، ومن رايا رايا الله به ، ومن سمع سمع الله به » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن طاوس رضي الله عنه قال : ان من السنة أن توقر أربعة : العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد . قال : ويقال ان من الجفاء : ان يدعو الرجل والده باسمه .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي ، عن كعب رضي الله عنه — انه سئل عن العقوق ما تجدونه في كتاب الله عقوق الوالدين ؟ قال : اذا أقسم عليه لم يبره ، واذا سأله لم يعطه ، واذا ائتمنه خان ، فذلك العقوق .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث دعوات مستجابات : دعاء الوالد على ولده ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن محمد بن النعمان يرفع الحديث الى النبي ﷺ قال : « من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برّاً » .

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فيدعو لهما من بعدهما ، فيكتبه الله من البارين » .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد يموت والداه أو أحدهما ، وانه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً » .

وأخرج البيهقي عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : بلغني أن من عق والديه في حياتهما ثم قضى دينا ان كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً ، ومن بر والديه في حياتهما ثم لم يقض دينا اذا كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة ، وان كان واحدا فواحدا ، ومن أمسى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار ، وان كان واحدا فواحداً» قال : رجل وان ظلماه ؟ قال : «وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه» .

وأخرج البيهقي ، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : كان أبي يبيت على السطح يروح على أمه ، وعمي يصلي الى الصباح ، فقال له أبي ما يسرني ان ليلتي بليلتك .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والبيهقي ، عن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر ، بات عمر أخي يصلي ، وبت أغمز رجل أمي ، وما أحب ان ليلتي بليلته .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن المنكدر : انه كان يضع خده على الارض ثم يقول لأمه : يا أمه ، قومي فضعي قدمك على خدي .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن طاوس قال : كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم : اما ان تمرضوه ، وليس لكم من ميراثه شيء ، واما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، قالوا : بل مرضه وليس لك من ميراثه شيء ، فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ماله شيئاً ، فأتي في النوم فقيل له ائت مكان كذا وكذا ، فخذ منه مائة دينار ، فقال في نومه أفيها بركة ؟ قالوا : لا . فأصبح فذكر ذلك لامرأته ، فقالت له خذها ، فان من بركتها : ان تكتسي منها وتعيش بها ، فأبى ، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير ، فقال : فيها بركة ؟ قالوا : لا : فأصبح فذكر ذلك لامرأته ، فقالت له مثل ذلك ، فأبى أن يأخذها ، فأتي في النوم في الليلة الثالثة : ان ائت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً ، فقال : أفيه بركة قالوا ؟ نعم . فذهب فأخذ الدينار ، ثم خرج به الى السوق ، فاذا هو برجل يحمل حوتين ، فقال : بكم هذان ، فقال بدينار ، فأخذهما منه بالدينار ، ثم انطلق بهما ، فلما دخل بيته شق الحوتين فوجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها ، فبعث الملك بدرة ليشتريها ، فلم توجد الا عنده ، فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهباً ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه الا

بأخت ، فاطلبوا مثلها وان أضعفتم . قال : فجاؤوا فقالوا : عندك أختها نعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : أوتفعلون ؟ قالوا : نعم . فأعطاهم أختها بضعف ما أخذوا الاولى .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي ، عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : لما قدم أبو موسى وأبو عامر على رسول الله ـ ﷺ ـ فبايعوه وأسلموا . قال : «ما فعلت امرأة منكم تدعى كذا وكذا ؟ قالوا تركناها في أهلها . قال : فانها قد غفر لها. قالوا : بـم يا رسول الله ؟ قال : ببرها والدتها» قال : كانت لها أم عجوز كبيرة ، فجاءهم النذير : ان العدوّ يريد أن يغير عليكم الليلة ، فارتحلوا ليلحقوا بعظيم قومهم ، ولم يكن معها ما تحتمل عليه، فعمدت الى أمها ، فجعلت تحملها على ظهرها ، فاذا أعيت وضعتها ، ثم الصقت بطنها ببطن أمها ، وجعلت رجليها تحت رجلي أمها من الرمضاء حتى نجت» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله ـ ﷺ ـ اذ طلع شاب فقلنا : لوكان هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوّته في سبيل الله ، فسمع النبيﷺ مقالتنا . فقال : «وما في سبيل الله ، الا من قتل ،. ومن سعى على والديه ، فهو في سبيل الله ، ومن سعى على عياله ، فهو في سبيل الله ، ومن سعى على نفسه يغنيها فهو في سبيل الله تعالى» .

وأخرج الحاكم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، أي الناس أعظم حقاً على المرأة . قال : «زوجها . قلت : فأي الناس أعظم حقا على الرجل . قال : أمه» .

وأخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه : سمعت رسول اللهﷺ يقول : لعن الله من ذبح لغير الله ، ثم تولى غير مولاه ، ولعن الله العاق لوالديه ، ولعن الله من نقض منار الارض» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان أو مبطلا ، فان لم يفعل لم يرد على الحوض» .

وأخرج الحاكم ، عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً «بروا آباءكم» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان رجلاً هاجر الى رسول الله ﷺ من اليمن فقال له رسول الله : ﷺ — «قد هاجرت من الشرك — ولكنه الجهاد — هل لك أحد باليمن ؟ قال : أبواي قال : أذنا لك ؟ قال : لا . قال : فارجع فاستأذنهما ؛ فان اذنا لك فجاهد ، وإلاّ ، فبرّهما » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان موسى عليه الصلاة والسلام — سأل ربه عز وجل فقال : يا رب ، بم تأمرني ؟ قال : «بأن لا تشرك بي شيئاً» قال : وبم ؟ قال : «وتبر والدتك» قال : وبم ؟ قال : وبوالدتك» قال : وبم ؟ قال : بوالدتك» قال : وهب رضي الله عنه ، ان البر بالوالدين يزيد في العمر ، والبر بالوالدة ينبت الاصل .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : رأى موسى عليه السلام رجلاً عند العرش ، فغبطه بمكانه ، فسأل عنه فقالوا : نخبرك بعمله ؛ لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يمشي بالنميمة ، ولا يعق والديه . قال : « أي رب ، ومن يعق والديه » ؟ قال : « يستسب لهما حتى يسبا » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه : ان رجلاً أتاه فقال : ان امرأتي بنت عمي واني أحبها ، وان والدتي تأمرني أن أطلقها ، فقال : لا آمرك ان تطلقها ، ولا آمرك ان تعصي والدتك ، ولكن أحدثك حديثا سمعته من رسول الله — ﷺ — سمعته يقول : « ان الوالدة أوسط باب من أبواب الجنة » فان شئت فأمسك وان شئت فدع .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : للأم ثلثا البر وللأب الثلث .

وأخرج أحمد وابن ماجة ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بر الوالدين يجزىء من الجهاد » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قيل له : ما حق الوالد على الولد ؟ قال : لو خرجت من أهلك ومالك ما أديت حقها .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد ، عن علي بن أبي طالب قال : اذا مالت

الأفياء ، وراحت الارواح ، فاطلبوا الحوائج الى الله ، فانها ساعة الأوّابين ، وقرأ ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ .

وأخرج هناد ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في قوله : ﴿ فانه كان للأوّابين غفوراً ﴾ قال : الأوّاب الذي يذنب ، ثم يستغفر ، ثم يذنب ، ثم يستغفر ، ثم يذنب ثم يستغفر .

وأخرج هناد ، عن عبيد بن عمير رضي الله عنه في قوله : ﴿ انه كان للاوّابين غفورا ﴾ قال : الأوّاب الذي يتذكر ذنوبه في الخلاء ، فيستغفر منها .

قوله تعالى : وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾

أخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ قال : أمره بأحق الحقوق ، وعلمه كيف يصنع اذا كان عنده ، وكيف يصنع اذا لم يكن ، فقال : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ قال : اذا سألوك وليس عندك شيء انتظرت رزقا من الله ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ يقول ان شاء الله يكون شبه العدة . قال : سفيان رحمه الله — والعدة من النبي ﷺ دين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ الآية . قال : هو أن تصل ذا القرابة ، وتطعم المسكين ، وتحسن الى ابن السبيل .

وأخرج ابن جرير ، عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه قال لرجل من أهل الشام : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت في بني اسرائيل ؟ ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ قال : وانكم للقرابة الذي أمر الله ان يؤتى حقه ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية . قال : كان ناس من بني عبد المطلب يأتون النبي ﷺ يسألونه ، فاذا صادفوا عنده شيئاً أعطاهم ،

وان لم يصادفوا عنده شيئاً سكت لم يقل لهم نعم ، ولا ، لا . والقربى ، قربى بني عبد المطلب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ قال : هو ان توفيهم حقهم ان كان يسيراً ، وان لم يكن عندك ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ وقل لهم الخير .

وأخرج البخاري في الادب المفرد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ الآية . قال : بدأ فأمره بأوجب الحقوق ، ودله على أفضل الاعمال اذا كان عنده شيء . فقال : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ وعلمه اذا لم يكن عنده شيء كيف يقول . فقال : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴾ عدة حسنة كأنه قد كان ، ولعله ان يكون ان شاء الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ لا تعطي شيئاً ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ تعطي ما عندك ﴿ فتقعد ملوما ﴾ يلومك من يأتيك بعد ، ولا يجد عندك شيئاً ﴿ محسورا ﴾ قال : قد حسرك من قد أعطيته .

وأخرج البخاري في الادب ، عن كليب بن منفعة رضي الله عنه قال : قال جدي يا رسول الله ، من أبر ؟ قال : « أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصولة » .

وأخرج أحمد والبخاري في الادب وابن ماجة والحاكم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان ، عن المقدام بن معديكرب — رضي الله عنه — انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ان الله يوصيكم بامهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب » .

وأخرج البخاري في الادب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما أنفق الرجل نفقة على نفسه وأهله يحتسبها ؛ الا آجره الله فيها ، وابدأ بمن تعول ، فان كان فضل فالاقرب الاقرب ، وان كان فضل فناول .

وأخرج البخاري في الادب والبيهقي في شعب الايمان واللفظ له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « احفظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فانه لا بعد للرحم اذا قربت ، وان كانت بعيدة ، ولا قرب لها اذا بعدت ، وان كانت

قريبة ، وكل رحم آتية يوم القيامة امام صاحبها تشهد له بصلته ان كان وصلها ، وعليه بقطيعته ان كان قطعها » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ان أعرابيا قال : يا رسول الله ، اني رجل موسر ، وان لي أما وأبا وأختا وأخاً وعما وعمة وخالاً وخالة ، فأيهم أولى بصلتي ؟ قال رسول الله : ﷺ « أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن أبي رمثة التيمي تيم الرباب قال : أتيت النبي ﷺ وهو يخطب ويقول : « يد المعطي العليا أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » .

وأخرج الطبراني والحاكم والشيرازي في الالقاب والبيهقي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله عز وجل ليَعْمر للقوم الديار ويُكثر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضاً » قيل يا رسول الله ، وبم ذلك : قال : « بصلتهم أرحامهم » .

وأخرج البيهقي وابن عدي وابن لال في مكارم الاخلاق وابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « ان أهل البيت اذا تواصلوا أجرى الله عليهم الرزق ، وكانوا في كنف الرحمن عز وجل » .

وأخرج البيهقي وابن جرير والخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبيه : ان النبي ﷺ قال : « ان أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم ، حتى ان أهل البيت ليكونون فجاراً ، فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا الرحم ، وان أعجل المعصية عقاباً ، البغي ، واليمين الفاجرة ، تذهب المال ، وتعقم الرحم ، وتدع الديار بلاقع » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ثعلبة بن زهدم رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ وهو يخطب — « يد المعطي العليا ، ويد السائل السفلى ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فادناك » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فاعطاها فدك .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ أقطع رسول الله — ﷺ — فاطمة فدكا .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله ﷺ من يعطي وكيف يعطي وبمن يبدأ فانزل الله ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ فامر الله ان يبدأ بذي القربى ، ثم بالمسكين وابن السبيل ومن بعدهم . قال : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ يقول الله عز وجل : ولا تعط مالك كله فتقعد بغير شيء . قال : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ فتمنع ما عندك ، فلا تعطي أحداً ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ فنهاه ان يعطي الا ما بين له . وقال له : ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يقول : تمسك عن عطائهم ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ يعني قولاً معروفاً ، لعله ان يكون ، عسى ان يكون .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن أنس ان رجلاً قال : يا رسول الله ، اني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة ، فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ قال : « تخرج الزكاة المفروضة ، فانها طهرة تطهرك ، وتصل أقاربك ، وتعرف حق السائل ، والجار والمسكين » فقال : يا رسول الله ، أقلل لي ؟ قال : ﴿ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ قال : حسبي يا رسول الله .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري في الادب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ قال : التبذير ، انفاق المال في غير حقه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا أصحاب محمد ﷺ — نتحدث ان التبذير النفقة في غير حقه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان المبذرين ﴾ قال : هم الذين ينفقون المال في غير حقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ يقول : لا تعط مالك كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : من السرف ،

ان يكتسي الانسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده ، وما جاوز الكفاف فهو التبذير .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير ، وما تصدقت فلك ، وما أنفقت رياء وسمعة ، فذلك حظ الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال : « لا أجد ما أحملكم عليه » (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع)[1] حزنا ظنوا ذلك ، من غضب رسول الله — ﷺ — فانزل الله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ الآية . قال : الرحمة ، الفيء .

وأخرج ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ قال : رزق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال : انتظار رزق الله .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يقول : لا تجد شيئاً تعطيهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ يقول : انتظار رزق الله من ربك ، نزلت فيمن كان يسأل النبي — ﷺ — من المساكين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ قال : ليناً سهلاً ، سيكون ان شاء الله تعالى فأفعل ، سنصيب ان شاء الله فأفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ يقول : قل لهم نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم ، فان يأتنا شيء نعرف حقكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ قولا ميسورا ﴾ قال : قولا جميلا ، رزقنا الله واياك بارك الله فيك .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

---

(١) التوبة — آية ٩٢ .

﴿ فقل لهم قولا ميسوراً ﴾ قال : العدة . قال سفيان : والعدة من رسول الله — ﷺ — دين ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن يسار بن الحكم رضي الله عنه قال : اتى رسول الله ﷺ — بزمن العراق ، وكان معطاء كريما ، فقسمه بين الناس ، فبلغ ذلك قوماً من العرب ، فقالوا : أنأتي النبي ﷺ فنسأله ؟ فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ قال محبوسة ﴿ ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما ﴾ يلومك الناس ﴿ محسورا ﴾ ليس بيدك شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن المنهال بن عمر وقال : بعثت امرأة الى النبي ﷺ بابنها فقالت : قل له اكسني ثوبا ، فقال : ما عندي شيء ، فقالت : ارجع اليه فقل له اكسني قميصك ، فرجع اليه فنزع قميصه فأعطاه إياه . فنزلت ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء غلام الى النبي — ﷺ — فقال : ان أمي تسألك كذا وكذا ؟ فقال : « ما عندنا اليوم شيء » قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه اليه ، فجلس في البيت حاسراً . فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي امامة رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال لعائشة : وضرب بيده ، « انفقي ما ظهر [٧] كفى » قالت : اذاً لا يبقى شيء . قال ذلك : ثلاث مرات ، فانزل الله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ قال : يعني بذلك البخل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا

تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ قال : هذا في النفقة . يقول : لا تجعلها مغلولة ، لا تبسطها بخير ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ يعني التبذير ﴿ فتقعد ملوماً ﴾ يلوم نفسه على ما فاته من ماله . ﴿ محسوراً ﴾ ذهب ماله كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ قال نهاه عن السرف والبخل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فتقعد ملوماً محسورا ﴾ قال ملوما عند الناس محسورا من المال .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ ملوما محسورا ﴾ قال مستحيا خجلا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ما فاد من مني يموت جوادهم الا تركت جوادهم محسوراً

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الرفق في المعيشة خير من نض التجارة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « من فقه الرجل أن يصلح معيشته » قال : « وليس من حبك الدنيا طلب ما يصلحك » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فقهك رفقك في معيشتك » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الاقتصاد في التفقه نصف المعيشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما عال من اقتصد » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما عال مقتصد قط » .

وأخرج البيهقي ، عن عبدالله بن شبيب رضي الله عنه قال : يقال حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الاسراف .

وأخرج البيهقي ، عن مطرف رضي الله عنه قال : خير الامور أوسطها .

وأخرج الديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « التدبير نصف المعيشة ، والتودّد نصف العقل ، والهم نصف الهرم ، وقلة العيال أحد اليسارين » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن يونس بن عبيد رضي الله عنه قال : كان يقال : التودّد الى الناس نصف العقل ، وحسن المسألة نصف العلم ، والاقتصاد في المعيشة يلقي عنك نصف المؤنة .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد رضي الله عنه قال: ثم اخبرنا كيف يصنع بنا فقال : ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ ثم اخبر عباده انه لا يرزؤه ولا يؤوده ان لو بسط الرزق عليهم ،ولكن نظراً لهم منه فقال تبارك وتعالى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير﴾ قال : والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أسروا وقتل بعضهم بعضاً ! وجاء الفساد واذا كان السنة شغلوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ قال : ينظر له ، فان كان الغنى خيراً له اغناه ، وان كان الفقر خيرا له أفقره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ قال : يبسط لهذا مكراً به ، ويقدر لهذا نظراً له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد قال : كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقلل .

قوله تعالى : وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق﴾ أي خشية الفاقة . وكان أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفاقة ، فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله فقال : ﴿ نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً ﴾ أي اثما كبيراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ خشية املاق ﴾ قال : مخافة الفاقة والفقر .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ خشية إملاق ﴾ قال : مخافة الفقر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

واني على الاملاق ياقوم ماجد اعـدّ لأضيـافي الشواء المطهيـا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ خطأ ﴾ قال : خطيئة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه انه قرأ ﴿ خطأ كبيرا ﴾ مهموزة من قبل الخطا والصواب .

وأخرج أحمد وأبو يعلى ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات اتقى الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الاربع » .

وأخرج أحمد وابن منيع ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كن له ثلاث بنات يمونهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة ألبتة » قيل : يا رسول الله ، فان كن اثنتين ؟ قال : وان كن اثنتين .

وأخرج أحمد والترمذي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يكون لاحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فيتقي الله فيهن ويحسن اليهن الا دخل الجنة » .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم ، عن سراقة بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له : « يا سراقة ألا أدلك على أعظم الصدقة ؟ » قال : بلى يا رسول الله . قال : « ان ابنتك مردودة اليك ليس لها كاسب غيرك » .

قوله تعالى : وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تقربوا الزنا ﴾ قال : يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود ، فجاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه — انه قرأ « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا من تاب فان الله كان غفرا رحيما » فذكر لعمر رضي الله عنه فاتاه فسأله فقال : أخذتها من رسول الله ﷺ وليس لك عمل ، الا الصفق بالبقيع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة﴾ قال قتادة ، عن الحسن رضي الله عنه — ان رسول ﷺ كان يقول : « لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ، ولا ينتهب حين ينتهب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يغل حين يغل وهو مؤمن » قيل يا رسول الله ، والله ان كنا لنرى انه يأتي ذلك وهو مؤمن ، فقال رسول الله : ﷺ « اذا فعل شيئاً من ذلك نزع الايمان من قلبه فان تاب تاب الله عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن » .

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا زنى المؤمن خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة ، فاذا انقلع منها رجع اليه الايمان » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : الايمان نور فمن زنى فارقه الايمان ، فمن لام نفسه فراجع راجعه الايمان .

وأخرج البيهقي وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء ، فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان ، فان تاب رد عليه » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي صالح رضي الله عنه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه وسأله عن قول رسول الله ؟ ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » فأين يكون الايمان منه ؟ قال أبو هريرة : رضي الله عنه — يكون هكذا عليه ، وقال : بكفه فوق رأسه ، فإن تاب ونزع رجع اليه .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — انه كان يسمي عبيده باسماء العرب : عكرمة وسميع وكريب وقال لهم : تزوّجوا ، فان العبد اذا زنى نزع منه نور الايمان رد الله عليه بعد أو أمسكه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « يا شباب قريش ، احفظوا فروجكم لا تزنوا ، ألا من حفظ الله له فرجه دخل الجنة » .

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ظهر الزنا والربا في قرية ، فقد أحلوا بانفسهم كتاب الله » .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن عدي والبيهقي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال : « الزنا يورث الفقر » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل بينهم ، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت ، ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له » .

وأخرج أحمد ، عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنة ، وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا أُخذوا بالرعب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يزن عبد قط الا نزع الله نور الايمان منه : ان شاء رده وان شاء منعه .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يقتل وهو مؤمن ، فاذا فعل ذلك نزع منه نور الايمان كما ينزع منه قميصه ، فان تاب تاب الله عليه » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أسامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما تركت على أمتي بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن كفر من مضى الا من قبل النساء ، وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبان بن عثمان رضي الله عنه قال : تعرف الزناة بنتن فروجهن يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي صالح رضي الله عنه قال : بلغني ان أكثر ذنوب أهل النار النساء .

قوله تعالى : وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ﴾ الآية . قال : كان هذا بمكة والنبي ﷺ بها ، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل .

كان المشركون من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي ﷺ — فقال : « من قتلكم من المشركين ، فلا يحملنكم قتله إياكم على ان تقتلوا له أبا ، أو وأخاً ، وأحداً من عشيرته ، وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم » وهذا قبل ان تنزل براءة ، وقبل ان يؤمروا بقتال المشركين . فذلك قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك ، وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين ، لا يحل لهم أن يقتلوا الا قاتلهم .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه : ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم رجلا ، لم يرضوا حتى يقتلوا به رجلا شريفا ، اذا كان

قاتلهم غير شريف ، لم يقتلوا قاتلهم وقتلوا غيره ، فوعظوا في ذلك بقول الله : ﴿ ولا تقتلوا النفس ﴾ الى قوله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ قال : بينة من الله أنزلها يطلبها ولي المقتول القود أو العقل ، وذلك السلطان .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يكثر من القتل .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل الا قاتل رحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ، عن طلق بن حبيب في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل غير قاتله ، ولا يمثل به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل اثنين بواحد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : لا يقتل غير قاتله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ قال : من قَتَلَ بحديدة قُتِلَ بحديدة ، ومن قَتَلَ بخشبة قُتِلَ بخشبة ، ومن قَتَلَ بحجر قُتِلَ بحجر ، ولا يقتل غير قاتله .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، عن شداد ابن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اعق الناس قتلة أهل الايمان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود ، عن سمرة بن جندب وعمران بن حصين قالا : نهى رسول الله ﷺ عن المثلة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه — قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : قال الله : « لا تمثلوا بعبادي » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ﴾ يقول : ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه . ومن انتصر لنفسه دون السلطان ، فهو عاص مسرف قد عمل بحمية أهل الجاهلية ، ولم يرض بحكم الله تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ انه كان منصورا ﴾ قال ان المقتول كان منصورا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن الكسائي قال : هي في قراءة أبي بن كعب « فلا تسرفوا في القتل ان وليه كان منصوراً » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انه لما كان من امر هذا الرجل ، ما كان ، يعني عثمان ، قلت لعلي رضي الله عنه اعتزل ، فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج ، فعصاني ، وايم الله ليتأمرن عليكم معاوية ، وذكر ان الله تعالى يقول : ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن﴾ قال : كانوا لا يخالطونهم في مال ، ولا مأكل ، ولا مركب ، حتى نزلت (وان تخالطوهم فإخوانكم)[1] .

قوله تعالى : وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً ﴾ قال : يوم انزلت هذه كان انما يسأل عنه ، ثم يدخل الجنة ، فنزلت (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة)[2] .

(١) البقرة ، آية ٢٢٠ .

(٢) ال عمران — آية ٧٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ قال : يسأل الله ناقض العهد عن نقضه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ قال : لا يسأل عهده من أعطاه اياه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ثلاث تُؤدى الى البر والفاجر ، العهد يوفى الى البر والفاجر ، وقرأ ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : من نكث بيعة ، كانت سترا بينه وبين الجنة . قال : وانما تهلك هذه الامة بنكثها عهودها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ﴾ يعني لغيركم ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ يعني الميزان . وبلغة الروم الميزان القسطاس ﴿ ذلك خير ﴾ يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان ﴿ وأحسن تاويلا ﴾ عاقبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ أي خير ثواباً وعاقبة . وأخبرنا أن ابن عباس رضي الله عنهما — كان يقول : يا معشر الموالي ، انكم وليتم أمرين : بهما هلك الناس قبلكم ، هذا المكيال ، وهذا الميزان . قال : وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « لا يقدر رجل على حرام ، ثم يدعه ليس به الا مخافة الله ، الا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ القسطاس ﴾ العدل بالرومية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : العدل .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : القبان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ قال : بالحديد والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ولا تقْفُ ﴾ قال : لا تقل .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ يقول : لا ترم أحدا بما ليس لك به علم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن الحنفية — رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ قال : شهادة الزور .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ قال : هذا في الفرية . يوم نزلت الآية لم يكن فيها حد ، انما كان يسأل عنه يوم القيامة ، ثم يغفر له حتى نزلت هذه آية الفرية جلد ثمانين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ يقول : سمعه وبصره يشهد عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ قال : لا تقل سمعت ، ولم تسمع ، ولا تقل : رأيت ، ولم تر ، فان الله سائلك عن ذلك كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن قيس رضي الله عنه في قوله ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ قال : يقال للأذن يوم القيامة هل سمعت ؟ ويقال للعين : هل رأيت ؟ ويقال للفؤاد : مثل ذلك .

وأخرج الفريابي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ قال : يوم القيامة ، يقال أكذاك كان أم لا ؟.

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء ، كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار ، حتى يأتي بنفاذ ما قال » .

وأخرج أبو داود وابن أبي الدنيا في الصمت ، عن معاذ بن أنس رضي الله

عنه ، عن النبي ﷺ : «من حمى مؤمنا من منافق ، بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن قفا مؤمنا بشيء يريد شينه ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تمش في الارض مرحا﴾ قال : لا تمش فخرا وكبرا ، فان ذلك لا يبلغ بك الجبال ، ولا أن تخرق الارض بفخرك وكبرك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع ،عن [ ] محبس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا مشيت أمتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض» .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — انه رأى رجلا يخطر في مشيه فقال : ان للشيطان إخواناً .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : إياكم والخطر فان الرجل قد تنافق يده من دون سائر جسده .

قوله تعالى : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن كثير رضي الله عنه أنه كان يقرأ «كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها» على واحد يقول : هذه الاشياء التي نهيت عنها ، كل سيئة .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ، ثم تلا ﴿ولا تجعل مع الله الها آخر﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ مدحورا ﴾ قال مطرودا .

قوله تعالى : أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واتخذ من الملائكة إناثا ﴾ قالت اليهود الملائكة بنات الحق ! وفي قوله : ﴿ قل لو كان معه آلهة ﴾ الآية . يقول : ﴿ لو كان معه آلهة ﴾ اذا لعرفوا فضله ومزيته عليهم ، فابتغوا ما يقربهم إليه ، انهم ليس كما يقولون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ إذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ﴾ قال : على أين يتزلوا ملكه .

قوله تعالى : ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ ليلة

أسري به الى المسجد الاقصى — كان جبريل عليه السلام عن يمينه ، وميكائيل عليه السلام عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السموات العلى ، فلما رجع قال : «سمعت تسبيحاً في السموات العلى مع تسبيح كثير ، سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن لوط بن أبي لوط قال : بلغني أن تسبيح سماء الدنيا ، سبحان ربنا الأعلى ، والثانية سبحانه وتعالى ، والثالثة سبحانه وبحمده ، والرابعة سبحانه لا حول ولا قوة إلا به ، والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، والسادسة سبحان الملك القدوس ، والسابعة سبحان الذي ملأ السموات السبع والارضين السبع عزة ووقارا .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : وهو جالس مع أصحابه اذ سمع هزة فقال : «أطت السماء وحق لها ان تئط» قالوا : وما الأطيط؟ قال : «تناقضت السماء ويحقها ان تنقض ، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهة ملكٍ ساجد يسبح الله بحمده» .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ تسبح له السموات السبع والارض ﴾ بالتاء .

قوله تعالى : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ، ان نوحا قال لابنه يا بني . آمرك أن تقول : سبحان الله ، فانها صلاة الخلق ، وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق» قال الله تعالى : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : ان النبي ﷺ قال : «ان نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنيه : آمركما بسبحان الله وبحمده ، فانها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء» .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الذكر ، عن عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله ﷺ قال : «صوت الديك صلاته ، وضربه بجناحيه سجوده وركوعه» ثم تلا هذه الآية : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينادي مناد من

السماء، اذكروا الله يذكركم، فلا يسمعها أول من الديك، فيصيح فذلك تسبيحه.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تضربوا وجوه الدواب، فان كل شيء يسبح بحمده».

وأخرج أبو الشيخ، عن عمر رضي الله عنه قال: لا تلطموا وجوه الدواب، فان كل شيء يسبح بحمده.

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ — انه مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل — فقال لهم: «اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والاسواق، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكراً للهِ منه».

وأخرج ابن مردويه، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ قال: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى الا سبح الله بحمده الا ما كان من الشيطان وأغنياء بني آدم».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ما من عبد يسبح الله تسبيحة، الا سبح ما خلق الله من شيء. قال الله تعالى: ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾.

وأخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه — ان رسول الله ﷺ قال: «ان النمل يسبحن».

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ — «قرصت نملة نبياً من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه من أجل نملة واحدة أحرقت أمة من الامم تسبح».

وأخرج النسائي وأبو الشيخ وابن مردويه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع، وقال: نعيقها تسبيح.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال: الزرع يسبح بحمده، وأجره لصاحبه، والثوب يسبح. ويقول الوسخ: ان كنت مؤمنا فاغسلني اذاً.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي قبيل رضي الله عنه قال : الزرع يسبح وثوابه للذي زرع .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كل شيء يسبح بحمده الا الحمار والكلب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : الاسطوانة تسبح ، والشجرة تسبح .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : لا يعيبن أحدكم دابته ، ولا ثوبه ، فان كل شيء يسبح بحمده .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخطيب ، عن أبي صالح رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن صرير الباب تسبيحه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي غالب الشيباني رضي الله عنه قال : صوت البحر تسبيحه ، وأمواجه صلاته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن النخعي رضي الله عنه قال : الطعام تسبيح .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو الشيخ ، عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : أتي أبو بكر الصديق رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين ، فجعل ينشر جناحه ويقول : ما صيد من صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح .

وأخرج ابن راهويه في مسنده من طريق الزهري رضي الله عنه قال : أتي أبو بكر الصديق رضي الله عنه بغراب وافر الجناحين ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما صيد من صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة الا بقلة التسبيح » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما صيد من صيد ولا وشج من وشج الا بتضييعه التسبيح » .

وأخرج عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما صيد من طير في السماء ولا سمك في الماء حتى يدع ما افترض الله عليه من التسبيح » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أخذ طائر ولا حوت الا بتضييع التسبيح » .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مرثد بن أبي مرثد ، عن النبي ﷺ : «لا يصطاد شيء من الطير والحيتان الا بما يضيع من تسبيح الله» .

وأخرج ابن عساكر من طريق يزيد بن مرثد ، عن النبي ﷺ قال : «ما اصطيد طير في بر ولا بحر الا بتضييعه التسبيح» .

وأخرج العقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «آجال البهائم كلها وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها وغير ذلك آجالها في التسبيح ، فاذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس الى ملك الموت منها شيء» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : ما من شيء في أصله الاول لن يموت الا وهو يسبح بحمده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ قال : ما من شيء في أصله الاول لن يموت الا وهو يسبح بحمده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن شوذب قال : جلس الحسن مع أصحابه على مائدة فقال : بعضهم هذه المائدة تسبح الآن فقال الحسن : كلا إنما ذاك كل شيء على أصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم قال الطعام تسبيح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تقتلوا الضفادع فان أصواتها تسبيح .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ظن داود عليه السلام ان أحداً لم يمدح خالقه أفضل مما مدحه ، وان ملكاً نزل وهو قاعد في المحراب والبركة الى جانبه فقال : يا داود افهم الى ما تصوّت به الضفدع ، فأنصت داود عليه السلام فاذا الضفدع يمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود عليه السلام فقال له الملك : كيف تراه يا داود ؟ أفهمت ما قالت ؟ قال : نعم . قال : ماذا قالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب . قال داود عليه السلام : والذي جعلني نبيه ، اني لم أمدحه بهذا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن صدقة بن يسار رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام في محرابه ، فأبصر درة صغيرة ففكر في خلقها وقال : ما يعبأ الله بخلق هذه ؟ فأنطقها الله فقالت : يا داود أتعجبك نفسك ؟ لأنا على قدر ما آتاني الله ، أذكر لله وأشكر له منك ، على ما آتاك الله . قال الله : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : هذه الآية في التوراة ، كقدر ألف آية ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ قال في التوراة : تسبح له الجبال ويسبح له الشجر ويسبح له كذا ويسبح له كذا .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ ، عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يسمَّى النوّاح في كتاب الله عز وجل ، وانه انطلق حتى أتى البحر فقال : أيها البحر ، اني هارب . قال : من الطالب الذي لا ينأى طلبه . قال : فاجعلني قطرة من مائك ، أو دابة مما فيك ، أو تربة من تربتك ، أو صخرة من صخرك . قال : أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، ارجع من حيث جئت ، فانه ليس مني شيء الا بارز ، ينظر الله عز وجل إليه قد أحصاه وعده عداً فلست أستطيع ذلك ، ثم انطلق حتى أتى الجبل ، فقال : أيها الجبل ، اجعلني حجراً من حجارتك أو تربة من تربتك أو صخرة من صخرك أو شيئاً مما في جوفك . فقال : أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، انه ليس مني شيء الا يراه الله وينظر إليه قد أحصاه وعده عدا ، فلست أستطيع ذلك . ثم انطلق حتى أتى على الارض يعني الرمل فقال : أيها الرمل ، اجعلني تربة من تربك أو صخرة من صخرك أو شيئاً مما في جوفك . فأوحى الله إليه أجبه . فقال : أيها العبد الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه ، ارجع من حيث جئت فاجعل عملك لقسمين : لرغبة أو لرهبة ، فعلى أيهما أخذك ربك لم تبال ، وخرج فأتى البحر في ساعة فصلى فيه ، فنادته ضفدعة فقالت : يا داود ، انك حدثت نفسك أنك قد سبحت في ساعة ليس يذكر الله فيها غيرك ، واني في سبعين ألف ضفدعة كلها قائمة على رجل تسبح الله تعالى وتقدسه .

وأخرج أحمد وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلى داود عليه السلام ليلة حتى أصبح ، فلما ان أصبح وجد في نفسه غروراً ، فنادته ضفدعة

يا داود ، كنت أداب منك قد أغفيت اغفاءة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : بلغني أنه ليس شيء أكثر تسبيحاً من هذه الدودة الحمراء .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : التراب يسبح فاذا بني به الحائط سبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : اذا سمعت تغيضاً من البيت أو من الخشب والجدر فهو تسبيح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان أبو الدرداء يطبخ قدراً فوقعت على وجهها فجعلت تسبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن سليمان بن المغيرة قال : كان مطرف رضي الله عنه اذا دخل بيته فسبح سبحت معه آنية بيته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لولا ما غمي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مسعر رضي الله عنه قال : لولا ما غمى الله عليكم من تسبيح خلقه ما تقاررتم .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ قال : كل شيء فيه الروح يسبح .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وان من شيء الا يسبح بحمده ﴾ قال : صلاة الخلق وتسبيحهم ، سبحان الله وبحمده .

وأخرج النسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا أصحاب محمد ﷺ — نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفاً . بينما نحن مع رسول الله ﷺ — ليس معنا ماء فقال لنا : « اطلبوا من معه فضل ماء » فأتي بماء فوضعه في اناء ثم وضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه . ثم قال : « حي على الطهور المبارك والبركة من الله » فشربنا منه . قال عبدالله : كنا نسمع صوت الماء وتسبيحه وهو يشرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كنا نأكل مع النبي ﷺ — فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

وأخرج أبو الشيخ، عن أنس قال: أتي رسول الله ﷺ بطعام ثريد، فقال: «ان هذا الطعام يسبح» قالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه؟ قال: نعم. ثم قال لرجل: «أدن هذه القصعة من هذا الرجل» فادناها منه فقال: نعم يا رسول الله، هذا الطعام يسبح! فقال: «أدْنِها من آخر» وأدناها منه فقال: هذا الطعام يسبح. ثم قال: ردها فقال رجل: يا رسول الله، لو أمرت على القوم جميعا، فقال: لا «انها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها».

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه وسمع عصافير يصحن قال: تدري ما يقلن؟ قلت: لا. قال: يسبحن ربهن عز وجل ويسألن قوت يومهن.

وأخرج الخطيب، عن أبي حمزة قال: كنا مع علي بن الحسين رضي الله عنه فمر بنا عصافير يصحن فقال: أتدرون ما تقول هذه العصافير؟ فقلنا لا. قال: أما اني ما أقول إنا نعلم الغيب، ولكني سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: ان الطير اذا أصبحت سبحت ربها، وسألته قوت يومها، وان هذه تسبح ربها، وتسأله قوت يومها.

وأخرج الخطيب في تاريخه، عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عائشة، اغسلي هذين البردين» فقلت: يا رسول الله، بالأمس غسلتهما، فقال لي: «أما علمت أن الثوب يسبح، فاذا اتسخ انقطع تسبيحه».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انه كان حليماً غفوراً﴾ قال: حليماً عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض، غفوراً لهم اذا ثابوا.

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما نزلت (تبت يدا أبي لهب)[1] أقبلت العوراء أم جميل، ولها ولولة، وفي يدها فهر وهي تقول:

مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا.

---

(١) المسد آية ١.

ورسول الله ﷺ جالس ، وأبو بكر رضي الله عنه الى جنبه ، فقال أبو بكر : لقد أقبلت هذه وانا أخاف ان تراك ، فقال : «انها لن تراني» وقرأ قرآنا اعتصم به . كما قال تعالى : ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ فجاءت حتى قامت على أبي بكر رضي الله عنه : فلم تَرَ النبي ﷺ فقالت : يا أبا بكر ، بلغني ان صاحبك هجاني ؟ فقال أبو بكر : رضي الله عنه — لا ورب هذا البيت ، ما هجاك ، فانصرفت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل من وجه آخر ، عن أسماء بنت أبي بكر: رضي الله عنهما أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت : يا ابن أبي قحافة ، ما شأن صاحبك ينشد في الشعر؟ فقال : والله ما صاحبي بشاعر ، وما يدري ما الشعر . فقالت : أليس قد قال : (في جيدها حبل من مسد)(١) فما يدريه ما في جيدي ؟ فقال النبي : ﷺ — قل لها : «هل ترين عندي أحداً ؟ فانها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب» فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : فقالت : أتهزأ بي ؟ والله ما أرى عندك أحداً .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند المقام ، ورسول الله — ﷺ في ظل الكعبة بين يدي — اذ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب ، ومعها فهران ، فقالت : أين الذي هجاني وهجا زوجي ؟ والله لئن رأيته لارضن أنثييه بهذين الفهرين . وذلك عند نزول (تبت يدا أبي لهب) قال أبو بكر : رضي الله عنه فقلت لها : يا أم جميل ، ما هجاك ولا هجا زوجك . قالت : والله ما أنت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ، ثم ولت ذاهبة . فقلت : يا رسول الله ، انها لم ترك ؟ فقال النبي :ﷺ — «حال بيني وبينها جبريل» .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في الافراد وأبو نعيم في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب فقال : أبو بكر رضي الله عنه — يا رسول الله ، لو تنحيت عنها ، فانها امرأة بذية ، فقال : «انه سيحال بيني وبينها فلا تراني» فقالت : يا أبا بكر ، هجانا صاحبك ؟

(١) المسد آية ٥ .

قال : والله ما ينطق بالشعر ، ولا يقوله . فقالت : انك لمصدق ، فاندفعت راجعة . فقال أبو بكر : رضي الله عنه — يا رسول الله ، ما رأتك ؟ قال : «كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت» .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر ، عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الله قالوا : يهزؤون به (قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)[١] فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات .

وأخرج ابن عساكر وولده القاسم في كتاب آيات الحرز ، عن العباس بن محمد المنقري رضي الله عنه قال : قدم حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المدينة حاجّاً ، فاحتجنا الى أن نوجه رسولاً ، وكان في الخوف ، فأبى الرسول أن يخرج ، وخاف على نفسه من الطريق ، فقال الحسين : رضي الله عنه — انا أكتب لك رقعة فيها حرز لن يضرك شيء ان شاء الله تعالى ، فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صورته ، فذهب الرسول فلم يلبث أن جاء سالماً ، فقال : مررت بالاعراب يميناً وشمالاً فما هيجني منهم أحد ، والحرز عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ، وان هذا الحرز كان الانبياء يتحرزون به من الفراعنة : (بسم الله الرحمن الرحيم) (قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)[٢] (اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا)[٣] أخذت بسمع الله وبصره وقوّته على أسماعكم وأبصاركم وقوتكم يا معشر الجن والانس والشياطين والاعراب والسباع والهوام واللصوص ، مما يخاف ويحذر فلان بن فلان ، سترت بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة ، جبريل ، عن أيمانكم ، وميكائيل ، عن شمائلكم ، ومحمد ﷺ أمامكم ، والله سبحانه وتعالى من فوقكم يمنعكم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعره وبشره وماله وما عليه وما معه وما تحته وما فوقه . ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

---

(١) السجدة آية ٥ .
(٢) المؤمنون آية ١٠٩ .
(٣) مريم آية ١٨ .

بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ الى قوله ﴿ نفورا ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ قال : الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه ، وأن ينتفعوا به ، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد واذا قرأت القرآن الآية قال : ذاك رسول الله ﷺ اذا قرأ القرآن على المشركين بمكة سمعوا صوته ولا يرونه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ قال : بغضاً لما تتكلم به لئلا يسمعوه ، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم ؛ لئلا يسمعوا ما يأمرهم به من الاستغفار والتوبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ قال : الشياطين .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لم كتمتم (بسم الله الرحمن الرحيم) فنعم الاسم والله كتموا ! فان رسول الله ﷺ — كان اذا دخل منزله ، اجتمعت عليه قريش ، فيجهر (ببسم الله الرحمن الرحيم) ويرفع صوته بها ، فتولي قريش فراراً ، فأنزل الله ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ قال : عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ اذ يستمعون إليك ﴾ قال : هي في مثل قول الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة وفي قوله : ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ قال : مخرجا يخرجهم من الأمثال التي ضربوا لك ، الوليد بن المغيرة ، وأصحابه .

وأخرج ابن إسحق والبيهقي في الدلائل ، عن الزهري رضي الله عنه قال :

حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والاخنس بن شريق خرجوا ليلة يستمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق فتلاوموا ، فقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى اذا كان الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض : مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة ، أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الاخنس أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد . قال : والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الاخنس : وانا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فقال : ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان . قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه ، والله لا نؤمن به أبداً ، ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ۝٤٩ * قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ۝٥١ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ورفاتا ﴾ قال غبارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي

الله عنه في قوله ﴿ ورفاتا ﴾ قال : تراباً . وفي قوله ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً ﴾ قال : ما شئتم فكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : الموت . قال : لوكنتم موتى لأحييتكم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير والحاكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : الموت .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبدالله بن أحمد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قال : هو الموت ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت ، فكونوا الموت ان استطعتم ، فان الموت سيموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فسينغضون إليك رؤوسهم ﴾ قال : يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فسينغضون اليك رؤوسهم ﴾ قال : يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

اتنغض لي يوم الفخار وقد ترى خيولا عليها كالأسود ضواريا

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويقولون متى هو ﴾ قال : الاعادة والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فتستجيبون بحمده ﴾ قال بأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فتستجيبون بحمده ﴾ قال : يخرجون من قبورهم وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾ أي بمعرفته وطاعته ﴿ وتظنون إن لبثتم الا قليلا ﴾ أي في الدنيا تحاقرت الاعمار في أنفسهم ، وقلت حين عاينوا يوم القيامة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو يعلى والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ، ولا في الحشر كأني بأهل لا اله الا الله قد خرجوا من قبورهم ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن » .

وأخرج الخطيب في التاريخ ، عن موسى بن هرون الحمال قال حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الموصلي رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، ان يحيى الحماني حدثنا ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن ابيه ، عن ابن عمر عنك صلى الله عليك — أنك قلت ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمدلله الذي اذهب عنا الحزن . فقال : صدق الحماني .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال لا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال : يعفوا عن السيئة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ قال : لا يقول له مثل ما يقول ، بل يقول له : يرحمك الله ، يغفر الله لك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : نزغ الشيطان تحريشه .
وأخرج البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يشيرن أحدكم الى أخيه بالسلاح ، فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده ، فيقع في حفرة من نار » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ان الشيطان كان للانسان عدوّاً مبينا﴾ قال : عادوه ، فانه يحق على كل مسلم عداوته ، وعداوته أن تعاديه بطاعة الله .

قوله تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم ﴾ قال : فتؤمنوا ﴿ وان يشأ يعذبكم ﴾ فتموتوا على الشرك كما أنتم .

قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال : اتخذ الله ابراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان ، وهو عبدالله ورسوله من كلمة الله وروحه ، وآتى سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى داود زبورا ، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال : كلم الله موسى ، وأرسل محمدا الى الناس كافة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ قال : كنا نحدث انه دعاء علمه داود وتحميد أو تمجيد الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : الزبور ثناء على الله ودعاء وتسبيح .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عبد الرحمن بن مردويه قال : في زبور آل داود ثلاثة أحرف : طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخطائين ، وطوبى لمن لم يأتمر بأمر الظالمين ، وطوبى لمن لم يجالس البطالين .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : في أول شيء من مزامير داود عليه السلام : طوبى لرجل لا يسلك طريق الخطائين ولم يجالس البطالين ، ويستقيم على عبادة ربه عز وجل ، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها في زمان الثمار ، ولا تزال خضراء في غير زمان الثمار .

وأخرج أحمد ، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قرأت في بعض زبور داود عليه السلام — تساقطت القرى وأبطل ذكرهم ، وأنا دائم الدهر مقعد كرسي للقضاء .

وأخرج أحمد ، عن وهب رضي الله عنه قال : وجدت في كتاب داود عليه السلام — ان الله تبارك وتعالى يقول : « بعزتي وجلالي إنه من أهان لي وليا ، فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت عن شيء أريد ، ترددي عن موت المؤمن ، قد علمت انه يكره الموت ولا بد له منه ، وأنا أكره ان أسوءه » قال : وقرأت في كتاب آخر : ان الله تبارك وتعالى يقول : « كفاني لعبدي مالاً اذا كان عبدي في طاعتي أعطيته قبل ان يسألني ، واستجبت له من قبل ان يدعوني ، فاني أعلم بحاجته التي ترفق به من نفسه » قال : وقرأت في كتاب آخر : ان الله عز وجل يقول : « بعزتي انه من اعتصم بي وان كادته السموات بمن فيهن ، والارضون بمن فيهن ، فاني أجعل له من بين ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بي ، فاني أقطع يديه من أسباب السماء ، وأخسف به من تحت قدميه الارض فأجعله في الهواء ، ثم أكله الى نفسه » .

وأخرج أحمد ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : في حكمة آل داود ، وحق على العاقل ان لا يشتغل عن أربع ساعات : ساعة يناجي ربه ، وساعة يحاسب

فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيا يحل ويجمل ، فان هذه الساعات : عون على هذه الساعات ، وإجماع للقلوب ، وحق على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه ، حافظا للسانه ، مقبلا على شأنه ، وحق على العاقل ان لا يظعن الا في احدى ثلاث : زاد لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أولذة في غير محرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن خالد الربعي رضي الله عنه قال : وجدت فاتحة الزبور — الذي يقال له : زبور داود عليه السلام — ان رأس الحكمة خشية الله تعالى .

وأخرج أحمد ، عن أيوب الفلسطيني رضي الله عنه قال : مكتوب في مزامير داود عليه السلام — « أتدري لمن أغفر ؟ قال : لمن يا رب ؟ قال : للذي اذا أذنب ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله ، فذلك الذي آمر ملائكتي ان لا يكتبوا عليه ذلك الذنب » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : مكتوب في الزبور ، بطلت الامانة ، والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ، يهلك الله عز وجل كل ذي شفتين مختلفتين . قال : ومكتوب في الزبور ، بنار المنافق تحترق المدينة .

وأخرج أحمد ، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : مكتوب في الزبور — وهو أول الزبور — « طوبى لمن لم يسلك سبيل الأثمة ، ولم يجالس الخطائين ، ولم يفيء في هم المستهزئين ، ولكن همه سنة الله عز وجل ، واياها يتعلم بالليل والنهار ، مثله مثل شجرة تنبت على شط تؤتي ثمرتها في حينها ، ولا يتناثر من ورقها شيء ، وكل عمله بأمري ، ليس ذلك مثل عمل المنافقين » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قرأت في الزبور بكبر المنافق يحترق المسكين .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قرأت في آخر زبور داود — عليه الصلاة والسلام — ثلاثين سطراً « يا داود ، هل تدري أي المؤمنين أحب الي ان أطيل حياته ؟ الذي اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده ، واني أكره لذلك الموت كما تكره الوالدة لولدها ، ولا بد له منه ، اني اريد

ان أسره في دار سوى هذه الدار ، فان نعيمها بلاء ، ورخاءها شدة ، فيها عدو لا يألوهم خبالاً يجري منه مجرى الدم ، من أجل ذلك عجلت أوليائي الى الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مالك بن مغول قال : في زبور داود مكتوب « اني أنا الله لا اله الا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي ، فأيما قوم كانوا على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ، وأيما قوم كانوا على معصية ، جعلت الملوك عليهم نقمة ، لا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ، ولا تتوبوا اليهم . توبوا إليَّ أعطف قلوبهم عليكم » .

قوله تعالى : قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ قال : كان نفر من الانس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، وتمسك الإنسيون بعبادتهم ، فانزل الله ﴿ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴾ كلاهما بالياء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن ، فأسلم الجنيون ، والنفر من العرب لا يشعرون بذلك .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فأنزل الله ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية . قال : كان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ﴾ قال : عيسى وأمه وعزير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ قال : هم عيسى وعزير والشمس والقمر .

وأخرج الترمذي وابن مردويه واللفظ له ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — « سلوا الله لي الوسيلة » قالوا : وما الوسيلة ؟ قال : « القرب من الله » ثم قرأ ﴿ يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ .

قوله تعالى : وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ قال : مبيدوها أو معذبوها . قال : بالقتل والبلاء كل قرية في الارض سيصيبها بعض هذا .

وأخرج ابن جرير من طريق سماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبدالله رضي الله عنه قال : اذا ظهر الزنا ، والربا في قرية ، أذن الله في هلاكها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم التيمي في قوله : ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾ قال : في اللوح المحفوظ .

قوله تعالى : وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

أخرج أحمد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ — ان يجعل لهم الصفا ذهبا ، وان ينحي عنهم الجبال فيزرعون ، فقيل له : « ان شئت ان تتأنى بهم ، وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا ، فان كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم من الامم » . قال لا : « بل أستأني بهم » فانزل الله ﴿وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش للنبي ﷺ — ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن لك . قال : « وتفعلون » قالوا : نعم . فدعا فأتاه جبريل عليه السلام — فقال : « ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان شئت أصبح الصفا لهم ذهباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة » قال : « باب التوبة والرحمة » .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس لرسول الله — ﷺ — لو جئتنا بآية كما جاء بها صالح والنبيون . فقال : رسول الله — ﷺ — ان شئتم دعوت الله فأنزلها عليكم ، وان عصيتم هلكتم ، فقالوا : لا نريدها .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي — ﷺ — ان كان ما تقول حقا ، ويسرك ان نؤمن ، فحول لنا الصفا ذهبا ، فأتاه جبريل فقال : « ان شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه ان كان ، ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ، وان شئت استأنيت بقومك » قال : « بل أستأني بقومي » فأنزل الله : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ﴾ وأنزل الله (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون)[1] .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون ﴾ قال : رحمة لكم أيتها الأمة . قال : انا لو أرسلنا بالآيات ، فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لم تؤت قرية بآية فكذبوا بها ، الا عذبوا وفي قوله ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ قال : آية .

(١) الانبياء — آية ٦ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت الذريع .

وأخرج ابن أبي داود في البعث ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : الموت من ذلك .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ قال : ان الله يخوّف الناس بما شاء من آياته لعلهم يعتبون ، أو يذكرون ، أو يرجعون . ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس ، ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ،عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : عصمك من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : فهم في قبضته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ان ربك أحاط بالناس﴾ قال : أحاط بهم ، فهو مانعك منهم وعاصمك ، حتى تبلغ رسالته .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ قال : هي رؤيا عين ، أريها رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة أسري به الى بيت المقدس ، وليست برؤيا منام ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ قال : هي شجرة الزقوم .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ قال : ما أري في طريقه الى بيت المقدس .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر ، عن أم هانىء رضي الله عنها ، ان رسول الله — ﷺ — لما أسري به أصبح يحدث نفراً من قريش وهم يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير . فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه ان رسول الله — ﷺ — أصبح يحدث بذلك ، فكذب به أناس ، فأنزل الله فيمن ارتد : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ، قال : هو ما رأى في بيت المقدس ليلة أسري به .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه — ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ يقول : أراه من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس . ذكر لنا ان ناساً ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله — ﷺ — بمسيره أنكروا ذلك ، وكذبوا به ، وعجبوا منه ، وقالوا أتحدثنا انك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة ! .

وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه — قال : رأى رسول الله — ﷺ — بني فلان ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ قال : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة ، وأنزل الله في ذلك ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة ﴾ يعني الحكم وولده .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أريت بني أمية على منابر الارض . وسيتملكونكم ، فتجدونهم أرباب سوء » واهتم رسول الله ﷺ لذلك : فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما — ان رسول الله ﷺ — أصبح وهو مهموم ، فقيل : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : « اني أريت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا » فقيل : يا رسول الله ، لا تهتم فانها دنيا تناهم . فانزل الله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه — قال : رأى رسول الله ﷺ — بني أمية على المنابر فساءه ذلك ، فأوحى الله اليه : « انما هي دنيا أعطوها » ، فقرت عينه وهي قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس﴾ يعني بلاء للناس .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : لأبيك وجدك «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ الآية . قال : ان رسول الله — ﷺ — أري انه دخل مكة هو وأصحابه ، وهو يومئذ بالمدينة ، فسار الى مكة قبل الاجل ، فرده المشركون ، فقال اناس قدْ رُدَّ وقد كان حدثنا انه سيدخلها ، فكانت رجعته فتنتهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو جهل لما ذكر رسول الله ﷺ — شجرة الزقوم تخويفا لهم يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوّفكم بها محمد ؟ قالوا : لا . قال : عجوة يثرب بالزبد — والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما . فانزل الله : ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾[1] وانزل الله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ قال : هي شجرة الزقوم خوفوا بها . قال : أبو جهل : أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم ؟ ثم دعا بتمر وزبد فجعل يقول : زقموني . فانزل الله تعالى : (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)[2] وأنزل الله ﴿ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا﴾ .

(١) الدخان — الآيتان ٤٣ . ٤٤ .
(٢) الصافات — آية ٦٥ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ والشجرة الملعونة ﴾ قال : ملعونة لأن (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)[1] وهم ملعونون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونخوفهم ﴾ قال : أبو جهل بشجرة الزقوم ﴿ فما يزيدهم ﴾ قال : ما يزيد أبا جهل ﴿ الا طغيانا كبيرا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في الآية قال : حسد ابليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة وقال : انا ناري ، وهذا طيني ، فكان بدء الذنوب الكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — قال : قال ابليس : ان آدم خلق من تراب ومن طين خلق ضعيفا ، واني خلقت من نار والنار تحرق كل شيء ﴿ لأحتنكن ذريته الا قليلا ﴾ فصدق ظنه عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لأحتنكن ﴾ قال : لأستولين .

(١) الصافات — آية ٦٥ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته ﴾ قال : لأحتوينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأحتنكن ذريته ﴾ يقول : لأضلنهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ جزاء موفوراً ﴾ قال : وافرا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ﴾ يقول : يوفر عذابها للكافر فلا يدخر عنهم منها شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال : صوته كل داع دعا الى معصية الله ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ﴾ قال : كل راكب في معصية الله ﴿وشاركهم في الاموال﴾ قال : كل مال في معصية الله ﴿ والاولاد ﴾ قال : ما قتلوا من أولادهم ، وأتوا فيهم الحرام .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾ قال : كل خيل تسير في معصية الله ، وكل رجل يمشي في معصية الله ، وكل مال أخذ بغير حقه وكل ولد زنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال : استنزل من استطعت منهم بالغناء والمزامير واللهو والباطل ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ قال كل راكب وماش في معاصي الله ﴿ وشاركهم في الاموال والأولاد ﴾ قال : كل مال أخذ بغير طاعة الله تعالى ، وأنفق في غير حقه ، والأولاد ، أولاد الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾ قال : الاموال ما كانوا يحرمون من انعامهم والاولاد أولاد الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : مشاركته في الاموال ، ان جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة ، لغير الله ومشاركته اياهم في الاولاد سموا عبد الحارث وعبد شمس .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه — رفعه قال : قال ابليس يا رب ، انك لعنتني واخرجتني من الجنة من أجل آدم ، وإني لا أستطيعه الا بك . قال : فأنت المسلط . قال : أي رب ، زدني قال : ﴿أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر ، عن ثـــابت رضي الله عنه — قال : بلغنا ان ابليس قال : يا رب ، انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة ، فسلطني ، قال : صدورهم مساكن لك . قال : رب زدني . قال : لا يولد لآدم ولد ، الا ولد لك عشرة . قال : رب زدني . قال : تجري منهم مجرى الدم . قال : رب زدني . قال : ﴿أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد﴾ فشكا آدم — عليه السلام — ابليس الى ربه . قال : يا رب ، انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا ، وسلطته علي ، وأنا لا أطيقه الا بك . قال : لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء . قال : رب زدني . قال : الحسنة بعشر أمثالها قال : رب زدني . قال : لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ قال : عبادي الذين قضيت لهم بالجنة ، ليس لك عليهم ان يذنبوا ذنبا ، الا أغفرلهم .

قوله تعالى : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾ *

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يزجي ﴾ قال : يجري .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ يزجي لكم الفلك ﴾ قال : يسيرها في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : ﴿ الفلك ﴾ السفن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ انه كان بكم رحيما ﴾ قال : نزلت في المشركين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال : مطر الحجارة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال : حجارة من السماء ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ أي منعة ولا ناصرا ﴿ أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى ﴾ أي مرة أخرى في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ قال : التي تغرق .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : القاصف والعاصف في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاصفاً ﴾ قال : عاصفا . وفي قوله ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ قال : : نصيرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ تبيعاً ﴾ قال : ثائراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ قال : لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٧٢ ﴾

أخرج الطبراني والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في تاريخه ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء أكرم على الله من بني آدم يوم القيامة . قيل : يا رسول الله ، ولا الملائكة المقربون ؟ !.. قال : ولا الملائكة ... الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر » .

وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا وقال : هو الصحيح .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : المؤمن أكرم على الله من ملائكته .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ان الملائكة قالت : يا رب ، أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . قال : لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مثله .

وأخرج ابن عساكر من طريق عروة بن رويم قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان الملائكة قالوا : ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم ... فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويأتون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون ، ولم تجعل لنا من ذلك شيئاً ... فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة . فقال الله : لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عروة بن رويم مرسلا .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عروة بن رويم الانصاري ، أن رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة : يا رب ، خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون ، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فقال الله تعالى : لا أجعل منْ خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من وجه آخر ، عن عروة بن رويم اللخمي ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — فذكر نحوه إلا أنه قال : « ويركبون الخيل » ولم يذكر ونفخت فيه من روحي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق : عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ قال : جعلناهم يأكلون بأيديهم . وسائر الخلق يأكلون بأفواههم .

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ قال : « الكرامة ، الأكل بالأصابع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : ما من رجل يرى مبتلى فيقول : الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني عليك وعلى كثير من خلقه تفضيلا ، الا عافاه الله من ذلك البلاء كائناً ما كان .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل ، عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها ، فأسكنها من شاء من خلقه ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار الأخيار » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ندعو كل اناس بإمامهم ﴾ قال : امام هدى وامام ضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : بنبيهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ندعو كل اناس بإمامهم ﴾ قال : بكتاب أعمالهم .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم » .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ قال : « يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويُمَدّ لَهُ في جسمه ستين ذراعاً ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ ، فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول : أبشروا ... لكل رجل منكم مثل هذا .

وأما الكافر ، فيسوّد وجهه ويُـمَـدّ له في جسمه ستين ذراعاً على صورة آدم ، ويلبس تاجاً من نار فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ... اللهم لا تأتنا بهذا . قال فيأتيهم . فيقولون : ربنا أخّرْه فيقول : أبعدكم الله ، فإن لكل رجل منكم مثل هذا » .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : جاء نفر من أهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل : أرأيت قوله تعالى ﴿ ومن كان في هذه أعمى ... فهو في الآخرة أعمى ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لم تصب المسألة ، اقرأ ما قبلها ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ﴾ حتى بلغ ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قَدْ رَأَى وعايَـنَ ، فهو في أمر الآخرة التي لم تُرَ ولَـمْ تعاين ﴿ أعمى وأضل سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن كان ﴾ في الدنيا ﴿ أعمى ﴾ عما يرى من قدرتي من خلق السماء والارض والجبال والبحار والناس والدواب وأشباه هذا ﴿ فهو ﴾ عما وصفت له في الآخرة ولم يره ﴿ أعمى وأضل سبيلا ﴾ يقول : أبعد حجة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس : من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن قتادة في الآية قال : من عمي عما يراه من الشمس والقمر والليل والنهار وما يرى من الآيات ولم يصدق بها ، فهو عما غاب عنه من آيات الله أعمى وأضل سبيلا .

قوله تعالى : وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : ان أمية ابن خلف وأبا جهل بن هشام ورجالاً من قريش ، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : تعال فاستلم آلهتنا وندخل معك في دينك ، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه فراق قومه ويحب إسلامهم ، فرقّ لهم فأنزل الله ﴿وان كادوا ليفتنونك ...﴾ الى قوله ﴿نَصيرا﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن باذان عن جابر بن عبدالله مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : «كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر فقالوا : لا ندعك تستلمه حتى تستلم آلهتنا . فقال رسول الله ﷺ : وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه ؟ فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنونك ...﴾ الى قوله ﴿نصيرا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ اذا طاف يقول له المشركون : استلم آلهتنا كي لا تضرك فكاد يفعل فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير رضي الله عنه ، أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له : ان كنت أُرْسِلْتَ الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم

لنكون نحن أصحابك . فركن إليهم فأوحى الله اليه ﴿وإن كادوا ليفتنونك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : أنزل الله (والنجم اذا هوى)[١] فقرأ عليهم رسول الله ﷺ هذه الآية (أفرأيتم اللات والعزى)[٢] فألقى عليه الشيطان كلمتين تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقرأ النبي ﷺ ما بقي من السورة وسجد ، فأنزل الله ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ... ﴾ الآية . فما زال مغموماً مهموماً حتى أنزل الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... ﴾[٣] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن ثقيفا قالوا للنبي ﷺ : أجِّلْنا سنة حتى نهدي لآلهتنا ، فاذا قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة . فهم أن يؤجلهم فنزلت ﴿ وان كادوا ليفتنونك...﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ يعني ، ضعف عذاب الدنيا والآخرة .

وأخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ قال : هو عذاب القبر .

وأخرج البيهقي عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وضعف الممات ﴾ قال : عذاب القبر .

قوله تعالى : وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾

(١) النجم ، آية ١ .
(٢) النجم — آية ١٩ .
(٣) الحج — آية ٥٢ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قال المشركون للنبي ﷺ : كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يسكنون الشام ، فمالك والمدينة ؟ فَهَمَّ أن يشخص فأنزل الله تعالى ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الارض﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي رضي الله عنه ، أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي ﷺ : ان أرض الانبياء أرض الشام ، وان هذه ليست بأرض الانبياء . فأنزل الله تعالى ﴿وإن كادوا ليستفزونك ...﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه : أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : «ان كنت نبياً فالْحَقْ بالشام ، فان الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فصدّق رسول الله ﷺ ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الارض ...﴾ الى قوله ﴿تحويلا﴾ فأمره بالرجوع الى المدينة وقال : فيها محياك وفيها مماتك وفيها تبعث . وقال له جبريل عليه السلام : سل ربك ... فإن لكل نبي مسألة . فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : (قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان كادوا ليستفزونك من الارض﴾ قال : همّ أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة وقد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله تعالى يوم بدر ، ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر ، وكذلك كانت سنة الله تعالى في الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واذاً لا يلبثون خلافَكَ إلاّ قليلا﴾ قال : يعني القليل يوم أخذهم ببدر ، فكان ذلك هو القليل الذي كان كثيراً بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : القليل ثمانية عشر شهرا .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دلوك الشمس : غروبها . تقول العرب : إذا غربت الشمس ، دلكت الشمس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه قال : دلوكها ، غروبها .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ قال : لزوال الشمس .

وأخرج البزار وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ زوالها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ زياغها بعد نصف النهار .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دلوكها ، زوالها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لدلوك الشمس ﴾ قال : اذا فاء الفيء .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر » .

وأخرج ابن جرير عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر اذا زالت الشمس ، ثم تلا ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن مردويه ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كنت أقود مولاي قيس بن السائب فيقول لي : أدلكت الشمس ؟ فاذا قلت نعم ، صلى الظهر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي الظهر عند دلوك الشمس .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ الى غسق الليل ﴾ قال : العشاء الآخرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ غسق الليل ﴾ اجتماع الليل وظلمته .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ﴿ غسق الليل ﴾ بدو الليل .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ الى غسق الليل ﴾ قال : ما الغسق ؟ قال : دخول الليل بظلمته . قال فيه زهير بن أبي سلمى :

ظلت تجوب يداها وهي لاهبة حتى اذا جنح الاظلام في الغسق

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ حين تزيغ . ﴿ وغسق الليل ﴾ غروب الشمس .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ دلوك الشمس ﴾ اذا زالت عن بطن السماء و ﴿ غسق الليل ﴾ غروب الشمس . والله سبحانه أعلم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ قال : صلاة الصبح .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ قال : صلاة الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده الملائكة والجن .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر » ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤوا ان شئتم ﴿ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يتدارك الحرسان من ملائكة الله تعالى ، حارس الليل وحارس النهار عند صلاة الصبح . اقرؤوا ان شئتم ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ ثم قال : تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : «ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار» .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم عن أبيه قال : دخل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه المسجد لصلاة الفجر ، فاذا قوم قد أسندوا ظهورهم الى القبلة فقال : نحّوا عن القبلة ... لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها ، فان هاتين الركعتين صلاة الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن علقمة والأسود رضي الله عنهما قال : التهجد بعد نومة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : نسخ قيام الليل إلا عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ يعني ، خاصة للنبي ﷺ أمر بقيام الليل وكتب عليه .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «ثلاث هن عليّ فرائض وهن لكم سنة : الوتر والسواك وقيام الليل» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ومحمد بن نصر والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ قال : لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ ، خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة له سوى المكتوب من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب

فهي نوافل له وزيادة ، والناس يعملون ما سوى المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل ، إنما هي للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ قال : لا تكون نافلة الليل إلا للنبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نافلة لك ﴾ قال : تطوّعا وفضيلة لك .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن أبي أمامة رضي الله عنه في قوله ﴿ نافلة لك ﴾ قال : كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة . وفي لفظ انما كانت النافلة خاصة لرسول الله ﷺ .

وأخرج الطيالسي وابن نصر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والخطيب في تاريخه ، عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال : إذا توضأ الرجل المسلم فأحسن الوضوء ، فإن قعد — قعد مغفوراً له ؛ وإن قام يصلي كانت له فضيلة . قيل . له : نافلة ؟ قال : انما النافلة للنبي ﷺ ، كيف يكون له نافلة وهو يسعى في الخطايا والذنوب !؟ ولكن فضيلة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان ، اشفع لنا . حتى تنتهي الشفاعة الى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وسئل عنه قال : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المقام المحمود ، الشفاعة » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : مقام الشفاعة .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال : «هو الشفاعة» .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تَلٍ . ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي أن أقول ما شاء الله أن أقول . فذلك المقام المحمود» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق علي بن حسين قال : أخبرني رجل من أهل العلم ، أن النبي ﷺ قال : «تمد الأرض يوم القيامة مدّ الأديم ولا يكون لبشر من بني آدم فيها الا موضع قدمه . ثم أدعى أول الناس فأخرّ ساجداً ، ثم يؤذن لي فأقول : يا رب ، أخبرني هذا لجبريل وجبريل عن يمين الرحمن ، والله ما رآه جبريل قط قبلها أنك أرسلته الي . وجبريل عليه السلام ساكت لا يتكلم حتى يقول الرب : صدقت ... ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول : أي رب ، عبادك عبدوك في أطراف الأرض . فذلك المقام المحمود» .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : يجمع الناس في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياماً . لا تكلم نفس إلا بإذنه ينادى : يا محمد ، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشرّ لَيْسَ إليك ، والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك الا إليك . تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت . فهذا المقام المحمود» .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول : لَسْتُ بصاحب ذلك ، ثم موسى عليه السلام فيقول : كذلك ، ثم محمد ﷺ فيشفع ، فيقضي الله بين الخلائق فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة» فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «اني لأقوم المقام المحمود . قيل : وما المقام المحمود ؟ قال : ذلك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام ، فيقول : اكسوا خليلي . فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسها ، ثم يقعد مستقبل العرش . ثم أوتَى بكسوة فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد ، فيغبطني به الأوّلون والآخرون ، ثم يفتح نهر من الكوثر الى الحوض» .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ سئل : «ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك ؟ قال : يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاً ، كهيئتكم يوم ولدتم ... هالهم الفزع الأكبر وكظمهم الكرب العظيم ، وبلغ الرشح أفواههم وبلغ بهم الجهد والشدة ، فأكون أول مدعى وأول معطى ، ثم يدعى ابراهيم عليه السلام قد كسي ثوبين أبيضين من ثياب الجنة ، ثم يؤمر فيجلس في قبل الكرسي . ثم أقوم عن يمين العرش ... فما من الخلائق قائم غيري ، فأتكلم فيسمعون وأشهد فيصدقون» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : «يجلسه على السرير» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ — آدم فمن سواه — الا تحت لوائي ، وأنا أوّل من تَنْشَقُّ عنه الأرض ولا فخر ... فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك . فيقول : اني أذنبت ذنباً أهبطت منه الى الأرض ، ولكن ائتوا نوحا . فيأتون نوحاً فيقول : اني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ، ولكن اذهبوا الى ابراهيم . فيأتون ابراهيم فيقول : ائتوا موسى . فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول : اني قتلت نفسا ، ولكن ائتوا عيسى . فيأتون عيسى عليه السلام فيقول : إني عُبِدْتُ من دون الله ، ولكن ائتوا محمدا ﷺ . فيأتوني فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها ، فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد . فيفتحون لي ويقولون : مرحبا . فأخرّ ساجداً فيلهمني الله عز وجل من الثناء والحمد والمجد ، فيقال : ارفع رأسك ... سل تُعْطَ ، واشفع تُشَفَّعْ ،

وقل يسمع لقولك . فهو المقام المحمود الذي قال الله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يخرج الله قوماً من النار من أهل الايمان والقبلة بشفاعة محمد ﷺ ، فذلك المقام المحمود .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، أنه ذكر حديث الجهنّميّين فقيل له : ما هذا الذي تحدث والله تعالى يقول (إنك من تدخل النار فقد أخزيته)[1] (وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[2] فقال : هل تقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل سمعت فيه بالمقام المحمود ؟ قال : نعم . قال : فانه مقام محمد ﷺ الذي يخرج الله به من يخرج .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يأذن الله تعالى في الشفاعة ، فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ، ثم يقوم ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ، ثم يقوم عيسى أو موسى عليهما السلام ، ثم يقوم نبيكم ﷺ واقفاً ليشفع ، لا يشفع أحد بعده أكثر مما شفع ، وهو المقام المحمود الذي قال الله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سألتم الله فاسألوه أن يبعثني المقام المحمود الذي وعدني » .

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حَلّتْ له شفاعتي يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان رضي الله عنه قال : يقال له : سل تعطه — يعني النبي ﷺ — واشفع تشفع ، وادع تجب . فيرفع رأسه فيقول : أمتي . مرتين أو ثلاثا ، فقال سلمان رضي الله عنه : يشفع في كل من في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان . قال سلمان رضي الله عنه : فذلكم المقام المحمود » .

---

(١) آل عمران ، آية ١٩٢ .
(٢) السجدة آية ٢٠ .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «قيل : يا رسول الله ، ما المقام المحمود؟ قال : ذاك يوم ينزل الله تعالى عن عرشه ، فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسه بينه وبين جبريل عليه السلام ، ويشفع لأمته . فذلك المقام المحمود .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسني معه على السرير » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خيِّر بين أن يكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً ، فأومأ اليه جبريل عليه السلام أن تواضع ، فاختار أن يكون عبداً نبياً. فأعطى به نبي الله ﷺ ثنتين : أنه : أول من تنشق عنه الارض ، وأول شافع . فكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ قال : يجلسه معه على عرشه .

قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه ، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ بمكة ، ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ... ﴾ الآية . قال : أخرجه الله من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ وأدخله المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ قال : وعلم نبي الله ﷺ أنه لا طاقة له

بهذا الامر إلا بسلطان ، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله تعالى وحدوده وفرائضه وإقامة كتاب الله تعالى ، فان السلطان عزة من الله تعالى جعلها بين عباده ، ولولا ذلك لغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم .

وأخرج الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : والله لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في الآية قال : جعل الله ﴿ مدخل صدق ﴾ المدينة و ﴿ مخرج صدق ﴾ مكة و ﴿ سلطاناً نصيراً ﴾ الانصار .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قرأ « أدخلني مَدْخَلَ صدق وأخرجني مَخْرَجَ صدق » بفتح الميم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أدخلني مدخل صدق ﴾ يعني ، الموت . ﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾ يعني ، الحياة بعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ (وجاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر ، عن جابر رضي الله عنه قال : « دخلنا مع رسول الله ﷺ مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما ، فأمر بها رسول الله ﷺ فأكبت لوجهها وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون

(١) سبأ ٤٩ .

صنما ، فشد لهم إبليس أقدامها بالرصاص ، فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخرّ لوجهه فيقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ حتى مر عليها كلها » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الباطل كان زهوقاً ﴾ قال : ذاهباً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقل جاء الحق ﴾ قال : القرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ قال : هلك ، وهو الشيطان . وفي قوله ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ﴾ قال : الله تعالى جعل هذا القرآن ﴿ شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿ ولا يزيد الظالمين الاخسارا ﴾ لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه .

وأخرج ابن عساكر عن أويس القرني رضي الله عنه قال : لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، قضاء من الله الذي قضى ﴿ شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ قال : تباعد منا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كان يؤوساً ﴾ قال : قنوطا . وفي قوله ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ قال : على ناحيته .

وأخرج هناد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ على شاكلته ﴾ قال : على نيته .

قوله تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : يهود يسألونه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب ، فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح . وقال بعضهم : لا تسألوه . فسألوه فقالوا : يا محمد ، ما الروح ؟ فما زال يتوكأ على العسيب ، وظننت أنه يوحى إليه فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ قالوا : أوتينا علماً كثيراً : أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً . فأنزل الله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)[1] .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : «أخبرنا ، ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد ؟ وانما الروح من الله ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر إليهم شيئاً ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له ﴿ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فأخبرهم النبي ﷺ بذلك فقالوا : من جاءك بهذا ؟ قال : جبريل . قالوا : والله ما قاله لك إلا عدوّ لنا . فأنزل الله تعالى (قل من كان عدوّا لجبريل ...)[2] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد ، وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : هو ملك من الملائكة له سبعون

(١) الكهف ، آية ١٠٩ .
(٢) البقرة ، آية ٩٧ .

ألف وجه . لكل وجه منها سبعون ألف لسان ... لكل لسان منها سبعون ألف لغة . يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها . يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عطاء . عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح ، جناحان منهما ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه . لكل وجه لسان وعينان وشفتان يسبحان الله تعالى الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهماقال : الروح أمر من أمر الله ، وخلق من خلق الله وصورهم على صور بني آدم ، وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح . ثم تلا (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ لا تنال هذه المنزلة ، فلا تزيدوا عليها . قولوا كما قال الله وعلّم نبيهﷺ ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال : لقد قبض النبيﷺ وما يعلم الروح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن زياد ، أنه بلغه أن رجلين اختلفا في هذه الآية ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فقال أحدهما : انما أريد بها أهل الكتاب وقال الآخر : بل إنه محمدﷺ . فانطلق أحدهما الى ابن مسعود رضي الله عنه فسأله فقال : ألست تقرأ سورة البقرة ؟ فقال : بلى . فقـال : وأي العلم ليس في سورة البقرة ؟ انما أريد بها أهل الكتاب .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ قال : ﴿ الروح ﴾ ملك .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن أم الحكم الثقفي رضي الله عنه قال : بينما رسول اللهﷺ في بعض سكك المدينة ، إذ عرض له اليهود فقالوا :

---

(١) النبأ ، آية ٣٨ .

يا محمد ، ما الروح ؟ وبيده عسيب نخل فاعتمد عليه — ورفع رأسه الى السماء ثم قال : ﴿ ويسألونك عن الروح ... ﴾ الى قوله ﴿ قليلا ﴾ قال ابن عساكر : عن عبد الرحمن بن عبدالله بن أم الحكم قيل ان له صحبة .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ الروح ﴾ خلق مع الملائكة لا يراهم الملائكة ، كما لا ترون أنتم الملائكة . و﴿ الروح ﴾ حرف استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . وهو قوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه قال : الانس والجن عشرة أجزاء : فالانس جزء ، والجن تسعة أجزاء . والملائكة والجن عشرة أجزاء : فالجن من ذلك جزء ، والملائكة تسعة . والملائكة والروح عشرة أجزاء : فالملائكة من ذلك جزء ، والروح تسعة أجزاء . والروح والكروبيون عشرة أجزاء : فالروح من ذلك جزء ، والكروبيون تسعة أجزاء .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير ، عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ، أتاه أحبار يهود فقالوا : «يا محمد ، ألم يبلغنا أنك تقول ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ أفعنيتنا أم قومك ؟ قال : كلاً قد عنيت . قالوا : فانك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، وقد آتاكم الله ما عملتم به انتفعتم . فأنزل الله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ...) الى قوله (ان الله سميع بصير)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وما أوتيتم من العلم ﴾ قال : يا محمد ، والناس أجمعون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ يعني اليهود .

قوله تعالى : وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾

(١) لقمان ، آية ٢٧ — ٢٨ .

أخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال : لما قدم وفد اليمن على رسول الله ﷺ فقالوا : «أبيت اللعن : فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ...!! انما يقال هذا للملك ولست ملكاً ... أنا محمد بن عبدالله . فقالوا : إنا لا ندعوك باسمك . قال : فأنا أبو القاسم. فقالوا : يا أبا القاسم، انا قد خبأنا لك خبيئاً. فقال : سبحان الله ...! إنما يفعل هذا بالكاهن ، والكاهن والمتكهن والكهانة في النار . فقال له أحدهم : فمن يشهد لك أنك رسول الله ؟ فضرب بيده الى حفنة حصا فأخذها فقال : هذا يشهد أني رسول الله فسبّحْنَ في يده فقلن : نشهد أنك رسول الله . فقالوا له : أسمعنا بعض ما أنزل عليك . فقرأ (والصافات صفا) حتى انتهى الى قوله (فاتبعه شهاب ثاقب)[1] فانه لساكن ما ينبض منه عرق ، وان دموعه لتسبقه الى لحيته ، فقالوا له : انا نراك تبكي ...! أمن خوف الذي بعثك تبكي !؟ قال : بل من خوف الذي بعثني أبكي ، إنه بعثني على طريق مثل حد السيف ، ان زغت عنه هلكت . ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن سيرفع . قيل : كيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في المصاحف ...!؟ قال : يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت ، فتصبحون وليس فيكم منه شيء . ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليسرَيَنَّ على القرآن في ليلة فلا يترك آية في مصحف أحد إلا رفعت .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يسرى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال ، فلا يبقى في الأرض منه شيء .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع ، فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع . قالوا : هذه المصاحف ترفع ،

---

(١) الصافات ، الآيات من ١ — ١٠ .

فكيف بما في صدور الناس ...!؟ قال : يعدى عليه ليلاً فيرفع من صدورهم ، فيصبحون فيقولون : لكأنا كنا نعلم شيئاً ، ثم يقعون في الشعر .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُدرس الاسلام كما يدرس وشْيُ الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك . ويسرى على كتاب الله في ليلة ، فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة «لا اله الا الله» فنحن نقولها» .

وأخرج الخطيب في تاريخه ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : يوشك أن يدرس الاسلام كما يدرس وَشْي الثوب ، ويقرأ الناس القرآن لا يجدون له حلاوة ، فيبيتون ليلة فيصبحون وقد أسري بالقرآن وما قبله من كتاب ، حتى ينتزع من قلب شيخ كبير وعجوز كبير ، فلا يعرفون وقت صلاة ولا صيام ولا نسك ... حتى يقول القائل منهم : انا سمعنا الناس يقولون : لا اله الا الله ، فنحن نقول لا اله الا الله .

وأخرج ابن أبي داود وابن أبي حاتم ، عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : يسرى على القرآن في ليلة فيقوم المتهجدون في ساعاتهم فلا يقدرون على شيء ، فيفزعون الى مصاحفهم فلا يقدرون عليها ، فيخرج بعضهم الى بعض فيلتقون فيخبر بعضهم بعضاً بما قد لقوا .

وأخرج ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يأتي الناس زمان يُرْسَلُ الى القرآن ويرفع من الارض» .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل ، له دوي حول العرش كدوي النحل ، يقول : أُتْلَى ولا يُعْمَلُ بي .

وأخرج محمد بن نصر ، عن الليث بن سعد رضي الله عنه قال : إنما يرفع القرآن حين يقبل الناس على الكتب ويكبّون عليها ويتركون القرآن .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «أطيعوني ما دمت بين أظهركم ، فاذا ذهبت فعليكم بكتاب الله ... أحلوا حلاله وحرّموا حرامه ؛ فانه سيأتي على الناس زمان يسرى على القرآن في ليلة فَيُنْسَخُ من القلوب والمصاحف» .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء ، فلا يبقى على الارض من القرآن ولا من التوراة والإنجيل والزبور ، فينزع من قلوب الرجال فيصبحون في الصلاة لا يدرون ماهم فيه .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي ، عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : «يسرى على كتاب الله ليلاً فيصبح الناس ليس في الأرض ولا في جوف مسلم منه آية» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يرفع الذِكْرُ والقرآن» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما قالا : خطب رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس ، ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فَيُسْرَى عليه ليلاً لا يترك في قلب ولا ورق منه حرفاً الا ذهب به . فقيل : يا رسول الله ، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات ؟ قال : من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا اله الا الله» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن جده قال : يسرى على القرآن في جوف الليل ، يجيء جبريل عليه السلام فيذهب به ، ثم قرأ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن ... ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ محمود بن سيحان ونعمان بن أُضَي وبحزئ بن عمر وسلام بن مشكم فقالوا : يا محمد ، هذا الذي جئت به حق من عند الله ؟ فانا لا نراه متناسقا كما تتناسق التوراة . فقال لهم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله

قالوا : انا نجيئك بمثل ما تأتي به . فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن ... ﴾ الآية . قال : يقول : لو برزت الجن وأعانهم الانس فتظاهروا ، لم يأتوا بمثل هذا القرآن .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري — أخا بني أسد — والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج السهميين ، اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا اليه : أن أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا وهو يظن أنهم قد بدا لهم في أمره بدء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس اليهم فقالوا : « يا محمد ، إنا قد بعثنا اليك لنعذرك ، وإنا

والله ... ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ، فما بقي من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك . فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ؛ وان كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا ؛ وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ؛ وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك — وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي — فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ... ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا فيئكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وأنزل عليّ كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ... فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . فقالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منّا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا ، فاسأل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل ؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك ، صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله ، وانه بعثك رسولا . فقال رسول الله ﷺ : ما بهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم . فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا : فإن لم تفعل لنا هذا فخر لنفسك فاسأل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وتسأله ان يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي — فإنك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه — حتى نعرف منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل ... ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ... وما بُعثتُ اليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا :

فأسقط السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ، فانا لن نؤمن لك الا ان تفعل . فقال رسول الله ﷺ : ذلك الى الله إن شاء فعل بكم ذلك . قالوا : يا محمد ، قد علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا أنه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد أما والله لانتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا ، فلما قالوا ذلك ، قام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبدالله بن أبي أمية فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك عند الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك ان تعجل ما تخوّفهم به من العذاب . فوالله ما أؤمن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر ، حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا أصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ وانصرف رسول الله ﷺ الى أهله حزينا أسفاً لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه ، ولما رأى من متابعتهم اياه . وأنزل عليه فيما قال له عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ... ﴾ الى قوله ﴿ بشرا رسولا ﴾ وأنزل عليه في قولهم لن نؤمن بالرحمن (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت ...)[1] الآية . وأنزل عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الجبال ، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ...)[2] الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة ، عبدالله بن أبي أمية .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ حتى تفجر لنا ﴾ خفيفة .

---

(١) الرعد — آية ٣٠ .
(٢) الرعد — آية ٣١ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ﴾ أي ببلدنا هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ينبوعا ﴾ قال : عيونا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : الينبوع ، هو الذي يجري من العين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب ﴾ يقول : ضيعة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴾ قال : قطعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴾ قال : عياناً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ قال : من ذهب .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو نعيم في الحلية ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : لم اكن أحسن ما الزخرف حتى سمعتها في قراءة عبدالله ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ قال : منْ ذهب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : الزخرف ، الذهب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ قال : من عند رب العالمين الى فلان بن فلان ، يصبح عند كل رجل منا صحيفة عند رأسه موضوعة يقرؤها .

قوله تعالى : وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا

وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلًا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة ، وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أنس رضي الله عنه قال : « قيل : يا رسول الله ، كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال : الذي أمشاهم على أرجلهم قادرٌ أن يمشيهم على وجوههم » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (الذين يحشرون على وجوههم)[1] الآية . فقالوا : يا نبي الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم ؟ أليس قادراً على أن يمشيهم على وجوههم ؟؟.. » .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم . قيل : يا رسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ أن يمشيهم على وجوههم . أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك » .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فقال : حدثني الصادق المصدوق ﷺ : « ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثةأفواج : فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والحاكم ، عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم تحشرون رجالاً ,ركبانا، وتجرون على وجوهكم ههنا . ونحى بيده نحو الشام » .

(١) الفرقان — آية ٣٤ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عمياً ﴾ قال : لا يرون شيئاً يسرهم ﴿ وبكماً ﴾ قال : لا ينطقون بحجة ﴿ وصماً ﴾ قال : لا يسمعون شيئاً يسرهم .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تغبطن فاجراً بنعمة ، فان من ورائه طالبا حثيثاً » . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا خضرة حلوة . من اكتسب فيها مالاً من غير حله وأنفقه في غير حله ، أحلّه دار الهوان . ورُبَّ متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة . يقول الله ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مأواهم جهنم ﴾ يعني ، أنهم وقودها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كلما خبت ﴾ قال : سكنت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ قال : كلما طفئت أسعرت وأوقدت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ قال : كلما أحرقتهم سعر بهم حطبا ، فاذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيء صارت حمراء تتوهج . فذلك خبؤها ، فاذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ يقول : كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿كلما خبت ﴾ قال : الخبء ، الذي يطفأ مرة ويشعل أخرى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

وتخبو النار عن أدنى أذاهم وأضرمها اذا ابتردوا سعيراً

وأخرج ابن الانباري عن أبي صالح في قوله ﴿كلما خبت﴾ قال : معناه كلما حميت .

قوله تعالى : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ خزائن رحمة ربي ﴾ قال : الرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذا لأمسكتم خشية الانفاق ﴾ قال : اذن ما أطعمتم أحدا شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ خشية الانفاق ﴾ قال : الفقر . وفي قوله ﴿ وكان الانسان قتوراً ﴾ قال : بخيلا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ خشية الانفاق ﴾ قال : خشية الفاقة ﴿ وكان الانسان قتوراً ﴾ قال : بخيلا ممسكا .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ قال : اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تسع آيات بينات ﴾ قال : يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن قانع والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل ، عن صفوان بن عسال : « أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا الى هذا النبي نسأله ، فأتياه فسألاه عن قوله الله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فقال رسول الله ﷺ : لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة . أو قال : ولا تفروا من الزحف. شك شعبة ، وعليكم يايهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت ، فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبي . قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟!... قالا : ان داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي ، وانا نخاف ان أسلمنا أن تقتلنا اليهود »

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿ واني لاظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ قال : مخالفا . وقال : الانبياء أكرم من أن تُلعَنَ أو تُسَبّ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ فاسأل بني اسرائيل ﴾ يقول : سأل موسى فرعون بني اسرائيل أن أرسلهم معي . قال مالك بن دينار : وانما كتبوا « فَسَل » بلا ألف ، كما كتبوا قال « قَلَ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ لقد علمت ﴾ يعني بالرفع . قال علي : والله ما علم عدوّ الله ، ولكن موسى هو الذي علم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عز ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ ﴿لقد علمت﴾ بالنصب — يعني فرعون — ثم تلا (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[1].

---

(١) النمل — آية ١٤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ مثبوراً ﴾ قال : ملعونا .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله .

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن مردويه من طريق ميمون بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ مثبورا ﴾ قال : قليل العقل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ مثبورا ﴾ قال : ملعونا ، محبوسا عن الخير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبدالله بن الزبعرى يقول :

اذ أتاني الشيطان في سنة النو م ومن مال ميلة مثبوراً

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لفيفا ﴾ قال : جميعاً .

قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أنه قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ مثقلة . قال : نزل القرآن الى سماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة ، فكان المشركون اذا أحدثوا شيئاً ، أحدث الله لهم جوابا . ففرقه الله في عشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر وابن الانباري في المصاحف من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة . فقال المشركون : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة . فقال الله (كذلك لنثبت به

فؤادك ﴾[1] أي أنزلناه عليك متفرقا ليكون عندك جواب ما يسألونك عنه ، ولو أنزلناه عليك جملة واحدة ثم سألوك لم يكن عندك جواب ما يسألونك عنه .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ونزله جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من طريق أبي العالية ، عن ابن عباس أنه قرأها مثقلة ، يقول : أنزل آية آية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال : كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ مخففاً ، يعني بيّناه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ قال : فصلناه ﴿ على مكث ﴾ بأمد ﴿ يخرون للأذقان ﴾ يقول : للوجوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ على مكث ﴾ في ترسل .

وأخرج ابن الضريس عن قتادة في قوله ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ الآية . قال : لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة ، أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج ابن الضريس من طريق قتادة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : كان يقال : أنزل القرآن على نبي الله ﷺ ثمان سنين بمكة وعشراً بعد ما هاجر . وكان قتادة يقول : عشر بمكة وعشر بالمدينة .

(١) الفرقان — آية ٣٢ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ان الذين أوتوا العلم من قبله ﴾ هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبله ﴾ من قبل النبي ﷺ ﴿ اذا يتلى ﴾ ما أنزل عليهم من عند الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ قال : كتابهم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الأعلى التيمي قال : ان من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ، أن قد أوتي من العلم ما لا ينفعه ؛ لان الله نعت أهل العلم فقال ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجراح ، عن أبي حازم : « أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي ، فقال : من هذا ؟ قال : فلان . قال جبريل : إنا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء ، فان الله يطفىء بالدمعة نهورا من نيران جهنم » .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن النضر بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن عبداً بكى في أمة من الامم ، لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد . وما من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة ، فإنها تطفىء بحوراً من النار . وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله ، إلا حرم الله جسدها على النار ، وان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الجعد أبي عثمان قال : بلغنا ان داود عليه السلام قال : « الهي ... ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك ؟... قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الاكبر » .

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يجهر بالدعاء فجعل يقول : يا الله ... يا رحمن ... فسمعه أهل مكة فأقبلوا عليه ، فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم ، فدعا الله فقال في دعائه : يا الله ... يا رحمن ... فقال المشركون : انظروا الى هذا الصابىء ، ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين . فأنزل الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم النخعي قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم في حرث في يده جريدة ، فسأله اليهود عن الرحمن — وكان لهم كاهن باليمامة يسمونه الرحمن — فأنزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مكحول : « ان النبي ﷺ كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده : يا رحمن ... يا رحيم .... فسمعه رجل من المشركين ، فلما أصبح قال لأصحابه : انظروا ما قال ابن أبي كبشة ، يزعم الليلة الرحمن الذي باليمن — وكان باليمن رجل يقال له رحمن — فنزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ الآية » .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق نهشل بن سعيد ، عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ... ﴾ الى آخر الآية . فقال رسول الله ﷺ : « هو أمان من السرق » .

وإن رجلاً من المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها ، حيث أخذ مضجعه فدخل عليه سارق ، فجمع ما في البيت وحمله — والرجل ليس بنائم — حتى انتهى الى الباب فوجد الباب مردوداً ، فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث مرات ، فضحك صاحب الدار ثم قال : اني أحصنت بيتي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ أياً ما تدعوا ﴾ قال : باسم من أسمائه ، والله أعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية . قال : نزلت ورسول الله ﷺ بمكة متوار ، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فاذا سمع ذلك المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ ولا تجهر

بصلاتك ﴾ أي بقراءتك ، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ يقول : بين الجهر والمخافتة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي ، تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه ، فكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو وهو يصلي ، استرق السمع دونهم فرقاً منهم ، فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ، ذهب خشية أذاهم فلم يستمع . فان خفض رسول ﷺ ، لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً . فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ ولا تخافت بها ﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك ، لعله يرعوي الى بعض ما يستمع فينتفع به ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يجهر بالقراءة بمكة فيؤذى ، فانزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ اذا صلى عند البيت جهر بقراءته ، فكان المشركون يؤذونه ، فنزلت ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا صلى يجهر بصلاته ، فآذى ذلك المشركين فأخفى صلاته هو وأصحابه . فلذلك قال الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ وقال في الاعراف (واذكر ربك في نفسك ...)[1] الآية .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : كان الرجل اذا دعا في الصلاة رفع صوته .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان مسيلمة الكذاب قد تسمّى الرحمن ، فكان النبي ﷺ اذا صلى فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال المشركون : يذكر إله اليمامة . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

---

(١) الأعراف — آية ٢٠٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن سعيد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يرفع صوته ببسم الله الرحمن الرحيم . وكان مسيلمة قد تسمّى الرحمن ، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي ﷺ قالوا : قد ذكر مسيلمة إله اليمامة ، ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ اذا جهر بالقرآن شق ذلك على المشركين ، فيؤذون النبي ﷺ بالشتم — وذلك بمكة — فأنزل الله : يا محمد ﴿ لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ يقول : اطلب بين الاعلان والجهر ، وبين التخافت والجهر طريقا ... لا جهراً شديداً ولا خفضاً حتى لا تسمع أذنيك . فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة ترك هذا كله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن أبا بكر رضي الله عنه كان اذا قرأ خفض . وكان عمر رضي الله عنه اذا قرأ جهر . فقيل لأبي بكر رضي الله عنه : لم تصنع هذا ؟ قال : أناجي ربي وقد علم حاجتي . وقيل لعمر رضي الله عنه : لم تصنع هذا ؟ قال : اطرد الشيطان وأوقظ الوسنان . فلما نزلت ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قيل لأبي بكر رضي الله عنه : ارفع شيئاً . وقيل لعمر رضي الله عنه : اخفض شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا صلى من الليل خفض صوته جدا ، وكان عمر رضي الله عنه إذا صلى رفع صوته جدا . فقال عمر رضي الله عنه : يا أبا بكر ، لو رفعت من صوتك شيئاً . وقال أبو بكر رضي الله عنه : يا عمر ، لو خفضت من صوتك شيئاً . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بأمرهما . فأنزل الله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ... ﴾ الآية . فأرسل النبي ﷺ إليهما فقال : « يا أبا بكر ، ارفع من صوتك شيئاً . وقال لعمر رضي الله عنه : اخفض من صوتك شيئاً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف ، والبخاري ومسلم وأبو داود في الناسخ ، والبزار والنحاس وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما نزلت هذه الآية ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ في الدعاء .

وأخرج ابن جرير والحاكم ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : نزلت في المسألة والدعاء .

وأخرج محمد بن نصر وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء وآذاه المشركون ، فنزل ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن مردويه ، عن دراج أبي السمح : أن شيخا من الانصار من أصحاب رسول الله ﷺ حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ انما نزلت في الدعاء ، لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتسمع منك فتعير بها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : نزلت في الدعاء ، كانوا يجهرون بالدعاء : اللهم ارحمني . فلما نزلت ، أمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : كان أعراب من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قالوا : اللهم ارزقنا إبلاً وولداً . فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ قال : ذلك في الدعاء والمسألة .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ ولا تصلِّ مراياة الناس ﴿ ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تدعها مخافة الناس .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تُصلِّها رياء ولا تدعها حياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ لا تجعلها كلها جهرا ﴿ ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تجعلها كلها سراً .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ، عن أبي رزين رضي الله عنه قال في قراءة عبدالله بن عمر ﴿ ولا تخافت ﴾ بصوتك ولا تعال به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن ابن مسعود قال : لم يخافت من اسمع أذنيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال : العلم خير من العمل ، وخير الامور أوسطها ، والحسنة بين تلك السيئتين ، وذلك لأن الله تعالى يقول ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال : خير الأمور أوسطها .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : إن اليهود والنصارى قالوا (اتخذ الله ولدا)[1] وقالت العرب : لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴾ قال : لم يحالف أحدا ولم يبتغ نصر أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ قال : كبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا .

وأخرج أحمد والطبراني ، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آية العز : ﴿ وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج أبو يعلى وابن السني ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويدي في يده ، فأتى على رجل رث الهيئة فقال : أي فلان ، ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : السقم والضر . قال : ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر ؟... قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ، و ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ

---

(١) البقرة — آية ١١٦ .

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ فأتى عليه رسول الله ﷺ وقد حسنت حالته ، فقال : مهيم ؟ فقال : لم أزل أقول الكلمات التي علمتني » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن إسماعيل بن أبي فديك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، قل توكلت على الحي الذي لا يموت و﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الى آخرها . الصغير من أهله والكبير .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن أبي أمية قال : كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من طريق عبد الكريم ، عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال : كان الغلام اذا أفصح من بني عبد المطلب ، علّمه النبي ﷺ هذه الآية سبع مرات ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الآية .

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وأخرج ابن السني والديلمي ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : « إذا أخذت مضجعك فقولي : الحمدلله الكافي .... سبحان الله الاعلى ... حسبي الله وكفى ما شاء الله ... قضى ، سمع الله لمن دعا ، ليس من الله ملجأ ولا وراء الله ملتجأ ... توكلت على ربي وربكم ... ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ... ان ربي على صراط مستقيم ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴾ من يقولها عند منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فلا تضره » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ، ثم تلا ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر ﴾ والله أعلم .

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة وآيَاتُهَا عَشْرٌ وَمِائَة

أخرج النحاس في ناسخه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الكهف بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة الكهف بمكة .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه وابن مردويه ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وأبو عبيد في فضائله ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، ثم أدركه الدجال ، لم يضره . ومن حفظ خواتيم سورة الكهف ، كانت له نورا يوم القيامة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن الضريس والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي العالية قال : قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر ... فينظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته ، فذكر للنبي ﷺ قال : « اقرأ فلان ، فإنها السكينة نزلت للقرآن » .

وأخرج الطبراني عن أسيد بن حضير ، أنه أتى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله ، اني كنت اقرأ البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى غطى فمي ...!! فقال النبي ﷺ : مه .. تلك السكينة جاءت حين تلوت القرآن» .

وأخرج الترمذي وصححه ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» .

وأخرج ابن الضريس والنسائي وأبو يعلى والروياني ، عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف ، فانه عصمة له من الدجال» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال ، ومن قرأ خاتمتها عند رقاده كان له نورا من لدن قرنه الى قدمه يوم القيامة» .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية أيام من كل فتنة تكون ، وان خرج الدجال عصم منه» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في السنن والطبراني في الاوسط وابن مردويه والضياء ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف ، كانت له نورا من مقامه الى مكة ؛ ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ، كانت له نورا يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في السنن ، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والدارمي وابن الضريس والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي سعيد الخدري قال : من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم خرج الدجال ، لم يسلط عليه ولم يكن له عليه سبيل» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه ، عن معاذ بن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأها كلها كانت له نورا ما بين الأرض الى السماء» .

وأخرج ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة ، وغفر له ما بين الجمعتين» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض ، ولكاتِبها من الأجر مثل ذلك ؟ ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ، ومن قرأ العشر الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : سورة أصحاب الكهف» .

وأخرج سعيد بن منصور عن خالد بن معدان قال : من قرأ سورة الكهف في كل يوم جمعة قبل أن يخرج الامام ، كانت له كفارة ما بينه وبين الجمعة وبلغ نورها البيت العتيق .

وأخرج ابن الضريس عن أبي المهلب قال : من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، كانت له كفارة الى الجمعة الأخرى .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة ، تحول بين قارئها وبين النار» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : «البيت الذي تقرأ فيه سورة الكهف ، لا يدخله شيطان تلك الليلة» .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي في شعب الايمان ، عن أم موسى قالت : كان الحسن ابن علي يقرأ سورة الكهف كل ليلة ، وكانت مكتوبة له في لوح يدار بلوحه حيثما دار في نسائه في كل ليلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن وهب ، أن عمر رضي الله عنه قرأ في الفجر بالكهف .

وأخرج ابن سعد عن صفية بنت أبي عبيد ، أنها سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر بسورة أصحاب الكهف .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : «نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة» .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل ، عن ابن عباس قال : «بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله ، فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وبعض قوله وقالا : انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . فقالوا لهما : سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ؛ وان لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّلٌ . فَرُوا فيه رأيكم ... سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ، فانه قد كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ، فإن أخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه ؛ والا فهو متقول . فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور — فأخبراهم بها — فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا — فسألوه عما أمروهم به — فقال لهم رسول الله ﷺ : أخبركم غداً بما سألتم عنه — ولم يستثن — فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وأحزن رسول الله ﷺ مَكْثُ الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله (ويسألونك عن الروح ...)[1] الآية » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس : «أن قريشا بعثوا خمسة رهط — منهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث الى المدينة — يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم : نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة ، فان كان كما وصفتم لنا فهو نبي مرسل وأمره حق فاتبعوه ، ولكن سلوه عن ثلاث خصال ، فانه يخبركم

---

(١) الإسراء ، آية ٨٥ .

بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة . ان كان نبياً ، فإنا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الثلاث فلم يدر ما هي . فرجعت الرسل الى قريش بهذا الخبر من اليهود فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن ذي القرنين الذي كان بلغ المشرق والمغرب ، وأخبرنا عن الروح ، وأخبرنا عن أصحاب الكهف . فقال : أخبركم بذلك غدا . ولم يقل ان شاء الله . فابطأ عليه جبريل خمسة عشر يوما فلم يأته لترك الاستثناء ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ثم أتاه جبريل عليه السلام بما سألوه فقال : يا جبريل ، أبطات عليّ . فقال : بتركك الاستثناء ، ألا تقول : ان شاء الله ؟ قال : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله)[1] ثم أخبره بخبر ذي القرنين وخبر الروح وأصحاب الكهف ، ثم أرسل الى قريش فأتوه فأخبرهم عن حديث ذي القرنين وقال لهم : الروح من أمر ربي يقول : من علم ربي لا علم لي به ، فلما وافق قول اليهود أنه لا يخبركم بالثالث ، (قالوا : سحران تظاهرا)[2] تعاونا — يعنون التوراة والفرقان — (وقالوا : إنا بكلٍّ كافرون)[3] وحدثهم بحديث أصحاب الكهف » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال ، فكان فيما قال لنا يومئذ : « ان الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته ، واني آخر الانبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فان يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم ؛ وان يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم ؛ إنه يخرج من خلة بين العراق والشام ، وعاث يمينا وعاث شمالا . يا عباد الله ، اثبتوا فإنه يبدأ يقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ، وانه مكتوب بين عينيه « كافر » يقرؤه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم فَلْيَتْفُلْ في وجهه وليقرأ بقوارع سورة أصحاب الكهف ، وانه يُسَلَّط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها ، وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها ، وان من فتنته : أن معه جنة وناراً ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله تكون عليه بردا وسلاماً كما كانت النار بردا وسلاما على ابراهيم ، وإن أيامه أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام ، وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل

(١) الكهف . آية ٢٣ .

(٢) القصص ، آية ٤٨ .

(٣) القصص ...

عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر . قالوا : وكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار ...!؟ قال : تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال والله أعلم » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله ﴿ الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ قال : أنزل الكتاب عدلاً قيماً ولم يجعل له عوجاً ملتبساً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ قال : هذا من التقديم والتأخير ، أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قيما ﴾ قال : مستقيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لينذر بأساً شديداً ﴾ قال : عذاباً شديداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ من لدنه ﴾ أي من عنده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴾ يعني ، الجنة . وفي قوله ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة ، فأحزنه حزناً شديداً ... فأنزل الله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ قال : قاتل نفسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ يقول : قاتل نفسك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ قال : قاتل نفسك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ قال : القرآن : ﴿ أسفا ﴾ قال : حزناً إن لم يؤمنوا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : جزعا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ قال : حزنا عليهم ، نهى الله نبيه ان يأسف على الناس في ذنوبهم .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ ما الباخع ؟ فقال : يقول : قاتل نفسك . قال فيه لبيد بن ربيعة :

لعلك يوماً ان فقدت مزارها ... على بعده يوماً لنفسك باخع

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : ما عليها من شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : الرجال .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : الرجال .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ قال : العلماء زينة الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ انا جعلنا ما على الارض زينة لها ﴾ قال : هم الرجال العباد العمال لله بالطاعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم في التاريخ ، عن ابن عمر قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ فقلت : ما معنى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرعكم في طاعة الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لنبلوهم ﴾ قال : لنختبرهم ﴿ أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أيهم أتم عقلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أشدهم للدنيا تركا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ قال : أزهدهم في الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزاً ﴾ قال : يهلك كل شيء عليها ويبيد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ صعيدا جرزا ﴾ قال : الصعيد ، التراب . والجرز ، التي ليس فيها زرع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ جرزا ﴾ قال : يعني بالجرز ، الخراب . والله أعلم .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال ﴿ الكهف ﴾ هو غار في الوادي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس قال : ﴿ الرقيم ﴾ الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : ﴿ الرقيم ﴾ وادٍ دون فلسطين قريب من أيلة .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس قال : والله ما أدري ما الرقيم ، لكتاب أم بنيان ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد قال : ﴿ الرقيم ﴾ منهم من يقول كتاب قصصهم ، ومنهم من يقول الوادي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي صالح قال : ﴿ الرقيم ﴾ لوح مكتوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : ﴿ الرقيم ﴾ لوح من حجارة ، كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمْرهم ، ثم وضع على باب الكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : ﴿ الرقيم ﴾ حين رقمت أسماؤهم في الصخرة ، كتب الملك فيها أسماءهم وكتب أنهم هلكوا في زمان كذا وكذا في ملك ريبوس ، ثم ضربها في سور المدينة على الباب ، فكان من دخل أو خرج قرأها . فذلك قوله ﴿ أصحاب الكهف والرقيم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لا أدري ما الرقيم ؛ وسألت كعبا فقال : اسم القرية التي خرجوا منها .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : كل القرآن أعلمه ، إلا أربعاً : غسلين ، وحنانا ، والاواه ، والرقيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : ﴿ الرقيم ﴾ الكلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾ يقول : الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب ، أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ كانوا بقولهم أعجب آياتنا ، ليسوا بأعجب آياتنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ قال : ليسوا بأعجب آياتنا ، كانوا من أبناء الملوك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر قال : كان أصحاب الكهف صيارفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن أصحاب الرقيم : «ان ثلاثة نفر دخلوا الى الكهف ، فوقع من الجبل حجر على الكهف فأوصد عليهم ، فقال قائل منهم : تذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله أن يرحمنا . فقال أحدهم : نعم ، قد عملت حسنة مرة ... انه كان لي عمال استأجرتهم في عمل لي ، كل رجل منهم بأجر معلوم . فجاءني رجل ذات يوم وذلك في شطر النهار فاستأجرته بقدر ما بقي من النهار بشطر أصحابه الذين يعملون بقية نهارهم ذلك ، كل رجل منهم نهاره كله . فرأيت من الحق أن لا أنقصه شيئاً مما استأجرت عليه أصحابه . فقال رجل منهم : يعطي هذا مثل ما يعطيني ولم يعمل إلا نصف نهاره ! ! فقلت له : اني لا أبخسك شيئاً من شرطك ، وانما هو مالـي أحكم فيه بما شئت . فغضب وترك أجره ، فلما رأيت ذلك عزلت حقه في جانب البيت ما شاء الله ، ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشتريت له فصيلاً من البقر حتى بلغ ما شاء الله ، ثم مر بي الرجل بعد حين وهو شيخ ضعيف وانا لا أعرفه ، فقال لي : إن لي عندك حقاً . فلم اذكره حتى عرّفني ذلك ، فقلت له : نعم ... إياك أبغي .فعرضت عليه ما قد أخرج الله له من ذلك الفصيل من البقر ، فقلت له : هذا حقك من البقر . فقال لي : يا عبدالله ، لا تسخر بي ... إن لا تتصدق علي أعطني حقي . فقلت : والله ما أسخر منك : إن هذا لحقك . فدفعته اليه ، اللهم فان كنت تعلم أني قد كنت صادقاً وأني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا

هذا الحجر . فانصدع حتى رأوا الضوء وأبصروا .

وقال الآخر : قد عملت حسنة مرة ، وذلك أنه كان عندي فضل فأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا ، فقلت : لا والله ، ما هو دون نفسك . فأبت عليَّ ثم رجَعَتْ فذكّرتني بالله ، فأبيت عليها وقلت : لا والله ، ما هو دون نفسك . فأبت عليّ ثم رجَعَت فذكّرتني بالله فأبيت عليها وقلت : لا والله ما هو دون نفسك . فأبت عليّ فذكَرَتْ ذلك لزوجها فقال : أعطيه نفسك وأغني عيالك . فلما رأت ذلك سمحت بنفسها ، فلما هممت بها قالت : إني أخاف الله رب العالمين . فقلت لها : تخافين الله في الشدّة ولم أخفه في الرخاء ؟ فأعطيتها ما استغنت هي وعيالها . اللهم فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا هذا الحجر ، فانصدع الحجر حتى رأوا الضوء وأيقنوا الفرج .

ثم قال الثالث : قد عملت حسنة مرة ، كان لي أبوان شيخان كبيران قد بلغهما الكبر ، وكانت لي غنم فكنت أرعاها ... وأختلف فيما بين غنمي وبين أبوي أطعمهما وأشبعهما وأرجع الى غنمي ، فلما كان ذات يوم أصابني غيث شديد فحبسني فلم أرجع إلا مؤخرا ، فأتيت أهلي فلم أدخل منزلي حتى حلبت غنمي ، ثم مضيت الى أبوي أسقيهما فوجدتهما قد ناما ، فشق عليّ أن أوقظهما وشق عليّ أن أترك غنمي ، فلم أبرح جالساً ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما ، اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا هذا الحجر . ففرّج الله عنهم وخرجوا الى أهليهم راجعين» .

وأخرج أحمد وابن المنذر ، عن أنس عن النبيﷺ : «ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهليهم ، فأخذتهم ، السماء فدخلوا غاراً فسقط عليهم حجر ، فجافّ حتى ما يرون منه خصاصة . فقال بعضهم لبعض : قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم مكانكم الا الله ، فادعوا الله عز وجل بأوثق أعمالكم . فقال رجل منهم :

اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما فآتيهما ، فاذا وجدتهما راقدين قمت على رأسيهما كراهة ان أرد سنتهما في رأسيهما حتى يستيقظا متى استيقظا ، اللهم ان كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا . فزال ثلث الحجر .

وقال الثاني : اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت أجيراً على عمل يعمله فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فأتاني يطلب أجره فدفعت اليه ذلك كله ، ولو شئت لم أعطه إلا أجره الأوّل ، اللهم إن كنت تعلم أني انما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ، فافرج عنا . فزل ثلثا الحجر .

وقال الثالث : اللهم ان كنت تعلم أنه أعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وفر لها نفسها وسلّم لها جَعْلَها . اللهم ان كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ، ففرّج عنا . فزال الحجر وخرجوا معانيق يمشون » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون ، إذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصِّدْق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . فقال واحد منهم :

اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أجير يعمل على فرق من أرز فذهب وتركه ، واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً ، وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له : اعمد الى تلك البقر فسقْها فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز . فقلت له : اعمد الى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ، فان كنتَ تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا . فانساخت عنهم الصخرة .

فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي ، فابطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدا ، وعيالي يتضاغون من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا بشربتهما ، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر ، فان كُنْتَ تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا . فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء .

فقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس اليّ ، واني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتها حتى قَدِرْتُ فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه . فقمت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا . ففرج الله عنهم فخرجوا » .

وأخرج البخاري في تاريخه من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم ! فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك ، قد منع الله ذلك عمن هو خير منك . فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لَوَلَّيْتَ منهم فراراً ولَمُلِئْتَ منهم رعبا ﴾ فقال معاوية : لا أنتهي حتى أعلم علمهم . فبعث رجالا فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا . فذهبوا ، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأخرجتهم . فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدّث عنهم فقال : انهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة يعبد الأوثان ، وقد اجبر الناس على عبادتها ، وكان وهؤلاء الفتية في المدينة ، فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد ، فجعل بعضهم يقول لبعض : أين تريدون ...؟ أين تذهبون ...!؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض ، لأنه لا يدري هذا على ما خرج هذا ، ولا يدري هذا . فأخذوا العهود والمواثيق أن يخبر بعضهم بعضاً ، فإن اجتمعوا على شيء وإلا كتم بعضهم بعضاً . فاجتمعوا على كلمة واحدة ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ... ﴾ الى قوله ﴿ مرفقا ﴾ قال : فقعدوا فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا ، فرفع أمرهم الى الملك فقال : ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ... ناس خرجوا لا يدرى أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ...!! فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزانته . فذلك قول الله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ والرقيم ، هو اللوح الذي كتبوا . فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فقاموا . فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الارض . ذلك قول الله ﴿ وترى الشمس ... ﴾ الآية . قال : ثم إن ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان ، وعدل في الناس ، فبعثهم الله لما يريد ، ﴿ وقال قائل منهم كم لبثتم ﴾ فقال بعضهم : يوماً . وقال بعضهم يومين . وقال بعضهم أكثر من ذلك . فقال كبيرهم : لا تختلفوا ، فانه لم

يختلف قوم قطّ إلا هلكوا ، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة . فرأى شارة أنكرها ورأى بنيانا أنكره، ثم دنا الى خباز فرمى اليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربع — يعني ولد الناقة — فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلّني عليه أو لأرفعنك الى الأمير. فقال : أَوَ تخوّفني بالامير؟ وأتى الدهقان الأمير، قال : من أبوك ؟ قال : فلان . فلم يعرفه . قال : فمن الملك ؟ قال : فلان . فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس فرفع الى عالمهم فسأله فأخبره فقال : عليّ باللوح ، فجيء به فسمى أصحابه فلاناً وفلانا . وهم مكتوبون في اللوح ، فقال للناس : ان الله قد دلكم على إخوانكم . وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الى الكهف ، فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي ، ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون ان الله قد أقبل بكم وتاب عليكم . فقالوا لتخرجن علينا قال : نعم ان شاء الله . فدخل فلم يدروا أين ذهب ، وعمي عليهم فطلبوا وحرّضوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ﴿ فقالوا لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ فاتخذوا عليهم مسجداً فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان أصحاب الكهف أبناء ملوك ، رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف ، فضرب الله على صماخاتهم فلبثوا دهراً طويلاً حتى هلكت أمتهم ، وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلماً ، واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل : يبعث الروح والجسد جميعاً . وقال قائل : يبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئاً ، فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ، ثم دعا الله فقال : أي رب ، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ، فبعث الله أصحاب الكهف ، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً فدخل السوق ، فلما نظر جعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ، ورأى الإيمان ظاهراً بالمدينة . فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً يشتري منه طعاماً ، فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها . حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربيع — يعني الإبل الصغار— فقال الفتى : أليس ملككم فلان؟ قال الرجل : بل ملكنا فلان . فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك ، فنادى في الناس فجمعهم فقال : إنكم اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية ، فهذا الرجل من قوم فلان — يعني ملكهم الذي

قبله — فقال الفتى : انطلقوا بي إلى أصحابي . فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى الى الكهف ، فقال الفتى : دعوني أدخل الى أصحابي . فلما أبصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم ، فلما استبطؤوه دخل الملك ودخل الناس معه ، فاذا أجساد لا يبلى منها شيء غيرأنها لا أرواح فيها . فقال الملك : هذه آية بعثها الله لكم ، فغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام ، فقال رجل : هذه عظام أهل الكهف . فقال ابن عباس : ذهبت عظامهم أكثر من ثلثمائة سنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان أصحاب الكهف أبناء عظماء أهل مدينتهم وأهل شرفهم ، خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد ، فقال رجل منهم — هو أشبههم — : إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يجده . قالوا : ما تجد؟ قال : أجد في نفسي أن ربي رب السموات والارض . فقاموا جميعا فقالوا ﴿ ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا اذا شططاً ﴾ وكان مع ذلك من حديثهم وأمرهم ما قد ذكر الله في القرآن ، فأجمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له (دقيوس) فلبثوا في الكهف ما شاء الله رقودا ، ثم بعثهم الله فبعثوا أحدهم ليبتاع لهم طعاما ، فلما خرج إذا هم بحظيرة على باب الكهف ، فقال : ما كانت هذه ههنا عشية أمس . فسمع كلاما من كلام المسلمين بذكر الله — وكان الناس قد أسلموا بعدهم وملك عليهم رجل صالح — فظن أنه أخطأ الطريق ، فجعل ينظر الى مدينته التي خرج منها والى مدينتين وجاهها ، أسماؤهن : اقسوس وايديوس وشاموس . فيقول : ما أخطأت الطريق — هذه اقسوس وايديوس وشاموس ! ! !... فعمد إلى مدينته التي خرج منها ، ثم عمد حتى جاء السوق فوضع ورقة في يد رجل ، فنظر فإذا ورق ليست بورق الناس ، فانطلق به الى الملك وهو خائف فسأله وقال : لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيوس ، فاني قد كنت أدعو الله ان يرينيهم وأن يعلمني مكانهم . ودعا مشيخة أهل القرية — وكان رجل منهم قد كان عنده أسماؤهم وأنسابهم — فسألهم فأخبروه ، فسأل الفتى فقال : صدق . وانطلق الملك وأهل المدينة معه لأن يدلهم على أصحابه ، حتى اذا دنوا من الكهف سمع الفتية حسّ الناس فقالوا : أتيتم ... ظهر على صاحبكم ، فاعتنق بعضهم بعضا وجعل يوصي بعضهم بعضاً بدينهم ، فلما دنا الفتى منهم أرسلوه ، فلما قدم الى أصحابه ماتوا عند

ذلك ميتة الحق . فلما نظر اليهم الملك شق عليه ان لم يقدر عليهم أحياء ، وقال : لا أدفنهم اذاً ، فائتوني بصندوق من ذهب . فأتاه آت منهم في المنام فقال : أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب ، فلا تفعل ودعنا في كهفنا ، فمن التراب خلقنا واليه نعود . فتركهم في كهفهم وبنى على كهفهم مسجداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : جاء رجل من حواريي عيسى عليه السلام الى مدينة أصحاب الكهف ، فأراد أن يدخلها فقيل : على بابها صنم لا يدخلها أحد الا سجد له ، فكره أن يدخل فأتى حماما فكان فيه قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ؛ ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة والرزق وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة ، فجعل يخبرهم عن خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة ، وكان يشترط على صاحب الحمام : أن الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة اذا حضرت ، حتى أتى ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيره الحواري فقال : أنت ابن الملك وتدخل مع هذه الكداء ؟!... فاستحيا فذهب ، فرجع مرة أخرى فسبه وانتهره فلم يلتفت حتى دخل — ودخلت معه المرأة ، فباتا في الحمام جميعا فماتا فيه . فأتى الملك فقيل له : قتل ابنك صاحب الحمام . فالتمس فلم يقدر عليه وهرب من كان يصحبه ، فسموا الفتية . فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم ، فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا فيه ، فقالوا : نبيت ههنا الليلة حتى نصبح إن شاء الله ثم تروا رأيكم . فضرب على آذانهم ، فخرج الملك بأصحابه يبتغونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، فكلما أراد الرجل منهم ان يدخل أرعب فلم يطق أحد أن يدخله ، فقال له قائل : ألست قلت : لو قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى . قال : فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا عطشا وجوعا . ففعل ، ثم صبروا زمانا ، ثم ان راعي غنم أدركه المطر عند الكهف فقال : لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر ، فلم يزل يعالجه حتى فتح لغنمه فادخلها فيه ، ورد الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاما ، فكلما أتى باب مدينتهم لا يرى أحد من ورقهم شيئاً إلا استنكرها ، حتى جاء رجلا فقال : بعني

بهذه الدراهم طعاما . فقال : ومن اين لك هذه الدراهم ؟ قال : اني رحت وأصحابي أمس فأتى الليل ثم اصبحنا فأرسلوني . قال : فهذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان !... فأنى لك هذه الدراهم ؟!!... فرفعه الى الملك — وكان رجلا صالحا — فقال : ومن أين لك هذا الورق ؟ قال : خرجت أنا واصحابي أمس حتى اذا أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ، ثم أمروني ان اشتري لهم طعاما . قال : وأين اصحابك ؟ قال : في الكهف . فانطلق معه حتى أتوا باب الكهف فقال : دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم . فلما رأوه ودنا منهم ، ضرب على أذنه وآذانهم فأرادوا أن يدخلوا فجعل كلما دخل رجل منهم رعب ، فلم يقدروا أن يدخلوا اليهم ، فبنوا عندهم مسجداً يصلون فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أصحاب الكهف أعوان المهدي » .

وأخرج الزجاجي في أماليه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم ﴾ قال : ان الفتية لما هربوا من أهليهم خوفا على دينهم . فقدوهم فخبروا الملك خبرهم ، فأمر بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم وألقاه في خزانته وقال : انه سيكون لهم شأن ، وذلك اللوح هو الرقيم ، والله أعلم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فضربنا على آذانهم﴾ يقول : أرقدناهم ﴿ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين ﴾ من قوم الفتية أهل الهدى وأهل الضلالة ﴿أحصى لما لبثوا ﴾ أنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه والشهر والسنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أي الحزبين ﴾ قال : من قوم الفتية ﴿ أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ قال : عددا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ يقول : ما كان لواحد من الفريقين علم ، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم .

قوله تعالى : نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ

﴿وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب ، ولا أوتي العلم عالم الا وهو شاب. وقرأ : (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) (واذ قال موسى لفتاه) و﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وزدناهم هدى ﴾ قال : اخلاصا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قال : بالايمان . وفي قوله ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ قال : كذبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ قال : جورا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : الشطط ، الخطأ من القول .

قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ قال : كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتى ، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعتزل عبادة الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ قال : هي في مصحف ابن مسعود : وما يعبدون من دون الله ، فهذا تفسيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فأووا الى الكهف ﴾ قال : كان كهفهم بين جبلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ويهيء لكم من أمركم مرفقا ﴾ يقول : غذاء .

قوله تعالى : * ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ تزاور ﴾ قال : تميل . وفي قوله ﴿ تقرضهم ﴾ قال : تذرهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ تقرضهم ﴾ قال : تتركهم ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : المكان الداخل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : يعني بالفجوة ، الخلوة من الارض . ويعني بالخلوة ، الناحية من الارض .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ قال : في ناحية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وتحسبهم ﴾ يا محمد ﴿ أيقاظا وهم رقود ﴾

يقول : في رقدتهم الاولى ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : وهذا التقليب في رقدتهم الأولى ، كانوا يقلبون في كل عام مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال: ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عياض في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : في كل عام مرتين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ني توله ﴿ونقلبهم﴾ قال : في التسع سنين ليس فيما سواه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ قال : كي لا تأكل الارض لحومهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وكلبهم﴾ قال : اسم كلبهم قطمور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اسم كلب أصحاب الكهف ، قطمير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لرجل من أهل العلم : زعموا أن كلبهم كان أسدا ، قال : لعمر الله ما كان أسدا ، ولكنه كان كلبا أحمر خرجوا به من بيوتهم يقال له ، قطمور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير النواء قال : كان كلب أصحاب الكهف أصفر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان قال : قال رجل بالكوفة يقال له : عبيد وكان لا يتهم بكذب . قال : رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر كأنه كساء انبجاني .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر ، عن عبيد السواق قال : رأيت كلب أصحاب الكهف صغيراً . باسطا ذراعيه بفناء باب الكهف . وهو يقول : هكذا يضرب بأذنيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن حميد المكي في قوله ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ قال : جعل رزقه في لحس ذراعيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿بالوصيد﴾ قال : بالفناء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بالباب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بفناء باب الكهف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ بالوصيد ﴾ قال : بالصعيد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ قال : ممسك عليهم باب الكهف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : كان لي صاحب شديد النفس ، فمر بجانب كهفهم فقال : لا أنتهي حتى أنظر اليهم ، فقيل له : لا تفعل ... أما تقرأ ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعباً ﴾ فأبى إلا أن ينظر ، فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره ، وكان يخبر الناس بعد يقول : عدتهم سبعة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أزكى طعاما ﴾ قال : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أزكى طعاما ﴾ يعني ، أطهر ؛ لأنهم كانوا يذبحون الخنازير .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ قال : أطلعنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : دعا الملك شيوخاً من قومه فسألهم عن أمرهم فقالوا : كان ملك يدعى دقيوس ، وان فتية فقدوا في زمانه وأنه كتب

أسماءهم في الصخرة التي كانت على باب بالمدينة . فدعا بالصخرة فقرأها فإذا فيها أسماؤهم ، ففرح الملك فرحاً شديداً وقال : هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا فبعثوا ، ففشا فيهم أن الله يبعث الموتى . فذلك قوله ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ﴾ فقال الملك : لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجداً ، فلأعبدن الله فيه حتى أموت . فذلك قوله ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ قال : هم الأمراء ، أو قال : السلاطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بنى عليهم الملك بيعة فكتب في أعلاها ابناء الأراكنة ابناء الدهاقين .

قوله تعالى : سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سيقولون ثلاثة ﴾ قال : اليهود ﴿ ويقولون خمسة ﴾ قال : النصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الرزاق ، عن قتادة في قوله ﴿ رجما بالغيب ﴾ قال : قذفا بالظن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ما يعلمهم الا قليل ﴾ قال : انا من القليل ، كانوا سبعة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ما يعلمهم الا قليل ﴾ قال : انا من القليل ، كانوا سبعة .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله ﴿ما يعلمهم الا قليل﴾ قال : أنا من القليل ، مكسلمينا وتمليخا ، وهو المبعوث بالورق الى المدينة ، ومرطوس ونينونس ودردوتس وكفاشطهواس ومنطفوا سيسوس ، وهو الراعي . والكلب اسمه قطمير ، دون الكردي وفوق القبطي الألطم فوق القبطي . قال أبو عبد الرحمن : بلغني أن من كتب هذه الاسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : كل شيء في القرآن قليل ، والا قليل فهو دون العشرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فلا تمار فيهم﴾ يقول : حسبك ما قصصت عليك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا﴾ قال : يقول : إلا ما أظهرنا لك من أمرهم ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ قال : يقول لا تسأل اليهود عن أصحاب الكهف ، إلا ما قد أخبرناك من أمرهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿فلا تُمارِ فيهم﴾ الآية . قال : حسبك ما قصصنا عليك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ قال : اليهود . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد ، أن قريشا اجتمعت فقالوا : «يا محمد ، قد رغبت عن ديننا ودين آبائنا ، فما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال : هذا دين جئت به من الرحمن . فقالوا : انا لا نعرف الرحمن ، الا رحمن اليمامة — يعنون مسيلمة الكذاب — ثم كاتبوا اليهود فقالوا : قد نبغ فينا رجل يزعم أنه نبي ، وقد رغب عن ديننا ودين آبائنا ، ويزعم أن الذي جاء به من الرحمن . قلنا : لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة ، وهو أمين لا يخون .. وفيّ لا يغدر .. صدوق لا يكذب ، وهو في

حسب وثروة من قومه ، فاكتبوا إلينا بأشياء نسأله عنها . فاجتمعت يهود فقالوا : ان هذا لوصفه وزمانه الذي يخرج فيه . فكتبوا الى قريش : أن سلوه عن أمر أصحاب الكهف ، وعن ذي القرنين ، وعن الروح . فإن يكن الذي أتاكم به من الرحمن ، فان الرحمن هو الله عز وجل ؛ وان يكن من رحمن اليمامة فينقطع . فلما أتى ذلك قريشا أتى الظفر في أنفسها فقالوا : يا محمد ، قد رغبت عن ديننا ودين آبائك ... فحدثنا عن أمر أصحاب الكهف وذي القرنين والروح . قال : ائتوني غداً . ولم يستثن ، فمكث جبريل عنه ما شاء الله لا يأتيه ، ثم أتاه فقال : سألوني عن أشياء لم يكن عندي بها علـم فأجيب حتى شق ذلك عليّ . قال : ألم ترنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ؟ — وكان في البيت جرو كلب — ونزلت ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ من علم الذي سألتموني عنه أن يأتي قبل غد ؟ ونزل ما ذكر من أصحاب الكهف ونزل (ويسألونك عن الروح ...)[1] الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ حلف على يمين فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ﴾ واستثنى النبي ﷺ بعد أربعين ليلة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ، ثم قرأ ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا ذكرت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : اذا نسيت أن تقول لشيء . إني أفعله ، فنسيت أن تقول ان شاء الله ، فقل اذا ذكرت : ان شاء الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي العالية في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : تستثني اذا ذكرت .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في رجل حلف ونسي أن يستثني ، قال له : ثنياه الى شهر ، وقرأ ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ .

(١) الإسراء ٨٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار ، عن عطاء أنه قال : من حلف على يمين فله الثنيا حلب ناقة . قال : وكان طاوس يقول : ما دام في مجلسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : يستثني «ما دام» في كلامه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت . قال : هي خاصة لرسول الله ﷺ ، وليس لأحدنا أن يستثني الا في صلة يمينه .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر قال : كل استثناء موصول فلا حنث على صاحبه ، واذا كان غير موصول فهو حانث .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من حلف فقال : ان شاء الله . فإن شاء مضى ، وان شاء رجع غير حانث» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ، تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله . فقال له الملك : قل ان شاء الله ، فلم يقل . فطاف فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان .

قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيدهٰ ، لو قال ان شاء الله ، لم يحنث وكان دركا لحاجته» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عكرمة في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا غضبت .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن الحسن في قوله ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ قال : اذا لم تقل ان شاء الله .

وأخرج البيهقي من طريق المعتمر بن سليمان قال : سمعت أبا الحارث ، عن رجل من أهل الكوفة كان يقرأ القرآن في الآية قال : اذا نسي الانسان أن يقول ان شاء الله ، فتوبته من ذلك أن يقول ﴿ عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ .

قوله تعالى : وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾

قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

أخرج الخطيب في تاريخه عن حكيم بن عقال قال : سمعت عثمان بن عفان يقرأ ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين ﴾ منوّنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : ان الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك ، فيهوي أبعد ما بين السماء والأرض ، ثم تلا ﴿ ولبثوا في كهفهم ... ﴾ الآية . ثم قال : كم لبث القوم ؟ قالوا : ثلاثمائة وتسع سنين . قال : لو كانوا لبثوا كذلك ، لم يقل الله ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ ولكنه حكى مقالة القوم فقال ﴿ سيقولون ثَلاثَـة ﴾ الى قوله ﴿ رجمـا بالغيب ﴾ وأخبر أنهم لا يعلمون قال سيقولون ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال في حرف ابن مسعود « وقالوا لبثوا في كهفهم » الآية . يعني ، انما قاله الناس . ألا ترى أنه قال ﴿ قل الله أعلم بما لـبثوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب ، فرد الله عليهم ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ .

• وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ في كهفهم ثَـلاثَمائـة ﴾ قيل : يا رسول الله ، أياماً ، أم شهوراً ، أم سنين ؟ فأنزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعاً ﴾ .

وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر ، عن الضحاك عن ابن عباس موصولا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ يقول : عدد ما لبثوا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ قال : الله يقوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ قال : لا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى . والله أعلم بالصواب والحمدلله وحده .

قوله تعالى : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٣٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٣٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ملتحدا ﴾ قال : ملجأ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ما الملتحد ؟ قال : المدخل في الأرض ، قال فيه خصيب الضمري :

يا لهف نفسي ولهف غير محدثه   عليّ وما عن قضاء الله ملتحد

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان قال : جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله ﷺ : عيينة بن بدر ، والاقرع بن حابس ، فقالوا : يا رسول الله ، لو جلست في صدر المجلس وتغيبت عن هؤلاء وأرواح جبابهم — يعنون سلمان ، وأبا ذر وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب الصفوف — جالسناك أو حادثناك وأخذنا عنك ، فأنزل الله ﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب رَبك ﴾ الى قوله ﴿ أعتدنا للظالمين نارا ﴾ يهددهم بالنار .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان قال : قام رسول الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله ، فقال : « الحمدلله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجالٍ من أمتي ، معكم المحيا والمات » .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمان قال : نزلت هذه الآية فيّ وفي رجل دخل على النبي ﷺ — ومعي شن خوص — فوضع مرفقه في صدري فقال : تَنَحَّ . حتى ألقاني على البساط ، ثم قال : يا محمد ، إنا ليمنعنا كثيراً من أمرك هذا وضرباؤه ، أن

ترى لي قدما وسوادا ، فلو نَحّيْتَهُمْ اذا دخلنا عليك ، فاذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت . فلما خرج أنزل الله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الى قوله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه ، عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله ، فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : « الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا : جاء رسول الله ﷺ رجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف ، فسكت فقال رسول الله ﷺ : « هذا المجلس الذي أمرت ان أصبر نفسي معهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عمر بن ذر ، عن أبيه : « أن رسول الله ﷺ انتهى الى نفر من أصحابه — منهم عبدالله بن رواحة — يذكرهم بالله ، فلما رآه عبدالله سكت ، فقال له رسول الله ﷺ : ذكّر أصحابك . فقال : يا رسول الله ، أنت أحق . فقال : أما إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية » .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه من طريق عمر بن ذر : حدثني مجاهد عن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ بعبدالله بن رواحة وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله ﷺ : « أما إنكم للملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم . ثم تلا ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : انه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم جليسهم من الملائكة ، إن سبّحوا الله سبحوه ، وإن حَمَدوا الله حمدوه . وإن كبّروا الله كبروه ... يصعدون الى الرب وهو أعلم فيقولون : ربنا ، إن عبادك سبحوك فسبحنا ، وكبروك فكبرنا ، وحمدوك فحمدنا . فيقول ربنا : يا ملائكتي ، أشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقولون : فيهم فلان الخطاء . فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : « خرج رسول الله ﷺ على قاصّ يقص ،

فأمسك . فقال رسول الله ﷺ : قصّ ، فلأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس ، أحب الي من أن أعتق أربع رقاب » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأبو نصر السجزي في الابانة ، عن أبي سعيد قال : أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس من ضعفة المسلمين ، ورجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معه ، ثم قال : بشر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة ، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، مقدار خمسمائة عام . هؤلاء في الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون » .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ثابت قال : «كان سلمان في عصابة يذكرون الله ، فمر النبي ﷺ فكفوا فقال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا . نذكر الله . قال : فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها . ثم قال : الحمدلله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج أحمد عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه ، الا ناداهم منادٍ من السماء أن : قوموا مغفورا لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن نافع قال : أخبرني عبدالله بن عمر في هذه الآية ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده في قوله ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : نزلت في صلاة الصبح وصلاة العصر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عدي بن الخيار في هذه الآية قال : هم الذين يقرأون القرآن .

وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال : نزلت في أمية بن خلف ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة ،

فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ يعني ، من ختمنا على قلبه ، يعني التوحيد ﴿ واتبع هواه ﴾ يعني الشرك ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ يعني فرطا في أمر الله وجهالة بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ في يوم حار وعنده سلمان عليه جبة من صوف ، فثار منه ريح العرق في الصوف ، فقال عيينة : يا محمد ، إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وضرباءه من عندك ؛ لا يؤذونا ؛ فاذا خرجنا فأنت وهم أعلم . فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له ، فأنزل الله ﴿ ولا تطع من أغفلنا قَلبَه ﴾ الآية . فرجع الى أصحابه وخلى عن أمية ، فوجد سلمان يذكرهم فقال : «الحمدلله الذي لم أفارق الدنيا حتى أراني أقواماً من أمتي أمرني ان أصبر نفسي معهم» .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مغيرة ، عن ابراهيم في قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : هم أهل الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق منصور ، عن ابراهيم في قوله ﴿ واصبر نفسَكَ ﴾ الآية . قال : لا تطردهم عن الذكر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي جعفر في الآية قال : أمر أن يصبر نفسه مع أصحابه يعلمهم القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مع الذين يدعون ربهم ﴾ قال : يعبدون ربهم . وقوله ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾ يقول : لا تتعداهم الى غيرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هاشم في الآية قال : كانوا يتفاضلون في الحلال والحرام .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : المفاضلة في الحلال والحرام .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابراهيم ومجاهد ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نزلت ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ في عيينة بن حصن . قال للنبي ﷺ : لقد آذاني ريح سلمان الفارسي ، فاجعل لنا مجلساً معك لا يجامعنا فيه ، واجعل لهم مجلساً منك لا نجامعهم فيه . فنزلت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ قال : ضياعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ قال : الحق هو القرآن .

وأخرج حنيش في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ يقول : من شاء الله له الايمان آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر ، وهو قوله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ قال : هذا تهديد ووعيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رباح بن زيد قال : سألت عمر بن حبيب عن قوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ قال : حدثني داود بن رافع أن مجاهدا كان يقول : فليس بمعجزي وعيد من الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ قال : حائط من نار .

وأخرج أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وابن جرير وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « السرادق النار أربعة جدر ، كافة كل جدار منها أربعون سنة » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه ، وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم

---

(١) التكوير ، آية ٢٩ .

والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : «ان البحر من جهنم» ، ثم تلا ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن قتادة أن الأحنف بن قيس كان لا ينام في السرادق ويقول : لم يذكر السرادق الا لأهل النار .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ بماء كالمهل ﴾ ، قال : كعكر الزيت ، فاذا أقرب اليه سقطت فروة وجهه فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿كالمهل ﴾ يقول : أسود كعكر الزيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية قال : سئل ابن عباس عن المهل قال : ماء غليظ كدردي الزيت .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كالمهل ﴾ قال : كدردي الزيت .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : المهل ، دردي الزيت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : دردي الزيت .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن مسعود أنه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة ، فإذا به قلما ذاب . قال : هذا أشبه شيء بالمهل الذي هو شراب أهل النار ، ولونه لون السماء ، غير أن شراب أهل النار أشد حرا من هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : القيح والدم أسود كعكر الزيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿كالمهل ﴾ قال : أسود ، وهي سوداء وأهلها سود .

وأخرج ابن المنذر عن خصيف قال : المهل ، النحاس إذا أذيب فهو أشد حرا من النار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم في قوله ﴿كالمهل﴾ قال : مثل الفضة إذا أذيبت .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿كالمهل﴾ قال : أشد ما يكون حرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : هل تدرون ما المهل ؟ مهل الزيت : يعني آخره .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿وساءت مرتفقاً﴾ قال : مجتمعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : منزلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : عليها مرتفقون على الحميم حين يشربون ، والارتفاق هو المتكأ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن المبارك وابن أبي حاتم ، عن المقبري قال : بلغني أن عيسى بن مريم كان يقول : يا ابن آدم ، اذا عملت الحسنة فاله عنها ، فانها عند من لا يضيعها . ثم تلا ﴿انا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ واذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك .

وأخرج ابن مردويه عن سعد، عن النبي ﷺ قال : «لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره ، لطمس ضوءه ضوء الشمس كما يطمس ضوء النجوم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في البعث . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لو أن أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً . لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن كعب الأحبار قال « ان لله ملكاً — وفي لفظ — : في الجنة ملك ، لو شئت ان أسميه لسميته ، يصوغ حلى أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ، ولو أن حليا منها أخرج لرد شعاع الشمس . وان لأهل الجنة أكاليل من در ، لو أن اكليلاً منها دلي من السماء الدنيا لذهب بضوء الشمس كما تذهب الشمس بضوء القمر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر . عن عكرمة قال : ان أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة ، هي أخف عليهم من كل شيء إنما هي نور .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ أساور من ذهب ﴾ قال : الأساور ، المسك .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

وأخرج النسائي والحاكم عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير ، ويقول : « ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا » .

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والنسائي والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن عمرو قال : قال رجل : « يا رسول الله ، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة .. أخلقا تخلق أم نسجاً تنسج ؟ قال : بل يشقق عنها ثمر الجنة » .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر نحوه .

وأخرج البيهقي عن أبي الخير مرثد بن عبدالله قال : في الجنة شجرة تنبت السندس ، منه يكون ثياب أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : الاستبرق ، الديباج الغليظ ، وهو بلغة العجم استبره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة قال : الاستبرق، الديباج الغليظ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة قال : الاستبرق الغليظ من الديباج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن سابط قال : يبعث الله إلى العبد من أهل الجنة بالكسوة فتعجبه ، فيقول : لقد رأيت الجنان فما رأيت مثل هذه الكسوة قط ! فيقول الرسول الذي جاء بالكسوة : ان ربك يأمر أن تهيئ لهذا العبد مثل هذه الكسوة ما شاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا ، لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر قال : إن الرجل من أهل الجنة يلبس الحلة من حلل أهل الجنة فيضعها بين أصبعيه ، فما يرى منها شيء ، وإنه يلبسها فيتعفر حتى تغطي قدميه ، يكسي في الساعة الواحدة سبعين ثوبا ... ان أدناها مثل شقيق النعمان ، وانه يلبس سبعين ثوبا يكاد أن يتوارى ، وما يستطيع أحد في الدنيا يلبس سبعة أثواب ما يسعه عنقه .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « من كفن ميتاً ، كساه الله من سندس واستبرق الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي ، أن رسول الله ﷺ قال : « ان الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحوّل عنه ولا يمله ، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت قال : بلغنا أن الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة ، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم ، فإذا حانت منه نظرة . فإذا أزواج له لم يكن يراهن من قبل ذلك فيقلن : قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيباً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الارائك ، السرر في جوف الحجال ... عليها الفرش منضود في السماء فرسخ .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تكون أريكة

حتى يكون السرير في الحجلة ، فان كان سرير بغير حجلة لم يكن أريكة ؛ وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ، فاذا اجتمعا كانت أريكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿على الارائك﴾ قال : السرر عليها الحجال .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه قال : الارائك من لؤلؤ وياقوت .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لم نكن ندري ما الارائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الاريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي رجاء قال : سئل الحسن رضي الله عنه عن الأرائك فقال : هي الحجال ، أهل اليمن يقولون أريكة فلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ، أنه سئل عن الارائك فقال : هي الحجال على السرر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الارائك ، الحجال فيها السرر .

قوله تعالى : * وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ﴾ قال : ان الجنة هي البستان ، فكان له بستان واحد وجدار واحد ، وكان بينهما نهر ولذلك كان جنتين ، فلذلك سماه جنة من قبل الجدار الذي يليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال : نهر أبي فرطس نهر الجنتين . قال ابن أبي حاتم : وهو نهر مشهور بالرملة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ﴾ قال : لم تنقص . كل شجر الجنة أطعم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ يقول : وسطها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وكان له ثمر ﴾ يقول : مال .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : قرأها ابن عباس ﴿ وكان له ثمر ﴾ بالضم ، يعني أنواع المال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان له ثمر ﴾ قال : ذهب وفضة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشير بن عبيد ، أنه كان قرأ ﴿ وكان له ثمر ﴾ برفع الثاء ، وقال : الثمر ، المال والولدان والرقيق . والثمر : الفاكهة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي يزيد المدني ، أنه كان يقرؤها ﴿ وكان له ثمر ﴾ قال : الاصل والثمر ، الثمرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ يقول كفور لنعمة ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ﴾ يقول : تهلك ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن ﴾ كانت قائمة ثم ﴿ رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أسماء بنت عميس قالت : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب : الله الله ربي لا أشرك به شيئاً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان، عن عروة أنه كان اذا رأى من ماله شيئاً يعجبه ، أو دخل حائطاً من حيطانه قال : ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ ويتأوّل قول الله ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زياد بن سعد قال : كان ابن شهاب اذا دخل أمواله قال : ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ ويتأوّل قوله : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مطرف قال : كان مالك اذا دخل بيته قال : ﴿ما شاء الله﴾ قلت لمالك لم تقول هذا ؟ قال : ألا تسمع الله يقول : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن حفص بن ميسرة قال : رأيت على باب وهب بن منبه مكتوباً ﴿ما شاء الله﴾ وذلك قول الله : ﴿ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن مرة قال : ان من أفضل الدعاء قول الرجل : ﴿ما شاء الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم بن أدهم قال : ما سأل رجل مسألة أنجح من أن يقول : ﴿ما شاء الله﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن يحيى بن سليم الطائفي ، عمن ذكره قال : طلب موسى عليه السلام من ربه حاجة فابطأت عليه فقال : ﴿ما شاء الله﴾ فاذا حاجته بين يديه فقال : يا رب أنا أطلب حاجتي منذ كذا وكذا أعطيتنيها الآن ؟ فأوحى الله إليه يا موسى ، أما علمت أن قولك ﴿ما شاء الله﴾ أنجح ما طلبت به الحوائج .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي ، عن معاذ بن جبل : ان النبي ﷺ قال : « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قال : ما هو ؟ قال : لا حول ولا قوة الا بالله ».

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي ، عن قيس بن سعد بن عبادة ان أباه دفعه الى النبي ﷺ يخدمه قال : فخرج عليَّ النبي ﷺ — وقد صليت ركعتين واضطجعت ، فضربني برجله وقال : «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قلت : بلى . قال : لا حول ولا قوة الا بالله» .

وأخرج أحمد ، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال لابي ذر : يا أبا ذر ، الا أعلمك كلمة من كنز الجنة ؟ قال : بلى . قال : «قل لا حول ولا قوة الا بالله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي أيوب الانصاري قال : أمرني رسول الله ﷺ — ان أكثر من قول « لا حول ولا قوة الا بالله » فانه كنز من كنوز الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن زيد بن ثابت : ان رسول الله ﷺ كان يقول : «ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة ؟ تكثرون من لا حول ولا قوة إلا بالله» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل آفة حتى تأتيه منيته » وقرأ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن أنس رضي الله عنه قال : من رأى شيئاً من ماله فأعجبه فقال : ﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ لم يصب ذلك المال آفة أبداً ، وقرأ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك ﴾ الآية . وأخرجه البيهقي في الشعب ، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

وأخرج ابن مردويه ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها ، فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج أحمد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش ؟ قلت : نعم . قال : أن تقول : ﴿ لا قوة الا بالله ﴾ »

قال عمرو بن ميمون : قلت لابي هريرة ــ رضي الله عنه « لا حول ولا قوة الا بالله » فقال : لا إنها في سورة الكهف ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ .

وأخرج ابن منده في الصحابة من طريق حماد بن سلمة ، عن سماك ، عن جرير قال : خرجت الى فارس فقلت : ﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾ فسمعني رجل فقال : ما هذا الكلام الذي لم أسمعه من أحد منذ سمعته من السماء ؟ فقلت : ما أنت وخبر السماء ؟ قال : اني كنت مع كسرى فأرسلني في بعض أموره ، فخرجت ثم قدمت ، فاذا شيطان خلفني في أهلي على صورتي ، فبدا لي ، فقال : شارطني على أن يكون لي يوم ولك يوم ، والا أهلكتك ، فرضيت بذلك ، فصار جليسي يحادثني وأحادثه ، فقال لي ذات يوم : اني ممن يسترق السمع والليلة نوبتي ، قلت : فهل لك ان أختبئ معك ؟ قال : نعم . فتهيأ ثم أتاني فقال : خذ بمعرفتي ، واياك أن تتركها فتهلك ، فأخذت بمعرفته فعرج بي حتى لمست السماء ، فاذا قائل يقول : « ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » فسقطوا لوجوههم وسقطت ، فرجعت الى أهلي فاذا أنا به يدخل بعد أيام ، فجعلت أقول: « ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » قال : فيذوب لذلك حتى يصير مثل الذباب . ثم قال لي : قد حفظته فانقطع عنا .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن يحيى بن سليم الطائفي ، عن شيخ له قال : الكلمة التي تزجر بها الملائكة الشياطين حين يسترقون السمع ﴿ ما شاء الله ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن صفوان بن سليم قال : ما نهض ملك من الارض حتى يقول : « لا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب والديلمي من طرق ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أخبرني جبريل أن تفسير ﴿ لا حول ولا قوة الا بالله ﴾ أنه لا حول عن معصية الله ، الا بقوة الله ، ولا قوة على طاعة الله ، الا بعون الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في « لا حول ولا قوّة إلا بالله » قال : لا حول بنا على العمل بالطاعة الا بالله ، ولا قوة لنا على ترك المعصية الا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير بن محمد أنه سئل ، عن تفسير لا حول ولا قوة الا بالله قال : لا تأخذ ما تحب الا بالله ، ولا تمتنع مما تكره الا بعون الله .

قوله تعالى : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۝ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحسبان العذاب .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : ناراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

بقيـــة معشر صبت عليهم   شآبيب من الحسبـــان شهب

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : ناراً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فتصبح صعيداً زلقا﴾ قال : مثل الجرز .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿حسبانا من السماء﴾ قال : عذابا ﴿فتصبح صعيداً زلقا﴾ أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء ﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ أي ذاهباً قد غار في الأرض

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه ﴾ قال يصفق ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ متلهفاً على ما فاته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ صعيدا زلقا ﴾ قال : الصعيد الاملس ، والزلق التي ليس فيها نبات ﴿ وأحيط بثمره ﴾ قال : بثمر الجنتين فأهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ يقول : ندامة عليها ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ قال : قلب أسفلها أعلاها .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك في قوله : ﴿ أحيط بثمره ﴾ قال : أحاط به أمر الله فهلك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ أي جند يعينونه ﴿ من دون الله وما كان منتصرا ﴾ أي ممتنعا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مبشر بن عبيد قال : ﴿ الولاية ﴾ الدين والولاية ما أتولى .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن صهيب أن النبي ﷺ — لم ير قرية يريد دخولها الا قال : حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها ، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها » .

قوله تعالى : ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم والخطيب ، عن سفيان الثوري قال : كان يقال إنما سمي المال ، لأنه يميل بالناس ، وانما سميت الدنيا لأنها دنت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عياض بن عقبة أنه مات له ابن يقال له يحيى ، فلما نزل في قبره قال له رجل : والله ان كان لسيد الجيش فاحتسبه . فقال : وما يمنعني أن أحتسبه ؟ وكان أمس من زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي بن أبي طالب قال : ﴿ المال والبنون ﴾ حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعها الله لأقوام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ،عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال سبحان الله ، والحمدلله ، ولا اله الا الله . والله أكبر.

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : ان رسول الله ﷺ قال : « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير : ان ﷺ رسول الله ﷺ قال : « الا وان سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات » .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا جنتكم » قيل : يا رسول الله أمن عدوّ قد حضر قال : لا . « بل جنتكم من النار قول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات معقبات محسنات وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج الطبراني وابن شاهين في الترغيب في الذكر وابن مردويه ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله هن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ بشجرة يابسة ، فتناول عوداً من أعوادها فتناثر كل ورق عليها فقال : « والذي نفسي بيده ، ان قائلا يقول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر لتتناثر الذنوب عن قائلها ، كما يتناثر الورق عن هذه الشجرة » قال الله في كتابه هن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ .

وأخرج أحمد ، عن أنس ان رسول الله ﷺ قال : « ان سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن سمرة ابن جندب : ما من الكلام شيء أحب الى الله من الحمدلله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر هن أربع فلا تكثر علي لا يضرك بأيهن بدأت .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان عجزتم عن الليل أن تكابدوه ، والعدوّ ، أن تجاهدوه ، فلا تعجزوا عن قول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ، فانهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا جنتكم من النار ، قولوا سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، فانهن المقدمات ، وانهن المؤخرات ، وهن المنجيات ، وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن مردويه ، عن عائشة : ان النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه « خذوا جنتكم » مرتين ، أو ثلاثا ، قالوا : من عدوّ حضر ؟ قال : « بل من النار . قولوا سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله ، فانهن يجئن يوم القيامة مقدمات ومحسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي : أن رسول الله ﷺ قال : « الباقيات الصالحات من قال : لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمدلله ولا حول ولا قوّة الا بالله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان يثبطكم الليل فلم تقوموه ، وعجزتم عن النهار ، فلم تصوموه ، وبخلتم بالمال فلم تعطوه ، وجبنتم عن العدوّ فلم تقاتلوه . فأكثروا من سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ، فانهن الباقيات الصالحات » .

وأخرج الطبراني ، عن سعد بن جنادة قال : أتيت النبي ﷺ — فأسلمت وعلمني (قل هو الله أحد) و (اذا زلزلت) و (قل يا أيها الكافرون) وعلمني هؤلاء الكلمات : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر . وقال : « هن الباقيات الصالحات » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر ، عن عثمان بن عفان أنه سئل عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ قال : هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمدلله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير عن ابن عمر أنه سئل عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ قال : لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوّة الا بالله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس قال ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : هي ذكر الله ، لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمدلله وتبارك الله ولا حول ولا قوّة الا بالله وأستغفر الله وصلى الله على محمد رسول الله ، والصلاة والصيام والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند سعد بن أبي وقاص ، فسكت سكتة فقال : لقد قلت في سكتتي هذه خيراً مما سقى النيل والفرات . قلنا له : وما قلت ؟ قال : قلت سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال الكلام الطيب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ . « الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله ، يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي كدوي النحل ، يذكرن بصاحبهن ، أو لا يحب أحدكم ان لا يزال عند الرحمن شيء يذكر به » .

وأخرج أبي شيبة : عن عبدالله بن أبي أوفى قال : أتى رجل النبي ﷺ فذكر أنه لا يستطيع أن يأخذ من القرآن شيئاً ، وسأله شيئاً يجزئ من القرآن ؟ فقال له : « قل سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم ، عن موسى بن طلحة قال : قال رسول الله ﷺ «كلمات اذا قالهن العبد وضعهن ملك في جناحه ، ثم عرج بهن فلا يمر على ملأ من الملائكة الا صلوا عليهن ، وعلى قائلهن ، حتى يوضعن بين يدي الرحمن ، سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله وسبحان الله ابرئه عن السوء» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن البصري قال : رأى رجل في المنام ، ان مناديا نادى في السماء ، أيها الناس خذوا سلاح فزعكم ، فعمد الناس وأخذوا السلاح حتى إن الرجل ليجيء وما معه عصا ، فنادى مناد من السماء ليس هذا سلاح فزعكم ، فقال رجل من الأرض ما سلاح فزعنا ؟ فقال : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لأن أقول سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر أحب اليّ من أن أتصدق بعددها دنانير» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن عمرو قال : لأن أقول سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر أحب اليّ من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن أبي هريرة قال : من قال من قبل نفسه الحمدلله رب العالمين كتب الله له ثلاثين حسنة ، ومحا عنه ثلاثين سيئة ، ومن قال : الله أكبر ، كتب الله له بها عشرين حسنة ، ومحا عنه بها عشرين سيئة ، ومن قال : لا اله الا الله ، كتب الله له بها عشرين حسنة ، ومحا عنه بها عشرين سيئة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أنه قال : في قوله ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ ﴿ والحسنات يذهبن السيئات ﴾ الصلوات الخمس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات الصالحات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن قتادة أنه سئل ، عن ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ فقال : كل ما أريد به وجه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ قال : خير جزاء من جزاء المشركين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وخير أملا ﴾ قال : ان لكل عامل أملا يؤمله ، وان المؤمن من خير الناس أملا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿وترى الارض بارزة﴾ قال : لا عمران فيها ولا علامة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ قال : ليس عليها بناء ولا شجرة .

وأخرج ابن منده في التوحيد ، عن معاذ بن جبل : أن النبي ﷺ قال : «ان الله ينادي يوم القيامة يا عبادي ، أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ، أحضروا حجتكم ويسروا جواباً ، فانكم مسؤولون مُحَاسَبُون ، يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب» .

قوله تعالى : وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

أخرج البزار ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : «يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين : ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه» .

وأخرج الطبراني ، عن سعد بن جنادة قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة حنين نزلنا قفرا من الأرض ليس فيه شيء ، فقال النبي : ﷺ «اجمعوا من وجد عوداً فليأت ، ومن وجد عظماً أو شيئاً فليأت به» قال : فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاما . فقال النبي : ﷺ «أترون هذا ؟ فكذلك تجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا ، فليتق الله رجل لا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانها محصاة عليه» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ : «اياك ومحقرات الذنوب ، فان لها من الله طالبا» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ قال : الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في الآية قال : الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين ، والكبيرة القهقهة بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ويقولون يا ويلتنا﴾ الآية . قال : يشتكي القوم كما تسمعون . الاحصاء ، ولم يشتك أحد ظلماً ، فاياكم والمحقرات من الذنوب ، فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في الآية . قال : سئلوا حتى عن التبسم ، فقيل فيم تبسمت يوم كذا وكذا ؟!

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن ، فكان إبليس منهم ، وكان يوسوس ما بين السماء والأرض ، فعصى فسخط الله عليه ، فمسخه الله شيطاناً رجيما .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : كان خازن الجنان فسمي بالجن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن الضحاك قال : اختلف ابن عباس وابن مسعود في إبليس فقال أحدهما : كان من سبط من الملائكة يقال لهم الجن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : ان إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان السماء الدنيا ، وكان له مجمع البحرين ، بحر الروم وفارس ، أحدهما قبل المشرق ، والآخر قبل المغرب ، وسلطان الأرض ، وكان مما سولت نفسه مع قضاء الله ، انه يرى ان له بذلك عظمة وشرفاً على أهل السماء ، فوقع في نفسه من ذلك كبر لم يعلم ذلك أحد الا الله ، فلما كان عند السجود لآدم حين أمره الله أن يسجد لآدم ، استخرج الله كبره عند السجود ، فلعنه الى يوم القيامة ﴿وكان من الجن﴾ قال ابن عباس : انما سمي بالجنان ، لأنه كان خازنا عليها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ، وكان ابن عباس يقول : لو لم يكن من الملائكة ، لم يؤمر بالسجود ، وكان على خزانة السماء الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ في العظمة ، عن الحسن قال : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين ، وانه لأصل الجن ، كما أن آدم أصل الانس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : قاتل الله أقواماً يزعمون أن إبليس كان من ملائكة الله ، والله تعالى يقول : ﴿كان من الجن﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : من خزنة الجنان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن الانباري في الاضداد من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : هم حي من الملائكة لم يزالوا يصوغون حلي أهل الجنة حتى تقوم الساعة .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿كان من الجن﴾ قال : من الجنانين الذين يعملون في الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن شهاب في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الانس ، وآدم من

الانس وهو أبوهم . وإبليس من الجن وهو أبوهم ، وقد تبين للناس ذلك حين قال الله : ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كان إبليس رئيساً من الملائكة في سماء الدنيا .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن منصور قال : كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسبي إبليس ، وكان صغيراً فكان مع الملائكة فتعبد معها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن شهر بن حوشب قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله : ﴿الا إبليس كان من الجن﴾ قال : أجن من طاعة الله .

وأخرج أبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير قال : لما لعن إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ، فجزع لذلك فرن رنة ، فكل رنة في الدنيا الى يوم القيامة من رنته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن نوف قال كان إبليس رئيس سماء الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ قال : في السجود لآدم .

وأخرج ابن المنذر ، عن الشعبي أنه سئل عن إبليس هل له زوجة ؟ فقال : ان ذلك العرس ما سمعت به .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : ولد إبليس خمسة : ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم ، فمسوط صاحب الصخب ، والاعور وداسم لا أدري ما يفعلان ، والثبر صاحب المصائب ، وزلنبور الذي يفرق بين الناس ، ويبصر الرجل عيوب أهله .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : باض إبليس خمس بيضات : زلنبور وداسم وثبر ومسوط والأعور ، فأما الاعور ، فصاحب الزنا ، وأما ثبر فصاحب المصائب ، وأما مسوط فصاحب أخبار الكذب ، يلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا ، وأما داسم فهو صاحب البيوت اذا دخل بيته ولم يسلم دخل معه ، واذا أكل أكل معه ويريه من

متاع البيت ما لا يحصى موضعه ، وأما زلنبور فهو صاحب الاسواق ويضع رأسه في كل سوق بين السماء والأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ أفتتخذونه وذريته ﴾ قال : هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان قال : باض إبليس خمس بيضات : وذريته من ذلك . قال : وبلغني أنه يجتمع على مؤمن واحد أكثر من ربيعة ومضر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ قال بئسما استبدلوا بعبادة ربهم اذ أطاعوا إبليس لعنه الله تعالى .

قوله تعالى : * ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝٥٢ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ قال : يقول ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتم معي هذا ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ قال : الشياطين ﴿ عضدا ﴾ قال : ولا اتخذتهم عضدا على شيء عضدوني عليه فأعانوني .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ يقول : مهلكا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ موبقا ﴾ يقول : مهلكا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ موبقا ﴾ قال : واد في جهنم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن أنس في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ قال : واد في جهنم من قيح ودم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عمر في قوله : ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ قال : هو واد عميق في النار ، فرق الله به يوم القيامة بين أهل الهدى والضلالة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عمرو البكالي قال : الموبق الذي ذكر الله ، واد في النار بعيد القعر يفرق به يوم القيامة بين أهل الاسلام ، وبين من سواهم من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ موبقا ﴾ قال : هو نهر في النار يسيل ناراً ، على حافتيه حيات أمثال البغال الدهم ، فاذا ثارت إليهم لتأخذهم ، استغاثوا بالاقتحام في النار منها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب قال : ان في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها : غليظ ، وموبق ، وأثام ، وغي .

قوله تعالى : وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ قال : علموا .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : «ينصب الكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا ، وان الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة والله أعلم» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن علي رضي الله عنه: ان النبي ﷺ — طرقه وفاطمة ليلاً فقال: «ألا تصليان» فقلت: يا رسول الله، انما أنفسنا بيد الله ان شاء ان يبعثنا بعثنا. وانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئاً، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: ﴿وكان الانسان أكثر شيء جدلا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله: ﴿وكان الانسان أكثر شيء جدلا﴾ قال: الجدل الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاؤوا به، وكل شيء في القرآن من ذكر الجدل، فهو من ذلك الوجه، فيما يخاصمونهم من دينهم، يردون عليهم ما جاؤوا به. والله أعلم.

قوله تعالى: وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝

أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿الا أن تأتيهم سنة الاوّلين﴾ قال: عقوبة الاولين.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد أنه قرأ ﴿أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾ قال: قبائل.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ قال : فجأة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة انه قرأ ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ أي عياناً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاعمش في قوله ﴿ قبلا ﴾ قال : جهارا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ قال : مقابلهم فينظرون اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ونسي ما قدمت يداه ﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب الكثيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ بما كسبوا ﴾ يقول : بما عملوا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ بل لهم موعد ﴾ قال : الموعد يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ قال : ملجأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ قال : محوزا . وفي قوله : ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ قال : أجلا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن العباس بن عزوان أسنده في قوله ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ قال : قضى الله العقوبة حين عصي ، ثم أخرها حتى جاء أجلها ، ثم أرسلها .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ اٰتَيْنٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهٗ
مُوْسٰى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰٓى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ
صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ
صَابِرًا وَّلَآ اَعْصِيْ لَكَ اَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَاِنِ اتَّبَعْتَنِيْ فَلَا تَسْـَٔلْنِيْ عَنْ شَيْءٍ حَتّٰٓى اُحْدِثَ لَكَ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِيْنَةِ خَرَقَهَا قَالَ اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْـًٔا اِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا
نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِيْ مِنْ اَمْرِيْ عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَا لَقِيَا غُلٰمًا فَقَتَلَهٗ قَالَ
اَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكَ اِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ اِنْ سَاَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصٰحِبْنِيْ قَدْ بَلَغْتَ
مِنْ لَّدُنِّيْ عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَآ اَتَيَآ اَهْلَ قَرْيَةِ اسْتَطْعَمَآ اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ
يُّضَيِّفُوْهُمَا فَوَجَدَا فِيْهَا جِدَارًا يُّرِيْدُ اَنْ يَّنْقَضَّ فَاَقَامَهٗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ
اَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنِكَ سَاُنَبِّئُكَ بِتَاْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾
اَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ يَعْمَلُوْنَ فِي الْبَحْرِ فَاَرَدْتُّ اَنْ اَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ
مَّلِكٌ يَّاْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَاَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ اَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَآ اَنْ
يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَاَرَدْنَآ اَنْ يُّبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكٰوةً وَّاَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾
وَاَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلٰمَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي الْمَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهٗ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ اَبُوْهُمَا
صٰلِحًا فَاَرَادَ رَبُّكَ اَنْ يَّبْلُغَآ اَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وَمَا
فَعَلْتُهٗ عَنْ اَمْرِيْ ذٰلِكَ تَاْوِيْلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن عساكر من طريق ابن سمعان ، عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول في هذه الآية ﴿ واذ قال موسى لفتاه لا أبرح ﴾ يقول : لا أنفك ولا أزال ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ يقول : ملتقى البحرين ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ يقول : أو أمضي سبعين خريفا ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ يقول : بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ يقول : ذهب منهما وأخطأهما ، وكان حوتا مليحا معهما يحملانه فوثب من المكتل الى الماء فكان ﴿ سبيله في البحر سربا ﴾ فأنسى الشيطان فتى موسى أن يذكره ، وكان فتى موسى يوشع بن نون ﴿واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ يقول : موسى عجب من أثر الحوت ودوراته التي غار فيها ﴿ قال ذلك ما كنا نبغي ﴾ قول موسى : فذاك حيث أخبرت أني أجد الخضر حيث يفارقني الحوت ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ يقول : اتبع موسى ويوشع أثر الحوت في البحر وهما راجعان على ساحل البحر ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ يقول : فوجدا خضراً ﴿ آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ قال الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم)[1] فصحب موسى الخضر وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني اسرائيل : قال ابن عباس : كذب عدوّ الله !... حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل ، فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه ، فأوحى الله اليه : أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يا رب ، كيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً تجعله في مكتل ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَم . فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد

---

(١) يوسف ، آية ٧٦ .

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال له فتاه ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال : فكان للحوت سربا ، ولموسى ولفتاه عجبا . فقال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغي فارتدّا على آثارهما قصصا ﴾ قال سفيان : يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة . ولا يصيب ماؤها ميتاً الا عاش. قال : وكان الحوت قد أكل منه . فلما قطر عليه الماء عاش . قال : فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة ، فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى ، فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نَعَمَ أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ يا موسى ، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلَمُهُ أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه . فقال موسى ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ فقال له الخضر ﴿ فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول ، فلما ركبا في السفينة فلم يفجأه إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلَهَا ؟. ﴿ لقد جئت شيئاً إمْرًا ﴾ فقال ﴿ ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عُسرا ﴾ .

قال رسول الله ﷺ : كانت الاولى من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة ، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل ، إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله ، فقال له موسى ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال : وهذه أشد من الاولى ﴿ قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ قال : مائل ، فأخذ الخضر بيده هكذا فأقامه ، فقال موسى : قوم

أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ فقال ﴿ هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما .

قال سعيد بن جبير : وكان ابن عباس يقرأ « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق آخر ، عن سعيد بن جبير قال : انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال : سلوني . قلت : أي أبا عباس ، جعلني الله فداءك : بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بني اسرائيل . قال : كذب عدوّ الله حدثني أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى عليه السلام ذكّر الناس يوماً ، حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولّى ، فادركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا . فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى . قيل : بلى . قال : أي رب ، فأين ؟ قال : بمجمع البحرين . قال : أي رب ، اجعل لي علما أعلم به ذلك . قال : خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح ، فأخذ حوتا فجعله في مكتل ، فقال : لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيراً . قال : فبينا هو في ظل صخرة في مكان سريان أن تضرب الحوت وموسى نائم ، فقال فتاه : لا أوقظه . حتى اذا استيقظ نسي أن يخبره . وتضرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر ، قال موسى ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : قد قطع الله عنك النصب ، فرجعا فوجدا خضرا على طنفسة خضراء على كبد البحر ، مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال : هل بأرض من سلام ...!؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشدا . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك يا موسى ؟ إن لي علماً لا ينبغي أن تعلمه ، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه . فأخذ طائر بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ الطير منقاره من

البحر . حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل الساحل الى أهل هذا الساحل الآخر ، فعرفوه فقالوا : عبدالله الصالح لا نحمله بأجر ، فخرقها ووتد فيها وتدا . قال موسى ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمْرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ كانت الاولى نسياناً والوسطى والثالثة عمدا ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ﴾ ووجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ، فقال : ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ لم تعمل الحنث . قال ابن عباس قرأها ﴿ زكية ﴾ زاكية مسلمة ، كقولك : غلاما زكيا . فانطلقا فوجدا ﴿ جدارا يريد أن ينقض فأقامه ﴾ قال : بيده هكذا ، ورفع يده فاستقام ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ قال : أجرا تأكله ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ قرأها ابن عباس « وكان أمامهم ملك » يزعمون مدد بن ندد ، والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور ﴿ ملك يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصبا ﴾ فأردت اذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها ، ومنهم من يقول سدوها بالقار (فكان أبواه مؤمنين ﴾ وكان كافرا ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ أي يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴾ هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله خضر ، وزعم غير سعيد أنهما أُبْدِلا جارية » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكنا عنده ، فقال القوم : ان نوفاً الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني اسرائيل ، فكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا فقال : كذب نوف ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول « رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا وأخذته دمامة من صاحبه فقال له : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، لرأى من صاحبه عجبا » .

قال : وكان النبي ﷺ اذا ذكر نبياً من الانبياء بدأ بنفسه فقال : « رحمة الله علينا وعلى صالح ، رحمة الله علينا وعلى أخي عاد ، ثم قال : إن موسى بينا هو يخطب قومه ذات يوم ، إذ قال لهم : ما في الأرض أحد أعلم مني . فأوحى الله إليه : أن في الأرض من هو أعلم منك ، وآية ذلك ان تزوّد حوتاً مالحاً فإذا فقدته فهو حيث تفقده ، فتزوّد حوتاً مالحاً فانطلق هو وفتاه حتى إذا بلغا المكان الذي أمروا به ، فلما

انتهوا الى الصخرة انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاه الحوت على الصخرة فاضطرب ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ قال فتاه : اذا جاء نبي الله حدثته . فأنساه الشيطان ، فانطلقا فأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال حين جاوز ما أمر به ، فقال موسى ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ قال فتاه : يا نبي الله ﴿أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت﴾ ان أحدثك ﴿وما أنْسَانِيهُ إلا الشيطان﴾ ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ ﴿قال ذلك ما كنا نبغي﴾ فرجعا ﴿على آثارهما قصصاً﴾ يقصان الأثر حتى انتهيا الى الصخرة ، فأطاف فإذا هو برجل مسجى بثوب فسلم عليه ، فرفع رأسه فقال له : من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بني اسرائيل . قال : فما لك ؟ قال : أخبرت أن عندك علماً فأردت أن أصحبك ﴿قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾ ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ ﴿قال : كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا﴾ قال : قد أمرت أن أفعله ﴿قال : فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة﴾ فخرج من كان فيها وتخلف ليخرقها ، فقال له موسى : تخرقها ﴿لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا﴾ فانطلقا ، حتى اذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أحسن ولا ألطف منه ، فأخذه فقتله فنفر موسى عند ذلك وقال ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ قال : فأخذته دمامة من صاحبه واستحيا فقال ﴿ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى أتيا أهل قرية﴾ وقد أصاب موسى جهد شديد فلم يضيفوهما ﴿فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه﴾ قال له موسى مما نزل به من الجهد ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني : ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ فإذا مر عليها فرآها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة من خشب فانتفعوا بها .

وأما الغلام ، فإنه كان طبع يوم طبع كافرا ، وكان قد ألقي عليه محبة من أبويه ، ولو عصياه شيئاً لأرهقهما طغياناً وكفرا ، فأراد ربك أن يبدلهما ﴿ خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴾ فوقع أبوه على أمه فعلقت خيراً منه زكاة وأقرب رحما .

وأخرج من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : جلست عند ابن عباس — وعنده نفر من أهل الكتاب — فقال بعضهم : ان نوفاً يزعم عن أبي بن كعب ، أن موسى النبي الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا ، فقال ابن عباس : كذب نوف ... حدثني أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ : «ان موسى بني اسرائيل سأل ربه فقال : أي رب ، ان كان في عبادك أحد أعلم مني فدلني . قال : نعم ، في عبادي من هو أعلم منك ، فنعت له مكانه فأذن له في لقيه ، فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح ، قد قيل : إذا حيي هذا الحوت في مكان ، فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك . فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه ، فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء ، ماء الحياة من شرب منه خلد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي . فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ فانطلقا ﴿فلما جاوزا قال﴾ موسى ﴿لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال الفتى وذكر ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ قال ابن عباس : فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها ، فاذا رجل ملتف في كسائه ، فسلم موسى فرد عليه ثم قال له : ما جاء بك ؟ ان كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى : جئتك لتعلمني مما علمت رشدا . ﴿ قال انك لن تستطيع معي صبراً ﴾ وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك ، فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ أي ان ما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم ؟ ﴿ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ وان رأيت ما يخالفني ﴿ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما ، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها ، فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما ، فلما اطمأنا فيها ولجت بهما مع أهلها ، أخرج منقاراً له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى

خرقها ، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها ، قال له موسى — ورأى أمراً أفظع به — ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي بما تركت من عهدك ﴿ ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى أتيا قرية ، فاذا غلمان يلعبون ... فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف منه ولا أوضأ منه ، فأخذ بيده وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله ، فرأى موسى عليه السلام أمراً فظيعاً لا صبر عليه ، صبي صغير قتله لا ذنب له ...!؟ ﴿ قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ أي صغيرة ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ﴾ أي قد عذرت في شأني ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ فهدمه ثم قعد يبنيه ، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف وما ليس عليه صبر ، فقال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا ، واستضفناهم فلم يضيفونا ، ثم قعدت تعمل في غير صنيعة ؟ ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عملك . ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴿ غصبا ﴾ — في قراءة أبي بن كعب « كل سفينة صالحة » وانما عيبها لطرده عنها فَسَلِمَتْ منه حين رأى العيب الذي صنعت بها ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً. فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ﴾ أي ما فعلته عن نفسي ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا علماً » .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام موسى خطيباً لبني اسرائيل فأبلغ في الخطبة ، وعرض في نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتي ، وعَلِمَ الله الذي حدث نفسه من ذلك فقال له : « يا موسى ، إن من عبادي من قد آتيته من العلم ما لم أوتك . قال : فادللني عليه

حتى أتعلم منه . قال : يدلك عليه بعض زادك » . فقال لفتاه يوشع ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ قال : فكان فيما تزوداه حوت مملوح وكانا يصيبان منه عند العشاء والغداء ، فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر ، وضع فتاه المكتل على ساحل البحر فأصاب الحوت ندى الماء فتحرك في المكتل فقلب المكتل وأسرب في البحر ، فلما جاوز أحضر الغداء فقال ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ فذكر الفتى ﴿ قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ فذكر موسى ما كان عهد اليه ، انه يدلك عليه بعض زادك . ﴿ قال ذلك ما كنا نبغي ﴾ أي هذه حاجتنا ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل ، فأبصر موسى أثر الحوت فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا الى جزيرة من جزائر العرب ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلِّمت رشدا ﴾ فأقر له بالعلم ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصيَ لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ يقول : حتى أكون أنا أحدث ذلك لك ﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلَـهَا ﴾ الى قوله ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما ﴾ على ساحل البحر في غلمان يلعبون ، فعهد الى أجودهم وأصبحهم ﴿ فقتله قال أقتلت نفسا زكيـة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ .

قال ابن عباس : فقال رسول الله ﷺ « فاستحى نبي الله موسى عند ذلك فقال ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلَـهَا ﴾ الى قوله ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم مَلِك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ قال : وهي في قراءة أبي بن كعب « يـأخـذ كل سفينة صالحة غصبـا » فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها الملك ، فاذا جاوزوا الملك رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ الى قوله ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ قال : فجاء طائر هذه الحمرة فبلغ فجعل بغمس منقاره في

البحر ، فقال له : يا موسى ، ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا كما أنقص بمنقاري من جميع ما في هذا البحر » .

وأخرج الروياني وابن عساكر من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينما موسى عليه السلام يذكر بني اسرائيل ، إذ حدث نفسه أنه ليس أحد من الناس أعلم منه ، فأوحى الله إليه : « اني قد علمت ما حدثت به نفسك ، فان من عبادي رجلا أعلم منك ... يكون على ساحل البحر فأته فتعلم منه واعلم أن الآية الدالة لك على مكانه زادك الذي تزوّد به ، فأينما فقدته فهناك مكانه » .

ثم خرج موسى وفتاه قد حملا حوتاً مالحاً في مكتل وخرجا يمشيان لا يجدان لغوبا ولا عنتا ، حتى انتهيا الى العين التي كان يشرب منها الخضر ، فمضى موسى وجلس فتاه فشرب منها فوثب الحوت من المكتل حتى وقع في الطين ، ثم جرى فيه حتى وقع في البحر . فذلك قوله تعالى ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ فانطلق حتى لحق موسى ، فلما لحقه أدركه العياء فجلس وقال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ففقد الحوت فقال ﴿ اني نسيت الحوت ﴾ الآية . يعني فتى موسى ﴿ اتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغي ﴾ الى ﴿ قَصَصًا ﴾ فانتهيا الى الصخرة فأطاف بها موسى فلم ير شيئاً ، ثم صعد فإذا على ظهرها رجل متلفف بكسائه نائم ، فسلم عليه موسى ، فرفع رأسه فقال : أنى السلام بهذا المكان ... !؟ ، من أنت ؟ قال : موسى بني اسرائيل . قال : فما كان لك في قومك شغل عني ؟ قال : اني أمرت بك . قال : فقال الخضر ﴿ إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ ﴿ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ﴾ الآية . ﴿ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ فخرجا يمشيان حتى انتهيا الى ساحل البحر ، فإذا قوم قد ركبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر ركبوا معهم ، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضر حديدة كانت معه فخرق بها السفينة ﴿ قال أخرقتها لتغرق أَهْلَهَا ﴾ الآية . ﴿ قال ألم أقل ﴾ الآية . ﴿ قال لا تؤاخذني ﴾ الآية . ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية ﴾ فوجدا صبياناً يلعبون يريدون القرية ، فأخذ الخضر غلاما منهم وهو أحسنهم والطفهم فقتله قال له موسى ﴿ أقتلت نفساً زكية ﴾ الآية . ﴿ قال ألم أقل لَكَ ﴾ الآية ﴿ قال ان سألتك ﴾ الآية . فانطلقا حتى انتهيا الى قرية لئام

وبهما جهد فاستطعموهم فلم يطعموهم ، فرأى الجدار مائلاً فمسحه الخضر بيده فاستوى ، فقال ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ قال له موسى : قد ترى جهدنا وحاجتنا ، لو سألتهم عليه أجراً أعطوك فنتعشى به ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ قال : فأخذ موسى بثوبه فقال : أنشدك الصحبة ، إلا أخبرتني عن تأويل ما رأيت ؟ قال ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ الآية . خرقتها لأعيبها فلم تؤخذ فأصلحها أهلها فامتنعوا بها ، وأما الغلام ، فإن الله جعله كافرا وكان أبواه مؤمنين ، فلو عاش لأرهقهما ﴿ طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المَدينة ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر ، أنزل قومه بمصر ، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله (وذكرهم بأيام الله)[1] فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعم ، وذكرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوّهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال : كلم الله موسى نبيكم تكليماً واصطفاني لنفسه وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم من كل شيء سألتموه ، فنبيكم أفضل أهل الارض وأنتم تقرون اليوم .

فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا عرفهم إياها ، فقال له رجل من بني اسرائيل : فهل على الأرض أعلم منك يا نبي الله ؟ قال : لا . فبعث الله جبريل الى موسى فقال : ان الله يقول «وما يدريك أين أضع علمي ؟... بلى على ساحل البحر رجل أعلم» .

قال ابن عباس : هو الخضر . فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى الله اليه : أن ائت البحر فإنك تجد على ساحل البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ، ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وذهب منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب . فلما طال صعود موسى ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت : ﴿ قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره ﴾ لك . قال الفتى . لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى يقدم

---

(١) ابراهيم ، آية ٥ .

عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى الحوت الى جزيرة من جزائر البحر ، فلقي الخضر بها فسلّم عليه ، فقال الخضر : وعليك السلام ... وأنى يكون هذا السلام بهذا الارض ...!؟ ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضر : أصاحب بني اسرائيل ؟ فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتك ﴿ على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا ﴾ يقول : لا تطيق ذلك . قال موسى ﴿ ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ فانطلق به وقال له : لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه . فذلك قوله ﴿ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر من طريق هرون بن عنترة ، عن أبيه عن ابن عباس قال : سأل موسى ربه فقال : «رب ، أي عبادك أحب اليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني . قال : فأي عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى . قال : فـأيّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي علم الناس الى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى . قال : وقد كان حدث موسى نفسه أنه ليس أحد أعلم منه . قال : رب ، فهل أحد أعلم مني ؟ قال : نعم . قال : فأين هو؟ قيل له : عند الصخرة التي عندها العين » .

فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند الصخرة ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى : إني أريد أن تصحبني . قال : انك لن تطيق صحبتي . قال : بلى . قال : فان صحبتني ﴿ فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع البحرين ، وليس في البحر مكان أكثر ماء منه . قال : وبعث الله الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره ، فقال لموسى : كم ترى هذا الخطاف رزأ بمنقاره من الماء ؟ قال : ما أقل ما رزأ ... قال : فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء . وذكر تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام وإصلاح الجدار ، فكان قول موسى في الجدار لنفسه شيئاً من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله عز وجل .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر من طريق مقاتل بن سليمان ، عن

الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال .

وأخرج البخاري وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «انما سمي الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «انما سمي الخضر خضراً ؛ لأنه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن مجاهد قال : انما سمي الخضر ؛ لأنه اذا صلى اخضر ما حوله .

وأخرج ابن عساكر عن ابن اسحق قال : حدثنا أصحابنا أن آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال : يا بني ، ان الله سينزل على أهل الارض عذاباً ، فليكن جسدي معكم في المغارة حتى إذا هبطتم فابعثوني وادفنوني بأرض الشام . فكان جسده معهم ، فلما بعث الله نوحاً ضم ذلك الجسد وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت الأرض زمانا ، فجاء نوح حتى نزل بابل وأوصى بنيه الثلاثة — وهم سام وحام ويافث — أن يذهبوا بجسده الى الغار الذي أمرهم أن يدفنوه به . فقالوا : الارض وحشية لا أنيس بها ولا نهتدي لطريق ، ولكن كفّ حتى يعظم الناس ويكثروا . فقال لهم نوح : ان آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر عليه السلام هو الذي تولى دفنه ، فأنجز الله له ما وعده فهو يحيا ما شاء الله له أن يحيا .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب : أن الخضر عليه السلام أمه رومية وأبوه فارسي» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي ، أن النبي ﷺ قال : «لما لقي موسى الخضر ، جاء طير فألقى منقاره في الماء ، فقال الخضر لموسى : تدري ما يقول هذا الطائر؟ قال : وما يقول؟ قال : يقول : ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء» .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي والبزار وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن أبي الدرداء في قوله ﴿وكان تحته

كنز لهما﴾ قال : أحلت لهم الكنوز وحرمت عليهم الغنائم ، وأحلت لنا الغنائم وحرمت علينا الكنوز .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار ، عن أبي ذر رفعه قال : ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مضمن ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم نصب ، وعجبت لمن ذكر النار ثم ضحك ، وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا اله الا الله ... محمد رسول الله .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كان اللوح الذي ذكر الله تعالى في كتابه ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ حجراً منقوراً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف يحزن ؟!... وعجباً لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟!... وعجبا لمن يرى الدنيا وغرورها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها ؟! لا اله الا الله محمد رسول الله .

وأخرج الخرائطي في قمع الحرص وابن عساكر من طريق أبي حازم ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : لوح من ذهب مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ...!؟ وعجبا لمن يعرف النار كيف يضحك ...!؟ وعجباً لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ...؟! وعجباً لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق ...!؟ وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل الخطايا ...!؟ لا اله إلا الله محمد رسول الله .

وأخرج ابن مردويه عن علي ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : «لوح من ذهب مكتوب فيه : شهدت أن لا اله الا الله ، شهدت أن محمدا رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ...!؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ...!؟ عجبت لمن تفكر في تقلب الليل والنهار ويأمن فجأتهما حالا فحالا» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : ما كان ذهبا ولا فضة ، كان صحفا عليها .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب في قول الله عز وجل ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال : كان لوح من ذهب مكتوب فيه : لا اله الا الله محمد رسول الله ... عجبا لمن يذكر أن الموت حق كيف يفرح ...! وعجبا لمن يذكر أن

النار حق كيف يضحك ... ! وعجبا لمن يذكر أن القدر حق كيف يحزن ... ! وعجبا لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ...

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ قال : كان يؤدي الامانات والودائع الى أهلها .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ قال : حفظ الصلاح لأبيهما وما ذكر عنهما صلاحا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في ذريته والدويرات حوله ، فما يزالون في ستر من الله وعافية .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم » .

وأخرجه ابن المبارك وابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر موقوفاً .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب قال : ان الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عاماً .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس قال : بينما موسى يخاطب الخضر يقول : ألست نبي بني اسرائيل ؟ فقد أوتيت من العلم ما تكتفي به ، وموسى يقول له : اني قد أمرت باتباعك . والخضر يقول ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ فبينما هو يخاطبه إذ جاء عصفور فوقع على شاطئ البحر . فنقر منه نقرة ثم طار فذهب ، فقال الخضر لموسى : يا موسى ، هل رأيت الطير أصاب من البحر ؟ قال : نعم . قال : ما أصبتُ أنا وأنت من العلم في علم الله ، الا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من هذا البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ قال : حتى أنتهي .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : بحر فارس والروم ، هما بحر المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي بن كعب في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : أفريقية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : طنجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ مجمع البحرين ﴾ قال : الكر والرس ، حيث يصبان في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ قال : دهرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ قال : سبعين خريفا . وفي قوله ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ قال : بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ قال : أضلاه في البحر ﴿ فاتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ قال : موسى يعجب من أثر الحوت ودوراته التي غاب فيها ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ قال : اتباع موسى وفتاه أثر الحوت حيث يشق البحر راجعين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نسيا حوتهما ﴾ قال : كان مملوحا مشقوق البطن .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : أثره يابس في البحر كأنه في حجر .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «ما انجاب ماء منذ كان الناس ، غير بيت ماء كان الحوت دخل منه صار منجابا كالكرة ، حتى رجع اليه موسى فرأى إمساكه قال : ﴿ ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ أي ، يقصان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : جاء فرأى جناحيه في الطين حين وقع في الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ قال : دخل الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله ، ثم اتخذ فيها سربا حتى وصل الى البحر . والسرب ، طريق حتى وصل الى الماء وهي بطحاء يابسة في البر ، بعدما أكل منه دهرا طويلا وهو زاده ، ثم أحياه الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أن موسى عليه السلام شق الحوت وملحه وتغدى منه وتعشى ، فلما كان من الغد ﴿ قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال في قراءة أبي « وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكر له » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : أتى الحوت على عين في البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين ردّ الله اليه روحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾ قال عودهما على بدئهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا ﴾ قال : لقيا رجلاً عالما يقال له خضر .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «شممت ليلة أسري بي رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ، ما هذه الرائحة الطيبة ؟ قال : ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها ، وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني اسرائيل ، وكان ممره براهب في صومعته فيطلع عليه الراهب فيعلمه الاسلام ، وأخذ عليه أن لا يعلمه أحدا. ثم ان أباه زوجه امرأة فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلمه أحدا ، وكان لا يقرب النساء ، ثم زوجه أخرى فعلمها الاسلام وأخذ عليها أن لا تعلمه أحدا ، ثم طلقها فأفشت عليه إحداهما وكتمت الأخرى ، فخرج هارباً حتى أتى جزيرة في البحر ، فرآه رجلان فأفشى عليه أحدهما وكتم الآخر . فقيل له : ومن رآه معك ؟ قال : فلان . وكان في دينهم أن من كذب قتل ، فسئل فكتم ، فقتل الذي أفشى عليه ثم تزوج الكاتم عليه المرأة الماشطة ، فبينما هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون . فأخبرت الجارية أباها فأرسل الى المرأة وابنيها وزوجها فأرادهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا ، فقال : إني قاتلكم . قالوا : أحببنا منك إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد . فقتلهم وجعلهم في قبرٍ واحد .

فقال رسول الله ﷺ : ما شممت رائحة أطيب منها وقد دخلت الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : إنما سمي الخضر ، لأنه كان إذا جلس في مكان اخْضَرّ ما حوله وكانت ثيابه خضرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ قال : أعطيناه الهدى والنبوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : إنما سمي الخضر ، لأنه إذا قام في مكان نبت العشب تحت رجليه حتى يغطي قدميه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ركبا في السفينة ﴾ قال : انما كانت معبرا في ماء الكر فرسخ في فرسخ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قرأ « ليغرق أهلها » بالياء .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد جئت شيئاً إمرا ﴾ يقول : منكرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ يقول : منكرا .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ قال : عجبا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر في قوله ﴿ شيئاً إمرا ﴾ قال : عظيما .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب في قوله ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ قال : لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية ومن طريق حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحجاب قالا : كان الخضر عبدا لا تراه الأعين ، إلا من أراد الله أن يريه إياه فلم يره من القوم الا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام . قال حماد : وكانوا يرون أن موت الفجأة من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز في قوله ﴿ لقيا غلاما ﴾ قال : كان غلاما ابن عشرين سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال : لما قتل الخضر الغلام ، ذعر موسى ذعرة منكرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : تائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ [قتلت نفسا زكية] قال سعيد : زكية مسلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : لم تبلغ الخطايا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية أنه كان يقرأ ﴿ زكية ﴾ ويقول : تائبة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ نفسا زكية ﴾ قال : تائبة . يعني صبياً لم يبلغ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ قال : النكر أنكر من العجب .

وأخرج أحمد عن عطاء قال : كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان ، فكتب إليه : إن كنت الخضر تعرف الكافر من المؤمن فاقتلهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن جرير قال : كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان ، ويقول في كتابه : ان العالم صاحب موسى قد قتل الوليد . قال يزيد : انا كتبت كتاب ابن عباس بيدي الى نجدة أنك كتبت تسأل عن قتل الولدان وتقول في كتابك إن العالم صاحب موسى قد قتل الوليد ، ولو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم من ذلك الوليد ، قتلته ولكنك لا تعلم ... قد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم فاعتزلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن الولدان في الجنة قال : حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه ، عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : « الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ، ولو أدرك لأرهق أبويه طغياناً وكفراً » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً » .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً » .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ان سألتك عن شيء بعدها ﴾ مهموزتين .

وأخرج أبو داود والترمذي وعبدالله بن أحمد والبزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ من لدني عذرا ﴾ مثقلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن السدي في قوله ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ قال : كانت القرية تسمى باجروان كان أهلها لئاماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال : أتيا الابلة وهي أبعد أرض الله من السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ قال : هي أبرقة . قال : وحدثني رجل انها إنطاكية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى قال : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها ؟

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ مشدّدة .

وأخرج الديلمي عن أبي بن كعب رفعه في قوله ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ قال : كانوا أهل قرية لئاماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يريد أن ينقض ﴾ قال : يسقط .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف ، عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ : انه قرأ ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ فهدمه ثم قعد يبنيه .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فأقامه ﴾ قال : رفع الجدار بيده فاستقام .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : في حرف عبدالله « لو شئت لتخذت عليه أجراً » .

وأخرج البغوي في معجمه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي أن النبي ﷺ قرأ « لو شئت لتخذت عليه أجراً » مخففة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن كعب القرظي قال : قال عمر بن

الخطاب ورسول الله ﷺ يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة : «يرحم الله موسى ، وددنا أنه لو صبر حتى يقص علينا من حديثهما» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه ، أن النبي ﷺ قال : «رحمة الله علينا وعلى موسى — فبدأ بنفسه — لو كان صبر لقص علينا من خبره ، ولكن قال ﴿ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ قال : أخرقها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ : « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن الانباري عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قرأ « يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كانت تقرأ في الحرف الاول «كل سفينة صالحة غصباً » قال : وكان لا يأخذ الا خيار السفن .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي الزاهرية قال : كتب عثمان « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : في حرف أبي « وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فخشينا ﴾ قال : فأشفقنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : هي في مصحف عبدالله « فخاف ربك ان يرهقهما طغياناً وكفراً » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا ﴾ قال : خشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر في الآية قال : لو بقي كان فيه بوارهما واستئصالها .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن قتادة قال : قال مطرف بن الشخير : إنا لنعلم أنهما قد فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ، ولو عاش لكان فيه هلاكهما . فرضي رجل بما قسم الله له ، فإن قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه ، وقضاء الله لك فيما تكره خير من قضائه لك فيما تحب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿خيرا منه زكاة﴾ قال : إسلاماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية في قوله ﴿ خيراً منه زكاة﴾ قال : دينا ﴿ وأقرب رحما﴾ قال : مودة . فأبدلا جارية ولدت نبياً .

وأخرج ابن المنذر من طريق بسطام بن جميل ، عن عمر بن يوسف في الآية قال : أبدلها جارية مكان الغلام ولدت نبيين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال : كان الكنز لمن قبلنا وحرم علينا ، وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا وأحلت لنا ، فلا تعجبن للرجل يقول : ما شأن الكنز أحل لمن كان قبلنا وحرم علينا ؟ فإن الله يحل من أمره ما يشاء ويحرم ما يشاء ، وهي السنن والفرائض ... تحل لأمة وتحرم على أخرى .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم ، عن خيثمة قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لذرية المؤمن ، ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده . وتلا خيثمة ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب قال : ان الله يصلح بالعبد الصالح القبيل من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق شيبة ، عن سليمان بن سليم بن سلمة قال : مكتوب في التوراة « ان الله ليحفظ القرن الى القرن الى سبعة قرون ، وان الله يهلك القرن الى القرن الى سبعة قرون » .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما

يقول لبني اسرائيل : «إني اذا أطعت رضيت ، واذا رضيت باركت وليس لبركتي ناهية ، واذا عصيت غضبت ولعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد» .

وأخرج أحمد عن وهب قال : يقول الله «اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء ، وأحبوا رضاي فإن رضاي يدرك في الامة» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ قال : كان عبداً مأموراً مضى لأمر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : قال موسى لفتاه يوشع بن نون ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ فاصطادا حوتاً فاتخذاه زادا وسارا حتى انتهيا الى الصخرة التي أرادها . فهاجت ريح فاشتبه عليه المكان ونسيا عليه الحوت ، ثم ذهبا فسارا حتى اشتهيا الطعام فقال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ يعني جهدا في السير . قال الفتى لموسى ﴿ أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن اذكره ﴾ .

قال : فسمعنا عن ابن عباس أنه حدث عن رجال من علماء أهل الكتاب ، أن موسى دعا ربه فسأله ومعه ماء عذب في سقاء ، فصب من ذلك الماء في البحر وانصب على أثره فصار حجرا أبيض أجوف ، فأخذ فيه حتى انتهى الى الصخرة التي أراد فصعدها وهو متشوف : هل يرى ذلك الرجل ؟ حتى كاد يسيء الظن ، ثم رآه فقال : السلام عليك يا خضر . قال : عليك السلام يا موسى . قال : من حدثك اني أنا موسى ...!؟ قال : حدثني الذي حدثك أني أنا الخضر . قال : اني أريد أن أصحبك ﴿ على أن تعلمني مما علمت رشداً ﴾ وانه تقدم اليه فنصحه فقال ﴿ انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ وذلك بأن أحدهم لو رأى شيئاً لم يكن رآه قط ولم يكن شهده ما كان يصبر حتى يسأل ما هذا ، فلما أبى عليه موسى الا أن يصحبه ﴿ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ ان عجلت عليّ في ثلاث فذلك حين أفارقك .

فهم قيام ينظرون إذ مرت سفينة ذاهبة الى أبلة . فناداهم خضر : يا أصحاب السفينة ، هلم إلينا فاحملونا في سفينتكم ، وان أصحاب السفينة قالوا لصاحبهم : انا نرى رجالا في مكان مخوف إنما يكون هؤلاء لصوصا فلا تحملهم . فقال صاحب السفينة : اني أرى رجالا على وجوههم النور ، لأحملنهم . فقال الخضر : بكم

حملت هؤلاء ؟ كل رجل حملت في سفينتك فلك لكل رجل منا الضعف . فحملهم فساروا حتى اذا شارفوا على الأرض — وقد أمر صاحب القرية : إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فائتوني بها — وان الخضر أمر أن يجعل فيها عيباً لكي لا يسخروها فخرقها فنبع فيها الماء ، وان موسى امتلأ غضباً ﴿ قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ وان موسى عليه السلام شد عليه ثيابه وأراد أن يقذف الخضر في البحر ، فقال : أردت هلاكهم فتعلّم انك أول هالك : فجعل موسى كلما ازداد غضباً استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر ، وان يوشع بن نون قال لموسى عليه السلام : ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك ؟ وان الخضر أقبل عليه ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ وان موسى أدركه عند ذلك الحلم فقال ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ فلما انتهوا الى القرية قال خضر : ما خلصوا إليكم حتى خشوا الغرق ، وان الخضر أقبل على صاحب السفينة فقال : انما أردت الذي هو خير لك ، فحمدوا رأيه في آخر الحديث وأصلحها الله كما كانت .

ثم انهم خرجوا حتى انتهوا إلى غلام شاب ، عهد الى الخضر أن اقتله فقتله ﴿ قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾ الى قوله ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ وان خضرا أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ فكان لا يغضب أحدا إلا دعا عليه وعلى أبويه ، فطهر الله أبويه أن يدعو عليهما أحد وأيد لهما مكان الغلام آخر خيراً منه وأبرّ بوالديه ﴿ وأقرب رحما ﴾ .

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ فسمعنا أن ذلك الكنز كان علماً فورثا ذلك العلم .

وأخرج ابن جرير من طريق الحسن بن عمارة عن أبيه قال : قيل لابن عباس : لم نسمع — يعني موسى — يذكر من حديث فتاه وقد كان معه . فقال ابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر ، فانها لتموج به الى يوم القيامة . وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال ابن كثير الحسن متروك وأبوه غير معروف .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن يوسف بن أسباط قال : بلغني أن

الخضر قال لموسى لما أراد أن يفارقه : يا موسى ، تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به . وبلغني أن موسى قال للخضر : ادع لي . فقال الخضر : يسر الله عليك طاعته .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : قال الخضر لموسى حين لقيه : يا موسى ، انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، والزم بيتك وابك على خطيئتك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر ، عن أبي عبدالله ــ أظنه الملطي ــ قال : أراد موسى أن يفارق الخضر . فقال له موسى : أوصني . قال : كن نفّاعاً ولا تكن ضراراً ، كن بشاشا ولا تكن غضبانا ، ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرُ امرأً بخطيئته وابكِ على خطيئتك يا ابن عمران .

وأخرج ابن عساكر عن وهب ، أن الخضر قال لموسى : يا موسى ، إن الناس يعذبون في الدنيا على قدر همومهم بها .

وأخرج العقيلي عن كعب قال : الخضر على منبر بين البحر الأعلى والبحر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية .

وأخرج ابن شاهين عن خصيف قال : أربعة من الانبياء أحياء : اثنان في السماء ، عيسى وادريس . واثنان في الأرض ، الخضر والياس . فأما الخضر ، فانه في البحر . وأما صاحبه فانه في البر .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال : بينا أنا أطوف ، إذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ويا مَنْ لا تغلطه المسائل ، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك ، قلت : يا عبدالله ، أعد الكلام . قال : وسمعته ؟ قلت : نعم . قال : والذي نفس الخضر بيده : ــ وكان هو الخضر ــ لا يقولهن عبد دبر الصلاة المكتوبة ، إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق الشجر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية ، عن كعب الأحبار قال : ان الخضر بن عاميل ركب في نفر من أصحابه حتى بلغ الهند ــ وهو بحر الصين ــ

فقال لأصحابه : يا أصحابي ، أدلوني . فدلوه في البحر أياماً وليالي ثم صعد ، فقالوا له : يا خضر ، ما رأيت ؟ فلقد أكرمك الله وحفظ لك نفسك في لجة هذا البحر . فقال : استقبلني ملك من الملائكة فقال لي : أيها الآدمي الخطاء الى أين ؟ ومن أين ؟ فقلت : إني أردت ان أنظر عمق هذا البحر . فقال لي : كيف وقد أهوى رجل من زمان داود عليه السلام لم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة ، وذلك منذ ثلثمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بقية قال : حدثني أبو سعيد قال : سمعت أن آخر كلمة أوصى بها الخضر موسى حين فارقه : إياك أن تعير مسيئاً بإساءته فتبتلى .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أسامة ، ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه : «ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصره رجل مكاتب فقال : تصدّق عليّ بارك الله فيك . فقال الخضر : آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ، ما عندي شيء أعطيكه . فقال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدقت علي ، فاني نظرت السماحة في وجهك ووجدت البركة عندك . فقال الخضر : آمنت بالله ، ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني . فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟! قال : نعم : الحق أقول ، لقد سألتني بأمر عظيم : أما اني لا أخيبك بوجه ربي تعالى . فقدّمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم ، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء . فقال له : إنك انما ابتعتني التماس خير عندي ، فأوصني بعمل . قال : أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف . قال : ليس يشق عليّ قال : فقم فانقل هذه الحجارة . وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم ، فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرة فقال : إني احتسبتك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة . قال : فأوصني بعمل . قال : اني أكره أن أشق عليك . قال : ليس يشق عليّ قال : فاضرب من اللبن لنبني حتى أقدم عليك ، فمر الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناءه ، فقال : أسألك بوجه الله ، ما سبيلك وما أمرك ؟ فقال : سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في العبودية . أنا الخضر الذي سمعت به ... سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه ، فسألني بوجه الله فأمكنته من نفسي فباعني . فأخبرك

أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم له ولا عظم ليتقصع . فقال الرجل : آمنت بالله !... شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم . فقال : لا بأس ، أحسنت وأتقنت . فقال الرجل : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيّرك فأخلي سبيلك . فقال : أحب أن تخلي سبيلي أعبد ربي . فخلّى سبيله فقال الخضر : الحمدلله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الحجاج بن فرافصة ، أن رجلين كانا يتبايعان عند عبدالله بن عمر ، فكان أحدهما يكثر الحلف ، فبينا هو كذلك إذ مرّ عليهما رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف : مه يا عبدالله ، اتق الله ولا تكثر الحلف فانه لا يزيد في رزقك ولا ينقص من رزقك ان لم تحلف . قال : امض لما يعنيك . قال : ذا مما يعنيني — قالها ثلاث مرات وردّ عليه قوله — فلما أراد أن ينصرف قال : اعلم أن من آية الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، ولا يكن في قولك فضل على فضلك . ثم انصرف فقال عبدالله بن عمر : الحقه فاستكتبه هذه الكلمات . فقال : يا عبدالله ، اكتبني هذه الكلمات يرحمك الله . فقال الرجل : ما يقدر الله من أمر يكن فأعادهن عليه حتى حفظهن ثم شهده حتى وضع إحدى رجليه في المسجد ، فما أدري أرض لفظته أو سماء اقتلعته ، قال : كأنهم يرونه الخضر أو الياس عليه السلام .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسندٍ واهٍ ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الخضر في البحر واليسع في البر ، يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي وراد قال : إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ، ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل .

وأخرج العقيلي والدارقطني في الافراد وابن عساكر ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ،

ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

قال ابن عباس : من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات ، أمنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشياطين والسلطان والحية والعقرب .

قوله تعالى : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت اليهود للنبي ﷺ : « يا محمد ، إنما تذكر ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منّا ، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد . قال : ومن هو؟ قالوا : ذو القرنين . قال : ما بلغني عنه شيء . فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم ، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله ﷺ فسألوه فقالوا : « يا أبا القاسم ، كيف تقول في رجل كان يسيح في الارض ؟ قال : لا علم لي به . فبينا هم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً في السقف ، ووجد رسول الله ﷺ غمة الوحي ثم سري عنه فتلا ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ الآية . فلما ذكر السد قالوا : أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أدري أتبع كان لعينا أم لا ، وما أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا ، وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا » .

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال : سئل علي عن ذي القرنين : أنبي هو؟ فقال : سمعت نبيكم ﷺ يقول « هو عبد ناصح الله فنصحه » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه من طريق أبي الطفيل ، أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين : أنبيا كان أم ملكا ؟ قال : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكن

كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح لله فنصحه ... بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات . ثم أحياه الله لجهادهم . ثم بعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات . فأحياه الله لجهادهم . فلذلك سمي ذا القرنين ، وإن فيكم مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ذو القرنين نبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأحوص بن حكيم عن أبيه ، أن النبي ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : « هو ملك مسح الأرض بالاحسان » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن خالد بن معدان الكلاعي أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : « ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب » .

وأخرج ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ ، عن عمر أنه سمع رجلا ينادي بمنى : يا ذا القرنين ، فقال له عمر رضي الله عنه : ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء ، فما بالكم وأسماء الملائكة ؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير ، أن ذا القرنين ملك من الملائكة أهبطه الله الى الأرض وآتاه من كل شيء سببا .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن جبير بن نفير ، أن أحبارا من اليهود قالوا للنبي ﷺ : « حدثنا عن ذي القرنين إن كنت نبيا . فقال رسول الله ﷺ : هو ملك مسح الارض بالاسباب » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان نذير واحد بلغ ما بين المشرق والمغرب ، ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيراً ، ولم أسمع بحق أنه كان نبيا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الورقاء قال : قلت لعلي بن أبي طالب : ذو القرنين ما كان قرناه ؟ قال : لعلك تحسب أن قرنيه ذهب أو فضة ، كان نبياً فبعثه الله إلى أناس فدعاهم الى الله تعالى فقام رجل فضرب قرنه الأيسر فمات ، ثم بعثه الله فأحياه ، ثم بعثه الى ناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات ، فسماه الله ذا القرنين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر قال : إنما سمي ذو القرنين ذا القرنين ، لشجتين شجها على قرنيه في الله ، وكان أسود .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه ، أن ذا القرنين أول من لبس العمامة ،

وذاك أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان فلبس العمامة من أجل ذلك ، وأنه دخل الحمام ودخل كاتبه معه فوضع ذو القرنين العمامة فقال لكاتبه : هذا أمر لم يطلع عليه خلق غيرك ، فان سمعت به من أحد قتلتك . فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت ، فأتى الصحراء فوضع فمه بالأرض ثم نادى : ألا إن للملك قرنين . فأنبت الله من كلمته قصبتين ، فمر بهما راع فأعجب بهما فقطعهما واتخذهما مزماراً ، فكان اذا زمر خرج من القصبتين : ألا إن للملك قرنين . فانتشر ذلك في المدينة ، فأرسل ذو القرنين الى الكاتب فقال : لتصدقني أو لاقْتُلَنَّكَ . فقص عليه الكاتب القصة ، فقال ذو القرنين : هذا أمر أراد الله أن يبديه . فوضع العمامة عن رأسه .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل ، عن عقبة بن عامر الجهني قال : «كنت أخدم رسول الله ﷺ ، فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا : من يستأذن لنا على النبي ﷺ ؟ فدخلت على النبي ﷺ فأخبرته فقال : ما لي ولهم ، سألوني عما لا أدري؟ إنما أنا عبد لا أعلم الا ما أعلمنيْ ربي عز وجل . ثم قال : ابغني وضوءا فأتيته بوضوء فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف فقال — وأنا أرى السرور والبشر في وجهه — أدخل القوم عليَّ ومن كان من أصحابي فأدخله أيضا عليّ ، فاذنت لهم فدخلوا فقال : إن شئتم أخبرتكم بما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا ، وان شئتم فتكلموا قبل أن أقول . قالوا : بـل : فأخبرنا . قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ، إن أول أمره أنه كان غلاما من الروم ، أعطي ملكا فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها « اسكندرية » فلما فرغ من شأنها بعث الله عز وجل إليه ملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء ، ثم قال له : انظر ما تحتك . فقال : أرى مدينتي وأرى مدائن معها ، ثم عرج به فقال : انظر . فقال : قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها ، ثم زاد فقال انظر : قال : أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها . قال له الملك : انها تلك الأرض كلها ، والذي ترى يحيط بها هو البحر وإنما أراد ربّك أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها ، فسر فيها فعلم الجاهل وثبت العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء ، فبنى السد ثم اجتاز يأجوج ومأجوج ، فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج

ومأجوج ، ثم قطعهم فوجد أمة قصاراً يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ووجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ، ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ، ثم مضى إلى البحر الدائر بالأرض فقالوا : نشهد أن أمره هكذا كما ذكرت ، وانا نجده هكذا في كتابنا » .

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن الأشج صاحب كعب الاحبار ، أن ذا القرنين كان رجلاً طوافاً صالحاً ، فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله ، فقال له الخضر : — وكان صاحب لوائه الاكبر — مالك أيها الملك ؟ قال : هذا أثر الآدميين ... أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة ، وأرى هذه الاشجار حوله قائمة يابسة يسيل منها ماء أحمر ، إن لها لشأناً. فقال له الخضر : — وكان قد أعطي العلم والفهم — أيها الملك ، ألا ترى الورقة المعلقة من النخلة الكبيرة قال : بلى . قال : فهي تخبرك بشأن هذا الموضع . — وكان الخضر يقرأ كل كتاب — فقال : أيها الملك ، أرى كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . : هذا كتاب من آدم أبي البشر ، أوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدوي وعدوكم إبليس الذي كان يلين كلامه وفجور أمنيته ، أنزلني من الفردوس الى تربة الدنيا ، وألقيت على موضعي هذا لا يلتفت إليّ مائتي سنة بخطيئة واحدة ، حتى درست في الأرض وهذا أثري وهذه الاشجار من دموع عيني فعلي في هذه التربة أنزلت التوبة ، فتوبوا من قبل أن تندموا وبادروا من قبل أن يبادر بكم وقدموا من قبل أن يقدم بكم . فنزل ذو القرنين فمسح موضع جلوس آدم فاذا هو ثمانون ومائة ميل ، ثم أحصى الاشجار فإذا هي تسعمائة شجرة كلها من دموع آدم نبتت ، فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة وهي تبكي دماً أحمر فقال ذو القرنين للخضر : ارجع بنا فلا طلبت الدنيا بعدها .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن السدي قال : كان أنف الاسكندر ثلاثة أذرع .

وأخرج ابن عبد الحكم عن الحسن قال : كان أنف الاسكندر ثلاثة أذرع .

وأخرج ابن عبد الحكم وابن أبي حاتم والشيرازي في الالقاب ، عن عبيد بن يعلى قال : انما سمي ذا القرنين لأنه كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن

وهب بن منبه أنه سئل عن ذي القرنين فقال : لم يوح اليه وكان ملكاً . قيل : فلم سمي ذا القرنين؟ فقال : اختلف فيه أهل الكتاب ، فقال بعضهم : ملك الروم وفارس ، وقال بعضهم : إنه كان في رأسه شبه القرنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن مضر ، أن هشام بن عبد الملك سأله عن ذي القرنين : أكان نبيا ؟ فقال : لا ، ولكنه إنما أعطي ما أعطي بأربع خصال كان فيه : كان اذا قدر عفا ، واذا وعد وفى . واذا حدث صدق ، ولا يجمع اليوم لغد .

وأخرج ابن عبد الحكم عن يونس ، بن عبيد قال : انما سمي ذا القرنين ، لأنه كان له غديرتان من رأسه من شعر يطأ فيهما .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي العالية قال : إنما سمي ذا القرنين لأنه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن ابن شهاب قال : انما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها .

وأخرج عن قتادة قال : الاسكندر هو ذو القرنين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن إسحق ، عمن يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم فيما توارثوا من علمه ، أن ذا القرنين كان رجلا صالحاً من أهل مصر ، اسمه مرزيا بن مرزية اليوناني من ولد يونن ابن يافث بن نوح .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عبيد بن عمير ، أن ذا القرنين حج ماشياً فسمع به ابراهيم فتلقاه .

وأخرج الشيرازي في الالقاب ، عن قتادة قال : انما سمي ذا القرنين ، لأنه كان له عقيصتان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ، أن ذا القرنين كان من سوّاس الروم يسوس أمرهم ، فخيّر بين ذلال السحاب وصعابها فاختار ذلالها ، فكان يركب عليها .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الالقاب وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه اليماني — وكان له علم الاحاديث الاولى — أنه كان يقول : كان ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره ، وكان اسمه الاسكندر وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس ، فلما

بلغ وكان عبدا صالحاً قال الله له : «يا ذا القرنين ، اني باعثك الى أمم الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها ، ومنهم أمتان بينهما عرض الارض كلها ، في وسط الارض منهم الانس والجن ويأجوج ومأجوج ، فأما اللتان بينهما طول الأرض ، فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك ، وأما الأخرى . فعند مطلعها يقال لها منسك ، وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الارض الأيمن يقال لها هاويل ، وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأمة يقال لها تاويل . فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين : يا الهي ، أنت قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت ، فأخبرني عن هذه الامم التي تبعثني اليها ، بأي قوة أكابرهم ، وبأي جمع أكاثرهم ، وبأي حيلة أكايدهم ، وبأي لسان أناطقهم ؟؟؟ وكيف لي بأن أحاربهم ، وبأي سمع أعي قولهم ، وبأي بصر أنفذهم ، وبأي حجة أخاصمهم ، وبأي قلب أعقل عنهم ، وبأي حكمة أدبر أمرهم ، وبأي قسط أعدل بينهم ، وبأي حلم أصابرهم ، وبأي معرفة أفصل بينهم ، وبأي علم أتقن أمرهم ، وبأي يد أسطو عليهم ، وبأي رجل أطؤهم ، وبأي طاقة أخصمهم ، وبأي جند أقاتلهم ، وبأي رفق أستألفهم ...؟؟؟ وانه ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقرن لهم ، ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم ، وأنت الرب الرحيم الذي لا يكلف نفساً ولا يحملها إلا طاقتها ، ولا يعنتها ولا يفدحها بل يرأفها ويرحمها. فقال له الله عز وجل : إني سأطوقك ما حملتك . أشرح لك صدرك فيتسع لكل شيء ، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء ، وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء ، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء ، وأمد لك بصرك فتنفذ كل شيء ، وأدبر لك أمرك فتتقن كل شيء ، وأحصر لك فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشد ظهرك فلا يهدك شيء ، وأشد لك ركبك فلا يغلبك شيء ، وأشد لك قلبك فلا يروعك شيء ، واشد لك عقلك فلا يهولك شيء ، وأبسط لك يديك فيسطوان فوق كل شيء ، والبسك الهيبة فلا يروعك شيء . وأسخر لك النور والظلمة فأجعلها جنداً من جنودك يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك .

فلما قيل له ذلك انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس ، فلما بلغهم وجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله ، وألسنة مختلفة وأموراً مشتبهة وأهواء مشتتة وقلوباً متفرقة ، فلما رأى ذلك كابرهم بالظلمة وضرب

حولهم ثلاثة عساكر منها ، وأحاطت بهم من كل جانب وحاشدهم حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور ، فدعاهم الى الله وعبادته ... فمنهم من آمن ومنهم من صدّ عنه. فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم. ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا ، فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد فكشف عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته ، فجند من أهل المغرب أمماً عظيمة فجعلهم جنداً واحداً ، ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم ، والنور من أمامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى ، وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها هاويل . وسخر الله يده وقلبه ورأيه ونظره وائتماره فلا يخطئ اذا ائتمر واذا عمل عملا أتقنه ، فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه ... فإذا انتهى الى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها في ساعة واحدة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود ، فاذا قطع الأنهار والبحار فتقها ثم دفع الى كل انسان لوحاً فلا يكربه حمله ، فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ، فلما فرغ منهم مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الامتين اللتين قبلها ، ثم كر مقبلا في ناحية الأرض اليسرى وهو يريد تاويل — وهي الأمة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان ، بينهما عرض الأرض كلها — فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها ، فلما فرغ منها عطف منها إلى الامم التي في وسط الأرض من الجن وسائر الانس ويأجوج ومأجوج ، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع أرض الترك نحو المشرق ، قالت له أمة من الانس صالحة : يا ذا القرنين ، إن بين هذين الجبلين خلقاً من خلق الله ... كثيراً فيهم مشابهة من الانس ، وهم أشباه البهائم وهم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع ، ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض ، وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد ، ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم ، فإن كانت لهم كثرة على ما يرى من نمائهم وزيادتهم ، فلا شك أنهم سيملأون الأرض ويجلون أهلها ويظهرون عليها فيفسدون فيها ، وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم ورأيناهم إلا ونحن

نتوقعهم وننظر أن يطلع إلينا أوائلهم من هذين الجبلين ... فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ؟ قال : ما مكني فيه ربي خير . فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردما . اغدو الى الصخور والحديد والنحاس حتى ارتاد بلادهم وأعلم علمهم وأقيس ما بين جبليهم .

ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم . فإذا هم على مقدار واحد ... أنثاهم وذكرهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا ، لهم مخاليب في مواضع الأظفار من أيدينا . ولهم أنياب وأضراس كأضراس السباع وأنيابها ، وأحناك كأحناك الابل قوة ، يسمع له حركة اذا أكل كحركة الجرة من الإبل ، أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوي . وهم صلب عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم وما يتقون به من الحر والبرد اذا أصابهم ، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان إحداهما وبرة ظهرها وبطنها ، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها ... تسعانه اذا لبسها ، يلبس إحداهما ويفترش الأخرى ، ويصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى ، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره ، وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ؛ ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد ، فإذا كان ذلك أيقن بالموت وتهيأ له . وهم يرزقون التنين في زمان الربيع ويستمطرونه إذا تحينوه كما يستمطر الغيث لحينه ، فيقذفون منه كل سنة بواحد فيأكلونه عامهم كله الى مثلها من قابل ، فيعينهم على كثرتهم وما هم فيه ، فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا وسمنوا ورؤي أثره عليهم فدرت عليهم الاناث وشبقت منهم الذكور ، واذا أخطأهم هزلوا وأحدثوا وجفلت منهم الذكور وأحالت الاناث وتبين أثر ذلك عليهم . وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عوي الذئاب ويتسافدون حيثما التقوا تسافد البهائم .

ثم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين ، انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما — وهي في منقطع أرض الترك مما يلي الشمس — فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ ، فلما أنشأ في عمله حفر له أساساً حتى بلغ الماء ، ثم جعل عرضه خمسين فرسخاً وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه ، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب ، وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد

الحديد ، فلما فرغ منه وأحكم انطلق عامداً الى جماعة الانس والجن . فبينما هو يسير إذ رفع الى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون . فوجد أمة مقسطة يقتسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتأسون ويتراحمون ... حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مشتبهة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم مؤتلفة وسيرتهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم . وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا يحردون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس . وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ ولا غليظ .

فلما رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم أعجب منهم وقال لهم : أخبروني أيها القوم خبركم . فاني قد أحصيت الأرض كلها ... برها وبحرها . وشرقها وغربها . ونورها وظلمتها ... فلم أجد فيها أحداً مثلكم ...! فأخبروني خبركم . قالوا : نعم . سلنا عما تريد . قال : أخبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : عمداً فعلنا ذلك ، لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا . قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا متّهم وليس فينا إلا أمين مؤتمن . قال : فما بالكم ليس عليكم امراء ؟ قالوا : ليس فينا مظالم . قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لا نختصم . قال : فما بالكم ليس فيكم أغنياء ؟ قالوا : لا نتكاثر . قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟ قالوا : لا نتنافس . قال : فما بالكم لا تتفاوتون ولا تتفاضلون ؟ قالوا : من قبل أنا متواصلون متراحمون . قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا . قال : فما بالكم لا تقتتلون ولا تستبّون ؟ قالوا : من قبل انا غلبنا طبائعنا بالعزم وسُسْنا أنفسنا بالحلم . قال : فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ، فلا يغتاب بعضنا بعضا . قال : فأخبروني من أين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم ؟ قالوا : صحت صدورنا فنزع الله بذلك الغل والحسد من قلوبنا . قال : فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أنا نقسم بالسوية . قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع . قال : فما بالكم جُعِلْتُم أطول الناس أعمارا ؟ قالوا : من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل . قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : لا نغفل عن الاستغفار .

قال : فما بالكم لا تحردون ؟ قالوا : من قبل انا وطّنا أنفسنا للبلاء منذ كنا ، وأحببناه وحرصنا عليه فعرينا منه . قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس ؟ قالوا : لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بأنواء النجوم . قال : حدثوني ... أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : نعم ، وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ، ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون الى من أساء اليهم ، ويحلمون على من جهل عليهم ، ويستغفرون لمن سبهم ، ويصلون أرحامهم ، ويردون أماناتهم ، ويحفظون وقتهم لصلاتهم ، ويوفون بعهودهم ، ويصدقون في مواعيدهم ، ولا يرغبون عن أكفائهم ولا يستنكفون عن أقاربهم ، فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم به ما كانوا أحياء ، وكان حقا عليه أن يخلفهم في تركتهم . فقال لهم ذو القرنين : لو كنتُ مقيما لأقمت فيكم ، ولكني لم أومر بالإقامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : كان لذي القرنين صديق من الملائكة يقال له زرافيل ، وكان لا يزال يتعاهده بالسلام ، فقال له ذو القرنين : يا زرافيل ، هل تعلم شيئاً يزيد في طول العمر لنزداد شكراً وعبادة ؟ قال : ما لي بذلك علم ، ولكن سأسأل لك عن ذلك في السماء . فعرج زرافيل الى السماء فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم هبط . فقال : اني سألت عما سألتني عنه فأخبرت أن لله عينا في ظلمة هي أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت . قال : فجمع ذو القرنين علماء الأرض اليه فقال : هل تعلمون أن لله عينا في ظلمة ؟ فقالوا : ما نعلم ذلك . فقام اليه رجل شاب فقال : وما حاجتك اليها أيها الملك ؟ قال : لي بها حاجة . قال : فإني أعلم مكانها . قال : ومن أين علمت مكانها ؟ قال : قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها : ان لله عينا خلف مطلع الشمس في ظلمة ، ماؤها أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، من شرب منها شربة لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت .

فسار ذو القرنين من موضعه الذي كان فيه اثنتي عشرة سنة حتى انتهى الى مطلع الشمس ، عسكر وجمع العلماء فقال : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة بكم . فقالوا : إنا نعيذك بالله أن تسلك مسلكاً لم يسلكه أحد من بني آدم قط قبلك . قال : لا بد أن أسلكها . قالوا : انا نعيذك بالله أن تسلك بنا هذه الظلمة ، فإنا لا

نأمن أن ينفتق علينا بها أمر يكون فيه فساد الارض . قال : لا بد أن أسلكها قالوا : فشأنك . فسألهم أي الدواب أبصر؟ قالوا : الخيل . قال : فأي الخيل أبصر؟ قالوا : الاناث . قال : فأي الاناث أبصر؟ قالوا : الأبكار . فانتقى ستة آلاف فرس انثى بكر ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل ، فدفع الى كل رجل منهم فرسا ، وولى الخضر منها على ألفي فارس ثم جعله على مقدمته ، ثم قال سرْ أمامي . فقال له الخضر : أيها الملك ، إني لست آمن هذه الامة الضلال فيتفرق الناس مني ، فدفع اليه خرزة حمراء فقال : اذا تفرق الناس فارم هذه الخرزة فإنها ستضيء لك وتصوت حتى تجمع إليك أهل الضلال ، واستخلف على الناس خليفة وأمره أن يقيم في عسكره ثنتي عشرة سنة ، فان هو رجع إلى ذلك وإلا أمر الناس أن يتفرقوا في بلدانهم ، ثم أمر الخضر فسار أمامه ، فكان الخضر إذا أتاه ذو القرنين رحل من منزله ونزل ذو القرنين في منزل الخضر الذي كان فيه ، فبينا الخضر يسير في تلك الظلمة إذ تفرق الناس عنه ، فطرح الخرزة من يده فاذا هي على شفير العين والعين في وادٍ فأضاء له ما حول البئر ، فنزل الخضر ونزع ثيابه ودخل العين فشرب منها واغتسل ثم خرج ، فجمع عليه ثيابه ثم أخذ الخرزة وركب وخالفه ذو القرنين في غير الطريق الذي أخذ فيه الخضر ، فساروا في تلك الظلمة في مقدار ست ليال وأيامهن ولم تكن ظلمة كظلمة الليل ، إنما كانت ظلمة كهيئة ضباب حتى خرجوا الى أرض ذات نور ليس فيها شمس ولا قمر ولا نجم ، فعسكر ثم نزل الناس ثم ركب ذو القرنين وحده فسار حتى انتهى الى قصر طوله فرسخ في فرسخ ، فدخل القصر فإذا هو بعمود على حافتي القصر ، واذا طائر مذموم ... بأنفه سلسلة معلقة في ذلك العمود شبه الخطاف أو قريب من الخطاف ، فقال له الطير : من أنت ؟ قال أنا ذو القرنين . قال له الطير : يا ذا القرنين ، أما كفاك ما وراءك حتى تناولت الظلمة ؟ انبئني يا ذا القرنين . قال : سل . قال : هل كثر بنيان من الجص والآجر في الناس ؟ قال : نعم .فانتفخ الطير حتى سد ثلث ما بين الحائطين ، ثم قال : يا ذا القرنين ، أنبئني . قال : سل . قال : هل كثرت المعازف في الناس ؟ قال : نعم . فانتفخ حتى سد ثلثي ما بين الحائطين ، ثم قال : يا ذا القرنين ، أنبئني . قال : سل . قال : هل كثرت شهادة الزور في الناس؟ قال : نعم. فانتفخ حتى سد ما بين الحائطين، واجث ذو القرنين منه فرقاً، قال له الطير: يا ذا القرنين، لا تخف... أنبئني. قال: سل.

قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا . قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة ؟ قال : لا . قال : فانضم ثلثاه . قال : يا ذا القرنين . أنبئني . قال : سل. قال : هل ترك الناس المكتوبة ؟ قال : لا ... فانضم الطير حتى عاد كما كان ، ثم قال : يا ذا القرنين ، انطلق الى تلك الدرجة فاصعدها فإنك ستلقى من تسأله ويخبرك . فسار حتى انتهى الى درجة مدرجة فصعد عليها فاذا هو بسطح ممدود لا يرى طرفاه ، واذا رجل شاب قائم شاخص ببصره الى السماء واضع يده على فمه قد قدم رجلا وأخر أخرى . فسلم عليه ذو القرنين فرد عليه السلام ثم قال له : من أنت ؟ قال : أنا ذو القرنين . قال : يا ذا القرنين ، أما كفاك ما وراءك حتى قطعت الظلمة ووصلت الي ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا صاحب الصور ، قد قدمت رجلا وأخرت أخرى ووضعت الصور على فمي ، وأنا شاخص ببصري الى السماء أنتظر أمر ربي ، ثم تناول حجراً فدفعه فقال : انصرف ، فان هذا الحجر سيخبرك بتأويل ما أردت . فانصرف ذو القرنين حتى أتى عسكره فنزل وجمع اليه العلماء فحدثهم بحديث القصر وحديث العمود والطير وما قال له وما رد عليه ، وحديث صاحب الصور وأنه قد دفع اليه هذا الحجر وقال : إنه سيخبرني بتأويل ما جئت به ، فأخبروني عن هذا الحجر ، ما هو وأي شيء أراد بهذا ؟ قال : فدعوا بميزان ووضع حجر صاحب الصور في إحدى الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الأخرى فرجح به ، ثم وضع معه حجر آخر رجح به ، ثم وضع مائة حجر فرجح بها حتى وضع ألف حجر فرجح بها ، فقال ذو القرنين : هل عند أحد منكم في هذا الحجر من علم ؟ قال — والخضر قاعد بحاله لا يتكلم — فقال له : يا خضر ، هل عندك في هذا الحجر من علم ؟ قال : نعم . قال : وما هو؟ قال الخضر : أيها الملك ، ان الله ابتلى العالم بالعالم وابتلى الناس بعضهم ببعض ، وان الله ابتلاك بي وابتلاني بك . فقال له ذو القرنين : ما أراك إلا قد ظفرت بالأمر الذي جئت أطلبه . قال له الخضر : قد كان ذلك . قال : فائتني . فأخذ الميزان ووضع حجر صاحب الصور في إحدى الكفتين ووضع في الكفة الأخرى حجراً ، وأخذ قبضة من تراب فوضعها مع الحجر ثم رفع الميزان فرجح الحجر الذي معه التراب على حجر صاحب الصور ، فقالت العلماء : سبحان الله ربنا ...! وضعناه مع ألف حجر فمال بها ، ووضع الخضر معه حجراً واحداً وقبضة من تراب فمال به ...!! فقال له ذو القرنين :

أخبرني بتأويل هذا . قال : أخبرك ... إنك مكنت من مشرق الأرض ومغربها فلم يكفك ذلك حتى تناولت الظلمة حتى وصلت الى صاحب الصور ، وإنه لا يملأ عينك إلا التراب . قال : صدقت . ورحل ذو القرنين فرجع في الظلمة راجعاً ، فجعلوا يسمعون خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا : أيها الملك ، ما هذه الخشخشة التي نسمع تحت سنابك خيلنا ؟ قال : من أخذ منه ندم ومن تركه ندم ، فأخذت منه طائفة وتركت طائفة ، فلما برزوا به الى الضوء نظروا فاذا هوالزبرجد . فندم الآخذ أن لا يكون ازداد وندم التارك أن لا يكون أخذ .

فقال النبي ﷺ : «رحم الله أخي ذا القرنين ، دخل الظلمة وخرج منها زاهدا . أما إنه لو خرج منها راغباً لما ترك منها حجرا إلا أخرجه » .

قال رسول الله ﷺ : «فأقام بدومة الجندل فعبد الله فيها حتى مات» .

ولفظ أبي الشيخ قال أبو جعفر : ان رسول الله ﷺ قال : «رحم الله أخي ذا القرنين ، لو ظفر بالزبرجد في مبداه ما ترك منه شيئاً حتى يخرجه الى الناس : لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها» .

وأخرج ابن إسحق والفريابي وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ، وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه سئل عن ذي القرنين فقال : كان عبداً أحب الله فأحبه ، وناصح الله فناصحه ، فبعثه الى قوم يدعوهم الى الله فدعاهم الى الله والى الاسلام ، فضربوه على قرنه الأيمن فمات ، فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه . فأرسله الى أمة أخرى يدعوهم الى الله والى الاسلام فضربوه على قرنه الأيسر فمات ، فأمسكه الله ما شاء ثم بعثه فسخر له السحاب وخيّره فيه فاختار صعبه على ذلوله — وصعبه الذي لا يمطر — وبسط له النور ومدّ له الاسباب وجعل الليل والنهار عليه سواء ، فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ، أن ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له قاف ، ناداه ملك من الجبل : أيها الخاطئ ابن الخاطئ ، جئت حيث لم يجئ أحد قبلك ولا يجئ أحد بعدك . فأجابه ذو القرنين : وأين أنا؟ قال له الملك : أنت في الارض السابعة . فقال ذو القرنين : ما ينجيني ؟ فقال : ينجيك اليقين . فقال ذو القرنين : اللهم ارزقني يقيناً . فانجاه الله . قال له الملك : إنه ستأتي الى قوم فتبني لهم سدا ، فاذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تحدث نفسك أنك

بنيته بحول منك أو قوة ، فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه . ثم قال له ذو القرنين : ما هذا الجبل ؟ قال : هذا الجبل الذي يقال له قاف ، وهو أخضر والسماء بيضاء وإنما خضرتها من هذا الجبل ، وهذا الجبل أم الجبال والجبال كلها من عروقه ، فاذا أراد الله أن يزلزل قرية حرك منه عرقا . ثم إن الملك ناوله عنقودا من عنب وقال له : حبة ترويك وحبة تشبعك ، وكلما أخذت منه حبة عادت مكانها حبة .

ثم خرج من عنده فجاء البنيان الذي أراد الله ، فقالوا له : ﴿ يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ اجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ .

قال عكرمة رضي الله عنه : هم منسك وناسك وتاويل وراحيل . وقال أبو سعيد رضي الله عنه : هم خمسة وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج .

وأخرج الحاكم عن معاوية رضي الله عنه قال : ملك الارض أربعة : سليمان وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر . فقيل له : الخضر؟ قال : لا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان ذا القرنين ملك الأرض كلها إلا بلقيس صاحبة مأرب ، فان ذا القرنين كان يلبس ثياب المساكين ثم يدخل المدائن فينظر من عورتها قبل أن يقتل أهلها ، فأخبرت بذلك بلقيس فبعثت رسولا ينظر اليه فيصوّر لها صورته فيّ ملكه حين يقعد ، وصورته في ثياب المساكين . ثم جعلت كل يوم تطعم المساكين وتجمعهم ، فجاءها رسولها في صورته فجعلت إحدى صورتيه تليها والأخرى على باب الاسطوانة ، فكانت تطعم المساكين كل يوم ، فإذا فرغوا عرضتهم واحداً واحداً فيخرجون ، حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين فدخل مدينتها ثم جلس مع المساكين الى طعامها ، فقربت اليهم الطعام فلما فرغوا أخرجتهم واحداً واحداً وهي تنظر الى صورته في ثياب المساكين ، حتى مر ذو القرنين فنظرت الى صورته فقالت : أجلسوا هذا وأخرجوا من بقي من المساكين . فقال لها : لم أجلستني وانما أنا مسكين ... !؟ قالت : لا ... أنت ذو القرنين ، هذه صورتك في ثياب المساكين ، والله لا تفارقني حتى تكتب لي أمانا بملكي أو أضرب عنقك . فلما رأى ذلك كتب لها أمانا فلم ينج أحد منه غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ملك ذو القرنين ثنتي عشرة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبيد الله بن أبي جعفر

رضي الله عنه قال : كان ذو القرنين في بعض مسيره فمر بقوم قبورهم على أبواب بيوتهم ، وإذا ثيابهم لون واحد وإذا هم رجال كلهم ليس فيهم امرأة ، فتوسم رجلا منهم فقال له : لقد رأيت شيئاً ما رأيت في شيء من مسيري ... ! قال : وما هو؟ فوصف له ما رأى منهم . قالوا : أما هذه القبور على أبوابنا ، فإنا جعلناها موعظة لقلوبنا تخطر على قلب أحدنا الدنيا فيخرج فيرى القبور ويرجع الى نفسه فيقول : الى هذا المصير وإليها صار من كان قبلي .

وأما هذه الثياب ، فانه لا يكاد الرجل منا يلبس ثياباً أحسن من صاحبه إلا رأى له بذلك فضلا على جليسه .

وأما قولك : رجال كلكم ليس معكم نساء ، فلعمري لقد خلقنا من ذكر وأنثى ، ولكن هذا القلب لا يشغل بشيء إلا شغل به ، فجعلنا نساءنا وذريتنا في قرية قريبة وإذا أراد الرجل من أهله ما يريد الرجل ، أتاها فكان معها الليلة والليلتين ثم يرجع الى ما ههنا ، لأنا خلونا ههنا للعبادة . فقال : ما كنت لأعظكم بشيء أفضل مما وعظتم به أنفسكم ، سلني ما شئت . قال : من أنت ؟ قال أنا ذو القرنين . قال : ما أسألك وأنت لا تملك لي شيئاً ؟ قال : وكيف وقد آتاني الله من كل شيء سببا ؟ قال : ا تقدر على أن تأتيني بما لم يقدر لي ولا تصرف عني ما قدر لي؟

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس قال له ملكها : يا ذا القرنين ، صف لي الناس . قال : ان محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور، ومحادثتك من يعقل بمنزلة من يبلّ الصخرة حتى تبتل ، أو يطبخ الحديد يلتمس أدمه ونقل الحجارة من رؤوس الجبال ، أيسر من محادثتك من لا يعقل .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٨٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : علماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأتبع سبباً ﴾ قال : المنزل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : علما . من ذلك تعليم الألسنة ، كان لا يعرف قوما إلا كلمهم بلسانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه ، أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار : تقول ان ذا القرنين كان يربط خيله بالثنايا ؟ قال له كعب رضي الله عنه : ان كنت قلت ذاك فان الله قال ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ قال : منازل الأرض واعلامها

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتبع سبباً ﴾ قال : منزلا وطرفاً من المشرق الى المغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتبع سببا ﴾ قال : هذه لأن الطريق كما قال فرعون لهامان (ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب)[1] أسباب السموات ، طريق السموات . قال : والشيء يكون اسمه واحداً وهو متفرق في المعنى . وقرأ (وتقطعت بهم الاسباب)[1] قال : أسباب الاعمال .

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ ﴾

أحرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حاضر ، أن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف « تغرب في عين حامية » قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية رضي الله عنه : ما نقرؤها إلا ﴿ حمئة ﴾ فسأل معاوية عبدالله بن عمرو : كيف تقرؤها ؟ فقال عبدالله : كما قرأتها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت لمعاوية : في بيتي نزل القرآن ، فأرسل الى كعب فقال له :

---

(١) غافر - آية ٣٦ .

(١) البقرة - آية ١٦٦ .

أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال له كعب رضي الله عنه : سل أهل العربية فإنهم أعلم بها ، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين — وأشار بيده الى المغرب — .

قال ابن أبي حاضر رضي الله عنه : لو أني عندكما أيدتك بكلام وتزداد به بصيرة في ﴿ حمئة ﴾ . قال ابن عباس : وما هو؟ قلت : فيما نأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه :

قد كان ذو القرنين عمرو مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحسد
فأتى المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

فقال ابن عباس : ما الخلب؟ قلت : الطين بكلامهم . قال : فما الثاط ؟ قلت الحمأة . قال : فما الحرمد؟ قلت : الأسود . فدعا ابن عباس رضي الله عنهما غلاماً فقال له : اكتب ما يقول هذا الرجل .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه ، عن أبي كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ .

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ .

وأخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد رضي الله عنه في إيضاح الاشكال من طريق مصداع بن يحيى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقرأنيه أبي بن كعب رضي الله عنه كما أقرأه رسول الله ﷺ ﴿ تغرب في عين حمئة ﴾ مخففة .

وأخرج ابن جرير من طريق الأعرج قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرؤها ﴿ في عين حمئة ﴾ ثم قرأها « ذات حمئة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ في عين حمئة ﴾ قال كعب رضي الله عنه : ما سمعت أحدا يقرؤها كما هي في كتاب الله غير ابن عباس ، فانا نجدها في التوراة « تغرب في حمئة سوداء » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر من طريق عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خالفت عمرو بن العاص عند معاوية في ﴿ حمئة ﴾ وحامية ، قرأتها

﴿في عين حمئة﴾ فقال عمرو : « حامية » فسألنا كعبا فقال : انها في كتاب الله المنزل « تغرب في طينة سوداء » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن حاضر ، عن ابن عباس قال : كنا عند معاوية فقرأ « تغرب في عين حامية » فقلت له : ما نقرؤها الا ﴿في عين حمئة﴾ فأرسل معاوية الى كعب فقال : أين تجد الشمس في التوراة تغرب ؟ قال : أما العربية فلا علم لي بها ، واما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين .

وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن عبيد الله ، أنه كان يقرأ « في عين حامية » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي ، عن ابن عباس « في عين حامية » يقول : حارة .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه ، عن عبدالله بن عمرو قال : نظر رسول الله ﷺ الى الشمس حين غابت فقال : « نار الله الحامية ، لو ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن أبي ذر قال : « كنت ردف رسول الله ﷺ وهو على حمار ، فرأى الشمس حين غربت فقال : أتدري أين تغرب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها تغرب في عين حامية » غير مهموزة .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي العالية قال : بلغني أن الشمس تغرب في عين ، تقذفها العين الى المشرق .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ، عن ابن جريج في قوله ﴿ووجد عندها قوما﴾ قال : مدينة لها اثنا عشر ألف باب ، لولا أصوات أهلها لسمع الناس دوي الشمس حين تجب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي صالح قال : كان يقال : لولا لغط أهل الرومية سمع الناس وجبة الشمس حين تقع .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : لولا أصوات الصنافر لسمع وجبة الشمس حين تقع عند غروبها .

قوله تعالى : قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ قال أما من ظلم ﴾ قال : من أشرك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فسوف نعذبه ﴾ قال : القتل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان عذابه أن يجعلهم في بقر من صُفر ، ثم توقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ فله جزاء الحسنى ﴾ قال : الحسنى له جزاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ قال : معروفا . والله تعالى أعلم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن جريج في قوله ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ الآية . قال : حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب ... قال : قال النبي ﷺ . ﴿ لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ أنها لم يبن فيها بناء قط ، كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس .

وأخرج الطيالسي والبزار في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ قال : أرضهم لا تحمل البناء ، فاذا طلعت الشمس تغور في المياه ، فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم . ثم قال الحسن : هذا حديث سمرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أنهم بأرض لا يثبت لهم فيها شيء ، فهم اذا طلعت دخلوا في أسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل في الآية قال : ليست لهم أكناف ، اذا طلعت الشمس طلعت عليهم ، ولأحدهم أذنان يفترش واحدة ويلبس الأخرى .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ الآية . قال : يقال لهم الزنج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : تطلع على قوم حمر قصار ، مساكنهم الغيران ، فيلقى لهم سمك أكثر معيشتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ بما لديه خبرا ﴾ قال : علما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ قال : الجبلين ، أرمينية وأذربيجان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قوماً لا يكادون يفقهون قولا ﴾ قال : الترك .

وأخرج سعيد بن منصور عن تميم بن جذيم ، أنه كان يقرأ ﴿ لا يكادون يفقهون قولا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : أتينا نبي الله ﷺ يوماً وهو في قبة أدم له ، فخرج إلينا فحمد الله ثم قال : «أبشركم أنكم ربع أهل الجنة . فقلنا : نعم يا رسول الله ؟ فقال : أبشركم أنكم ثلث أهل الجنة . فقلنا : نعم يا نبي الله ؟ قال : والذي نفسي بيده ، اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ؛ ان مثلكم في سائر الامم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود ، أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض ، إن بعدكم يأجوج ومأجوج ، إن الرجل منهم ليترك بعده من الذرية ألفاً فما زاد ، وان وراءهم ثلاث أمم : منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عدتهم إلا الله» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق البكالي ، عن عبدالله بن عمر قال : إن الله جزأ الملائكة والانس والجن عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء منهم الملائكة ، وجزء واحد الجن والانس . وجزأ الملائكة عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وجزء واحد لرسالاته ولخزائنه وما يشاء من أمره . وجزأ الإنس والجن عشرة أجزاء ، فتسعة منهم الجن ، والانس جزء واحد فلا يولد من الانس ولد إلا ولد من الجن تسعة . وجزأ الانس عشرة أجزاء ، تسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس والسماء ذات الحبك . قال : السماء السابعة والحرم بحيالة العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ، أن يأجوج ومأجوج يزيدون على الانس الضعفين ، وان الجن يزيدون على الانس الضعفين ، وان يأجوج ومأجوج رجلان اسمها يأجوج ومأجوج .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الله جزأ الانس عشرة أجزاء ، تسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائر الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : صوّرت الدنيا على خمس صور ، على صورة الطير برأسه والصدر والجناحين والذنب ، فالمدينة ومكة واليمن الرأس ، والصدر مصر والشام ، والجناح الأيمن العراق ، وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها وقواق ، وخلف

ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى . والجناح الأيسر ، السند وخلف السند الهند ، وخلف الهند أمة يقال لها ناسك ، وخلف ذلك أمة يقال لها منسك ، وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى . والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ، وشر ما في الطير الذنب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبدة بن أبي لبابة ، أن الدنيا سبعة أقاليم : فيأجوج ومأجوج في ستة أقاليم ، وسائر الناس في إقليم واحد .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن جابر الحيواني قال : سألت عبدالله بن عمرو عن يأجوج ومأجوج : أمن آدم هم ؟ قال : نعم ، ومن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله ، تاويل وتاريس ومنسك .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال : يأجوج ومأجوج لهم أنهار يلقون ما شاؤوا ، ونساء يجامعون ما شاؤوا ، وشجر يلقحون ما شاؤوا ، ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعداً .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن حسان بن عطية قال : يأجوج ومأجوج أمتان ، في كل أمة أربعمائة ألف أمة لا تشبه واحدة منهم الأخرى ، ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين من ولده .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن كعب قال : خلق يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف ، صنف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طول وأربعة أذرع عرض ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى يأكلون مشائم نسائهم .

وأخرج ابن المنذر عن خالد الأشج قال : ان بني آدم وبني إبليس ثلاثة أثلاث : فثلثان بنو إبليس وثلث بنو آدم ، وبنو آدم ثلاثة أثلاث : ثلثان يأجوج ومأجوج ، وثلث سائر الناس . والناس بعد ثلاثة أثلاث ، ثلث الاندلس وثلث الحبشة وثلث سائر الناس العرب والعجم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة ، فسد ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة وترك قبيلة ، وهم الاتراك .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب ، أنه سئل عن الترك فقال : هم سيارة ليس لهم أصل ، هم من يأجوج ومأجوج ، لكنهم خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين فسدّ بينهم وبين قومهم ، فذهبوا سيارة في الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن حسان بن عطية قال : إن يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أمة ، ليس منها أمة تشبه الأخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي المثنى الاملوكي قال : إن الله ذرأ لجهنم يأجوج ومأجوج ، لم يكن فيهم صديق قط ولا يكون أبداً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة عن عبدالله بن سلام قال : ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرية لصلبه فصاعدا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن يأجوج ومأجوج شبر وشبران ، وأطولهم ثلاثة أشبار وهم من ولد آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي في البعث وابن مردويه وابن عساكر ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعدا ، وان من ورائهم ثلاث أمم : تاويل وتاريس ومنسك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : الجن والانس عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء واحد سائر الناس .

وأخرج النسائي وابن مردويه من طريق عمرو بن أوس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا ، وشجر يلقحون ما شاؤوا ، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر وابن النجار ، عن حذيفة قال : « سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة بأربعمائة ألف أمة ... لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه ، كل قد حمل السلاح . قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الارز . قلت : وما الارز؟ قال : شجر بالشام ، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء .

قال رسول الله ﷺ : هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم

يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدمتهم بالشام وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية » .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن وابن مردويه بسند واه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج ، فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني ، فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكرة النسفي ، أن رجلا قال : « يا رسول الله ، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال : انعته لي . قال : كالبرد المحبر ، طريقة سوداء وطريقة حمراء . قال : قد رأيته » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا ، فستفتحونه غداً ولا يستثني . فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان ، فإذا أراد الله بخروجهم على الناس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستفتحونه إن شاء الله — ويستثني — فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء ، فيقولون : قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسوة وعلوا . فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكون .

قال رسول الله ﷺ : فوالذي نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتَسْمَن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم » .

وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ... ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه — وحلق — قلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه — وعقد بيده تسعين » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأرجاني في قوله ﴿ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ قال : كان فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ قال : أجرا عظيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ما صنع الله فهو السد ، وما صنع الناس فهو السد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ما مكني فيه ربي خير﴾ قال : الذي أعطاني ربي هو خير من الذي تبذلون لي من الخراج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ قال : هو كأشد الحجاب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زبر الحديد ﴾ قال : قطع الحديد .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن نافع بن الازرق قال : أخبرني عن قوله ﴿ زبر الحديد ﴾ قال : قطع الحديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول كعب بن مالك رضي الله عنه وهو يقول :

تلظى عليهم حين شد حميمها بزبر الحديد والحجارة شاجر

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بين الصدفين ﴾ قال : الجبلين .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي ، أنه كان يقرأ ﴿ بين الصدفين ﴾ بفتحتين ، قال : يعني بين الجبلين .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن ، أنه كان يقرأ ﴿ بين الصدفين ﴾ بضمتين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ بين الصدفين ﴾ قال : رأس الجبلين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ قطرا ﴾ قال : النحاس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر، عن مجاهد في قوله ﴿ قطرا ﴾ قال : نحاسا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ قال : نحاسا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ قال : نحاسا ليلزم بعضه بعضاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : ما استطاعوا أن يرتقوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ يقول : أن يعلوه ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : من فوقه ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال : من فوقه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ قال : من أسفله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ قال : جعله طريقاً كما كان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فادا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ قال : لا أدري الجبلين يعني به أم ما بينهما .

وأخرج سعيد بن منصور عن الربيع بن خيثم ، أنه كان يقرأ ﴿ جعله دكاء ﴾ ممدودا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال علي بن أبي طالب ، إن يأجوج ومأجوج خلف السد ، لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف لصلبه ، وهم يغدون كل يوم على السد فيلحسونه وقد جعلوه مثل قشر البيض ، فيقولون : نرجع غداً ونفتحه ، فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس ، فلا يزالون كذلك حتى يولد فيهم مولود مسلم ، فإذا غدوا يلحسون قال لهم : قولوا بسم الله ، فإذا قالوا بسم الله فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون ، فيقولون : نرجع غداً فنفتحه . فيصبحون وقد عاد الى ما كان عليه فيقول : قولوا إن شاء الله . فيقولون : ان شاء الله . فيصبحون وهو مثل قشر البيض فينقبونه فيخرجون منه على الناس ، فيخرج أول من

يخرج منهم سبعون ألفاً عليهم التيجان ، ثم يخرجون من بعد ذلك أفواجاً فيأتون على النهر مثل نهركم هذا — يعني الفرات — فيشربونه حتى لا يبقى منه شيء ، ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهوا إليه فيقولون : لقد كان ههنا ماء مرة ، وذلك قول الله ﴿ فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء﴾ والدكّ ، التراب ﴿ وكان وعد ربي حقا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن كعب قال : إن يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم ، حتى إذا كادوا أن يخرقوه قالوا : نرجع اليه غداً فنفرغ منه ، فيرجعون إليه وقد عاد كما كان ، فيرجعون فهم كذلك ، واذا بلغ الأمر ألقي على بعض ألسنتهم يقولون : نأتي إن شاء الله غداً ، فنفرغ منه فيأتونه وهوكما هو [illegible] يخرجون ، فيأتي أولهم على البحيرة فيشربون ما كان فيها من ماء ، ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من الطين ، ويأتي آخرهم عليها فيقولون : قد كان ههنا مرة ماء . فيرمون بسهامهم نحو السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا من في الأرض وظهرنا على من في السماء ، فيدعو عليهم عيسى بن مريم فيقول :

اللهم لا طاقة لنا بهم ولا يد ، فاكفناهم بما شئت . فيبعث الله عليهم دوداً يقال له النغف ، فيأخذهم في أقفائهم فيقتلهم حتى تنتن الأرض من ريحهم ، ثم يبعث الله عليهم طيراً فتنقل أبدانهم الى البحر ، ويرسل الله إليهم السماء أربعين يوماً فينبت الأرض ، حتى ان الرمانة لتشبع أهل البيت .

وأخرج ابن المنذر عن كعب قال : عرض أسكفة يأجوج ومأجوج التي تفتح لهم أربعة وعشرون ذراعاً تحفيها حوافر خيلهم ، والعليا اثنا عشر ذراعاً تحفيها أسنة رماحهم .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج ، كان عيسى بن مريم في ثلثمائة من المسلمين في قصر بالشام ، يشتد عليهم أمرهم فيدعون الله أن يهلكهم فيسلط عليهم النغف فتنتن الأرض منهم ، فيدعون الله أن يطهر الأرض منهم فيرسل الله مطراً فيسيل منهم الى البحر ، ثم يخصب الناس حتى أن العنقود يشبع منه أهل البيت .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمرو قال : يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة ، ويمر آخرهم فيقول : قد كان في هذا النهر مرة

ماء ، ولا يموت رجل إلا ترك ألفاً من ذريته فصاعداً، ومن بعدهم ثلاثة أمم ما يعلم عدتهم إلا الله : تاريس وتاويل وناسك أو منسك .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن عساكر ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في السد قال : «يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم : ارجعوا ... فستخرقونه غداً . قال : فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله — واستثنى — فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيسقون المياه ، وينفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وغلبنا في السماء قسوة وعلوًا ، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيهلكهم .

قال : والذي نفسي بيده ، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه ، والآخر ماء أبيض ، فان أدركه أحد منكم فليغمض ويشرب من الذي يراه ناراً فإنه ماء بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة ، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب ، وإن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة ، انه يطلع من آخر أمره على بطن الاردن على ثنية أفيق ، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الاردن ، وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا إخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليغدُ به على أخيه ، وصلّوا حتى ينفجر الفجر ، وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم .

فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم أمامهم فصلى بهم ، فلما انصرف قال : هكذا فرّجوا بيني وبين عدو الله فيذوب ، وسلط الله عليهم من المسلمين فيقتلونهم ، حتى ان الشجر والحجر لينادي : يا عبدالله ، يا عبد الرحمن ... يا مسلم ، هذا يهودي فاقتله . فيقتلهم الله ويُنْصر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية ، فبينما هم كذلك أخرج الله يأجوج ومأجوج ، فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انتشفوه ولم يدعوا فيه قطرة فيقولون : ظهرنا على

أعدائنا ، قد كان ههنا أثر ماء . فيجيء نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها «لد» فيقولون : ظهرنا على من في الأرض ، فتعالوا نقاتل من في السماء . فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ، فيؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى ، فيرسل الله عليهم ريحاً فتقذفهم في البحر أجمعين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية قال : قال رسول الله ﷺ :

«مقفل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومقفلهم من الدجال بيت المقدس ، ومقفلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور والله أعلم» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ قال : ذلك حين يخرجون على الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ قال : هذا أول يوم القيامة ، ثم ينفخ في الصور على أثر ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق هارون بن عنترة ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ قال : الجن والانس يموج بعضهم في بعض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن هرون بن عنترة ، عن شيخ من بني فزارة في قوله ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ قال : إذا ماج الجن والإنس بعضهم في بعض ، قال إبليس : أنا أعلم لكم علم هذا الامر ، فيظعن الى المشرق فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض ، ثم يظعن إلى المغرب فيجد الملائكة قد نطقوا الارض ، ثم يظعن يميناً وشمالاً حتى ينتهي الى أقصى الأرض فيجد الملائكة قد نطقوا الأرض فيقول : ما من محيص ، فبينما هو كذلك إذ عرض له طريق كأنه شواظ ، فأخذ عليه هو وذريته . فبينما هو كذلك إذ هجم على النار فخرج إليه خازن من خزان النار فقال : يا إبليس ، ألم تكن لك المنزلة عند ربك ؟ الم تكن في الجنان ؟ فيقول : ليس هذا يوم عتاب ، لو أن الله افترض عليّ عبادةً لعبدتُه عبادة لم يعبده أحد من خلقه . فيقول : إن الله قد فرض عليك فريضة . فيقول : ما هي ؟

فيقول : يأمرك أن تدخل النار . فيتلكأ عليه فيقول به وبذريته بجناحه فيقذفهم في النار ، فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ قال : كانوا عمياً عن الحق فلا يبصرونه ، صماً عنه فلا يسمعونه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾ قال : لا يعقلون سمعاً . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ قال : ظن كفرة بني آدم أن يتخذوا الملائكة من دونه أولياء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر ، عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ قال أبو عبيد : بجزم السين وضم الباء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ، أنه قرأ ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ يقول : أفحسبهم ذلك .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟

وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

أخرج عبد الرزاق والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه من طريق مصعب بن سعد ، قال : سألت أبي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ أهم الحرورية ؟ قال : لا ، هم اليهود والنصارى . أما اليهود ، فكذبوا محمداً ﷺ . واما النصارى ، فكذبوا بالجنة وقالوا : لا طعام فيها ولا شراب . والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . وكان سعد يسميهم الفاسقين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن مصعب قال : قلت لأبي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ الحرورية هم ؟ قال : لا ، ولكنهم أصحاب الصوامع ، والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي خميصة عبدالله بن قيس قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ إنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الطفيل قال : سمعت علي بن أبي طالب ، وسأله ابن الكواء فقال : مَنْ ﴿هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا﴾ ؟ قال : فجرة قريش .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق [] ، عن علي أنه سئل عن هذه الآية ﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا﴾ قال : لا أظن إلا أن الخوارج منهم .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » .
وقال : « اقرأوا ان شئتم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب ، فلا يزن عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة ، اقرؤوا إن شئتم ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن كعب قال : يمثل القرآن لمن كان يعمل به في الدنيا يوم القيامة كأحسن صورة رآها وجهاً أحسنه وأطيبه ريحاً ، فيقوم بجنب صاحبه فكلما جاءه روع هدأ روعه وسكنه وبسط له أمله ، فيقول له : جزاك الله خيراً من صاحب ، فما أحسن صورتك ...! وأطيب ريحك ! فيقول له : أما تعرفني ؟ تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا ، أنا عملك ... إن عملك كان حسناً فترى صورتي حسنة ، وكان طيباً فترى ريحي طيبة . فيحمله فيوافي به الرب تبارك وتعالى فيقول : يا رب ، هذا فلان — وهو أعرف به منه — قد شغلته في أيام حياته في الدنيا ، طالما اظمأت نهاره وأسهرت ليله فشفعني فيه . فيوضع تاج الملك على رأسه ويكسى حلة الملك فيقول : يا رب ، قد كنت أرغب له عن هذا وأرجو له منك أفضل من هذا . فيعطى الخلد بيمينه والنعمة بشماله ، فيقول : يا رب ، ان كل تاجر قد دخل على أهله من تجارة . فيشفع في أقاربه .

وإذا كان كافراً مثل له عمله في أقبح صورة رآها وأنتنه ، فكلما جاءه روع زاده روعا فيقول : قبحك الله من صاحب ، فما أقبح صورتك وما أنتن ريحك ...! فيقول : من أنت ؟ قال : أما تعرفني ؟ أنا عملك ، إن عملك كان قبيحاً فترى صورتي قبيحة ، وكان منتنا فترى ريحي منتنة . فيقول : تعال حتى أركبك فطالما ركبتني في الدنيا . فيركبه فيوافي به الله فلا يقيم له وزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الطويل يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح بعوضة ، ثم تلا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ .

وأخرج هناد عن كعب بن عجرة في قوله ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ قال يجاء بالرجل يوم القيامة فيوزن فلا يزن حبة حنطة ، ثم يوزن فلا يزن شعيرة ، ثم يوزن فلا يزن جناح بعوضة . ثم قرأ ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ يقول : ليس لهم وزن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه الحاكم وصححه ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة ، وان أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم والبيهقي في البعث وابن مردويه ، عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال : « ان في الجنة مائة درجة ، بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الجنة مائة درجة ، كل منها ما بين السماء والأرض ، وأعلاها الفردوس وعليها يكون العرش ، وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار والطبراني ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها » .

وأخرج البزار عن العرباض بن سارية : إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أنس ، عن النبي ﷺ : « الفردوس أعلى درجة في الجنة ، وفيها يكون عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة . وجنة عدن قصبة الجنة ، وفيها مقصورة الرحمن ومنها يسمع أطيط العرش ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « الفردوس مقصورة الرحمن ، فيها خيار الانهار والاثمار » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الفردوس بستان بالرومية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : الفردوس هو الكرم بالنبطية ، وأصله فرداسا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبدالله بن الحارث ، أن ابن عباس سأل كعباً عن الفردوس قال : هي جنات الأعناب بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير : الفردوس ، يعني الجنة . قال : والجنة بلسان الرومية ، الفردوس .

وأخرج النجاد في جزء التراحم ، عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألتم الله عز وجل فسلوه الفردوس » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لا يبغون عنها حولا ﴾ قال : متحوّلا .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ يقول : علم ربي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ﴾ يقول : ينفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام الله وحكمته .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل ليتعلم منه فانتهى الى دجله وهي تطفح ، فقال له سلمان : انزل فاشرب . فشرب ، قال له : ازدد ، فازداد . قال : كم نقصت منها ؟ قال : ما عسى أن أنقص من هذه ؟ قال : سلمان : فكذلك العلم ، تأخذ منه ولا تنقصه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وان أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . قال : نزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله إلهاً غيره ، وليست هذه في المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص ، وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن طاوس قال : قال رجل : يا نبي الله ، اني أقف مواقف أبتغي وجه الله ، وأحب أن يرى موطني . فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ .

وأخرجه الحاكم وصححه والبيهقي موصولا عن طاوس عن ابن عباس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان من المسلمين من يقا[illegible] يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية .

وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن عساكر من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس ، فلام الله فنزل في ذلك ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

وأخرج هناد في الزهد ، عن مجاهد قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتصدق بالصدقة وألتمس بها ما عند الله ، وأحب أن يقال لي خيراً : فنزلت ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية .

وأخرج هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي . عن سعيد في قوله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ قال : ثواب ربه . ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك ﴾ قال : لا يرائي ﴿ بعبادة ربه أحدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ قال : من كان يخشى البعث في الآخرة ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ من خلقه .

قال النبي ﷺ : «ان ربكم يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي في عمله أحداً من خلقي تركت العمل كله له ولم أقبل إلا ما كان لي خالصا .

ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زياد قال : قلت للحسن قول الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ قال : في المؤمن نزلت . قلت : أشرك بالله ؟ قال : لا ، ولكن أشرك بذلك العمل عملاً يريد الله به والناس ، فذلك يرد عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الواحد بن زيد قال : قلت للحسن : أخبرني عن الرياء ، أشرك هو؟ قال : نعم يا بني ، وما تقرأ ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ ؟

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس قال : قال النبي ﷺ :

«اذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ، قال : أنا خير شريك ،كل عمل عمل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك ، فأنا أدعه اليوم ولا أقبل اليوم إلا خالصاً . ثم قرأ . (الا عباد الله المخلصين)[1] ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وابن ماجة والبيهقي ، عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري ــ وكان من الصحابة ــ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا جمع الله الاوّلين والآخرين ليوم لاريب فيك ، نادى منادٍ : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً ، فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فان الله أغنى الشركاء عن الشرك» .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة ، أن رجلا قال : «يا رسول الله ، الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من الدنيا ؟ قال : لا أجر له . فأعظم الناس هذه فعاد الرجل ، فقال : لا أجر له» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد بن أوس قال : كنا نعد الرياء على عهد رسول الله ﷺ الشرك الاصغر .

(١) الصافات ، آية ٤٠ .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك . ثم قرأ ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية» .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه ، عن شداد بن أوس رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا خير قسيم لمن أشرك بي ، من أشرك بي شيئاً فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به ، أنا عنه غني» .

وأخرج البزار وابن منده والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن غنم أنه قيل له : «أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام رياء فقد أشرك ، ومن صلى رياء فقد أشرك ، ومن تصدق رياء فقد أشرك ؟؟ قال : بلى ، ولكن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال : ألا أفرجها عنكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : هي مثل الآية التي في الروم (وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله)[1] فمن عمل رياء لم يُكْتَبْ لا له ولا عليه» .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «الشرك الخفي ، أن يقوم الرجل يصلي لمكان رجل» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي ، عن شداد ابن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أخاف على أمتي الشرك والشهوة الخفية . قلت : أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم ، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثنا ، ولكن يراؤون الناس بأعمالهم . قلت : يا رسول الله ، فالشهوة الخفية ؟ فقال : يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ويواقع شهوته» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يرويه عن ربه قال : «أنا خير الشركاء ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه ، وهو الذي أشرك» .

---

(١) الروم ، آية ٣٩ .

وأخرج أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد، أن رسول الله ﷺ قال: «ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

وأخرج البزار والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في صحف مختتمة، فيقول الله: القوا هذا واقبلوا هذا. فتقول الملائكة: يا رب، والله ما رأينا منه إلا خيرا. فيقول: إن عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي».

وأخرج البزار وابن مردويه والبيهقي بسند لا بأس به، عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا خير شريك، فمن أشرك معي أحدا فهو لشريكي. يا أيها الناس، أخلصوا الأعمال لله فان الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا لله وللرحم، فانه للرحم وليس لله منه شيء».

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو، أنه قال: «يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو. قال: يا عبدالله، إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وان قاتلت مرائياً مكاثراً على أي حال قاتلت أو قتلت، بعثك الله على تلك الحال».

وأخرج أحمد والدارمي والنسائي والروياني وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه، عن يحيى بن الوليد بن عبادة عن جده، أن النبي ﷺ قال: «من غزا وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً، فله ما نوى».

وأخرج الحاكم عن يعلى بن منبه قال: «كان النبي ﷺ يبعثني في سراياه، فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له: ارحل. قال: ما أنا بخارج معك. قلت: لم؟ قال: حتى تجعل لي ثلاثة دنانير. قلت: الآن حين ودعت النبي ﷺ ما أنا براجع إليه، ارحل ولك ثلاثة دنانير. فلما رجعت من غزاتي ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أعطها إياه فإنها حظه من غزاته».

وأخرج أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد، عن أبي أمامة قال: «جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: رسول الله ﷺ: لا شيء له. فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله ﷺ:

لا شيء له . ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه » .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به ، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : «الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : «من يسمع يسمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبدالله بن عمر : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة ، أوقفه الله عز وجل يوم القيامة في موقف رياء وسمعة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : «من يرائي يرائي الله به ، ومن يسمع يسمع الله به» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم وشرك السرائر . قالوا : وما شرك السرائر ؟ قال : أن يقوم أحدكم يريد صلاته جاهداً لينظر الناس إليه ، فذلك شرك السرائر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من صلى صلاة والناس يرونه ، فليصل إذا خلا مثلها ، والا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن عبسة قال : إذا كان يوم القيامة ؛ جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله وما كان لغير الله رمي به في نار جهنم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «أيها الناس ، اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل . فقالوا : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ! قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لما لا نعلم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبادة بن الصامت قال : يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال : ميزوا ما كان لله فيميز ، ثم يقول : القوا سائرها في النار .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان يسيراً من الرياء شرك ، وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، وان الله يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ؛ وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الدجى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الاتقاء على العمل أشد من العمل ، إن الرجل ليعمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر ، يضعف أجره سبعين ضعفاً ، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ، فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء ، فاتقى الله امرؤ صان دينه فإن الرياء شرك» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : «ان أحسن أوليائي عندي منزلة ، رجل ذو حظ من صلاة ... أحسن عبادة ربه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع ، عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي ، عن أبي هند الداري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قام مقام رياء أو سمعة ، رايا الله به يوم القيامة وسمع به» .

وأخرج البيهقي عن عمر بن النضر قال : بلغني أن في جهنم وادياً تعوّذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرةٍ أعد ذلك للمرائين من القراء .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ فقال : «تعوّذ بالله من جب الحزن ، قيل من يسكنه ؟ قال : المراؤون بأعمالهم» .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله عز وجل : كل من عمل عملاً أراد به غيري فأنا منه بريء» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء يوم يجازي الله العباد بأعمالهم ، يقول : اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، انظروا ... هل تصيبون عندهم جزاء ؟ »

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن الحنفية قال : كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، عن أبي العالية قال : قال لي أصحاب محمد ﷺ : يا أبا العالية ، لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خثيم قال : ما لم يرد به وجه الله عز وجل يضمحل .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ، عن اسماعيل بن أبي رافع قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض ، شيعها سبعون ألف ملك ؟ سورة الكهف ، من قرأها يوم الجمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام من بعدها ، وأعطي نوراً يبلغ السماء ، ووقي من فتنة الدجال . ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه ، حفظ وبعث من أي الليل شاء» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان ، أنه تلا هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . قال : إنها آخر آية نزلت من القرآن .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي حكيم قال : قال رسول الله ﷺ : «لو لم ينزل على أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم» .

وأخرج ابن راهويه والبزار وابن مردويه والحاكم وصححه والشيرازي في الألقاب ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ في ليلة ﴿ فمن كان يرجو لقاءَ ربه ﴾ الآية ، كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة» .

وأخرج ابن الضريس عن أبي الدرداء قال : من حفظ خاتمة الكهف ، كان له نور يوم القيامة من لدن قرنه الى قدمه . والله أعلم بالصواب .

(١٩) سورة مريم مكية وآياتها ثمان وتسعون

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت سورة مريم بـمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة مريم بمكة .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والديلمي من طريق أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده قال : «أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ولدت لي الليلة جارية . فقال : والليلة أنزلت عليّ سورة مريم ، سمّها مريم» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، عن أم سلمة : أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب : هل معك مما جاء به — يعني رسول الله ﷺ — من الله من شيء؟ قال : نعم . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾ فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ، ثم قال النجاشي : از هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مورق العجلي قال : صليت خلف ابن عمر الظهر فقرأ بسورة مريم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : سمعت عبدالله بن عمر يقرأ في الظهر بكهيعص .

وأخرج ابن سعد عن هاشم بن عاصم الأسلمي عن أبيه قال : لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى الى الغميم ، أتاه بريدة بن الخصيب فأسلم .

قال هاشم : فحدثني المنذر بن جهضم قال : كان رسول الله ﷺ قد علم بريدة ليلتئذ صدراً من سورة مريم .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : قدمت المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر ، فوجدت رجلاً من غفار يؤم الناس في صلاة الفجر ، فسمعته يقرأ في الركعة الأولى سورة مريم ، وفي الثانية ويلٌ للمطففين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ كهيعص ﴾ قال : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق . وفي لفظ : كاف بدل كبير .

وأخرج عبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وعثمان بن سعيد الدارمي في التوحيد ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس ﴿كهيعص﴾ قال : كاف من كريم ، وهاء من هاد ، وياء من حكيم ، وعين من عليم ، وصاد من صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿كهيعص﴾ هو الهجاء المقطع الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء والعين من العزيز ، والصاد من المصوّر .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي ، أنه سئل عن ﴿كهيعص﴾ فحدث عن أبي صالح عن أم هانئ ، عن رسول الله ﷺ قال : «كاف ، هاد ، عالم ، صادق» .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي وابن ماجة وابن جرير ، عن فاطمة بنت علي قالت : كان ابن عباس يقول في ﴿كهيعص﴾ و (حم) و (يس) وأشباه هذا ، هو اسم الله الأعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كهيعص﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : يقول : أنا الكبير الهادي عليّ أمين صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والعين من العزيز ، والصاد من الصمد .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : الكاف مفتاح اسمه كافي ، والهاء مفتاح اسمه هادي ، والعين مفتاح اسمه عالم ، والصاد مفتاح اسمه صادق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : يا من يجير ولا يجار عليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله ﴿كهيعص﴾ قال : اسم من أسماء القرآن . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر، أنه كان يقرأ ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ بنقل ، يقول : لما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء . فقال ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «كان زكريا نجارا»

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : ان زكريا بن دان أبا يحيى كان من أبناء الانبياء الذين كانوا يكتبون الوحي ببيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ قال : لا يريد رياء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ أي بقلبه سراً . قال : قتادة ان الله يحب الصوت الخفي ، والقلب النقي .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن مسعود قال : كان آخر أنبياء بني اسرائيل زكريا بن ادريس من ذرية يعقوب دعا ربه سراً ، قال : ﴿ رب اني وهن العظم مني ﴾ الى قوله ﴿ خفت الموالي من ورائي ﴾ وهم العصبة ﴿ يرثني ويرث ﴾ نبوة (آل يعقوب ﴾ ﴿ فنادته الملائكة ﴾ وهو جبريل ﴿ ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ فلما سمع النداء ، جاءه الشيطان فقال : يا زكريا ، ان الصوت الذي سمعت ليس من الله ؛ انما هو من الشيطان يسخر بك ، فشك وقال : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ يقول : من أين يكون ؟ ﴿ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ﴾ ! قال الله : ﴿ قد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وهن العظم مني ﴾ يقول : ضعف .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وهن العظم مني ﴾ قال : نحول العظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ قال : قد كنت تُعَودني الاجابة فيما مضى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عيينة في قوله : ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ يقول : سعدت بدعائك وان لم تعطني .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن العاص قال : أملى علي عثمان بن عفان من فيه ﴿ واني خفت الموالي ﴾ بنقلها يعني بنصب الخاء والفاء وكسر التاء يقول قلت : ﴿ الموالي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ قال : الورثة ، وهم عصبة الرجل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ قال : العصبة من آل يعقوب ، وكان من ورائه غلام ، وكان زكريا من ذرية يعقوب ، وفي لفظ : أيوب .

وأخرج الفريابي ، عن ابن عباس قال : كان زكريا لا يولد له ، فسأل ربه ؟ فقال : ﴿ رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : نبوته وعلمه . وقال رسول الله : ﷺ — « يرحم الله أخي زكريا ، ماكان عليه من ورثة ، ويرحم الله لوطا ، ان كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ يقول : يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن صالح في قوله : ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : النبوة يكون نبيا كما كان أبوه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ قال : السنة ، والعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، عن يحيى بن يعمر انه قرأها : ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ مشددة بنصب الخاء ، وكسر التاء ، وقرأها : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ يرثني ﴾ مثقل مرفوع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب قال : قال داود عليه السلام «يا رب هب لي ابناً» فولد له ابن خرج عليه ، فبعث اليه داود جيشاً فقال : «ان أخذتموه سليماً فابعثوا الي رجلا أعرف السرور في وجهه ، وان قتلتموه فابعثوا الي رجلا أعرف الشرّ في وجهه» فقتلوه فبعثوا اليه رجلا أسود ، فلما رآه علم أنه قتل ، فقال : رب سألت أن تهب لي ابنا ، فخرج علي ؟! فقال : انك لم تستثن . قال محمد بن كعب : لم يقل كما قال زكريا : ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : لما دعا زكريا ربه ان يهب له غلاما هبط جبريل عليه السلام — فبشره بيحيى . فقال زكريا عندها : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ وأخبر بكبر سنه ، وعلة زوجته ، فأخذ جبريل عودا يابساً ، فجعله بين كفي زكريا ، فقال : ادرجه بين كفيك ، ففعل ، فاذا في رأسه عود بين ورقتين يقطر منهما الماء . فقال جبريل : ان الذي أخرج هذا الورق من هذا العود ، قادر أن يخرج من صلبك ، ومن امرأتك العاقر غلاما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسم أحد يحيى قبله .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم يسم أحد يحيى قبله .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : لم تلد العواقر مثله ولدا .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : مثلا .

وأخرج أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ قال : شبيهاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء مثله .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن يحيى بن خلاد الزرقي ، أنه لما ولد أتي به النبي ﷺ — فحنكه وقال : لأسمينه اسماً لم يسم بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لا أدري كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف ﴿ عتيا ﴾ أو عسيا .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والحاكم ، عن ميمون بن مهران : ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس ؟ فقال : أخبرني عن قول الله : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ ما العتي ؟ قال : البؤس من الكبر قال الشاعر :

انما يعــذر الوليــد ولا يعــذر   مـن كــان في الزمــان عتيــا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : نحول العظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ يقول : هرما .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : العتي الذي قد عتا من الولد فيما يرى في نفسه لا ولادة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم ، عن الثوري قال : بلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن المبارك ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال ستين سنة .

وأخرج الرامهرمزي في الاسناد ، عن وهب بن منبه ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾ قال : هذه المقالة وهو ابن ستين أو خمس وستين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ عتيا برفع العين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن يحيى بن وثاب أنه قرأها ﴿ عتيا ﴾ وصليا ، بكسر العين والصاد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عقيل أنه قرأ « وقد بلغت من الكبر عسيا » بالسين ورفع العين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم ،عن نوف في قوله : ﴿ قال : رب اجعل لي آية ﴾ قال : أعطني آية انك قد استجبت لي . فقال : ﴿ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ قال ختم على لسانه وهو صحيح سوي ليس به من مرض ، فلم يتكلم ثلاثة أيام .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ قال : اعتقل لسانه من غير مرض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ قال : من غير خرس .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ قال : صحيحاً لا يمنعك الكلام مرض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : حبس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا ، وهو في ذلك يسبح ويقرأ التوراة ، فاذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ فخرج على قومه من المحراب ﴾ قال : المحراب مصلاه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فأوحى اليهم ﴾ قال : كتب لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن الحكم ﴿ فأوحى اليهم ﴾ قال : كتب لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ فأوحى إليهم ﴾ قال فأشار زكريا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا ﴾ قال : أشار إليهم إشارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير ﴿ فأوحى إليهم ﴾ قال : أومأ اليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا ﴾ قال : صلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ بكرة وعشيا ﴾ قال : أمرهم بالصلاة بكرة وعشيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ قال : البكرة ، صلاة الفجر ، وعشيا ، صلاة العصر .

قوله تعالى : يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ قال : بجد ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ قال : الفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ يقول : اعمل بما فيه من فرائضه .

وأخرج ابن المنذر ، عن مالك بن دينار قال : سألنا عكرمة عن قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال : اللب .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والديلمي ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال : أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زائد الزهد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ قال : وهو ابن ثلاث سنين .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي وابن عساكر ، عن معمر بن راشد في قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ قال : بلغني ان الصبيان قالوا

ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب ، قال : ما للعب خلقت . فهو قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد من طريق معمر ، عن قتادة قال : جاء الغلمان الى يحيى بن زكريا فقال : ما للعب خلقت . قال : فأنزل الله ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ وأخرجه ابن عساكر ، عن معاذ بن جبل مرفوعا .

وأخرج الحاكم في تاريخه من طريق سهل بن سعيد ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ — قال الغلمان ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب ، فقال يحيى : ما للعب خلقنا ! اذهبوا نصلي . فهو قول الله ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ القرآن قبل أن يحتلم ، فقد أوتي الحكم صبيا» .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وحنانا ﴾ قال : لا أدري ما هو ، الا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله : ﴿ وحنانا ﴾ فلم يحر فيها شيئاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت طرفة بن العبد البكري وهو يقول :

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : تعطفا من ربه عليه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : الرحمة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الربيع ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لا يملك عطاءها أحد غيرنا .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن سعيد الجهني في قوله : ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : الحنان المحبب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ قال : رحمة من عندنا ﴿ وزكاة ﴾ قال صدقة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وزكاة ﴾ قال : بركة . وفي قوله : ﴿ وكان تقيا ﴾ قال : طهر فلم يعمل بذنب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ﴿ وكان تقيا ﴾ قال : لم يعصه ولم يهم بها .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولم يكن جباراً عصيا ﴾ قال : كان سعيد بن المسيب يقول : قال النبي ﷺ « ما من أحد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب ، الا يحيى ابن زكريا » قال قتادة : وقال الحسن : قال النبي ﷺ « ما أذنب يحيى بن زكريا قط ولا هم بامرأة » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ﴾ قال : ذكره الله برحمة منه حيث دعاه ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ يعني دعا ربه ﴿دعاء خفيا ﴾ في الليل ، لا يسمع أحدا ، أو يسمع أذنيه . فقال : ﴿ رب اني وهن العظم مني ﴾ يعني ضعف العظم مني ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ يعني غلب البياض السواد ﴿ ولم أكن بدعائك رب شقيا ﴾ أي لم أدعك قط فخيبتني فيما مضى ، فتخيبني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى ، فكذلك لا أشقى فيما بقي ، عوّدتني الاجابة من نفسك . ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ فلم يبق لي وارث ، وخفت العصبة أن ترثني ﴿ فهب لي من لدنك وليا ﴾ يعني من عندك ولداً ﴿ يرثني ﴾ يعني يرث محرابي ، وعصاي وبرنس العربان ، وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ النبوّة ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ يعني مرضيا عندك زاكيا بالعمل . فاستجاب الله له ، فكان قد دخل في

السن هو وامرأته ، فبينا هو قائم يصلي في المحراب ، حيث يذبح القربان ، اذا هو برجل عليه البياض حياله ، وهو جبريل فقال : ﴿ يا زكريا ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ هو اسم من أسماء الله ، اشتق من حي سماه الله فوق عرشه ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولد له ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ يعني هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى قال : وكان اسمه حيا ، فلما وهب الله لسارة إسحق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لا تلد ، وسارة من النساء : الطالقة الرحم التي تلد فسماها الله سارة وحول الياء من سارة الى حي فسماه يحيى ، فقال : ﴿ رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا ﴾ خاف انها لا تلد . قال ﴿ كذلك قال ربك ﴾ ﴿ يا زكريا هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ﴾ ان أهب لك يحيى ﴿ ولم تك شيئاً ﴾ وكذلك أقدر أن أخلق من الكبير والعاقر . وذلك ان إبليس أتاه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان خفيا فأجبت بصوت رفيع ، وبشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ، ليس من جبريل ، ولا من ربك . ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ حتى أعرف أن هذه البشرى منك . ﴿ قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ يعني صحيحاً من غير خرس . فحاضت زوجته ، فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم وكان اذا أراد التسبيح والصلاة أطلق الله لسانه ، فاذا أراد أن يكلم الناس . اعتقل لسانه فلا يستطيع أن يتكلم ، وكانت عقوبة له لأنه بشر بالولد فقال : ﴿ انى يكون لي غلام ﴾ فخاف أن يكون الصوت من غير الله ﴿ فخرج على قومه من المحراب ﴾ يعني من مصلاة الذي كان يصلي فيه . فأوحى إليهم بكتاب كتبه بيده ﴿ ان سبحوا بكرة وعشيا ﴾ يعني صلوا صلاة الغداة والعصر ، فولد له يحيى على ما بشره الله نبياً تقياً صالحاً ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ يعني بجد وطاعة واجتهاد وشكر وبالعمل بما فيه ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ يعني الفهم ﴿ صبيا ﴾ صغيراً وذلك أنه مر على صبية أتراب له ، يلعبون على شاطئ نهر بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله ! أو للعب خلقنا ؟! ﴿ وحنانا ﴾ يعني ورحمة ﴿ منا ﴾ وعطفا ﴿ وزكاة ﴾ يعني وصدقة على زكريا ﴿ وكان تقيا ﴾ يعني مطهراً مطيعا لله ﴿ وبرا بوالديه ﴾ كان لا يعصيهما ﴿ ولم يكن جباراً ﴾ يعني قتال النفس التي حرم الله قتلها ﴿ عصيا ﴾ يعني عاصيا لربه . ﴿ وسلام عليه ﴾ يعني حين سلم الله عليه ﴿ يوم ولد

ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال : قال مالك : بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة ، وكان حملهما جميعاً معاً ، فبلغني أن أم يحيى ، قالت لمريم : اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك . قال مالك : أرى ذلك لتفضيل الله عيسى ، لأن الله جعله يحيي الموت ، ويبرئ الاكمه والابرص ، ولم يكن ليحيى عيشة الا عشب الأرض ، وان كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان على خده القار لاذابه ، ولقد كان الدمع اتخذ في وجهه مجرى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن خزيمة والدارقطني في الافراد وأبو نصر السجزي في الابانة والطبراني ، عن ابن عباس قال : كنا في حلقة في مسجد النبي ﷺ نتذاكر فضائل الانبياء ، فذكرنا نوحا وطول عبادته ، وذكرنا ابراهيم وموسى وعيسى ورسول الله ﷺ فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ما تذاكرون بينكم » فذكرنا له ، فقال : أما إنه لا ينبغي أن يكون أحد خيراً من يحيى ابن زكريا أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوّة ﴾ الى قوله ﴿ وكان تقيا ﴾ لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب : ان النبي ﷺ خرج على أصحابه يوماً وهم يتذاكرون فضل الانبياء فقال قائل : موسى كلمه الله تكليماً ، وقال قائل : عيسى روح الله وكلمته ، وقال قائل : ابراهيم خليل الله ، فقال النبي ﷺ — « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب يحيى بن زكريا » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « ما من أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ ، أو هم بخطيئة ، الا يحيى بن زكريا ، لم يهم بخطيئة ولم يعملها » .

وأخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم والحاكم عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب ، الا ما كان من يحيى بن زكريا » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر ، عن يحيى بن جعدة قال : قال رسول الله ﷺ « لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يحيى بن زكريا ، ما هم بخطيئة ولا حاكت في صدره امرأة » .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ «ما بعلت النساء عن ولد ينبغي له أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا لم يحك في صدره خطيئة ولم يهم بها» .

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طلحة رفعه قال : ما ارتكض في النساء من جنين ينبغي له أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا ، لأنه لم يحك في صدره خطيئة ولم يهم بها .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى : استغفر لي ، أنت خير مني فقال له عيسى : بل أنت خير مني ، سلم الله عليك ، وسلمت أنا على نفسي ، فعرف والله فضلها .

وأخرج أحمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم والضياء ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ — «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة — الا ابني الخالة — عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا» .

وأخرج الحاكم من طريق سمرة ، عن كعب قال : كان يحيى لا يقرب النساء ولا يشتهيهن ، وكان شاباً حسن الوجه ، لين الجناح ، قليل الشعر ، قصير الاصابع ، طويل الأنف ، أقرن الحاجبين ، رقيق الصوت ، كثير العبادة ، قوياً في الطاعة .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه وابن عساكر ، عن أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان من هوان الدنيا على الله ، ان يحيى بن زكريا قتلته امرأة» .

وأخرج الحاكم عن عبدالله بن الزبير قال : من أنكر البلاء ، فاني لا أنكره ، لقد ذكر لي أنما قتل يحيى بن زكريا في زانية .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر من طريقه : انا أبو يعقوب الكوفي ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ان رسول الله ﷺ ليلة أسري به رأى زكريا في السماء فسلم عليه فقال له : «يا أبا يحيى ، خبرني عن قتلك كيف كان ؟ ولم قتلك بنو اسرائيل ؟ قال : يا محمد ، ان يحيى كان خير أهل زمانه ، وكان أجملهم وأصبحهم وجها ، وكان كما قال الله ﴿ سيداً وحصوراً ﴾ وكان لا يحتاج الى النساء ، فهويته امرأة ملك بني اسرائيل وكانت بغية فأرسلت إليه ، وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها ، وأجمعت على قتل يحيى ، وَلَهُمْ عيد يجتمعون في كل عام ، وكانت

سنة الملك أن يوعد ولا يخلف ولا يكذب ، فخرج الملك للعيد فقامت امرأته فشيعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تسأله فيما مضى ، فلما أن شيعته قال الملك : سليني فما تسأليني شيئاً الا أعطيتك ، قالت : أريد دم يحيى بن زكريا . قال لها : سليني غيره . قالت : هو ذاك . قال : هو لك ، فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في محرابه يصلي ، وانا الى جانبه أصلي ، فذبح في طست ، وحمل رأسه ودمه اليها . فقال النبي ﷺ : فما بلغ من صبرك ؟ قال : ما انفتلت من صلاتي ، فلما حمل رأسه إليها ووضع بين يديها ، — فلما أمسوا — خسف الله بالملك وأهل بيته وحشمه ، فلما أصبحوا قالت بنو اسرائيل : لقدغضب اله زكريا لزكريا ، فتعالوا حتى نغضب لملكنا ، فنقتل زكريا ، فخرجوا في طلبي ليقتلوني ، فجاءني النذير ، فهربت منهم وإبليس أمامهم يدلهم علي : فلما أن تخوفت أن لا أعجزهم ، عرضت لي شجرة فنادتني فقالت : الي الي ، وانصدعت لي ، فدخلت فيها ، وجاء إبليس حتى أخذ بطرف ردائي ، والتأمت الشجرة وبقي طرف ردائي خارجاً من الشجرة ، وجاء بنو اسرائيل ، فقال إبليس : أما رأيتموه دخل هذه الشجرة ! هذا طرف ردائه دخل به الشجرة ، فقالوا : نحرق هذه الشجرة ، فقال إبليس : شقوه بالمنشار شقاً . قال : فشققت مع الشجرة بالمنشار . فقال له النبي ﷺ : يا زكريا ، هل وجدت له مسا أو وَجعاً ؟ قال : لا ، انما وجدت تلك الشجرة جعل الله روحي فيها » .

وأخرج ابن عساكر ، عن وهب بن منبه أن زكريا هرب ودخل جوف شجرة ، فوضع على الشجرة المنشار وقطع بنصفين ، فلما وقع المنشار على ظهره أنَّ ، فأوحى الله « يا زكريا إما أن تكف عن أنينك ، أو أقلب الأرض ومن عليها » فسكت حتى قطع نصفين .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن يزيد بن ميسرة قال : كان طعام يحيى ابن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : من أنعم منك يا يحيى ؟ طعامك الجراد وقلوب الشجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن عساكر ، عن أبي ادريس الخولاني وابن المبارك وأحمد في الزهد وأبو نعيم ، عن مجاهد قالا : كان طعم يحيى ابن زكريا العشب ، وان كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينه لأحرقه ! ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه .

وأخرج ابن عساكر ، عن يونس بن ميسرة قال : مر يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يا دينار ، يا عبد العبيد ، ويا معبد الاحرار .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : سأل يحيى بن زكريا ربه ؟ قال : رب ، اجعلني أسلم على السنة الناس ، ولا يقولون فيّ الا خيراً . فأوحى الله إليه : «يا يحيى لم أجعل هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟» .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن ثابت البناني قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا ، فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال له يحيى : ما هذه ؟! قال : هذه الشهوات التي أصيب بها بنو آدم . قال له يحيى : هل لي فيها شيء ؟ قال : لا . قال : فهل تصيب مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت ، فثقلناك عن الصلاة والذكر . قال : هل غيره ؟ قال : لا . قال : لا جرم ، لا أشبع أبدا .

وأخرج ابن عساكر من طريق علي بن زيد بن جدعان ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين بن علي قال : كان ملك مات وترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتروج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا في ذلك ، وكانت الملوك في ذلك الزمان يعملون بأمر الانبياء ، فقال له : لا تتزوّجها فانها بغي ، فبلغ المرأة ذلك ، فقالت : ليقتلن يحيى أو ليخرجن من ملكه . فعمدت الى ابنتها فصيغتها ، ثم قالت اذهبي الى عمك عند الملأ ، فانه اذا رآك سيدعوك ، ويجلسك في حجره ويقول : سليني ما شئت ، فانك لن تسأليني شيئاً الا أعطيتك ، فاذا قال لك قولي : فقولي لا أسألك شيئاً الا رأس يحيى ، وكانت الملوك اذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ، ثم لم يمض له ، نزع من ملكه . ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتله يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختار ملكه ، فقتله، فساخت بأمها الأرض . قال ابن جدعان : فحدثت بهذا الحديث ابن المسيب ، فقال : أما أخبرك كيف كان قتل زكريا ؟ قلت : لا . قال : ان زكريا حيث قتل ابنه ، انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى على شجرة ذات ساق ، فدعته إليها فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هدبة تلعبها الريح ، فانطلقوا الى الشجرة فلم يجدوا أثره عندها ، فنظروا تلك الهدبة ، فدعوا المنشار ، فقطعوا الشجرة فقطعوه فيها .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو قال : التي قتلت يحيى بن زكريا امرأة

ورثته الملك عن آبائها ، فأتيت برأس يحيى وهي على سريرها ، فقال للأرض خذيها فأخذتها وسريرها فذهب بها .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر ، عن عبدالله بن الزبير : ان ملكا أراد أن يتزوج ابنة أخيه ، فاستفتى يحيى بن زكريا ؟ فقال : لا تحل لك . فسألت قتله ؟ فبعث اليه — وهو في محرابه يصلي — فذبحوه ، ثم حزوا رأسه وأتوا به الملك ، فجعل الرأس يقول : لا يحل لك ما تريد .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب قال : قال يحيى بن زكريا للذي جاء يحز رأسه : أما تعلم أني نبي ؟ قال : بلى ، ولكني مأمور .

وأخرج الحاكم وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : أوحى الله الى محمد ﷺ — اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا .

وأخرج ابن عساكر ، عن شمر بن عطية قال : قتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً منهم يحيى بن زكريا .

وأخرج ابن عساكر عن قرة قال : ما بكت السماء على أحد ، الا على يحيى بن زكريا ، والحسين بن علي ، وحمرتها بكاؤها .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن خالد بن ثابت الربعي قال : لما قتل فجرة بني اسرائيل — يحيى بن زكريا ، أوحى الله الى نبي من أنبيائهم : أن قل لبني اسرائيل « الى متى تجترئون على أن تعصوا أمري ، وتقتلوا رسلي ؟ وحتى متى أضمكم في كنفي ؟ كما تضم الدجاجة أولادها في كنفها ، فتجترئون علي ! اتقوا ، لا أؤاخذكم بكل دم كان بين ابني آدم ويحيى بن زكريا ، واتقوا ، ان أصرف عنكم وجهي ، فإني إن صرفت عنكم وجهي لا أقبل عليكم الى يوم القيامة » .

وأخرج أحمد عن سعيد بن جبير قال : لما قتل يحيى عليه السلام قال : بعض أصحابه لصاحب له : ابعث الي بقميص نبي الله يحيى أشمه ، فبعث به اليه ، فاذا سداه ولحمته ليف ! .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، عن يونس بن عبيد قال : بلغنا أنه كان رجل يجور على مملكته ويعدي عليهم ، فائتمروا بقتله ، فقالوا : نبي الله زكريا بين أظهرنا ، فلو أتيناه فأتوا منزله ، فاذا فتاة جميلة رائعة قد أشرق لها البيت حسناً ،

فقالوا من أنتِ؟ قالت: امرأة زكريا. فقالوا فيما بينهم: كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا، فاذا هو عنده امرأة من أجمل النساء، ثم انهم رأوه في عمل عند قوم ويعمل لهم، حتى اذا حضر غداؤه قرب رغيفين، فأكل ولم يدعهم، ثم قام فعمل بقية عمله، ثم علق خفيه على عنقه والمسحاة والكساء، قال: ما حاجتكم؟ قالوا: قد جئنا لأمر، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا، على ما جئنا له. قال: فهاتوا؟ قالوا: أتينا منزلك، فاذا امرأة جميلة رائعة! وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا، فقال: اني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة؛ لاكف بها بصري؛ وأحفظ بها فرجي، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ورأيناك قدمت رغيفين، فأكلت ولم تدعنا؟! قال: ان القوم استأجروني على عمل، فخشيت أن أضعف عن عملهم، ولو أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ورأيناك وضعت خفيك على عنقك، والمسحاة والكساء. فقال: ان هذه الأرض جديدة، وكرهت أن أنقل تراب هذه في هذه، فخرج نبي الله مما قالوا. قالوا: ان هذا الملك يجور علينا ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله. قال: أي قوم، لا تفعلوا، فان ازالة جبل من أصله أهون من إزالة ملك مؤجل. والله أعلم.

قوله تعالى: وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ اذ انتبذت ﴾ أي انفردت ﴿ من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : قبل المشرق شاسعاً متنحياً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : مكاناً أظلتها الشمس أن يراها أحد منهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : انما اتخذت النصارى المشرق قبلةً ، لأن مريم اتخذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذوا ميلاده قبلة ، وانما سجدت اليهود على حرف ، حين نتق فوقهم الجبل ، فجعلوا يتخوفون وهم ينظرون اليه ، يتخوفون أن يقع عليهم ، فسجدوا سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : ان أهل الكتاب ، كتب عليهم الصلاة الى البيت والحج اليه ، وما صرفهم عنه الا قول ربك ﴿ فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : خرجت منهم مكاناً شرقياً ، فصلوا قبل مطلع الشمس .

وأخرج ابن عساكر من طريق داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما بلغت مريم ، فاذا هي في بيتها منفصلة ، اذ دخل عليها رجل بغير إذن ، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها فقالت : ﴿ اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ﴾ قال : ﴿ انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ قالت : ﴿ أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا ﴾ قال : ﴿كذلك قال ربك ﴾ فجعل جبريل يردد ذلك عليها وتقول : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ وتغفلها جبريل ، فنفخ في جيب درعها ، ونهض عنها ، واستمر بها حملها ، فقالت : ان خرجت نحو المغرب ، فالقوم يصلون نحو المغرب ، ولكن أخرج نحو المشرق ، حيث لا يراني أحد ، فخرجت نحو المشرق ، فبينا هي تمشي ، اذ جاءها المخاض ، فنظرت هل تجد شيئاً تستتر به ؟ فلم تر الا جذع نخلة ، فقالت : أستتر بهذا الجذع من الناس . وكان تحت الجذع نهر يجري ، فانضمت الى النخلة ، فلما وضعته ، خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه . وفزع إبليس ، فخرج فصعد فلم ير شيئاً ينكره ، وأتى المشرق فلم ير شيئاً ينكره ، وجعل لا يصبر ، فأتى المغرب لينظر ، فلم ير شيئاً ينكره . فبينا هو يطوف إذ مر بالنخلة ، فاذا هو بامرأة معها

غلام قد ولدته ، واذا بالملائكة قد أحدقوا بِـهَا ، وبابنها وبالنخلة فقال : ههنا حدث الامر ، فمال إليهم فقال : أي شيء هذا الذي حدث ؟ فكلمته الملائكة فقالوا : نبي ولد بغير ذكر . قال : أما والله لأضِـلَّـنَ به أكثر العالمين . أضل اليهود فكفروا به ، وأضل النصارى فقالوا : هو ابن الله . قال : وناداها ملك من تحتها ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال إبليس : ما حملت أنثى الا بعلمي ، ولا وضعته الا على كفي ، ليس هذا الغلام ! لم أعلم به حين حملته أمه ، ولم أعلم به حين وضعته.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من طريق السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس وعن مرة بن مسعود — رضي الله عنهما — قالا : خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها ، فلما طهرت اذا هي برجل معها ﴿ فتمثل لها بشرا ﴾ ففزعت ، وقالت : ﴿ اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيـا ﴾ فخرجت وعليهـا جلبـابها فـأخذ بكمها ، فنفخ في جيب درعها ، — وكان مشقوقاً من قدامها — فدخلت النفخة صدرها ، فحملت فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة تزورها ، فلما فتحت لها الباب التزمتها ، فقالت امرأة زكريا : يا مريم ، أشعرت أني حبلى . قالت مريم : أشعرت أيضاً أني حبلى ، فقالت امرأة زكريا : فاني وجدت ما في بطني يسجد للذي في بطنك . فذلك قوله : ﴿ مصدقاً بكلمة من الله ﴾ فولدت امرأة زكريا يحيى . ولما بلغ أن تضع مريم خرجت الى جانب المحراب ﴿ فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا ﴾ الآية ﴿ فناداها ﴾ جبريل ﴿ من تحتها أن لا تحزني ﴾ فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني اسرائيل : إن مريم ولدت ، فلما أرادوها على الكلام ، أشارت الى عيسى فتكلم فقال : ﴿ اني عبدالله آتاني الكتاب ﴾ الآيات . فلما ولد لم يبق في الأرض صنم إلا خَرَّ لوجهه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ، عن الضحاك رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ يقول : قص ذكرها على اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿ اذ انتبذت ﴾ يعني خرجت ﴿ من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ قال : كانت خرجت من بيت المقدس مما يلي المشرق ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ وذلك ان الله لما أراد أن يبتدئها بالكرامة ،

ويبشرها بعيسى ، وكانت قد اغتسلت من المحيض فتشرفت .وجعلت بينها وبين قومها ﴿ حجاباً ﴾ يعني جبلا فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ يعني جبريل ﴿ فتمثل لها بشرا ﴾ في صورة الآدميين ﴿ سويا ﴾ يعني معتدلا شاباً أبيض الوجه جعداً قططا حين اخضر شاربه ، فلما نظرت اليه قائماً بين يديها ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ وذلك أنها شبهته بشاب كان يراها ويمشي معها يقال له يوسف من بني اسرائيل ، وكان من خدم بيت المقدس ، فخافت أن يكون الشيطان قد استزله ، فمن ثم قالت ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ يعني إن كنت تخاف الله . قال جبريل : وتبسم ﴿ انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ﴾ يعني لله مطيعاً من غير بشر . ﴿ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ﴾ يعني زوجاً ﴿ ولم أك بغياً ﴾ أي مومسة . قال جبريل : ﴿كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ قال ربك هو على هين ﴾ يعني خلقه من غير بشر . ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾ يعني عبرة ، والناس هنا للمؤمنين خاصة ، ورحمة لمن صدق بأنه رسول الله . ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ يعني كائناً أن يكون من غير بشر ، فدنا جبريل فنفخ في جيبها ، .فدخلت النفحة جوفها ، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة ، ووضعته كما تضع النساء ، فأصابها العطش ، فأجرى الله لها جدولا من الاردن ، فذلك قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ والسري ، الجدول . وحمل الجذع من ساعته ﴿ رطبا جنيا ﴾ فناداها من تحتها جبريل ﴿ هزي إليك بجذع النخلة ﴾ لم يكن على رأسها سقف ، وكانت قد يبست منذ دهر طويل ، فأحياها الله لها وحملت ، فذلك قوله ﴿ تساقط عليك رطبا جنياً ﴾ يعني طريا بغباره ﴿ فكلي ﴾ من الرطب ﴿ واشربي ﴾ من الجدول ﴿ وقري عيناً ﴾ بولدك . فقالت : فكيف بي اذا سألوني من أين هذا ؟.. قال لها جبريل : ﴿ فإما ترين ﴾ يعني فاذا رأيت ﴿ من البشر أحداً ﴾ فأعنتك في أمرك ﴿ فقولي اني نذرت للرحمن صوما ﴾ يعني صمتا في أمر عيسى ﴿ فلن أكلم اليوم انسيا ﴾ في أمره . حتى يكون هو الذي يعبر عني وعن نفسه . قال : ففقدوا مريم من محرابها ، فسألوا يوسف ، فقال : لا علم لي بها ، وان مفتاح محرابها مع زكريا . فطلبوا زكريا وفتحوا الباب وليست فيه ، فاتهموه فأخذوه ووبخوه ، فقال رجل : اني رأيتها في موضع كذا ، فخرجوا في طلبها ، فسمعوا صوت عقيق في رأس الجذع الذي مريم من تحته ، فانطلقوا إليه فذلك قول

الله : ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ قال ابن عباس لما رأت بأن قومها قد أقبلوا إليها ، احتملت الولد إليهم حتى تلقتهم به ، فذلك قوله : ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ أي لا تخاف ريبة ولا تهمة ، فلما نظروا إليها شق أبوها مدرعته ، وجعل التراب على رأسه ، وأخوتها وآل زكريا ﴿ فقالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ﴾ يعني عظيماً ﴿ يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴾ يعني زانية . فانّى أتيت هذا الامر مع هذا الأخ الصالح والأب الصالح والأم الصالحة ؟! ﴿ فأشارت اليه ﴾ تقول لهم : ان كلموه ، فانه سيخبركم ﴿ فاني نذرت للرحمن صوما ﴾ أن لا أكلمكم في أمره ، فانه سيعبر عني ، فيكون لكم آية وعبرة ﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ يعني من هو في الخرق طفلا لا ينطق ، فانطقه الله فعبر عن أمه ، وكان عبرة لهم فقال : ﴿ اني عبدالله ﴾ فلما ان قالها ، ابتدأ يحيى وهو ابن ثلاث سنين ، فكان أول من صدق به فقال : اني أشهد أنك عبدالله ورسوله . لتصديق قول الله ﴿ ومصدقاً بكلمة من الله ﴾ فقال عيسى : ﴿ آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ إليكم ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال ابن عباس : رضي الله عنهما — قال رسول الله ﷺ : « البركة التي جعلها الله لعيسى ، أنه كان معلماً مؤدباً حيثما توجه » ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ يعني وأمرني ﴿ وبرا بوالدتي ﴾ فلا أعقها . قال ابن عباس حين قال ﴿ وبرا بوالدتي ﴾ قال زكريا : الله أكبر ! فأخذه فضمه الى صدره ، فعلموا أنه خلق من غير بشر ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ يعني متعظماً سفاكاً للدم . ﴿ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ يقول الله : ﴿ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴾ يعني يشكون بقوله لليهود ، ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ مبلغ الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة . وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالت مريم : كنت اذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني ، واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر وأنا أسمع .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حين حملت وضعت .

وأخرج ابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن مريم حملت لسبع أو تسع ساعات ، ووضعته من يومها .

وأخرج ابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه ، عن ابن عباس قال : وضعت مريم لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر الا مات لئلاً تسب مريم بعيسى .

وأخرج الحاكم ، عن زيد العمى قال : ولد عيسى يوما عاشوراء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن نوف قال : كانت مريم عليها السلام فتاة بتولاً ، وكان زكريا زوج أختها كفلها فكانت معه ، فكان يدخل عليها يسلم عليها ، فتقرب اليه فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فدخل عليها زكريا مرة ، فقربت اليه بعض ما كانت تقرب (قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه)[1] الى قوله (آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزاً)[2] ﴿سويا﴾ صحيحاً. ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم﴾ كتب لهم ﴿أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ قال : فبينا هي جالسة في منزلها ، اذا رجل قائم بين يديها قد هتك الحجب ، فلما أن رأته قالت : ﴿اني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾ قال فلما ذكرت الرحمن فزع جبريل عليه السلام قال : ﴿انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾ الى قوله : ﴿وكان أمراً مقضياً﴾ فنفخ في جيبها جبريل ، فحملت حتى اذا أثقلت وجعت ما يجع النساء ، وكانت في بيت النبوة ، فاستحيت وهربت حياء من قومها ، فأخذت نحو المشرق ، وأخذ قومها في طلبها ، فجعلوا يسألون رأيتم فتاة كذا وكذا ؟ فلا يخبرهم أحد . وأخذها ﴿المخاض الى جذع النخلة﴾ فتساندت الى النخلة قالت : ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾ قال : حيضة من حيضة ﴿فناداها من تحتها﴾ قال : جبريل من أقصى الوادي ﴿أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا﴾ قال : جدولاً ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنياً﴾ فلما قال لها جبريل : اشتد ظهرها وطابت نفسها ، فقطعت سرته ولفته في خرقة وحملته ، فلقي قومها راعي بقر ، وهم في طلبها . قالوا يا راعي ، هل رأيت فتاة كذا وكذا ؟ قال : لا ولكن رأيت الليلة من بقري شيئاً لم أره منها قط فيما خلا ! قال : رأيتها باتت سجداً نحو هذا الوادي ، فانطلقوا حيث

(١) آل عمران ، آية ٣٨ — ٣٩ .
(٢) آل عمران ، آية ٤٢ .

وصف لهم ، فلما رأتهم مريم جلست وجعلت ترضع عيسى . فجاؤوا حتى وقفوا عليها ﴿ فقالوا : يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ قال : أمراً عظيماً : ﴿ فأشارت إليه ﴾ أن كلموه ، فعجبوا منها : قالوا : ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ ﴿ قال أنا عبدالله آتاني الكتاب ﴾ والمهد حجرها ، فلما قالوا ذلك : ترك عيسى ثديها واتكأ على يساره ثم تكلم ﴿ قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾ قال : واختلف الناس فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب لم استحب النصارى الحجب على مذابحهم ؟ قال : انما يستحب النصارى الحجب على مذابحهم ومناسكهم ، لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم،عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ قال : بعث الله إليها ملكاً فنفخ في جيبها ، فدخل في الفرج .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ قال : جبريل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ الآية قال : نفخ جبريل في درعها ، فبلغت حيث شاء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عطاء بن يسار : ان جبريل أتاها في صورة رجل فكشف الحجاب ، فلما رأته تعوذت منه ، فنفخ في جيب درعها فبلغت ، فذكر ذلك في المدينة ، فهجر زكريا وترك ، وكان قبل ذلك يستفتى ويأتيه الناس ، حتى ان كان ليسلم على الرجل فما يكلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات، عن أبي ابن كعب في قوله : ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ قال : تمثل لها روح عيسى في صورة بشر فحملته . قال : حملت الذي خاطبها ، دخل في فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي وائل في قوله: ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً﴾ قال: لقد علمت مريم أن التقي ذو نهية.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً﴾ قال: انما خشيت أن يكون إنما يريدها عن نفسها. ﴿قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾ زعموا أنه نفخ في جيب درعها وكمها.

وأخرج عبد بن حميد، عن عاصم أنه قرأ ﴿لأهب لك﴾ مهموزة بالالف، وفي قراءة عبدالله «ليهب لك» بالياء.

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله ﴿غلاماً زكياً﴾ قال: صالحاً.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولم أك بغيا﴾ قال زانية.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله ﴿مكاناً قصياً﴾ قال نائياً.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿مكانا قصياً﴾ قال: قاصياً وفي قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: ألجأها.

وأخرج الطستي، عن ابن عباس: أن نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: ألجأها قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

اذا شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل

وأخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: اضطرها.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله: ﴿فأجاءها المخاض﴾ قال: فأداها.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿فأجاءها المخاض الى جذع النخلة﴾ قال: كان جذعاً يابساً.

وأخرج عبد بن حميد من طريق هلال بن خباب، عن أبي عبيد الله

﴿ فأجاءها المخاض الى جذع ﴾ نخلة يابسة قد جيء به ليبنى به بيت يقال له بيت لحم ، فحركته فاذا هو نخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي قدامة قال : أنبت لمريم نخلة ، تعلق بها كما تعلق المرأة بالمرأة عند الولادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : لم أخلق ولم أك شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : حيضة ملقاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : حيضة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن نوف البكالي ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال حيضة ملقاة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : تقول لا أعرف ولا أدري من أنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ وكنت نسياً منسياً ﴾ قال : هو السقط والله تعالى أعلم بالصواب .

وأخرج أبو عبيد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علقمة أنه قرأ « فخاطبها من تحتها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : جبريل : ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ، قال الذي ناداها هو جبريل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك وعمرو بن ميمون مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن البراء ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : ملك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : جبريل من أسفل الوادي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : عيسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قال : هو عيسى .

وأخرج ابن المنذر ، عن أبي بن كعب قال الذي خاطبها : هو الذي حملته في جوفها ، دخل من فيها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن زر بن حبيش أنه قرأ ﴿ فناداها من تحتها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فناداها من تحتها ﴾ أي الملك من تحت النخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : من قَرأ من تحتها فهو جبريل ، ومن قرأ من تحتَها ، فهو عيسى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي بكر بن عياش قال : قرأ عاصم بن أبي النجود ﴿ فناداها من تحتها ﴾ بالنصب قال : وقال عاصم : من قرأ بالنصب فهو عيسى ، ومن قرأها بالخفض ، فهو جبريل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : نبياً وهو عيسى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن جرير بن حازم قال : سألني محمد بن عباد بن جعفر ما يقول أصحابكم في قوله ؟ ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : فقلت له : سمعت قتادة يقول : الجدول . قال : فأخبر قتادة عني فإنما نزل القرآن بلغتنا إنه الرجل السري .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ يريد نفسه أي سري أسرى منه ، قيل فالذين يقولون السري البحر قال : ليس كذلك لو كان كذلك لكان يكون الى جنبها ولا يكون النهر تحتها .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار ، عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان السري الذي قال الله لمريم ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ نهر أخرجه الله لها لتشرب منه .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه ، عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ

في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : النهر .

وأخرج عبدالرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن البراء في قوله ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : هو الجدول ، وهو النهر الصغير .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : نهر عيسى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عثمان بن محصن قال : سئل ابن عباس عن قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : الجدول . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

سلم ترالـــدالي منــــه أزورا اذا يعج في السري هرهرا

وأخرج ابن الانباري في الوقف والطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ تحتك سريا ﴾ قال : السري النهر الصغير ، وهو الجدول . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثـــــل السريّ تمده الأنهار

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : الجدول .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون وابراهيم النخعي مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة أن الحسن تلا هذه الآية ، والى جنبه حميد ابن عبد الرحمن الحميري ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : ان كان لسريا ، وان كان لكريما فقال حميد : يا أبا سعيد ، انه الجدول فقال له : لم تزل تعجبنا مجالستك ، ولكن غلبتنا عليك الامراء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : السري الماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال : نهراً بالسريانية .

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ سريا ﴾ قال نهراً بالقبطية .

وأخرج ابن عساكر ، عن سفيان بن حسين في قوله : ﴿ قد جعل ربك تحتك سريا ﴾ قال : تلاها الحسن فقال : كان والله ﴿ سريا ﴾ يعني عيسى عليه

السلام ـــ فقال له خالد بن صفوان : يا أبا سعيد ، ان العرب تسمي الجدول السري ، فقال : صدقت .

قوله تعالى : وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾ قال : حركيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن مجاهد ﴿ وهزي اليك بجذع النخلة ﴾ قال : كانت عجوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن البراء أنه قرأ « يساقط عليك » بالياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قرأ « يساقط عليك » بالياء يعني الجذع .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مسروق أنه قرأ ﴿ تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ تساقط ﴾ مثقلة بالتاء .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن طلحة الإيابـي أنه قرأ ﴿ تساقط عليك رطباً ﴾ مثقلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي نهيك أنه قرأ « تسقط عليك رطباً » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ رطبا جنياً ﴾ قال : طريا .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ قال : بغباره .

وأخرج ابن الانباري والخطيب ، عن أبي حباب مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي روق قال : انتهت مريم الى جذع ليس له رأس ، فأنبت الله له رأساً ، وأنبت فيه رطباً وبسراً ومدبباً وموزاً ، فلما هزت النخلة ، سقط عليها من جميع ما فيها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن أبي قدام قال : أنبتت لمريم نخلة تعلق بها كما تعلق المرأة عند الولادة .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب النبوي والعقيلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «أكرموا

عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام ، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها . وقال ﷺ : « اطعموا نساءكم الولَّد الرطب ، فان لم يكن رطب ، فتمر فليس من الشجر شجرة أكرم من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري قال : سألنا رسول الله — ﷺ — مماذا خلقت النخلة ؟ قال : « خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام » .

وأخرج ابن عساكر ، عن سلمة بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ « اطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فانه من كان طعامها في نفاسها التمر : خرج ولدها ولداً حليماً ، فانه كان طعام مريم ، حيث ولدت عيسى ، ولو علم الله طعاماً هو خير لها من التمر لأطعمها إياه » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن شقيق قال : لو علم الله ان شيئاً للنفساء خير من الرطب لأمر مريم به .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون قال ، ليس للنفساء خير من الرطب ، أو التمر وقال : ان الله قال : ﴿وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع بن خيثم قال : ليس للنفساء عندي دواء مثل الرطب ، ولا للمريض مثل العسل .

وأخرج ابن عساكر ، عن الشعبي قال : كتب قيصر الى عمر بن الخطاب ان رسلاً أتتني من قبلك ، فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير ! تخرج مثل أذان الحمير ، ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ، ثم تصير مثل الزمرد الأخضر ، ثم تصير مثل الياقوت الاحمر ، ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم ، وزاداً للمسافر ، فان لم تكن رسلي صدقتني ، فلا أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة . فكتب اليه عمر أن رسلك قد صدقتك ، هذه الشجرة عندنا : وهي التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى .

قوله تعالى : ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

أخرج ابن مردويه وابن المنذر وابن عساكر، عن ابن عباس في قوله: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ قال: صمتاً.

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي مثله.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه، عن أنس بن مالك أنه كان يقرأ ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ صمتاً.

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأها ﴿اني نذرت للرحمن صوماً﴾ صمتاً وقال: ليس الا أن حملت فوضعت.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله: ﴿اني نذرت للرحمن صوماً﴾ قال: كان من بني اسرائيل من اذا اجتهد صام من الكلام، كما يصوم من الطعام، الا من ذكر الله.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن حارثة بن مضرب قال: كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان، فسلم أحدهما، ولم يسلم الآخر، ثم جلسا. فقال القوم: ما لصاحبك لم يسلم؟ قال: انه نذر صوماً لا يكلم اليوم انسياً. فقال عبدالله: بئس ما قلت! انما كانت تلك المرأة، فقالت ذلك، ليكون عذراً لها اذا سئلت؟ — وكانوا ينكرون أن يكون ولد من غير زوج الا زنا — فتكلم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فانه خير لك.

وأخرج ابن الانباري، عن الشعبي قال: في قراءة أبي بن كعب ﴿اني نذرت للرحمن صوماً﴾ صمتاً.

قوله تعالى: فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن عساكر، عن ابن عباس في قوله ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ قال: بعد أربعين يوماً بعد ما تعافت من نفاسها.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿لقد جئت شيئاً فريا﴾ قال: عظيماً.

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن قتادة في قوله : ﴿ لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ قال : عظيماً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : كان في زمان بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين . فكانت المرأة إذا قارفت . أتوها بها فشربت منها ، فان كانت بريئة لم تضرها ، والا ماتت . فلما حملت مريم أتوها بها على بغلة فعثرت بها ، فدعت الله أن يعقم رحمها ، فعقم من يومئذ ، فلما أتتها شربت منها فلم تزدد الا خيراً . ثم دعت الله أن لا يفضح بها امرأة مؤمنة . فغارت العين .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن المغيرة بن شعبة قال : بعثني رسول الله ﷺ الى أهل نجران فقالوا : أرأيت ما تقرأون ؟ يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا : قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ . فقال : « الا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يا أخت هارون ﴾ الآية . قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ، ولا يعرفون بالفساد في الناس ، وفي الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون به ، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به ، وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته ، وليس بهرون أخي موسى ، ولكن هرون آخر . ذكر لنا أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان في قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ قال : سمعنا أنه اسم وافق اسماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين قال : نبئت ان كعباً قال : ان قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ ، ليس بهرون أخي موسى ، فقالت له عائشة : كذبت . فقال : يا أم المؤمنين ، ان كان النبي ﷺ قاله : فهو أعلم وأخبر ، والا ، فاني أجد بينهما ستمائة سنة ، فسكتت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة في قوله : ﴿ يا أخت هرون ﴾

قال : نسبت الى هرون بن عمران لأنها كانت من سبطه ، كقولك يا أخا الانصار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : كانت من سبط هرون ، فقيل لها : ﴿ يا أخت هرون ﴾ فدعيت الى سبطه ، كالرجل يقول للرجل : يا أخا بني ليث يا أخا بني فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أخت هرون ﴾ قال : كان هرون من قوم سوء زناة فنسبوها إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي بكر بن عيش قال : في قراءة أبي قالوا : يا ذا المهد .

قوله تعالى : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ فأشارت إليه ﴾ ان كلموه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فأشارت اليه ﴾ قال : أمرتهم بكلامه . وفي قوله : ﴿ في المهد ﴾ قال في الحجر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عمرو بن ميمون قال : ان مريم لما ولدت أتت به قومها ، فأخذوا لها الحجارة ليرموها ، فأشارت اليه فتكلم فتركوه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة . قال : ﴿ المهد ﴾ المرباة . قال ابراهيم : المرباة ، المرجحة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن هلال بن يساف قال : لم يتكلم في المهد الا ثلاثة : صاحب جريج ، وعيسى ، وصاحب الحبشية .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : تكلم في المهد أربعة عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة ابنة فرعون .

قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ قال اني عبدالله آتاني الكتاب ﴾ الآية . قال : قضى فيما قضى أن أكون كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس قال : كان عيسى قد درس الإنجيل وأحكمه في بطن أمه . فذلك قوله : ﴿ اني عبدالله آتاني الكتاب ﴾ .

وأخرج الإسماعيلي في معجمه وأبو نعيم في الحلية وابن لال في مكارم الأخلاق وابن مردويه وابن النجار في تاريخه ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ «قول عيسى عليه السلام ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال : جعلني نفاعاً للناس أين اتجهت » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال : معلماً ومؤدباً .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال معلماً للخير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الذي يعلم الناس الخير يستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وجعلني مباركاً ﴾ قال هادياً مهدياً .

وأخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن مجاهد ﴿ وجعلني مباركاً ﴾ قال : نفاعاً للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف (وبراً بوالدتي) أي ليس لي أب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ يقول عصيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : الجبار الشقي الذي يُقْبِلُ على الغضب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العوام بن حوشب قال إنك لا تكاد تجد عاقاً ، الا تجده جباراً ، ثم قرأ ﴿ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : فقرات ابن آدم ثلاث : يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث ، وهي التي ذكر عيسى في قوله ﴿ والسلام عليّ ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق مجاهد ، عن ابن

عباس قال : ما تكلم عيسى بعد الآيات التي تكلم بها حتى بلغ مبلغ الصبيان .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، ان الله أطلق لسان عيسى مرة أخرى في صباه ، فتكلم ثلاث مرات ، حتى بلغ ما يبلغ الصبيان يتكلمون ، فتكلم محمداً بتحميد لم تسمع الآذان بمثله ، حيث أنطقه طفلاً ، فقال اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالي في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحارت الابصار دون النظر إليك ، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دجى الظلام . وتلألأت بعظمتك أركان العرش نوراً ، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك ، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك ، مقدر الامور بحكمتك مبتدئ الخلق بعظمتك ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك عيسى بن مريم قول الحق ﴾ قال : الله عز وجل ، الحق .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ قال : اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر ، أخرج من كل قوم عالمهم فتشاوروا في عيسى حين رُفِعَ ، فقال أحدهم : هو الله هبط الى الأرض فأحيى من أحيى وأمات من أمات ، ثم صعد الى السماء ، وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة : كذبت . ثم قال اثنان منهم للثالث : قل فيه . فقال هو ابن الله ، وهم النسطورية . فقال اثنان : كذبت . ثم قال أحد الاثنين للآخر : قل فيه . قال : هو ثالث ثلاثة : الله اله ، وعيسى اله ، وأمه اله . وهم الاسرائيلية وهم ملوك النصارى . فقال الرابع : كذبت .. هو عبدالله ورسوله وروحه من كلمته ، وهم المسلمون ، فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال ، فاقتتلوا فظهر على المسلمين . فذلك قول الله

(ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس)[١] قال قتادة : وهم الذين قال الله ﴿ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾ قال : اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً ، فاختلف القوم ، فقال المرء المسلم : أنشدكم ... هل تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام ، وأن الله لا يطعم الطعام ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فهل تعلمون أن عيسى كان ينام ، وأن الله لا ينام ؟ قالوا : اللهم نعم . فخصمهم المسلمون فانسل القوم ، فذكر لنا أن اليعقوبية ظهرت يومئذ ، وأصيب المسلمون ، فأنزل الله في ذلك القرآن (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)[٢]

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ يقول الكفار يومئذ : اسمع شيء وأبصره ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ قال : اسمع قوم وأبصر قوم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ قال : ذلك والله يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم في قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ﴾ قال : والله ذلك يوم القيامة ، سمعوا حين لم ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

---

(١) آل عمران ، آية ٢١ .
(٢) مريم ، آية ٣٧ .

النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ، فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا ، فيشرفون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، فيؤمر به فيذبح ، فيقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة ﴾ وأشار بيده وقال : « أهل الدنيا في غفلة » .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ قال : ينادى أهل الجنة ، فيشرفون ، وينادى أهل النار ، فيشرفون وينظرون ، فيقال : ما تعرفون هذا؟ فيقولون نعم ، فيجاء بالموت في صورة كبش أملح ، فيقال : هذا الموت فيقرب ويذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة ، خلود ولا موت ، ويا أهل النار ، خلود ولا موت ، ثم قرأ ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ قال : يصوّر الله الموت في صورة كبش أملح ، فيذبح فييأس أهل النار من الموت فيما يرجونه ، فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، يأتي الموت في صورة كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي منـاد يا أهل الجنة ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، ولا يبقى أحد في عليين ولا في أسفل درجة من الجنة إلا نظر اليه ، ثم ينادي يا أهل النار ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في ضحضاح من النار ولا في أسفل درك من جهنم الا نظر اليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادي يا أهل الجنة ، هو الخلود أبد الآبدين . ويا أهل النار هو الخلود أبد الآبدين ، فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتاً من فرحة ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقة ماتوا ، فذلك قوله ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ﴾ يقول : اذا ذبح الموت .

وأخرج ابن جرير من طريق علي ، عن ابن عباس يوم الحسرة ، هو من أسماء

يوم القيامة . وقرأ (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز : انه كتب الى عامله بالكوفة ، أمـا بعـد : فـان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت . فجعل مصيرهم اليه ، فقال : فيما أنزل في كتابه الصادق الذي أنزله بعلمه ، وأشهد ملائكته على خلقه أنه يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون .

قوله تعالى : وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

أخرج أبو نعيم والديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «حق الوالد على ولده أن لا يسميه الا بما سمى ابراهيم أباه يا أبت ولا يسميه باسمه» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿لأرجمنك﴾ قال : لأشتمنك ﴿واهجرني مليا﴾ قال : حينا .

(١) الزمر ، آية ٥٦ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال : اجتنبني سالماً قبل أن يصيبك مني عقوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال : سالماً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ واهجرني ملياً ﴾ قال : حينا .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ واهجرني ملياً ﴾ ما الملي ؟ قال : طويلا ، قال : فيه المهلهل

وتصدعت شم الجبـــال لموتـــه وبكت عليـــه المرملات مليـــا

وأخرج ابن جريروابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قوله ﴿ انه كان بي حفيا ﴾ قال :لطيفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ انه كان بي حفيا ﴾ قال : عوده الاجابة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب ﴾ قال : يقول وهبنا له اسحق ولدا ، ويعقوب ابن ابنه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ قال الثناء الحسن .

قوله تعالى : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انه كان مخلصاً ﴾ بنصب اللام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾ قال : النبي وحده الذي تكلم ، وينزل عليه ولا يرسل ، ولفظ ابن

أبي حاتم الانبياء الذين ليسوا برسل يوحى الى أحدهم ، ولا يرسل الى أحدهم ، والرسل الانبياء الذين يوحى إليهم ويرسلون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ جانب الطور الايمن ﴾ قال : جانب الجبل الايمن ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال نجا بصدقه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال : قربه حتى سمع صرير القلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن ميسرة ﴿ وقربناه نجيا ﴾ قال : أدني حتى سمع صرير القلم في الالواح وهو يكتب التوراة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال : أردفه جبريل ، حتى سمع صرير القلم والتوراة تكتب له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال ادخل في السماء فكلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن مجاهد في قوله ﴿ وقربناه نجياً ﴾ قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، حجاب نور وحجاب ظلمة ، فما زال موسى يقرب حتى كان بينه وبينه حجاب ، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم (قال : رب أرني أنظر إليك)[1] .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وهناد في الزهد ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ وقربناه نجياً ﴾ حتى سمع صريف القلم يكتب في اللوح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن معديكرب قال : لما قرب الله موسى نجياً بطورسينا قال : يا موسى ، اذا خلقت لك قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة تعين على الخير ، فلم أخزن عنك من الخير شيئاً ، ومن أخزن عنه هذا ، فلم أفتح له من الخير شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً ﴾ قال : كان هرون أكبر من موسى ولكن انما وهب له نبوّته .

---

(١) الاعراف ، الآية ١٤٣ .

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج الحاكم من طريق سمرة عن كعب قال : كان إسماعيل نبي الله الذي سماه صادق الوعد ، وكان رجلاً فيه حدة مجاهدا أعداء الله ، ويعطيه الله النصر عليهم ، والظفر ، وكان شديد الحرب على الكفار ، لا يخاف في الله لومة لائم ، صغير الرأس ، غليظ العنق ، طويل اليدين والرجلين ، يضرب بيديه ركبتيه وهو قائم ، صغير العينين ، طويل الأنف ، عريض الكتف ، طويل الأصابع ، بارز الخلق ، قوي شديد عنيف على الكفار ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ، وكانت زكاته القربات الى الله من أموالهم ، وكان لا يعد أحدا شيئاً الا أنجزه ، فسماه الله (صادق الوعد) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ قال : لم يعد ربه عدة قط الا أنفذها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري قال : بلغني ان اسماعيل وصاحباً له أتيا قرية ، فقال له صاحبه : اما أن أجلس وتدخل فتشتري طعاماً زادنا ، واما أن أدخل فاكفيك ذلك ، فقال له اسماعيل : بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك ، فدخل ثم نسي فخرج ، فأقام مكانه حتى كان الحول من ذلك اليوم ، فمر به الرجل ، فقال له أنت ههنا حتى الساعة ؟ قال : قلت لك لا أبرح حتى تجيء ، فقال تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد قال : ان اسماعيل عليه السلام وعد رجلاً أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجل ، فظل به اسماعيل ، وبات حتى جاء الرجل من الغد ، فقال ما برحت من ههنا ؟ قال : لا ، قال : اني نسيت ، قال : لم أكن لأبرح حتى تأتيني . ولذلك ﴿كان صادق الوعد﴾ .

وأخرج مسلم عن واثلة ، ان رسول الله ﷺ قال : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل كنانة » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أنا سيد الخلائق يوم القيامة في اثني عشر نبياً منهم ابراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : أول من نطق بالعربية ووضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتاباً واحداً — مثل بسم الله الرحمن الرحيم — الوصول — حتى فرق بينه ولده اسماعيل .

وأخرج ابن سعد ، عن عقبة بن بشير ، أنه سأل محمد بن علي من أول من تكلم بالعربية ؟ قال : اسماعيل بن ابراهيم ، وهو ابن ثلاثة عشرة سنة . قلت : فما كان كلام الناس قبل ذلك ؟ قال العبرانية .

وأخرج ابن سعد ، عن الواقدي ، عن غير واحد من أهل العلم ، ان اسماعيل ألهم من يوم ولد لسان العرب ، وولد ابراهيم أجمعون على لسان ابراهيم .

وأخرج ابن سعد ، عن علي بن رباح اللخمي قال : قال رسول الله ﷺ «كل العرب من ولد اسماعيل .

وأخرج ابن سعد ، عن إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة قال : قبر أم اسماعيل تحت الميزاب ، بين الركن والبيت .

قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾

أخرج الحكم عن سمرة قال : كان ادريس أبيض طويلاً ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى ، وكانت في صدره نكتة بيضاء من غير برص ، فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله ، رفعه الله الى السماء السادسة ، فهو حيث يقول ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص : ان ادريس أقدم من نوح ، بعثه الله الى قومه ، فأمرهم الله أن يقولوا لا اله الا الله ، ويعملوا بما شاء ، فأبوا ، فأهلكهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : كان ادريس خياطاً . وكان لا يغرز الا قال : سبحان الله ، فكان يمسي حين يمسي وليس في الأرض أحد أفضل منه عملاً ، فاستأذن ملك من الملائكة ربه ، فقال يا رب ائذن لي فاهبط الى ادريس ، فاذن له ، فأتى ادريس فسلم عليه ، وقال : اني جئتك لأحدثك ، فقال : كيف تحدثني وأنت ملك وأنا انسان ، ثم قال ادريس

هل بينك وبين ملك الموت شيء ؟ قال الملك : ذاك أخي من الملائكة ، فقال : هل يستطيع أن ينسئني عند الموت ؟ قال : أما أن يؤخر شيئاً أو يُقَدِّمَهُ فلا ، ولكن سأكلمه لك ، فيرفق بك عند الموت ، فقال : اركب بين جناحي ، فركب ادريس ، فصعد الى السماء العليا ، فلقي ملك الموت ادريس بين جناحيه ، فقال له الملك ان لي إليك حاجة ، قال : علمت حاجتك ، تكلمني في ادريس وقد محي اسمه من الصحيفة ، ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين ، فمات ادريس بين جناحي الملك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : سألت كعباً عن رفع ادريس ﴿ مكاناً علياً ﴾ فقال : كان عبدا تقياً رفع له من العمل الصالح ما رفع لأهل الأرض في زمانه ، فعجب الملك الذي كان يصعد عليه عمله ، فاستأذن ربه قال : رب ، ائذن لي آتي عبدك هذا فأزوره ، فأذن له ، فنزل قال : يا ادريس ، أبشرْ ، فانه رفع لك من العمل الصالح ما لا رفع لأهل الأرض ، قال : وما علمك ؟! قال إني ملك . قال : وان كنت ملكاً ؟ قال : فاني على الباب الذي يصعد عليه عملك . قال : أفلا تشفع الى ملك الموت ، فيؤخر من أجلي لأزداد شكرا وعبادة ؟ قال الملك :(لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها)[1] قال : قد علمت ، ولكنه أطيب لنفسي ، فحمله الملك على جناحه ، فصعد به الى السماء فقال : يا ملك الموت ، هذا عبد تقي ، نبي رفع له من العمل الصالح ما لا يرفع لأهل الأرض ، وإني أعجبني ذلك ، فاستأذنت ربي عليه ، فلما بشرته بذلك ، سألني لأشفع له اليك لتؤخر له من أجله ؛ ليزداد شكراً وعبادة . قال : ومن هذا ؟ قال : ادريس ، فنظر في كتاب معه حتى مر باسمه ، فقال : والله ما بقي من أجل ادريس شيء ، فمحاه ، فمات مكانه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : رفع الى السماء السادسة فمات فيها .

وأخرج الترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه ، عن قتادة في قوله ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : حدثنا أنس بن مالك ، ان نبي الله ﷺ قال : « لما عرج بي رأيت ادريس في السماء الرابعة » .

(١) المنافقون ، آية ١١ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ قال : في السماء الرابعة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه ، والربيع مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمت .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ادريس هو الياس .

وأخرج ابن المنذر ، عن عمر مولى غفرة يرفع الحديث الى النبي ﷺ — قال : « ان ادريس كان نبياً تقيا زكياً ، وكان يقسم دهره على نصفين : ثلاثة أيام يعلم الناس الخير ، وأربعة أيام يسيح في الأرض ، ويعبد الله مجتهداً . وكان يصعد من عمله وحده الى السماء من الخير مثل ما يصعد من جميع أعمال بني آدم ، وان ملك الموت أحبه في الله ، فأتاه حين خرج للسياحة فقال له : يا نبي الله ، اني أريد أن تأذن لي في صحبتك ، فقال له ادريس : — وهو لا يعرفه — إنك لن تقوى على صحبتي . قال : بلى ، اني أرجو أن يقويني الله على ذلك ، فخرج معه يومه ذلك حتى اذا كان من آخر النهار مر براعي غنم ، فقال ملك الموت لإدريس : يا نبي الله ، إنا لا ندري حيث نمسي ، فلو أخذنا جفرة من هذه الغنم فأفطرنا عليها ؟ فقال له ادريس : لا تعد الى مثل هذا تدعوني الى أخذ ما ليس لنا ، من حيث نمسي يأتي الله برزق ، فلما أمسى أتاه الله بالرزق الذي كان يأتيه ، فقال لملك الموت : تقدم فكل ، فقال ملك الموت : لا والذي أكرمك بالنبوة ما اشتهي ، فأكل ادريس وقاما جميعاً الى الصلاة ، ففتر ادريس وكل ومل ونعس ، وملك الموت لا يفتر ولا يمل ولا ينعس ، فعجب منه وقال : قد كنت أظن أني أقوى الناس على العبادة فهذا أقوى مني ! فصغرت عنده عبادته عندما رأى منه ، ثم أصبحا فساحا ، فلما كان آخر النهار مرا بحديقة عنب فقال ملك الموت لادريس : يا نبي الله ، لو أخذنا قطفاً من هذا العنب لأنا لا ندري حيث نمسي ، فقال ادريس : ألم أنهك عن هذا وأنت حيث تمسي يأتينا الله برزق ، فلما أمسى أتاه الله الرزق الذي كان يأتيه فأكل ادريس ، فقال لملك الموت هلم فكل ، فقال : لا والذي أكرمك بالنبوة يا نبي الله ، لا أشتهي فعجب ! ثم قاما الى الصلاة ففتر

ادريس أيضاً ، وكل ومل ، وملك الموت لا يكلّ ولا يفتر ولا ينعس ، فقال له عند ذلك ادريس : لا والذي نفسي بيده ما أنت من بني آدم ! فقال له ملك الموت عنده ذلك : أجل لست من بني آدم ، فقال له ادريس : فمن أنت ؟ قال : أنا مُلك الموت . فقال له أدريس : أمرتَ فيَّ بأمر؟ فقال له : لو أمرت فيك بأمر ما ناظرتك ، ولكني أحبك في الله ، وصحبتك له . فقال له ادريس : يا ملك الموت ، إنك معي ثلاثة أيام بلياليها لم تقبض روح أحد من الخلق ؟ قال : بلى والذي أكرمك بالنبوة يا نبي الله ، إني معك من حين رأيت ، واني أقبض نفس من أمرت بقبض نفسه في مشارق الأرض ومغاربها ، وما الدنيا كلها عندي الا بمنزلة المائدة بين يدي الرجل ، يمد يده ليتناول منها ما شاء . فقال له ادريس : يا ملك الموت ، أسألك بالذي أحببتني له وفيه الا قضيت لي حاجة أسألكها ؟ فقال له ملك الموت سلني ما أحببت يا نبي الله ، فقال : أحب أن تذيقني الموت ، وتفرق بين روحي وجسدي حتى أجد طعم الموت ، ثم ترد الي روحي . فقال له ملك الموت : عليه السلام ـــ ما أقدر على ذلك ، الا أن استأذن فيه ربي ، فقال له إدريس : عليه السلام ـــ فاستأذنه في ذلك ، فعرج ملك الموت الى ربه ، فاذن له ، فقبض نفسه وفرق بين روحه وجسده ، فلما سقط ادريس عليه السلام ميتا ، رد الله إليه روحه ، وطفق يمسح وجهه وهو يقول : يا نبي الله ، ماكنت أريد أن يكون هذا حظك من صحبتي ! فلما أفاق ، قال له ملك الموت : يا نبي الله ، كيف وجدت ؟ قال : يا ملك الموت ، قد كنت أحدث وأسمع ، فاذا هو أعظم مما كنت أحدث وأسمع ! ثم قال : يا ملك الموت ، أريد منك حاجة أخرى قال : وما هي ؟ قال : تريني النار حتى أنظر الى لمحة منها ، فقال له ملك الموت : وما لك وللنار ، اني لأرجو أن لا تراها ، ولا تكون من أهلها ، قال : بلى أريد ذلك ؛ ليكون أشد لرهبتي وخوفي منها ! فانطلق الى باب من أبواب جهنم فنادى بعض خزنتها فأجابوه ، وقالوا : من هذا؟ قال : أنا ملك الموت ، فارتعدت فرائصهم ـــ قالوا : أمرت فينا بأمر؟ فقال : لو أمرت فيكم بأمر ما ناظرتكم ، ولكن نبي الله إدريس ـــ عليه السلام ـــ سألني أن تروه لمحة من النار؟ ففتحوا له قدر ثقب المخيط فأصابه من حرها ولهبها وزفيرها ما صعق ! فقال ملك الموت : أغلقوا ، فاغلقوا ، فمسح ملك الموت وجهه وهو يقول : يا نبي الله ، ما كنت أحب أن يكون هذا حظك من صحبتي ، فلما أفاق

قال له ملك الموت : يا نبي الله ، كيف رأيت ؟ قال : يا ملك الموت ، كنت أحدث وأسمع ، فاذا هو أعظم مما كنت أحدث وأسمع ! فقال له : يا ملك الموت ، قد بقيت لي حاجة أخرى لم يبق غيرها . قال : وما هي ؟ قال : تريني لمحة من الجنة . قال له ملك الموت : عليه السلام — يا نبي الله أبشر فإنك ان شاء الله من خيار أهلها ، وانها ان شاء الله مقيلك ومصيرك . فقال : يا ملك الموت ، اني أحب أن أنظر اليها ، ولعل ذلك أن يكون أشد لشوقي وحرصي وطلبي ، فذهب به الى باب من أبواب الجنة ، فنادى بعض خزنتها فأجابوه ، فقالوا : من هذا ؟ قال : ملك الموت : فارتعدت فرائصهم ، وقالوا : أمرت فينا بشيء ؟ فقال : لو أمرت فيكم بشيء ما ناظرتكم ، ولكن نبي الله ادريس عليه السلام — سأل أن ينظر الى لمحة من الجنة فافتحوا ، فلما فتح أصابه من بردها وطيبها وريحانها ما أخذ بقلبه ! فقال : يا ملك الموت ، اني أحب أن أدخل الجنة فآكل أكلة من ثمارها ، وأشرب شربة من مائها ، فلعل ذلك أن يكون أشد لطلبتي ورغبتي وحرصي . فقال : ادخل . فدخل فأكل من ثمارها ، وشرب من مائها . فقال له ملك الموت ، اخرج يا نبي الله ، قد أصبت حاجتك حتى يردك الله مع الانبياء يوم القيامة ، فاحتضن بساق شجرة من شجر الجنة وقال : ما أنا بخارج منها ، وان شئت ان أخاصمك خاصمتك ، فأوحى الله الى ملك الموت ، قاضه الخصومة ، فقال له ملك الموت : ما الذي تخاصمني به يا نبي الله ؟ فقال ادريس : قال الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت)[1] فقد ذقت الموت الذي كتبه الله على خلقه مرة واحدة . وقال الله ﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً)[2] وقد وردتها . أفأردها مرة بعد مرة ؟ وانما كتب الله ورودها على خلقه مرة واحدة ، وقال لأهل الجنة : (وما هم منها بمخرجين)[3] أفأخرج من شيء ساقه الله اليّ ؟ فأوحى الله الى ملك الموت ، خصمك عبدي إدريس ، وعزتي وجلالي : ان في سابق علمي قبل أن أخلقه أنه لا موت عليه الا الموتة التي ماتها ، وانه لا يرى جهنم الا الورد الذي وردها ، وأنه يدخل الجنة في الساعة التي دخلها ، وأنه ليس بخارج منها ، فدعه يا ملك الموت ،

---

(١) آل عمران ، الآية ١٨٥ .

(٢) مريم ، آية ٧٦ .

(٣) الحجر ، آية ٤٨ .

فقد خصمك وأنه احتج عليك بحجة قوية ، فلما قر قرار إدريس في الجنة ، وألزمه الله دخولها قبل الخلائق ، عجت الملائكة الى ربهم فقالوا : ربنا خلقنا قبل إدريس بكذا وكذا ، ألف سنة — ولم نعصك طرفة عين ، وانما خلقت ادريس منذ أيام قلائل ، فأدخلته الجنة قبلنا ؟ فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ، إنما خلقتكم لعبادتي وتسبيحي وذكري ، وجعلت فيها لذتكم ، ولم أجعل لكم لذة في مطعم ولا مشرب ولا في شيء سواها ، وقوّيتكم عليها ، وجعلت في الأرض الزينة والشهوات واللذات والمعاصي والمحارم ، وانه اجتنب ذلك كله من أجلي ، وآثر هواي على هواه ، ورضاي ومحبتي على رضاه ومحبته ، فمن أراد منكم أن يدخل مدخل ادريس فليهبط الى الأرض ؛ فليعبدني بعبادة ادريس ، ويعمل بعمل ادريس ، فان عمل مثل ادريس أدخله مدخل ادريس ، وان غير أو بدل استوجب مدخل الظالمين ، فقالت الملائكة : ربنا لا نطلب ثواباً ، ولا تصيبنا بعقاب ، رضينا بمكاننا منك يا رب ، وفضيلتك إيانا . وانتدب ثلاثة من الملائكة : هاروت ، وماروت ، وملك آخر رضوا به ، فأوحى الله إليهم : «أما اذا اجتمعتم على هذا فاحذروا اذ نفعكم الحذر ، فاني أنذركم ، اعلموا أن أكبر الكبائر عندي أربع : — فما عملتم سواها غفرته لكم ، وان عملتموها لم أغفر لكم» قالوا وما هي ؟ قال : أن لا تعبدوا صنما ولا تسفكوا دماً ولا تشربوا خمراً ولا تطؤوا محرما ، فهبطوا الى الأرض على ذلك ، فكانوا في الأرض على مثل ما كان عليه ادريس : يقيمون أربعة أيام : في سياحتهم ، وثلاثة أيام يعلمون الناس الخير ، ويدعونهم الى عبادة الله تعالى وطاعته ، حتى ابتلاهم الله بالزهرة ، وكانت من أجمل النساء . فلما نظروا اليها افتتنوا بها — أراد الله ولما سبق عليهم في علمه مع خذلان الله إياهم — فنسوا ما تقدم إليهم ، فسألوها نفسها . قالت لهم : نعم . ولكن لي زوج لا أقدر على ما تريدون مني الا أن تقتلوه ، وأكون لكم ، فقال بعضهم لبعض : إنا قد أمرنا أن لا نسفك دماً ، ولا نطأ محرما ولكن نفعل هذا مع هذا ، ثم نتوب من هذا كله ، فلما أحس الثالث بالفتنة ، عصمه الله من ذلك كله بالسماء فدخلها فنجا ، وأقام هاروت وماروت لما كتب عليهما فشدا على زوجها فقتلاه ، فلما أراداها ، قالت : لي صنم أعبده ، وأنا أكره معصيته وخلافه ، فان أردتما ، فاسجدا له سجدة واحدة ، فدعتهما الفتنة الى ذلك ، فقال أحدهما لصاحبه : انا قد أمرنا أن لا نسفك دماً ولا نطأ محرما ، ولكنا نفعله ، ثم نتوب من

جميعه ، فسجدوا لذلك الصنم ، فلما أراداها قالت لهما : قد بقيت لي حاجة أخرى قالا : وما هي ؟ قالت : لي شراب لا يطيب لي شيء من العيش الا به . قالا : وما هو؟ قالت : الخمر . فدعتهما الفتنة الى ذلك ؟ فقال أحدهما لصاحبه : انا قد أمرنا أن لا نشرب خمراً فقال الآخر : انا قد أمرنا أن لا نسفك دما ، ولا نطأ محرما ، ولكنا نفعله ، ثم نتوب من جميعه فشربا الخمر ، فلما أراداها قالت : قد بقيت لي حاجة أخرى . قالا : وما هي ؟ قالت : تعلماني الكلام الذي تعرجان به الى السماء . فعلماها إياه ، فلما تكلمت به عرجت الى السماء ، فلما انتهت الى السماء مسخت نجما ، فلما ابتليا بما ابتليا به ، عرجا الى السماء ، فغلقت أبواب السماء دونهما ، وقيل لهما إن السماء لا يدخلها خطاء ، فلما منعا من دخول السماء ، وعلما أنهما قد افتتنا وابتليا ، عجا الى الله بالدعاء والتضرع والابتهال ، فأوحى الله اليهما : حل عليكما سخطي ، ووجبت فيما تعرضتما ، واستوجبتما ، وقد كنتما مع ملائكتي في طاعتي وعبادتي ، حتى عصيتما فصرتما بذلك الى ما صرتما اليه من معصيتي وخلاف أمري ، فاختارا ان شئتما عذاب الدنيا وان شئتما عذاب الآخرة ، فعلما أن عذاب الدنيا وان طال فمصيره الى زوال ، وأن عذاب الآخرة ليس له زوال ولا انقطاع ، فاختارا عذاب الدنيا ، فهما ببابل معلقين منكوسين مقرنين الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند ، عن بعض أصحابه قال : كان ملك الموت صديقا لادريس عليه السلام ، فقال له ادريس يوماً : يا ملك الموت ، قال : لبيك . قال : أمتني ؛ فأرني كيف الموت ؟ قال له ملك الموت : سبحان الله يا ادريس ! ، انما يفر أهل السموات والارض من الموت ، وتسألني ان أريك كيف الموت ؟ قال : إني أحب أن أراه ، فلما ألح عليه قال له : يا ادريس ، أنا عبد مملوك مثلك ، وليس إليّ من الامر شيء . قال : فصعد ملك الموت فقال : رب ان عبدك سألني ان أريه الموت كيف هو؟ قال الله له : فأمته . فقال له ملك الموت : يا ادريس ، انما يفر الخلق من الموت ؛ قال : فأرني . فلما مات بقي ملك الموت لا يستطيع ان يرد نفسه اليه ، فقال : يا رب ، قد ترى ما ادريس فيه ؟ فرد الله اليه روحه ، فمكث ما شاء الله حياً ، ثم قال يا ملك الموت : أدخلني الجنة فأنظر اليها ؟ قال له : يا ادريس ، انما أنا عبد مملوك مثلك ليس إليّ من الامر شيء ، فألح عليه فقال ملك الموت : يا رب ، ان عبدك ادريس قد ألح عليّ فسألني ان

أدخله الجنة فيراها ؟ وقد قلت له : انما أنا عبد مملوك مثلك ، وليس إليّ من الامر شيء . قال الله : فأدخله الجنة قال : ان الله علم من ادريس ما لا أعلم انا ، فاحتمله ملك الموت فأدخله الجنة ، فكان فيها ما شاء الله ، فقال له ملك الموت : اخرج بنا . قال : لا . قال الله : (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى)[1] وقال الله (وما هم منها بمخرجين)[2] وما أنا بخارج منها.قال ملك الموت : يا رب ، قد تسمع ما يقول عبدك ادريس . قال الله له : صدق عبدي هو أعلم منك ، فاخرج منها ودعه فيها . فقال الله ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا﴾[3] قال : كان ادريس أول نبي بعثه الله في الارض ، وانه كان يعمل فيرفع عمله مثل نصف أعمال الناس ، ثم ان ملكاً من الملائكة أحبه فسأل الله ان يأذن له فيأتيه ، فأذن له فأتاه فحدثه بكرامته على الله فقال : يا أيها الملك ، أخبرني كم بقي من أجلي لعلي أجتهد لله في العمل . قال : يا ادريس ، لا يعلم هذا الا الله . قال : فهل تستطيع ان تصعد بي الى السماء ؟ ؛ فأنظر في ملك الله ؛ فأجتهد لله في العمل . قال : لا . الا ان تشفع ، فتشفع فأمر به ، فحمله تحت جناحه ، فصعد به حتى اذا بلغ السماء السادسة — استقبل ملك الموت نازلاً من عند الله فقال : يا ملك الموت ، أين تريد ؟ قال : أقبض نفس ادريس . قال : وأين أمرت ان تقبض نفسه ؟ قال : في السماء السادسة . فذهب الملك ينظر الى ادريس ، فاذا هو برجليه يخفقان قد مات ، فوضعه في السماء السادسة .

قوله تعالى : أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

---

(١) الصافات آية ٥٨ .

(٢) الحجرات آية ٤٨ .

(٣) مريم آية ٥٧ — ٥٨ .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ قال : هذه تسمية الانبياء الذين ذكرهم . أما من ذرية آدم : فادريس ونوح ، وأما من حمل مع نوح : فابراهيم — وأما ذرية ابراهيم : فاسماعيل ، واسحق ، ويعقوب . وأما من ذرية اسرائيل : فموسى ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ واجتبينا ﴾ قال خلصنا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قيس بن سعد قال : جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال : ﴿ واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ﴾[1] ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل ﴾[2] الآية ﴿ واذكر في الكتاب ادريس ﴾ الآية . حتى بلغ ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ قال ابن عباس : (ذكرهم بايام الله)[3] وأثن على من أثنى الله عليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في البكاء ، وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمر بن الخطاب : انه قرأ سورة مريم فسجد ، ثم قال : هذا السجود فأين البكاء ؟.

قوله تعالى : ﴿ * فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾

(١) مريم آية ٤٢ . (٢) مريم آية ٥٤ . (٣) ابراهيم آية ٦ .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : من هذه الامة يتراكبون في الطرق ، كما تراكب الانعام لا يستحيون من الناس ، ولا يخافون من الله في السماء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ قال : عند قيام الساعة — ذهاب صالح أمة محمد — ينزو بعضهم الى بعض في الازقة زناة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ يقول : تركوا الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ قال : ليس إضاعتها تركها قد يضيع الانسان الشيء ولا يتركه ، ولكن اضاعتها اذا لم يصلها لوقتها .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : صلوها لغير وقتها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : أخروا الصلاة عن ميقاتها ولو تركوها كفروا .

وأخرج ابن أبي حاتم والخطيب في المتفق والمفترق ، عن عمر بن عبد العزيز في قوله ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ قال : لم يكن اضاعتهم تركها ولكن أضاعوا المواقيت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن كعب قال : والله اني لاجد صفة المنافقين في التوراة : شرابين للقهوات ، تباعين للشهوات ، لعانين للكعبات ، رقادين عن العتمات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للصلوات تراكين للجمعات ، ثم تلا هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن الاشعث قال : أوحى الله الى داود عليه السلام ان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عني محجوبة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : اغتسلت أنا وآخر ، فرآنا عمر بن الخطاب ، وأحدنا ينظر الى صاحبه ، فقال : اني لأخشى

ان تكونا من الخلف الذين قال الله فيهم : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله ﷺ ، وتلا هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ فقال : يكون خلف من عبد ستين سنة ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ ثم يكون خَلَفٌ : يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللبن » قلت يا رسول الله ، ما أهل الكتاب ؟ قال : « قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا » فقلت : ما أهل اللبن ؟ قال : قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عائشة أنها كانت ترسل بالصدقة لأهل الصدقة وتقول : لا تعطوا منها بربرياً ، ولا بربرية ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : هم الخلف الذين قال الله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي من يقتل على الغضب ، ويرتشي في الحكم ، ويضيع الصلوات ، ويتبع الشهوات ، ولا تردّ له راية » قيل : يا رسول الله ، أمؤمنون هم ؟ قال بالايمان يقرؤون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ قال : خسراً .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث من طرق ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ قال : الغي نهر أو واد في جهنم من قيح بعيد القعر خبيث الطعم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن البراء بن عازب في الآية قال : الغي ، واد في جهنم بعيد القعر منتن الريح .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي امامة

قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا ثم تنتهي الى غي وأثام ، قلت : وما غي وأثام ؟ قال : نهران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار ، وهما اللذان ذكر الله في كتابه ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾[1] .

وأخرج ابن مردويه من طريق نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « الغي واد في جهنم » .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عائشة في قوله : ﴿ غيا ﴾ قالت : نهر في جهنم .

وأخرج ابن المنذر ، عن شقي بن ماتع قال : ان في جهنم وادياً يسمى ﴿ غيا ﴾ يسيل دما وقيحا ، فهو لمن خلق له .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ يلقون غياً ﴾ قال : سوءاً ﴿ الا من تاب ﴾ قال : من ذنبه ﴿ وآمن ﴾ قال : بربه ﴿ وعمل صالحا ﴾ قال : بينه وبين الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال باطلاً .

وأخرج عبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : لا يستبون . وفي قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : ليس فيها بكرة ولا عشي يؤتون به على النحو الذي يحبون من البكرة والعشي .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : يؤتون به في الآخرة على مقدار ما كانوا يؤتون به في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد ، عن قوله : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ قال : ليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ، هم في نور أبداً ، ولهم مقدار الليل والنهار ، يعرفون مقدار

---

(١) الفرقان آية ٦٨ .

الليل بإرخاء الحجب ، وإغلاق الابواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق أبان عن الحسن ، وأبي قلابة قالا : قال رجل يا رسول الله، هل في الجنة من ليل؟قال : وما هيجك على هذا ؟! قال : سمعت الله يذكر في الكتاب ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ فقلت الليل من البكرة ، والعشي ، فقال رسول الله : — ﷺ — « ليس هناك ليل ، وانما هو ضوء ونور ، يرد الغدو على الرواح ، والرواح على الغدوّ ، وتأتيهم طرف الهدايا من الله ، لمواقيت الصلوات التي كانوا يصلون فيها في الدنيا ، وتسلم عليهم الملائكة » .

وأخرج ابن المنذر ، عن يحيى بن أبي كثير قال : كانت العرب في زمانها انما لها أكلة واحدة ، فمن أصاب أكلتين ، سمي فلاناً الناعم . فانزل الله تعالى يرغب عباده فيما عنده ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن قال : كانوا يعدون النعيم ، أن يتغدى الرجل ، ثم يتعشى . قال الله لأهل الجنة : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « ما من غداة من غدوات الجنة ، وكل الجنة غدوات ، الا أنه يزف الى وليّ الله تعالى فيها زوجة من الحور العين أدناهن التي خلقت من زعفران » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ تلك الجنة التي نورث ﴾ بالنون مخففة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن شودب في قوله : ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا ﴾ قال : ليس من أحد الا وله في الجنة منزل وأزواج ، فإذا كان يوم القيامة ، ورث الله المؤمن كذا وكذا منزلاً من منازل الكفار . فذلك قوله ﴿ من عبادنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن داود بن أبي هند في قوله : ﴿ من كان تقيا ﴾ قال : موحدا .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس

قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » فنزلت : ﴿ وما نتنزل الا بامر ربك ﴾ الى آخر الآية . زاد ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم ، فكان ذلك الجواب لمحمد .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال : سئل النبي ﷺ — أي البقاع أحب الى الله وأيها أبغض الى الله ؟ قال : ما أدري حتى أسأل جبريل ، وكان قد أبطأ عليه فقال : لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أن بربي عليّ موجدة !... فقال : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ — أربعين يوماً ثم نزل ، فقال له النبي — ﷺ — « ما نزلت حتى اشتقت اليك » فقال له جبريل : « أنا كنت اليك أشوق ولكني مأمور» فأوحى الله الى جبريل أن قل له : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : احتبس جبريل عن النبي - ﷺ - بمكة حتى حزن واشتد عليه ، فشكا ذلك الى خديجة ، فقالت خديجة : لعل ربك قد ودعك أو قلاك ، فنزل جبريل بهذه الآية : (ما ودعك ربك وما قلى)[1] قال : يا جبريل ، احتبست عني حتى ساء ظني ، فقال جبريل : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد قال : لبث جبريل عن النبي -ﷺ- اثنتي عشرة ليلة ، فلما جاءه قال : « لقد رثت حتى ظن المشركون كل ظن » فنزلت الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : أبطأت الرسل على رسول الله -ﷺ- ثم أتاه جبريل فقال : « ما حبسك عني ؟ » قال : كيف نأتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ، ولا تنقون براجمكم ، ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون وقرأ ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتبس جبريل ، عن النبي -ﷺ- فوجد رسول الله ﷺ من ذلك ، وحزن فأتاه جبريل وقال : يا محمد : ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ يعني من الدنيا ﴿ وما خلفنا ﴾ يعني من الآخرة .

---

(١) الضحى آية ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ له ما بين أيدينا ﴾ قال : الدنيا ﴿ وما خلفنا ﴾ قال : الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه — ﴿ له ما بين أيدينا ﴾ قال : من أمر الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ ما بين الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما بين ذلك ﴾ قال : ما بين النفختين .

وأخرج هناد وابن المنذر ، عن أبي العالية ﴿ وما بين ذلك ﴾ قال : ما بين النفختين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ قال : ﴿ ما كان ربك ﴾ لينساك يا محمد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه والحاكم وصححه ، عن أبي الدرداء رفع الحديث قال : ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيته ، فان الله لم يكن لينسى شيئاً . ثم تلا ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر مثله .

وأخرج الحاكم عن سلمان سئل رسول الله ﷺ — عن السمن والجبن [ ] والفراء فقال : « الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : هل تعلم للرب مثلا أو شبها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : ليس أحد يسمى الرحمن غيره .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ يا محمد هل تعلم لإلهك من ولد ؟

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ قال : هل تعلم له ولداً ؟ قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أما السمي فانت منه مكثر والمال مال يغتدي ويروح

قوله تعالى : وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ويقول الانسان ﴾ الاية قال : قالها العاصي بن وائل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ لسوف أخرج ﴾ برفع الالف ﴿ أولا يذكر الانسان ﴾ خفيفة بنصب الياء ورفع الكاف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ جثيا ﴾ قال : قعوداً . وفي قوله : ﴿ عتيا ﴾ قال : معصية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ عتيا ﴾ قال : عصيا .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : لا أدري كيف قرأ النبي ﷺ ﴿ عتيا ﴾ أو ﴿ جثيا ﴾ فانهما جميعا بالضم .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في البعث ، عن عبدالله بن باباه قال : قال رسول الله ﷺ «كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ جثيا ﴾ برفع الجيم ﴿ وعتيا ﴾ برفع العين وصليا برفع الصاد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ حول جهنم جثيا ﴾ قال : قياما .

وأخرج ابن المنذر . عن ابن جريج ﴿ ثم لننزعن ﴾ قال لنبدأن .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ثم لننزعن ﴾ الآية : قال : ﴿ لننزعن من كل ﴾ أهل دين قادتهم ورؤوسهم في الشر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله : ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي الاحوص ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة ﴾ الآية . قال : يبدأ بالاكابر فالاكابر جرما .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : يحشر الأوّل على الآخر ، حتى اذا تكاملت العدة أثارهم جميعا ، ثم بـدأ بالاكابر فالاكابر جرما ، ثم قرأ ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ الى قوله ﴿ عتيا ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لننزعن من كل شيعة ﴾ قال : من كل أمة أشد على الرحمن ﴿ عتيا ﴾ قال : كفرا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ﴾ يقول : انهم أولى بالخلود في جهنم .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة وابن جرير بسند حسن عن ابن عباس قال : اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم ، وزيد في سعتها كذا وكذا ، وجمع الخلائق بصعيد واحد ، جنهم وانسهم ، فاذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الارض ، ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم وانسهم بضعف ، فاذا نثروا على وجه الارض ، فزعوا اليهم فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا وهو آت . ثم تقاض السماء الثانية ، ولأهل السماء الثانية وحدهم ، أكثر من أهل السماء الدنيا ، ومن جميع أهل الارض ، بضعف جنهم وانسهم ، فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ، ويقولون : سبحان ربنا ! ليس فينا وهو آت ، ثم تقاض السموات : سماء سماء ، كلما قيضت سماء عن أهلها ، كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها ، ومن جميع أهل الارض بضعف ، فاذا نثروا على أهل الارض ، يفزع اليهم أهل الارض ، فيقولون لهم مثل ذلك ، فيرجعون اليهم مثل ذلك ، حتى تقاض السماء السابعة ، فلأهل السماء السابعة ، أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الارض بضعف ، فيجيء الله فيهم ، والامم جثيّ صفوف ، فينادي مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الحمادون لله على كل حال ، فيقومون ، فيسرحون الى الجنة ، ثم ينادي الثانية : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، أين الذين كانت (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون)[1] فيقومون فيسرحون الى الجنة ، ثم ينادي الثالثة ، ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ؟ أين الذين (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)[2] فيقومون فيسرحون الى الجنة . فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ، خرج عنق من النار فاشرف

---

(١) السجدة آية ١٦ .
(٢) النور آية ٣٧ .

على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول : اني وكلت منكم بثلاثة : بكل جبار عنيد ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، ثم تخرج ثانية فتقول : اني وكلت منكم بمن آذى الله تعالى ورسوله ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حَبَّ السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، ثم تخرج ثالثة فتقول : اني وكلت بأصحاب التصاوير ، فتلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فتحبس بهم في جهنم ، فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ، ومنْ هؤلاء ثلاثة : نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعي الخلائق للحساب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورود فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ﴿ ثم ينجي الله الذين اتقوا ﴾ فلقيت جابر بن عبدالله ، فذكرت له فقال : وأهوى بأصبعيه الى أذنيه صمتاً ، ان لم أكن سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، كما كانت على ابراهيم ، حتى ان للنار ضجيجاً من بردهم ﴿ ثم ينجّي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن مجاهد قال : خاصم نافع بن الازرق ابن عباس فقال ابن عباس : الورود الدخول : وقال نافع : لا . فقرأ ابن عباس (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)[1] وقال : وردوا أم لا ، وقرأ (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار)[2] أوردوا أم لا ، اما أنا وأنت فسندخلها ، فانظر هل نخرج منها أم لا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ قال : يرِدُهَا البَرّ والفاجر . ألم تسمع قوله (فأوردهم النار وبئس الورد المورود)[3] وقوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾[4] .

(١) الانبياء آية ٩٨ .
(٢) هود آية ٩٨ .
(٣) هود آية ٩٨ .
(٤) مريم آية ٨٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس : ان رجالا من أصحاب النبي — ﷺ — كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين فأتوه يتقاضونه ، فقال : ألستم تزعمون ان في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ومن كل الثمرات ؟ قالوا : بلى . قال : فإن موعدكم الآخرة . والله لأوتين مالا وولدا ، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به . فقال : الله ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ الآيات .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : كان لرجل من أصحاب النبي — ﷺ — دين على رجل من المشركين فاتاه يتقاضاه ، فقال ألست مع هذا الرجل ؟ قال : نعم . قال أليس يزعم ان لكم جنة ونارا وأموالا وبنين ؟ قال : بلى . قال : اذهب ، فلست بقاضيك إلا ثمة . فانزلت ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾ الى قوله : ﴿ ويأتينا فردا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أطلع الغيب ﴾ يقول : أطلعه الله الغيب ؟ يقول : ماله فيه ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ بعمل صالح قدمه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : لا اله الا الله ، يرجو بها . والله أعلم .

قوله تعالى : وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ماله وولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ماله وولده ، وذاك الذي قال العاص بن وائل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾ قال : ما عنده . وهو قوله : ﴿ لأوتين مالا وولدا ﴾ وفي حرف ابن مسعود ﴿ ونرثه ما عنده ويأتينا فردا ﴾ لا مال له ولا ولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ،عن أبي نهيك انه قرأ ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم﴾ برفع الكاف . قال : يعني الآلهة كلها ، انهم ﴿سيكفرون بعبادتهم﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ قال : أعوانا .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ قال : أوثانهم يوم القيامة في النار ، تكون عليهم عونا ، يعني أوثانهم تخاصمهم وتكذبهم يوم القيامة في النار .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ قال : حسرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ قال : قرناء في النار يلعن بعضهم بعضا ، ويتبرأ بعضهم من بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ قال : أعداء .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ ما الضد ؟ قال : قال فيه حمزة بن عبد المطلب :

وان تكونوا لهم ضدا نكن لكم ... ضدا بغلباء مثل الليل مكتوم

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾ قال : تغويهم اغواء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ تؤزهم ﴾ قال : تحرض المشركين على محمد وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ تؤزهم أزا ﴾ تشليهم اشلاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ تؤزهم أزا ﴾ قال : تزعجهم ازعاجاً الى معاصي الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ألم تر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ﴾ قال : كقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا)[1] .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ تؤزهم أزا ﴾ قال : توقدهم وقوداً . قال فيه الشاعر :

حكيم أمين لا يبالي بخبلة اذا أزه الاقوام لم يترمرم

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انما نعد لهم عدا ﴾ يقول : أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا ، فهي معدودة ، كسنهم وآجالهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله : ﴿ انما نعد لهم عدا ﴾ قال : كل شيء حتى النفس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : ركبانا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن أبي هريرة ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : على الابل .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي سعيد رضي الله عنه ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : على نجائب رواحلها من زمرد وياقوت ، ومن أي لون شاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه — في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : الى الجنة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الربيع ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ قال : يفدون الى ربهم ، فيكرمون ويعطون ويحيون ويشفعون .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال

(١) الزخرف — آية ٣٦ .

رسول الله — ﷺ — « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق : راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي ، عن النبي — ﷺ — في قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قال : أما والله ما يحشرون على أقدامهم ، ولا يساقون سوقاً ، ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة ، لم تنظر الخلائق الى مثلها : رحالها الذهب ، وأزمتها الزبرجد ، فيقعدون عليها ، حتى يقرعوا باب الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ، ولا يساقون سوقاً ، ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة ، لم تنظر الخلائق الى مثلها ، عليها رحال الذهب ، وأزمتها الزبرجد ، فيركبون عليها ، حتى يطرقوا باب الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق ، عن علي قال : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ قلت : يا رسول الله ، هل الوفد الا الركب ؟ قال النبي — ﷺ — « والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون الى باب الجنة ، فاذا حلقة من ياقوتة حمراء ، على صفائح الذهب واذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان ، فاذا شربوا من احدى العينين فتغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الاخرى ، فلا تشعث أبشارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا ، فيضربون بالحلقة على الصفيحة ، فلو سمعت طنين الحلقة يا علي ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتستخفها العجلة ، فتبعث قيمها فيفتح له الباب ، فاذا رآه خر له ساجداً ، فيقول : ارفع رأسك فانما أنا قيمك ، وكلت بأمرك . فيتبعه ويقفو اثره ، فتستخف الحوراء العجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت ، حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبي ، وأنا حبك وأنا الراضية ، فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا ، وأنا الخالدة فلا أموت أبدا ، وأنا المقيمة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتاً

من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع بني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر ، وطرائق خضر . وطرائق صفر ، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها . وفي البيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشا ، عليها سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من وراء الحلل ، يقضي جماعهن في مقدار ليلة من لياليكم هذه ، تجري من تحتهم الانهار ؛ أنهار مطردة (أنهار من ماء غير آسن)[١] صاف ليس فيه كدور (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)[٢] ولم يخرج من ضروع الماشية . (وأنهار من خمر لذة للشاربين)[٣] لما يعصرها الرجال باقدامها . (وأنهار من عسل مصفى)[٤] لم يخرج من بطون النحل ، فيستحلي الثمار فان شاء أكل قائماً ، وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا ، فيشتهي الطعام فيأتيه طير بيض أجنحتها فيأكل من جنوبها ، أي لون شاء ، ثم تطير فتذهب ، فيدخل الملك فيقول : (سلام عليكم)[٥] (تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)[٦] .

وأخرج ابن أبي حاتم . من طريق مسلم بن جعفر البجلي قال : سمعت أبا معاذ البصري : ان عليا قال : قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده ، انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور تلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون الى شجرة ، ينبع من أصلها عينان ، فيشربون من احداهما ، فيغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الاخرى ، فلا تشعث أبشارهم ، ولا أشعارهم بعدها أبدا ، وتجري عليهم نضرة النعيم ، فيأتون باب الجنة . فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب . فيضربون بالحلقة على الصفحة ، فيسمع لها طنين فيبلغ كل حوراء : ان زوجها قد أقبل ، فتبعث قيمها فيفتح له ، فاذا رآه خر له ساجدا فيقول : ارفع رأسك انما أنا قيمك وكلت بأمرك . فيتبعه ويقفو أثره ، فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول : أنت حبي وأن حبك ، وأنا الخالدة التي لا أموت ، وأنا الناعمة التي لا أباس ، وأنا الراضية التي لا أسخط ، وأنا المقيمة التي لا أظعن ، فيدخل بيتاً من أسه الى سقفه مائة ألف ذراع ، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق : أصفر وأحمر

---

(١) محمد — آية ١٥ .
(٢) محمد — آية ١٥ .
(٣) محمد — آية ١٥ .
(٤) محمد — آية ١٥ .
(٥) الزمر — آية ٧٣ .
(٦) الاعراف — آية ٤٣ .

وأخضر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، في البيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون حشية ، على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من باطن الحلل ، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه ، الانهار من تحتهم تطرد : (أنهار من ماء غير آسن)[١] قال : صاف لا كدر فيه ، (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)[٢] قال : لم يخرج من ضروع الماشية ، (وأنهار من خمر لذة للشاربين)[٣] قال : لم تعصرها الرجال باقدامها ، (وأنهار من عسل مصفى)[٤] قال : لم يخرج من بطون النحل فيستحلي الثمار ، فان شاء أكل قائما وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا . ثم تلا (ودانية عليهم ظلالها)[٥] الآية . فيشتهي الطعام فيأتيه طير أبيض وربما قال : أخضر ، فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الالوان شاء ، ثم يطير فيذهب فيدخل الملك فيقول : (سلام عليكم) (تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : عطاشا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : ظماء الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : متقطعة أعناقهم من العطش .

وأخرج ابن المنذر ، عن أبي هريرة : ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ﴾ قال : عطاشا .

وأخرج هناد ، عن الحسن مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله ، وتبرأ من الحول والقوّة ، ولا يرجو الا الله .

(١) محمد آية ١٥ .
(٢) محمد آية ١٥ .
(٣) محمد آية ١٥ .
(٤) محمد آية ١٥ .
(٥) الانسان آية ١٤ .
(٦) الرمز آية ٧٣ .
(٧) الاعراف آية ٤٣ .

وأخرج ابن المنذر، عن ابن جريج في قوله : ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مقاتل بن حيان ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : العهد الصلاح .

وأخرج ابن مردويه . عن ابن عباس في قوله ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني ، ومن سرني فقد اتخذ عند الرحمن عهدا ، ومن اتخذ عند الرحمن عهدا فلا تمسه النار . ان الله لا يخلف الميعاد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن مسعود انه قرأ ﴿ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : ان الله يقول : يوم القيامة « من كان له عندي عهد فليقم ، فلا يقوم الا من قال هذا في الدنيا . قولوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير ، واني لا أثق الا برحمتك فاجعله لي عندك عهدا تؤديه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » .

وأخرج الطبراني في الاوسط ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة — قد حافظ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها لم ينقص منها شيئاً — جاء وله عند الله عهد ان لا يعذبه ، ومن جاء قد انتقص منهن شيئاً ، فليس له عند الله عهد ، ان شاء رحمه وان شاء عذبه » .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « من قال في دبر كل صلاة — بعدما سلم — هؤلاء الكلمات : كتبه ملك في رق فختم بخاتم ، ثم دفعها اليّ يوم القيامة ، فاذا بعث الله العبد من قبره ، جاءه الملك ومعه الكتاب ينادي : أين أهل العهود ؟ حتى تدفع اليهم ، والكلمات أن تقول : اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم — اني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا بانك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك ، فلا تكلني الى نفسي ، فانك ان تكلني الى نفسي تقربني

من الشر وتباعدني من الخير ، واني لا أثق الا برحمتك ، فاجعل رحمتك لي عهداً عندك تؤديه الى يوم القيامة : انك لا تخلف الميعاد » وعن طاوس : انه أمر بهذه الكلمات فكتبت في كفنه .

قوله تعالى : وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لقد جئتم شيئاً إدّا ﴾ قال : قولا عظيما : وفي قوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ الآية . قال : ان الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق ، الا الثقلين ، وكادت تزول منه لعظمة الله : وكما لا ينفع مع الشرك احسان المشرك ، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين . وفي قوله : ﴿ وتخر الجبال هدّا ﴾ قال : هدما .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من طريق عون ، عن ابن مسعود قال : ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان ، هل مر بك اليوم أحد ذكر الله ؟ فاذا قال نعم ، استبشر . قال : عون : أفيسمعن الزور اذا قيل ، ولا يسمعن الخير ؟! هي للخير اسمع . وقرأ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ الآيات .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن محمد بن المنكدر قال : بلغني ان الجبلين اذا

أصبحا ، نادى أحدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول : أي فلان . هل مر بك ذاكر لله ؟ فيقول : نعم . فيقول : لقد أقر الله عينك ، لكن ما مر بي ذاكر لله عز وجل اليوم .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي امامة : ان رسول الله — ﷺ — قرأ « تكاد السموات ينفطرن » بالياء والنون ﴿ وتخر الجبال ﴾ بالتاء .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يتفطرن منه ﴾ قال : الانفطار الانشقاق .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ قال : يتشققن من عظمة الله .

وأخرج ابن المنذر ، عن هرون قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ تكاد السموات ينفطرن ﴾ بالياء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عبدالله بن عوف : انه لما هاجر الى المدينة — وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم : شيبة بن ربيعة ، وعتبة ابن ربيعة . وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ « قل : اللهم اجعل لي عندك عهدا ، واجعل لي عندك ودّا ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة ، فأنزل الله ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : فنزلت في علي .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي بن أبي طالب ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه ، عن علي قال : سألت رسول الله ؟ — ﷺ — عن قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ ما هو؟ قال : المحبة ، في قلوب المؤمنين ، والملائكة المقربين . يا علي ، ان الله أعطى المؤمن ثلاثا : المنة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في الناس في الدنيا .

وأخرج هناد ، عن الضحاك ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : يحبهم ويحبونه .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة : ان رسول الله ﷺ قال : اذا أحب الله عبداً ، نادى جبريل : اني قد أحببت فلانا ، فأحبه . فينادي في السماء ، ثم تنزل له المحبة في أهل الارض ، فذلك قول الله : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ واذا أبغض الله عبداً ، نادى جبريل : اني قد أبغضت فلانا ، فينادي في أهل السماء ، ثم ينزل له البغضاء في أهل الارض .

وأخرج ابن مردويه ، عن ثوبان ، عن النبي ﷺ ، قال « ان العبد ليلتمس مرضلة الله ، فلا يزال كذلك ، فيقول : الله لجبريل : ان عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني ، فرضاني عليه ، فيقول جبريل : رحمة الله على فلان ، ويقوله حملة العرش ، ويقوله الذين يلونهم ، حتى يقوله : أهل السموات السبع ، ثم يهبط الى الارض » قال رسول الله — ﷺ — وهي الآية التي أنزل الله في كتابه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ « وان العبد ليلتمس سخط الله ، فيقول الله : يا جبريل ، ان فلانا يسخطني ، ألا وان غضبي عليه ؛ فيقول جبريل : غضب الله على فلان ، ويقوله حملة العرش ، ويقوله من دونهم ، حتى يقوله أهل السموات السبع ، ثم يهبط الى الارض » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب قال : أجد في التوراة : انه لم تكن محبة لأحد من أهل الارض ، حتى تكون بدؤها من الله تعالى — ينزلها على أهل الارض ، ثم قرأت القرآن فوجدت فيه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس بسند ضعيف : ان

رسول الله ﷺ قال : « ان الله أعطى المؤمن ثلاثة : المقة والملاحة والمودة والمحبة في صدور المؤمنين » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن مخلد سلام عليك أما بعد : فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فاذا أحبه الله حببه الى عباده ، وان العبد اذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فاذا أبغضه الله بغضه الى عباده .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لكل عبد صيت ، فان كان صالحا وضع في الارض ، وان كان سيئا وضع في الارض » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي ، عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان المقة من الله ، والصيت في السماء ، فاذا أحب الله عبداً قال لجبريل : اني أحب فلاناً ، فينادي جبريل : ان ربكم يحب فلانا فأحبوه ، فتنزل له المحبة في الأرض ، واذا أبغض عبداً قال لجبريل : اني أبغض فلانا ، فأبغضه ، فينادي جبريل : ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه ، فيجري له البغض في الارض .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وتنذر به قوما لدا ﴾ قال : فجارا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ لدا ﴾ قال : صما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ لدا ﴾ قال : خصماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ قوما لدا ﴾ قال : جدلا بالباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ قوما لدا ﴾ قال : هم قريش .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ لدا ﴾ قال : لا يستقيمون .

قوله تعالى : وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ هل تحس منهم من أحد ﴾ قال : هل ترى منهم من أحد .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم انه قرأ ﴿ هل تحس منهم ﴾ برفع التاء وكسر الحاء ورفع السين ولا يدغمها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ قال : هل ترى عينا أو تسمع صوتا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن في الآية قال : ذهب القوم فلا صوت ولا عين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ركزا ﴾ قال : صوتا .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله : ﴿ ركزا ﴾ فقال : حساً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت قول الشاعر :

وقد توجس ركزا متفقد ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلاثُونَ وَمِائَةٌ

أخرج النحاس وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة طه بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير قال : نزلت سورة طه بمكة .

وأخرج الدارمي وابن خزيمة في التوحيد والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله — ﷺ — « ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس ، قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام » فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة ينزل عليها هذا ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا .

وأخرج الديلمي ، عن أنس عن النبي ﷺ نحوه .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس : ان رسول الله — ﷺ — قال : « أعطيت السورة التي ذكرت فيها الانعام من الذكر الاول ، وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى ، وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصل نافلة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي امامة ان النبي ﷺ قال : « كل قرآن يوضع على أهل الجنة فلا يقرؤون منه شيئاً الا طه ويس ، فانهم يقرؤون بهما في الجنة » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس : ان النبي — ﷺ — أول ما أنزل عليه الوحي ، كان يقوم على صدور قدميه اذا صلى ، فانزل الله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير ، عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ، اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل ؛ كي لاينام فانزل الله عليه ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد قال : كان النبي — ﷺ — يربط نفسه ، ويضع احدى رجليه على الاخرى ، فنزلت : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه قال : لما نزل على النبي — ﷺ — (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا)[1] قام الليل كله حتى تورمت قدماه ، فجعل يرفع رجلاً ، ويضع رجلا ، فهبط عليه جبريل ، فقال : ﴿ طه ﴾ يعني : الارض بقدميك يا محمد ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وأنزل (فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) .

وأخرج البزار بسند حسن ، عن علي قال : كان النبي — ﷺ — يراوح بين قدميه ، يقوم على كل رجل ، حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع بن أنس قال : كان النبي

(١) سورة المزمل ، آية ١ .

ﷺ ، اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى ، فانزل الله ﴿ طه ﴾ يعني طا الارض يا محمد ، ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : ان رسول الله — ﷺ — ربما قرأ القرآن اذا صلى ، قام على رجل واحدة ، فانزل الله ﴿ طه ﴾ برجليك ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : لما أنزل الله القرآن على النبي — ﷺ — قام به وأصحابه ، فقال له كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد الا ليشقى به . فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : يا رجل .

وأخرج الحارث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ طه ﴾ بالنبطية أي ﴿ طا ﴾ يا رَجُل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ بالنبطِيَّةِ أي ﴿ طا ﴾ يا رجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هوكقولك يا رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عكرمة قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالنبطية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ بالنبطية يا رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالنبطية .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل . بالسريانية .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هو كقولك يا محمد بلسان الحبش .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ طه ﴾ قال : هوكقولك يا رجل : بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي صالح في قوله ﴿ طه ﴾ قال كلمة عربت [illegible] السو

وأخرج عن محمد بن كعب ﴿ طه ﴾ قال : الطاء من ذي الطول .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله — ﷺ — ان لي عشرة اسماء عند ربي قال : أبو الطفيل حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر ، وزعم سيف ان أبا جعفر قال : الاسمان الباقيان ﴿ طه ﴾ ويس .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه ، عن زر قال : قرأ رجل على ابن مسعود ﴿ طه ﴾ مفتوحة فاخذها عليه عبدالله ﴿ طه ﴾ مكسورة فقال له الرجل : انها بمعنى ضع رجلك . فقال عبدالله . هكذا قرأها النبي — ﷺ — وهكذا أنزلها جبريل .

وأخرج ابن عساكر . عن عائشة رضي الله عنها — قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن ﴿ طه ﴾ وكنت اذا قرأت ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ قال : النبي ﷺ «لا شقيت يا عائش» .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وكان يقوم الليل على رجليه فهي لغة لعك ان قلت لعكي يا رجل ، لم يلتفت واذا قلت ﴿ طه ﴾ التفت اليك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عروة بن خالد رضي الله عنه — قال : سمعت الضحاك ، وقال رجل من بني مازن بن مالك : ما يخفى علي شيء من القرآن ، وكان قارئا للقرآن شاعراً — فقال له الضحاك : أنت تقول ذلك ؟ أخبرني ما ﴿ طه ﴾ ؟ قال : هي من أسماء الله الحسنى . نحو : طسم ، وحم ، فقال الضحاك : انما هي بالنبطية يا رجل .

وأخرج ابن المنذر وابن مسعود ، عن ابن عباس قال : ﴿ طه ﴾ قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يقول : في الصلاة هي مثل قوله : (فاقرؤوا ما تيسر منه)[1] قال : وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة .

---

(١) المزمل ، آية ٢٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ يا رجل ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ لا والله ، ما جعله الله شقيا ، ولكن جعله الله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة ﴿ الا تذكرة لمن يخشى ﴾ قال : ان الله أنزل كتابه وبعث رسله رحمة رحم بها العباد لِيذْكُر ذاكر وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله ، وهو ذكر أنزله الله ، فيه حلاله وحرامه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ وما تحت الثري ﴾ ما تحت سبع أرضين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : ﴿ الثرى ﴾ كل شيء مبتل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي : ﴿ وما تحت الثرى ﴾ قال : هي الصخرة التي تحت الارض السابعة ، وهي صخرة خضراء ، وهو سجين الذي فيه كتاب الكفار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : الثرى ما حفر من التراب مبتلا .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله : ان النبي ﷺ سئل ، ما تحت هذه الارض ؟ قال : الماء . قيل : فما تحت الماء ؟ قال : ظلمة . قيل : فما تحت الظلمة ؟ قال : الهواء . قيل : فما تحت الهواء ؟ قال : الثرى . قيل : فما تحت الثرى ؟ قال : انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق .

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبدالله قال : كنت مع رسول الله — ﷺ — في غزوة . تبوك ، اذ عارضنا رجل مترجب — يعني طويلا — فدنا من النبي — ﷺ — فاخذ بخطام راحلته فقال : أنت محمد ؟ قال : نعم . قال : اني أريد ان أسألك عن خصال لا يعلمها أحد من أهل الارض ، الا رجل أو رجلان ؟، فقال : سل عما شئت . قال : يا محمد ، ما تحت هذه ؟— يعني الارض — قال : خلق . قال . فما تحتهم ؟ قال : أرض . قال : فما تحتها ؟ قال : خلق ؟ قال : فما تحتهم ؟ قال : أرض ، حتى انتهى الى السابعة . قال : فما تحت السابعة ؟ قال : صخرة . قال : فما تحت الصخرة ؟ قال : الحوت . قال : فما تحت الحوت ؟ قال : الماء . قال : فما تحت الماء ؟ قال : الظلمة . قال : فما تحت الظلمة ؟ قال : الهواء . قال : فما تحت الهواء ؟ قال : الثرى . قال : فما تحت الثرى ؟ ففاضت عينا رسول الله — ﷺ — بالبكاء ؟ فقال : انقطع علم المخلوقين

عند علم الخالق ايها السائل ، ما المسؤول باعلم من السائل . قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله يا محمد ، أما انك لو ادعيت تحت الثرى شيئاً ، لعلمت انك ساحر كذاب ، أشهد انك رسول الله ، ثم ولى الرجل . فقال رسول الله : — ﷺ — « أيها الناس ، هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا جبريل » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما أسره ابن آدم في نفسه ﴿ وأخفى ﴾ ما خفي عن ابن آدم مما هو فاعله ، قبل أن يعلمه ، فانه يعلم ذلك كله ، فعلمه فيما مضى من ذلك ، وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك ، كنفس واحدة وهو كقوله (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)(١) .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما علمته أنت ، وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وأبو الشيخ في العظمة ، والبيهقي بلفظ : يعلم ما تسر في نفسك ، ويعلم ما تعمل غدا .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، عن قتادة في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : أخفى من السر ما حدثت به نفسك ، وما لم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : الوسوسة ، والسر العمل الذي تسرون من الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن قال : السر ما أسر الرجل الى غيره ، وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في الآية . قال : السر ما تسر في نفسك ، واخفى من السر ، ما لم يكن بعد وهو كائن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة في الآية . قال : السر ما حدث به الرجل أهله ، وأخفى ما تكلمت به في نفسك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما أسررت في نفسك ﴿ وأخفى ﴾ ما لم تحدث به نفسك .

---

(١) لقمان ، آية ٢٨ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : يعلم أسرار العباد ﴿ وأخفى ﴾ سره فلا نعلمه والله أعلم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ اني آنست نارا ﴾ أي أحسست نارا . ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : من يهديني .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : من يهديني الى الطريق ، وكانوا شاتين فضلوا الطريق .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ يقول : من يدل على الطريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : يهديه الطريق .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ قال : هادٍ يهديني الى الماء .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن وهب ابن منبه قال : لما رأى موسى النار ، انطلق يسير ، حتى وقف منها قريباً ، فاذا هو بنار عظيمة : تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة ، يقال لها العليق ، لا تزداد النار فيما يرى الاعظما وتضرما ، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق ، الاخضرة وحسنا ! فوقف ينظر لا يدري ما يصنع ، الا انه قد ظن انها شجرة تحترق ، وأوقد اليها موقد ، فنالها فاحترقت ، وانه انما يمنع النار ، شدة خضرتها ، وكثرة مائها ، وكثافة ورقها ، وعظم جذعها ، فوضع أمرها على هذا ، فوقف وهو يطمع ان يسقط منها شيء فيقتبسه ، فلما طال عليه ذلك ، أهوى اليها بضغث في يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها ، فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كانها تريده ، فاستأخر عنها وهاب ، ثم عاد فطاف بها ، ولم تزل تطمعه ويطمع بها ، ثم لم يكن شيء بأوشك من خمودها ، فاشتد عند ذلك عجبه وفكر موسى في أمرها ، فقال : هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ، ولكنها تتضرم في جوف شجرة فلا تحرقها ، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين ، فلما رأى ذلك موسى قال : ان لهذه شأنا . ثم وضع أمرها على انها مأمورة أو مصنوعة ، لا يدري من أمرها ولا بما أمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت ، فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم ؟ فبينا هو على ذلك ،

اذ رمى بطرفه نحو فرعها فاذا هو أشد مما كان خضرة ساطعة في السماء . ينظر اليها يغشى الظلام ، ثم لم تزل الخضرة تنوّر وتصفر وتبيض حتى صارت نوراً ساطعاً عموداً بين السماء والارض . عليه مثل شعاع الشمس ، تكل دونه الابصار ، كلما نظر اليه يكاد يخطف بصره ، فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه ، فرد يده على عينيه ، ولصق بالارض وسمع الحنين والوجس . الا انه سمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظماً ! فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهول نودي من الشجرة ، فقيل : يا موسى ، فاجاب سريعا ، وما يدري من دعاه ؟ وما كان سرعة اجابته الا استئناساً بالانس ، فقال لبيك مراراً اني لاسمع صوتك ، وأحس حسك ، ولا أرى مكانك . فاين انت ؟ قال : أنا فوقك ومعك وخلفك وأقرب اليك من نفسك . فلما سمع هذ موسى علم انه لا ينبغي هذا الا لربه ، فأيقن به ، فقال : كذلك انت يا الهي . فكلامك اسمع أم رسولك ؟ قال : بل أنا الذي أكلمك فادن مني ، فجمع موسى يديه في العصا ، ثم تحامل حتى استقل قائماً ، فرعدت فرائصه حتى اختلفت ، واضطربت رجلاه ، وانقطع لسانه وانكسر قلبه ، ولم يبق منه عظم يحمل آخر ، فهو بمنزلة الميت ، الا ان روح الحياة تجري فيه ، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب ، حتى وقف قريباً من الشجرة التي نودي منها فقال له الرب : تبارك وتعالى ﴿ ما تلك بيمينك يا موسى ﴾ قال : هي عصاي . قال : ما تصنع بها ؟ — ولا أحد أعلم منه بذلك — قال موسى : ﴿ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قد علمتها ، وكان لموسى في العصا مآرب ، كان لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين ، فاذا طال الغصن حناه بالمحجن ، واذا أراد كسره لواه بالشعبتين ، وكان يتوكأ عليها ويهش بها ، وكان اذا شاء ألقاها على عاتقه ، فعلق بها قوسه وكنانته ومرجامه ومخلاته وثوبه ، وزاداً إن كان معه ، وكان اذا ارتع في البرية حيث لا ظل له ركزها ، ثم عرض بالوتد بين شعبتيها ، وألقى فوقها كساءه فاستظل بها ما كان مرتعا ، وكان اذا ورد ماء يقصر عنه رشاؤه وصل بها . وكان يقاتل بها السباع عن غنمه . قال له الرب ﴿ ألقها يا موسى ﴾ فظن موسى انه يقول : ارفضها . فالقاها على وجه الرفض ، ثم [illegible] منه نظرة . فاذا بأعظم ثعبان نظر الى الناظرون يرى ! يلتمس [illegible] به يبغي سيئاً

[illegible] الانا [illegible] نطع [illegible] أنيابه

[illegible] عا [illegible] عرفا [illegible]

شعر مثل النيازك ، وعاد الشعبتان فهما مثل القليب الواسع فيه أضراس وأنياب لها صريف ، فلما عاين ذلك موسى ﴿ ولى مدبرا ولم يعقب ﴾[1] فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ، ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم ﴿ نودي يا موسى ﴾ أن ارجع حيث كنت ، فرجع وهو شديد الخوف فقال : خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ، قال : وكان على موسى حينئذ مدرعة فجعلها على يده ، فقال له ملك : أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر ؟ أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً قال : لا . ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت . فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية ، ثم سمع حس الاضراس والانياب ، ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها ، واذا يده في موضعها الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين . قال له ربه : « ادن . فلم يزل يدنيه — حتى شد ظهره بجذع الشجرة . فاستقر وذهبت عنه الرعدة ، وجمع يديه في العصا ، وخضع برأسه وعنقه ثم قال له : اني قد أقمتك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك ... اذ أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي ، وكنت باقرب الامكنة مني ، فانطلق برسالتي ، فانك بعيني وسمعي ، وان معك يدي وبصري ، واني قد ألبستك جبة من سلطاني ؛ لتكمل بها القوّة في أمري ، فانت جند عظيم من جنودي ، بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي ، وأمن مكري ، وغرته الدنيا حتى جحد حقي ، وأنكر ربو بيتي ، وعد من دوني ، وزعم أنه لا يعرفني ، واني لأقسم بعزتي : لولا العذر والحجة التي وضعت بيني وبين خلقي ... لبطشت به بطشة جبار — يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار — فان أمرت السماء حصبته ، وان أمرت الارض ابتلعته ، وان أمرت البحار غرقته ، وان أمرت الجبال دمرته ، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني ، وَسِعَهُ حلمي ، واستغنيت بما عندي ، وحق لي أني انا الغني لا غني غيري ، فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي ، واخلاص اسمي ، وذكره بآياتي ، وحذره نقمتي وبأسي ، واخبره انه لا يقوم شيء لغضبي ﴿ وقل له ﴾ فيما بين ذلك : ﴿ قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ واخبره اني الى العفو والمغفرة أسرع مني الى الغضب والعقوبة ، ولا يروعنك ما ألبسته من لباس الدنيا ، فان ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا باذني ،

(١) النمل ، آية ١٠ .

وقل له : أجب ربك فانه واسع المغفرة فانه قد أمهلك أربعمائة سنة — في كلها أنت مبارزه بالمحاربة ، تتشبه وتتمثل به وتصد عباده عن سبيله ، وهو يمطر عليك السماء ، وينبت لك الارض ، لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ، ولو شاء أن يجعل لك ذلك أو يسلبكه فعل . ولكنه ذو أناة وحلم عظيم . وجاهده بنفسك وأخيك . وانتما محتسبان بجهاده ، فاني لو شئت ان آتيه بجنود لا قبل له بها فعلت ، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه : ان الفئة القليلة ، ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة بإذني . ولا يعجبنكما زينته ولا ما متع به ، ولا تمدا الى ذلك أعينكما ، فانها زهرة الحياة الدنيا ، وزينة المترفين ، واني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ،. يعلم فرعون — حين ينظر اليها — ان مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت ، ولكن أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائي ، وقد نما ما حويت لهم من ذلك ، فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها ؛ كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة ، وإني لأجنبهم شكوها وغنمها ، كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة ، وما ذاك لهوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوى ، واعلم انه لم يتزين إليّ العباد بزينة ... هي أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، فانه زينة المتقين عليهم منه : لباس يعرفون به — من السكينة والخشوع (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)[1] « أولئك هم أوليائي حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك ، واعلم انه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة ، وبادأني وعرض لي نفسه ودعاني اليها ، وانا أسرع شيء الى نصرة أوليائي ، فيظن الذي يحاربني أو يعاديني أن يعجزني ، أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ، وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ؟! لا أكل نصرتهم الى غيري » قال : فاقبل موسى الى فرعون في مدينة قد جعل حولها الاسد في غيضة قد غرسها ، والاسد فيها مع ساستها اذا أرسلها على أحد أكلته ، وللمدينة أربعة أبواب في الغيضة ، فاقبل موسى من الطريق الاعظم الذي يراه فرعون ، فلما رأته الاسد صاحت صياح الثعالب ، فانكر ذلك الساسة وفرقوا من فرعون ، فأقبل موسى حتى انتهى الى الباب الذي فيه فرعون فقرعه بعصاه وعليه جبة من صوف وسراويل . فلما رآه البوّاب عجب من جراءته فتركه ولم يأذن له ، فقال

(١) الفتح — آية ٢٩ .

هل تدري باب من أنت تضرب ؟! انما أنت تضرب باب سيدك . قال : أنت وأنا وفرعون عبيد لربي ، فأنا ناصره ، فاخبر البوّاب الذي يليه من البوابين ، حتى بلغ ذلك أدناهم ودونه سبعون حاجبا ، كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله ، حتى خلص الخبر الى فرعون فقال : أدخلوه عليّ ، فأدخل فلما أتاه قال له فرعون . أعرفك ؟ قال : نعم . قال : ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾[1] قال : فرد اليه موسى الذي رد . قال : فرعون خذوه . فبادر موسى (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين)[2] فحملت على الناس فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً ، قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت فقال لموسى : ﴿اجعل بيننا وبينك موعداً﴾ ننظر فيه . قال موسى : لم أومر بذلك ، انما أمرت بمناجزتك ، وان أنت لم تخرج اليّ دخلت عليك. فأوحى الله الى موسى : ان اجعل بينك وبينه أجلا ، وقل له : ان يجعله هو. قال فرعون : اجعله الى أربعين يوماً ففعل . قال : وكان فرعون لا يأتي الخلاء الا في كل أربعين يوماً مرة ، فاختلف ذلك اليوم أربعين مرة . قال : وخرج موسى من المدينة ، فلما مر بالاسد خضعت له باذنابها ، وسارت مع موسى تشيعه ، ولا تهيجه ، ولا أحدا من بني اسرائيل .

قوله تعالى : إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿فاخلع نعليك﴾ قال : كانتا من جلد حمار ميت ، فقيل له اخلعها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ما بال خلع النعلين في الصلاة ؟ انما أمر موسى بخلع نعليه ؛ انهما كانا من جلد حمار ميت .

---

(١) الشعراء ــ آية ١٨ .

(٢) الشعراء ــ آية ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال : كان نعلا موسى من جلد حمار ميت ، فاراد ربك أن يمسه القدس كله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الزهري في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال : كانتا من جلد حمار أهلي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانت نعلا موسى التي قيل له اخلعها : من جلد خنزير .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ قال كي تمس راحة قدميك الارض الطيبة .

وأخرج الطبراني ، عن علقمة ؛ ان ابن مسعود أتى ابا موسى الاشعري في منزله ، فحضرت الصلاة فقال أبو موسى : رضي الله عنه — تقدم يا أبا عبد الرحمن ، فانك أقدم سنا وأعلم . قال : لا . بل تقدم أنت ، فانما أتيناك في منزلك ، فتقدم أبو موسى رضي الله عنه فخلع نعليه ، فلما صلى قال له ابن مسعود : — رضي الله عنه — لم خلعت نعليك ؟ أبالـواد المقدس أنت ؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي في الخفين والنعلين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ قال : المبارك ﴿ طوى ﴾ قال : اسم الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ بالواد المقدس ﴾ قال : الطاهر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ بالوادي المقدس ﴾ قال : واد بفلسطين قدس مرتين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ يعني الأرض المقدسة ، وذلك أنه مر بواديها ليلاً فطوي . يقال : طويت وادي كذا وكذا ، والطاوي من الليل وارتفع الى أعلى الوادي ، وذلك نبي الله موسى عليه السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (انك بالواد المقدس) قال : المبارك ﴿ طوى ﴾ قال : اسم الوادي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مبشر بن عبيد ﴿ طوى ﴾ بغير نون وادٍ بايلة زعم أنه طوي بالبركة مرتين .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ طوى ﴾ قال طا الوادي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه في قوله : ﴿ طوى ﴾ قال طا الارض حافياً كما تدخل الكعبة حافياً . يقول : من بركة الوادي ، هذا قول سعيد بن جبير . قال : وكان مجاهد رضي الله عنه يقول : ﴿ طوى ﴾ اسم الوادي .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ قال : واد قدس مرتين واسمه ﴿ طوى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ طوى ﴾ برفع الطاء وينون فيها .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : «مكتوب على باب الجنة : انني أنا الله لا اله الا أنا لا أعذب من قالها» .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن أنس رضي الله عنه قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال له : أين تغدو يا عمر ، قال : أريد أن أقتل محمداً . قال : وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال له عمر : ما أراك الا قد صبأت وتركت دينك ! قال : أفلا أدلك على العجب ؟! ان أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمر زائراً حتى أتاهما ، وعندهما خباب ، فلما سمع خباب بحس عمر ، توارى في البيت ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرأون ﴿ طه ﴾ فقالا : ما عدا حديثا تحدثنا به . قال : فلعلكما قد صبأتما . فقال له ختنه : يا عمر ، ان كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها . فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه ، فقالت أخته : انك رجس وإنه (لا يمسه الا المطهرون)[1] فقم فتوضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ ﴿ طه ﴾ حتى انتهى الى ﴿ إنني أنا الله لا

---

(١) الواقعة آية ٧٩ .

الله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر ، خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله — ﷺ — لك — ليلة الخميس — « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب ، أو بعمرو بن هشام » فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، عن جبريل عليه السلام — قال : قال الله عز وجل ﴿ اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ﴾ « من جاءني منكم بشهادة أن لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال : اذا صلى عبد ذكر ربه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابراهيم في قوله : ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ قال : حين تذكر .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه ، عن أنس : ان رسول الله ﷺ قال : « اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها ، فان الله قال أقم الصلاة لذكري » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قفل رسول الله — ﷺ — من خيبر أسرى ليلة حتى أدركه الكرى ، أناخ فعرس ثم قال : « يا بلال ، اكلأنا الليلة » قال : فصلى بلال ثم تساند الى راحلته مستقبل الفجر ، فغلبته عيناه فنام ، فلم يستيقظ أحد منهم حتى ضربتهم الشمس ، وكان أولهم استيقاظاً النبي ﷺ فقال : « أي بلال » فقال بلال : بأبي أنت يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك . فقال رسول الله : — ﷺ — « اقتادوا » ثم أناخ فتوضأ وأقام الصلاة ثم صلى مثل صلاته للوقت في تمكث ، ثم قال : « من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، فان الله قال ﴿ أقم الصلاة لذكري ﴾ وكان ابن شهاب يقرؤها « للذكرى » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن عبادة بن الصامت قال : سئل رسول الله — ﷺ — عن رجل غفل عن الصلاة حتى طلعت الشمس أو غربت ما

كفارتها ؟ قال : «يتقرب الى الله ويحسن وضوءه ويصلي فيحسن الصلاة ويستغفر الله فلا كفارة لها الا ذلك» ان الله يقول : ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سمرة بن يحيى قال : نسيت صلاة العتمة حتى أصبحت ، فغدوت الى ابن عباس فأخبرته فقال : قم فصلها ، ثم قرأ ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا نسيت صلاة فاقضها متى ما ذكرت .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الشعبي وابراهيم في قوله : ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ قالا : صلها اذا ذكرتها وقد نسيتها .

وأخرج ابن ابي شيبة ، عن ابراهيم قال : من نام عن صلاة أو نسيها ، يصلي متى ما ذكرها عند طلوع الشمس وعند غروبها ، ثم قرأ ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ قال : اذا ذكرتها فصلها في أي ساعة كنت .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله — ﷺ — من الحديبية فنزلنا دهاساً من الأرض — والدهاس الرمل — فقال رسول الله : ﷺ — من يكلؤنا ؟ قال بلال : أنا ، فناموا حتى طلعت عليهم الشمس ، فقال النبي : ﷺ — «افعلوا كما كنتم تفعلون» كذلك لمن نام أو نسي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي جحيفة قال : كان رسول الله — ﷺ — في سفره الذي ناموا فيه ، حتى طلعت الشمس ثم قال : «إنكم كنتم أمواتاً فرد الله اليكم أرواحكم ، فمن نام عن الصلاة أو نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، واذا استيقظ» .

قوله تعالى : إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا

وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ان الساعة آتية أكاد اخفيها ﴾ يقول : لا أظهر عليها أحدا غيري .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ان الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ قال : اكاد أخفيها من نفسي .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ أكاد اخفيها ﴾ قال : من نفسي .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه قرأ « أكاد اخفيها من نفسي » . يقول : لأنها لا تخفى من نفس الله أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال : ليس من أهل السموات والأرض أحد الا قد أخفى الله عنه علم الساعة ، وهي في قراءة ابن مسعود « أكاد أخفيها من نفسي » . يقول : اكتمها من الخلائق حتى لو استطعت ان أكتمها من نفسي لفعلت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة « أكاد أخفيها من نفسي » . قال : لعمري ، لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ، ومن الانبياء والمرسلين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ قال : يخفيها من نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن ورقاء قال : أقرأنيها سعيد بن جبير ﴿ أكاد أخفيها ﴾ يعني بنصب الألف وخفض الفاء . يقول : أظهرها . ثم قال أما سمعت قول الشاعر :

دأت شهرين ثم شهراً دميكا ما دميكين يخفيان عميرا

وأخرج ابن الانباري ، عن الفراء قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ قال : لتعطى ثواب ما تعمل .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن الشعبي رضي الله عنه وابن شبرمة قال : انما سمي هوى ، لأنه يهوي بصاحبه الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : عصا موسى — قال — : أعطاه إياها ملك من الملائكة ، اذ توجه الى مدين فكانت تضيء له بالليل ، ويضرب بها الأرض فيخرج له النبات ، ويهش بها على غنمه ورق الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ هي عصاي أتوكأ عليها ﴾ قال : اذا مشى مع غنمه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : أضرب بها الشجر فيتساقط منه الورق على غنمي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن ميمون في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : الهش أن يخبط الرجل بعصاه الشجر ، فيتساقط الورق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن ميمون قال : الهش ، العصا بين الشعبتين ، ثم يحركها حتى يسقط الورق ، والخبط ، أن يخبط حتى يسقط الورق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس قال : الهش ، أن يضع الرجل المحجن في الغصن ، ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره ، ولا يكسر العود ، فهذا الهش ولا يخبط .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وأهش بها على غنمي ﴾ قال : أخبط بها الشجر. ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حاجات أخرى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حوائج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾ قال : حاجات ومنافع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾ يقول : حوائج أخرى ، أحمل عليها المزود والسقاء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : كانت تضيء له بالليل ، وكانت عصا آدم عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : ﴿ فألقاها فاذا هي حية تسعى ﴾ ولم تكن قبل ذلك حية ، فمرت بشجرة فأكلتها ، ومرت بصخرة فابتلعتها ، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فـ(ولى مدبراً)[1] فنودي أن يا موسى خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية ان ﴿ خذها ولا تخف ﴾ فقيل له في الثالثة : (إنك من الآمنين)[2] فأخذها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ قال : حالتها الأولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ قال : هيئتها الاولى : ﴿ واضمم يدك الى جناحك ﴾ قال : أدخل كفك تحت عضدك ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ قال : من غير برص .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ من غير سوء ﴾ قال : من غير برص .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : أخرجها كأنها مصباح ، فعلم موسى أنه قد لقي ربه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾ .

قوله تعالى : **قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ**

(١) النمل ، آية ١٠ والقصص ٣١ .
(٢) القصص ، آية ٣١ .

بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن مردويه والحطيب وابن عساكر، عن أسماء بنت عميس قالت: [illegible]بت رسول الله — ﷺ — بازاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير اللهم اني [illegible]سألك كما سألك اخي موسى أن تشرح لي صدري وأن تيسر لي أمري وان تحل عقدة [illegible] لساني ﴿ يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه [illegible] أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً ﴾».

[illegible]خرج السلفي في الطيوريات بسند [illegible]ه. عن أبي جعفر محمد [illegible] علي قال: لما [illegible] ﴿ [illegible] جعل لي وزيراً من أهلي. هرون أخي اشدد به [illegible]ري ﴾ كان رسول الله [illegible] جبل [illegible] وقال «اللهم [illegible] فأجابه [illegible]

[illegible]

عنه في قوله : ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ قال : عجمة بجمرة نار أدخلها في فيه ، عن أمر امرأة فرعون تدرأ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته ، وهو لا يعقل . قال : هذا عدوّ لي ، فقالت امرأته : إنه لا يعقل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي ، هرون أخي ﴾ قال : كان أكبر من موسى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية في قوله : ﴿ اشدد به أزري ﴾ قال ظهري .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ اشدد به أزري ﴾ يقول اشدد به أمري وقوّني به ، فإن لي به قوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وأشركه في أمري ﴾ قال نُبِئَ هرون ساعتئذ حين نبئ موسى عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة أن عائشة سمعت رجلا يقول : اني لأدري أي أخ في الدنيا كان أنفع لأخيه : موسى حين سأل لأخيه النبوّة . فقالت : صدق والله .

وأخرج الحاكم ، عن وهب قال : كان هرون فصيحا بين النطق يتكلم في تؤدة ويقول بعلم وحلم ، وكان أطول من موسى طولا ، وأكبرهما في السن ، وأكثرهما لحماً ، وأبيضهما جسماً ، وأعظمهما ألواحاً ، وكان موسى جعدا آدم طوالا ، كأنه من رجال شنوأة ، ولم يبعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامة النبوّة في يده اليمنى ، الا أن يكون نبينا — ﷺ — فان شامة النبوّة كانت بين كتفيه .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ ﴿ كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً ﴾ بنصب الكاف الاولى في كلهن .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش : أنه كان يجزم هذه الكافات كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فاقذفيه في اليم ﴾ قال هو النيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال : كان كل من رآه ألقيت عليه منه محبة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سلمة بن كهيل — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال : حببتك الى عبادي .

وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: حيث نظرت آسية وجه موسى، فرأت حسنا وملاحة، فعندها قالت لفرعون (قرة عين لي ولك لا تقتلوه)[1].

وأخرج الحكيم الترمذي، عن أبي رجاء في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: الملاحة والحلاوة.

وأخرج ابن عساكر، عن قتادة في قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ قال: حلاوة في عيني موسى، لم ينظر إليه خلق الا أحبه.

وأخرج ابن المنذر، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال: كنت مع عبدالله بن عمر — رضي الله عنه — فتلقاه الناس يسلمون عليه ويحبونه ويثنون عليه ويدعون له — فيضحك ابن عمر — فاذا انصرفوا عنه، أقبل علي فقال: ان الناس ليجيئون حتى لوكنت أعطيهم الذهب والفضة ما زادوا عليه، ثم تلا هذه الآية ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي نهيك — رضي الله عنه — في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ قال: ولتعمل على عيني.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ قال: تربى بعين الله.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾ يقول: ولتغذى على عيني.

وأخرج ابن المنذر، عن ابن جريج في الآية يقول: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر ﴿اذ تمشي أختك﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب، عن ابن عمر: سمعت رسول الله — ﷺ — يقول: انما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ. يقول الله ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿فنجيناك من الغم﴾ قال: من قتل النفس ﴿وفتناك فتونا﴾ قال: أخلصناك اخلاصا.

---

(١) القصص، آية ٩

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : ابتليناك ابتلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : ابتليناك ببلاء نعمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وفتناك فتونا ﴾ قال : اختبرناك اختباراً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وفتناك فتوناً ﴾ قال : بلاء القاؤه في التابوت ، ثم في اليم ، ثم التقاط آل فرعون إياه ، ثم خروجه خائفاً يترقب .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده ، وعبد بن حميد ، والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ وفتناك فتونا ﴾ فسألت عن الفتون ما هو؟ فقال : استأنف النهار يا ابن جبير ، فان لها حديثاً طويلاً ، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس ؛ لأتنجز ما وعدني من حديث الفتون فقال : تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل — وعد ابراهيم عليه السلام — من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً . فقال بعضهم : ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه ، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا : ليس هذا كان وعد الله ابراهيم . قال فرعون : فكيف ترون ؟ فائتمروا واجمعوا أمرهم ، على أن يبعث رجالاً — معهم الشفار — يطوفون في بني اسرائيل : فلا يجدون مولوداً الا ذبحوه ، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار يموتون بآجالهم ، وان الصغار يذبحون قالوا : يوشك أن يفنى بنو اسرائيل ، فتصيروا تباشروا الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم ، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر ، فتقل أبناؤهم . ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحداً ، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار ؛ فانهم لن يكثروا فتخافون مكاثرتهم إياكم ، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إليهم ، فاجمعوا أمرهم على ذلك ، فحملت أم موسى بهرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان ، فولدت علانية آمنة ، حتى اذا كان في قابل حملت بموسى ، فوقع في قلبها الهم والحزن ، فذلك من الفتون يا ابن جبير ، لما دخل عليه في بطن أمه ما يراد به ، فأوحى الله اليها : ان ﴿ لا تخافي ولا تحزني إنا

رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)[١] وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ، ثم تلقيه في اليم ، فلما ولدت فعلت ما أمرت به ، حتى اذا توارى عنها ابنها — أتاها الشيطان — وقالت في نفسها : ما فعلت بابني ؟! لو ذبح عندي فواريته وكفنته ، كان أحب اليّ من أن ألقيه الى دواب البحر وحيتانه ، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند مستقى جواري امرأة فرعون ، فرأينه فأخذنه فهممن أن يفتحن الباب ، فقال بعضهن لبعض : ان في هذا لمالا . وانا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه ، فحملنه بهيئته لم يحركن منه شيئاً ، حتى دفعنه إليها ، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فألقي عليها محبة لم تلق منها على أحد من البشر قط ، (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً)[٢] من ذكر كل شيء ، الا من ذكر موسى ، فلما سمع الذباحون بأمره ، أقبلوا الى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير ، فقالت للذباحين : ان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل ، واني آتي فرعون فأستوهبه منه ، فان وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم ، وان أمر بذبحه لم ألمكم ، فلما أتت به فرعون قالت : (قرة عين لي ولك لا تقتلوه)[٣] قال فرعون : يكون لك ، وأمّا لي فلا حاجة لي فيه . قال رسول الله : ﷺ «والذي يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون قرة عين له ، كما قالت امرأته لهداه الله به ، كما هدى به امرأته ولكن الله عز وجل — حرمه ذلك ، فأرسلت إلى من حولها من كل امرأة لها لبن لتختار له ظئراً ، فكلما أخذته امرأة منهن لترضعه ، لم يقبل ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن ، فيموت فأحزنها ذلك ، فامرت به فأخرج الى السوق ، ومجمع الناس ترجو أن تجد له ظئرا يأخذ منها ، فلم يفعل ، وأصبحت أم موسى والهاً ، فقالت لأخته : قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحي أم قد أكلته الدواب ؟ ونسيت الذي كان وعد الله (فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون) والجنب أن يسمو بصر الانسان الى شيء بعيد وهو الى جنبه ، وهو لا يشعر به (فقالت) — من الفرح حين أعياهم الظوائر — (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها ، فقالوا : وما يدريك ما نصحهم له ؟ هل يعرفونه

(١) القصص ـ آية ٧ .
(٢) القصص ـ آية ١٠ .
(٣) القصص ـ آية ٩ .

حتى شكوا في ذلك ؟ وذلك من الفتون يا ابن جبير ، فقالت : نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في جانب الملك رجاء شفقته . فتركوها فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت . فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلأ جنباه ريا . وانطلق البشرى الى امرأة فرعون يبشرونها ، انا قد وجدنا لابنك ظئراً ، فأرسلت إليها فأتيت بها وبه ، فلما رأت ما يصنع قالت لها : امكثي عندي أرضعي ابني هذا — فاني لم أحب حبه شيئاً قط — قالت : لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع . فان طابت نفسك أن تعطينيه ؟ فأذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيراً فعلت ، والا فاني غير تاركة بيتي وولدي ، فذكرت أم موسى ما كان الله عز وجل وعدها . فتعاسرت على امرأة فرعون لذلك ، وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده . فرجعت بابنها من يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قد قضى فيه ، فلم يزل بنو اسرائيل — وهم يجتمعون في ناحية القرية — يمتنعون به من الظلم والسخرة منذ كان فيهم . فلما ترعرع ، قالت امرأة فرعون لأم موسى : أريد ان تريني ابني ، فوعدتها يوماً تزورها فيه به . فقالت لخزانها وجواريها وقهارمتها : لا يبقى منكم اليوم واحد الا استقبل ابني بهدية وكرامة أرى ذلك فيه ، وأنا باعثة أمينا يحضر ما صنع كل إنسان منكم ، فلم تزل الهدايا والنحل والكرامة تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى أن دخل عليها ، فلما دخل عليها أكرمته ونحلته وفرحت به وأعجبها ، ونحلت أمه لحسن أثرها عليه ، ثم قالت لأنطلقن به الى فرعون فلينحلنه وليكرمنه . فلما دخلت به عليه وجعلته في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الأرض ، فقالت له الغواة — من أعداء الله — : الا ترى الى ما وعد الله ابراهيم ؟ إنه يرثك ويصرعك ويعلوك ، فأرسل الى الذباحين ليذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير ، بعد كل بلاء ابتلي به ، وأريد به فتوناً ، فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون ، فقالت : ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي ؟ قال : الا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلوني ، قالت له : اجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق ، ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن اليه ، فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وان هو تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل [illegible] الجمرتين [illegible] حها [illegible]

[illegible] الله [illegible]

فيه ، فلما بلغ أشده — وكان من الرجال — لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ، ولا بسخرة حتى امتنعوا كل الامتناع ، فبينما هو يمشي في ناحية المدينة ، اذا هو برجلين يقتتلان — أحدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون — فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني ، فغضب موسى واشتد غضبه ؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل ، وحفظه لهم : لا يعلم الا أن ذلك من الرضاع من أم موسى ، إلا أن يكون الله تعالى أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع غيره عليه ، فوكز موسى الفرعوني فقتله ، وليس يراهما أحد الا الله ، وموسى والاسرائيلي . (فقال) موسى : حين قتل الرجل (هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين)[1] ثم (قال ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ، وأصبح في المدينة خائفاً يترقب)[2] الأخبار ، فأتى فرعون فقيل له : ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون ، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم . فقال ائتوني به ومن شهد عليه ، فإن الملك — وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ، أن يقيد بغير بينة ولا ثبت ، فاطلبوا علم ذلك آخذ لكم بحقكم ، فبينما هم يطوفون فلا يجدون بينة ولا ثبتا ، اذا موسى من الغد قد رأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر ، فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني ، فصادف موسى قد ندم على ما كان من وكزه الذي رأى ، فغضب من الاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم ، وقال : (انك لغوي مبين)[3] فنظر الاسرائيلي الى موسى حين قال له ما قال — فاذا هو غضبان كغضبه بالامس — فخاف بعدما قال له : (انك لغوي مبين) ان يكون إياه أراد ، وانما أراد الفرعوني (فقال : يا موسى ، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)[4] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ؛ ليقتله فيتداركا ، فانطلق الفرعوني الى قومه ، فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي حين يقول : (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)[4] فأرسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى ، فأخذ رسل فرعون في الطريق الأعظم يمشون على هينتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون أن يفوتهم (وجاء رجل) من شيعة موسى (من أقصى المدينة)[5] فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم الى موسى فأخبره الخبر، وذلك من الفتون

---

(١) القصص . آية ١٥ .
(٢) القصص . آية ١٧ .
(٣) القصص . آية ١٨ .
(٤) القصص . آية ١٩ .
(٥) القصص . آية ٢٠ .

يا ابن جبير ، فخرج موسى متوجهاً نحو مدين ، لم يلق بلاء مثل ذلك ، وليس له بالطريق علم الاحسن ظنه بربه ، فإنه (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)[١] (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان)[٢] يعني فلم تسقيا غنمها قال : (ما خطبكما)[٣] معتزلتين لا تسقيان مع الناس ؟ قالتا : ليست لنا قوة نزاحم القوم ، وانما ننتظر فضول حياضهم (فسقى لهما)[٤] فجعل يغرف في الدلو ماءً كثيراً حتى كانتا أول الرعاة فراغا — فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما ، وانصرف موسى الى شجرة فاستظل بها (فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير) فاستنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطاناً وقال : ان لكما اليوم لشأنا : فحدثتاه بما صنع موسى . فأمر احداهما أن تدعوه له ، فأتته فدعته . فلما كلمه (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين)[٥] ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ، ولسنا في مملكته . قالت ابنته : (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين)[٦] فحملته الغيرة ان قال : وما يدريك ما قوته ؟ وما أمانته ؟ قالت : أما قوته : فما رأيت منه حين سقى لنا ، لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه حين سقى لنا : وأمانته : فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له ، فلما علم أني امرأة ، صوب رأسه ولم يرفعه ، ولم ينظر اليّ حين أقبلت اليه ، حتى بلغته رسالتك . فقال لي : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فلم يقل هذا الا وهو أمين ، فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت . فقال : هل لك (ان أنكحك إحدى ابنتي هاتين ، على أن تأجرني ثماني حجج ، فان أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك)[٧] ففعل وكانت على موسى ثماني حجج واجبة ، وكانت سنتان عدة منه ، فقضى الله عدته فأتمها عشراً . قال سعيد : فسألني رجل من أهل النصرانية من علمائهم : هل تدري أي الاجلين قضى موسى ؟ قلت : لا . وانا يومئذ لا أعلم ، فلقيت ابن عباس ، فذكرت له الذي قال النصراني فقال : أما كنت تعلم ان ثمانياً واجبة ؟ لم يكن موسى لينتقص منها ، وتعلم ان الله تعالى كان قاضياً عن موسى عدته

(١) القصص . آية ٢٢ .
(٢) القصص ، آية ٢٣ .
(٣) القصص ، آية ٢٣ .
(٤) القصص . آية ٢٤ .
(٥) القصص . آية ٢٥ .
(٦) القصص ، آية ٢٦ .
(٧) القصص ، آية ٢٧ .

التي وعد؟ فانه قضى عشراً ، فأخبرت النصراني فقال : الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك . قلت : أجل وأولى ! (سار موسى بأهله) ورأى من أمر النار ما قص الله عليك في القرآن ، وأمر العصا ويده فشكا إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل ، وعقدة لسانه — فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام — فسأل ربه ان يعينه بأخيه هارون ؛ ليكون له ردءاً . ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به ، فأتاه الله سؤله فحل عقدة من لسانه ، وأوحى الى هارون ، وأمره أن يلقى موسى ، فاندفع موسى بالعصا ، ولقي هارون فانطلقا جميعاً الى فرعون ، فأقاما ببابه حينا لا يؤذن لهما ، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد فقالا ﴿ انا رسولا ربك ﴾ فقال : ﴿ ومن ربكما يا موسى ﴾ فأخبراه بالذي قص الله في القرآن . قال : فما تريدان؟ وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت قال : أريد أن تؤمن بالله وترسل معي بني اسرائيل فأبى عليه ذلك . وقال : ائت بآية إن كنت من الصادقين فألقى عصاه ، فتحوّلت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون ، — فلما رأى فرعون انها قاصدة اليه — خافها فاقتحم عن سريره واستغاث بموسى : أن يكفها عنه ففعل ، وأخرج يده من جيبه بيضاء من غير سوء) يعني برص ، ثم أعادها الى كمه فصارت الى لونها الأول . فاستشار الملأ فيما رأى . فقالوا له ﴿ هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ يعنون ملكهم الذي هم فيه ، والعيش ، فأبوا على موسى أن يعطوه شيئاً مما طلب . وقالوا له : اجمع لهم السحرة — فانهم بأرضنا كثير — حتى تغلب بسحرهم سحرهما (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين)[1] فحشر له كل ساحر متعالم ، فلما أتوا فرعون قالوا : بم يعمل هذا الساحر . قالوا : يعمل بالحيات والحبال . قالوا : فلا والله ، ما في الأرض قوم يعملون بالحيات والحبال والعصي بالسحر ما نعمل به ! فما أجرنا إن غلبناه؟ قال لهم : أنتم أقاربي وخاصتي ، وانا صانع بكم كل شيء أحببتم ، فتواعدوا ليوم الزينة ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ قال سعيد : فحدثني ابن عباس : ان يوم الزينة — اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة — وهو يوم عاشوراء ، فلما اجتمعوا في صعيد واحد . قال الناس بعضهم لبعض : اذهبوا بنا فلنحضر هذا الامر و(نتبع السحرة

---

(١) الشعراء ، آية ٥٤ .

ان كانوا هم الغالبين)[1] — يعنون بذلك موسى وهارون استهزاء بهما — فقالوا : يا موسى — ، لقدرتهم بسحرهم — (إما ان تلقى وإما أن نكون نحن الملقين)[2] قال : القوا ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون)[3] فرأى موسى من سحرهم ما أوجس منه خيفة . فأوحى الله إليه (أن ألق عصاك)[4] فلما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً فاغرة فاها ، فجعل العصا بدعوة موسى تلبس بالحبال . حتى صارت [ ] جرداً الى الثعبان . حتى تدخل فيه حتى ما أبقت عصا ولا حبلاً الا ابتلعته ، فلما عاين السحرة ذلك قالوا : لو كان هذا سحراً لم تبلع من سحرنا كل هذا ! ولكن هذا أمر من الله عز وجل . فآمنا بالله ، وبما جاء به موسى ، ونتوب الى الله عز وجل مما كنا فيه ، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه ، فظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)[5] وامرأة فرعون بارزة متبذلة — تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون — فمن رآها — من آل فرعون ظن أنها تبذلت شفقة على فرعون وأشياعه ، وانما كان حزنها وهمها لموسى . فلما طال مكث موسى لمواعد فرعون الكاذبة ! كلما جاء بآية وعد عندها أن يرسل معه بني اسرائيل ، فاذا كشف ذلك عنه ، نكث عهده واختلف وعده ، حتى أمر موسى بقومه ، فخرج بهم ليلاً ، فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مضوا بعث في المدينة وحولها حاشرين ، فتبعهم جنود عظيمة كثيرة ، وأوحى الله الى البحر : اذا ضربك عبدي موسى فانفرق له اثني عشر فرقاً ، حتى يجوز موسى ومن معه ، ثم التق بعد على من بقي من قوم فرعون وأشياعه ، فنسي موسى أن يضرب بعصاه ، فدفع الى البحر وله قصيف ؛ مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصياً (فلما تراءى الجمعان) وتقاربا (قال أصحاب موسى إنا لمدركون)[6] فافعل ما أمرك به ربك فانك لم تكذب ولم تكذب . قال : وعدني ربي اذا انتهيت الى البحر أن ينفرق لي حتى أجوز ، ثم ذكر بعد ذلك العصا ، فضرب البحر — حين دنا أوائل جند فرعون — من أواخر جند موسى فانفرق البحر — كما أمره الله وكما وعد موسى . فلما جاز أصحاب موسى كلهم ، ودخل أصحاب فرعون كلهم ، التقى البحر عليهم كما

---

(١) الشعراء ، آية ٤٠ .
(٢) الاعراف ، آية ١١٥ .
(٣) الأعراف ، آية ٤٤ .
(٤) القصص ، آية ٣١ .
(٥) الاعراف ، الآية ١١٩ .
(٦) الشعراء ، الآية [illegible] .

أمره الله عز وجل ، فلما أن جاوز البحر (قال أصحاب موسى : انا لمدركون)[1] انا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ، ولا نأمن هلاكه ! فدعا ربه فأخرجه له ببدنه من البحر ، حتى استيقنوا ، ثم مروا بعد ذلك (على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة .قال إنكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء مُتَبَّرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون)[2] قد رأيتم من العبر ما يكفيكم وسمعتم به ، فمضى حتى أنزلهم منزلاً ، ثم قال لهم : أطيعوا هارون فاني قد استخلفته عليكم ، واني ذاهب الى ربي ، وأجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها ، فلما أتى ربه واراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً — فصامهن ليلهن ونهارهن — كره أن يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم ، فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فمضغه . فقال له ربه : — حين أتاه — لم افطرت ؟ وهو أعلم بالذي كان . قال : يا رب ، اني كرهت أن أكلمك الا وفي طيب الريح . قال : وما علمت يا موسى ، ان ريح فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ! ارجع حتى تصوم عشرة أيام ثم ائتني . ففعل موسى الذي أمره الله به ، فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم ذلك . وقد كان هارون خطبهم وقال لهم : إنكم خرجتم من مصر وعندكم ودائع لقوم فرعون وعوار ، ولكم فيهم مثل ذلك ، وأنا أرى أن تحتسبوا ما كان لكم عندهم ، ولا أحل لكم وديعة استودعتموها أو عارية ، ولسنا نرى أداء شيء من ذلك إليهم ، ولا مُمْسكيه ، فحفر حفرة وأمر كل قوم عندهم شيء من ذلك من متاع أو حلية بأن يدفنوه في الحفرة ، ثم أوقد عليه النار فأحرقه وقال : لا يكون لنا ولا لهم . وكان السامري رجلا من قوم يعبدون البقر ، ليس من بني اسرائيل ، جار لهم ، فاحتمل مع بني اسرائيل حين احتملوا ، فقضى له أن رأى أثر الفرس ، فقبض منه قبضة فمر بهارون فقال له هارون : يا سامري . الا تلقي ما في يديك ؟ — وهو قابض عليه لا يراه أحد [] طوال ذلك — فقال : هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ، فلا ألقيها لشيء ، الا أن تدعو الله اذا ألقيتها ، ان يكون ما أريد . قال : فألقاها ودعا له هارون . فقال : أريد أن يكون عجلاً ، فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع : نحاس أو حديد أو حلي ، فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار . فقال ابن عباس :

---

(١) الشعراء ، الآية ٦١ .
(٢) الاعراف ، آية ١٣٨ .

والله ما كان له صوت ، ولكن الريح كانت تدخل في دبره وتخرج من فيه ، فكان ذلك الصوت من ذلك . فتفرق بنو اسرائيل فرقاً فقالت فرقة : يا سامري ، ما هذا فإنك أنت أعلم به ؟ فقال : هذا ربكم ، ولكن موسى أخطأ الطريق . فقالوا : لا نكذب بهذا ﴿ حتى يرجع إلينا موسى ﴾[1] فان يك ربنا لم يكن ضيعنا وعجزنا حين رأيناه ، وان لم يكن ربنا فإننا نتبع قول موسى . وقال فرقة : هذا من عمل الشيطان ، وليس ربنا ولا نصدق به ولا نؤمن به ، وأشرب فرقة في قلوبهم التصديق ، بما قال السامري في العجل : واعلنوا التكذيب و ﴿ قال لهم هارون يا قوم إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن ﴾ وليس هكذا . قالوا : فما بال موسى وعدنا ثلاثين ليلة ، ثم أخلفنا فهذه أربعون ليلة : فقال سفهاؤهم : أخطأ ربه فهو يطلبه ويتبعه ، فلما كلم الله موسى وقال ما قال له ، وأخبره بما لقي قومه من بعده . (فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا) فقال لهم : ما سمعتم في القرآن (وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه)[2] من الغضب غير أنه عذر أخاه ، واستغفر ربه ، ثم انصرف الى السامري فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : ﴿ قبضت قبضة من أثر الرسول ﴾ وفطنت وعميت عليكم ﴿ فقذفتها وكذلك سوّلت لي نفسي ﴾ ﴿ قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس ﴾ الى قوله ﴿ في اليم نسفا ﴾ ولو كان الها لم يخلص الى ذلك ! فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة ، واغتبط الذين كان رأيهم رأي هارون ، فقالوا : يا موسى ، سل ربك ان يفتح لنا باب توبة نعملها ونكفر عنا ما عملنا (فاختار موسى من قومه سبعين رجلا)[3] لذلك لا يألوا لخير خيار بني اسرائيل ، ومن لم يشرك في العجل ، فانطلق بهم ليسأل ربهم التوبة ، فرجفت الأرض بهم فاستحيا موسى عليه السلام من قومه ، ووفده حين فعل بهم ذلك فقال : (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء ﴾[3] الآية . ومنهم من قد اطلع الله منه على ما أشرب قلبه العجل والايمان به ؛ فلذلك رجفت بهم الأرض . فقال : (رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) الى قوله (والانجيل)[4] فقال : رب سألتك التوبة لقومي فقلت : ان رحمتك كتبتها لقوم غير قومي ، فليتك أخرتني حتى أخرج في أمة ذلك الرجل المرحومة . قال الله عز

---

(١) طه ، آية ٩١ .
(٢) الاعراف ، آية ١٥٠ .
(٣) الاعراف ، آية ١٥٥ ، ٣ ، ١٥٥ .
(٤) الاعراف ، آية ١٥٦ .

وجل : فان توبتهم ، ان يقتل كل رجل منهم كل من لقي من والد أو ولد ، فيقتله بالسيف ولا يبالي من قبل ذلك الموطن فتاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ، وما اطلع الله عليهم من ذنوبهم فاعترفوا بها ، وفعلوا ما أمروا به فغفر الله للقاتل والمقتول ، ثم سار بهم موسى متوجهاً نحو الأرض المقدسة ، فأخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم من الوظائف ، فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها ، حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم ، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون ينظرون الى الأرض ، والكتاب الذي أخذوه بأيديهم ، وهم ينظرون الى الجبل مخافة أن يقع عليهم ، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة ، فوجدوا فيها مدينة جبارين ، خلقهم خلق منكر ، وذكروا من ثمارهم أمرا عجيباً من عظمها ! فقالوا : يا موسى (ان فيها قوماً جبارين)[1] لا طاقة لنا اليوم بهم ، ولا ندخلها ما داموا فيها (فان يخرجوا منها فإنا داخلون) قال رجلان من الجبارين : آمنا بموسى ، فخرجا اليه فقالا : نحن أعلم بقومنا إن كنتم تخافون ما رأيتم من أجسامهم وعددهم ، فانهم ليس لهم قلوب ولا منعة عندهم ، (فادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون)[2] ويقول أناس إنهما من قوم موسى ، وزعم سعيد أنهما من الجبارين ، آمنا بموسى . يقول : (من الذين يخافون أنعم الله عليهما)[3] وإنما يعني بذلك الذين يخافهم بنو اسرائيل . فقالوا : (يا موسى انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)[4] فأغضبوا موسى فدعا عليهم ، فسماهم فاسقين ، ولم يدع عليهم قبل ذلك ؛ لما رأى فيهم من المعصية وإساءتهم — حتى كان يومئذ — فدعا عليهم فاستجاب الله له ، وسماهم كما سماهم موسى فاسقين (فحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض)[5] يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ، ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربعاً ، وأمر موسى فضربه بعصاه (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[6] في كل ناحية ثلاث عيون ، وأعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها ، لا

---

(١) المائدة ، آية ٢٢ .
(٢) المائدة ، آية ٢٣ .
(٣) المائدة ، آية ٣٣ .
(٤) المائدة ، آية ٢٤ .
(٥) المائدة ، آية ٢٦ .
(٦) البقرة ، آية ٦٠ .

يرتحلون بها من مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الأوّل : رفع الحديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ — وصدق ذلك عندي : ان معاوية بن أبي سفيان سمع من ابن عباس هذا الحديث ، فانكر عليه : ان يكون الفرعوني هو الذي أفشى على موسى أمر القتيل . وقال : انما أفشى عليه الاسرائيلي ، فأخذ ابن عباس بيده فانطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال : أرأيت يوم حدثنا النبي ﷺ — عن قتيل موسى من آل فرعون ، من أفشى عليه ؟ الاسرائيلي أو الفرعوني ؟ قال : أفشى عليه الفرعوني : بما سمع من الاسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ﴾ قال : عشر سنين ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾[1] قال على موعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ قال : الميقات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ قال : على موعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ قال لا تضعفا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه — مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه — مثله .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله — عز وجل — ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ قال : ولا تضعفا عن امرى . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

اني وجـــدك مـــا ونيت وانني أبغي النكـاك لـه بكـل سبيـل

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولا تنيا ﴾ قال : لا تبطئا .

---

(١) طه — آية ٤٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنّياه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان الثوري : ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال : كنياه يا أبا مرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ قال اعذرا اليه ، وقولا له : ان لك ربا ولك معادا وان بين يديك جنة وناراً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الفضل بن عيسى الرقاشي انه تلا هذه الآية ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فقال : يا من يتحبب الى من يعاديه ، فكيف بمن يتولى ويناديه ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لعله يتذكر ﴾ قال : هل يتذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انا نخاف ان يفرط علينا ﴾ قال : يعجل ﴿ أو أن يطغى ﴾ قال : يعتدي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ انا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى ﴾ قال : عقوبة منه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ قال لا تخافا انني معكما اسمع وأرى ﴾ قال : أسمع ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يجاوبكما به ، فاوحي إليكما فتجاوباه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم بسند جيد ، عن ابن مسعود قال : لمابعث الله موسى الى فرعون ، قال : رب ، أي شيء أقول ؟ قال : قل أهيا شرا هيا . قال الاعمش : تفسير ذلك ، الحي قبل كل شيء ، والحي بعد كل شيء .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله موسى الى فرعون قال : « لا يغرنكما لباسه الذي ألبسته ، فان ناصيته بيدي ، فلا ينطق ولا يطرف الا بإذني ، ولا يغرنكما ما متع به من زهرة الدنيا وزينة المترفين ، فلو شئت ان أزينكما من زينة الدنيا بشيء ، يعرف فرعون ان قدرته تعجز عن ذلك لفعلت ، وليس ذلك لهوانكما علي ، ولكني ألبستكما نصيبكما من الكرامة علي : ان لا تنقصكما الدنيا

شيئاً ، واني لأذود أوليائي عن الدنيا ، كما يذود الراعي ابله عن مبارك الغيرة . واني لأجنبهم كما يجنب الراعي ابله عن مراتع الهلكة ، أريد ان أنور بذلك صدورهم . وأطهر بذلك قلوبهم فيَّ ، سيماهم الذين يعرفون وأمرهم الذي يفتخرون به . وأعلم : انه من أخاف لي وليا فقد بارزني ، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبخاري ومسلم وابن مردويه من طريق ابن عباس ، عن أبي سفيان بن حرب ان رسول الله ﷺ — كتب الى هرقل « من محمد رسول الله ، الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب ، عن قتادة قال : التسليم على أهل الكتاب اذا دخلت عليهم بيوتهم ان تقول : السلام على من اتبع الهدى .

قوله تعالى : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ إنا قد أوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾ قال : من كذب بكتاب الله ، وتولى عن طاعة الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : خلق لكل شيء روحه ، ثم ﴿ هدى ﴾ قال : هداه لمنكحه ، ومطعمه ، ومشربه ، ومسكنه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ﴾ يقول : مثله ، أعطى الانسان انسانة ، والحمار حمارة ، والشاة شاته : ﴿ ثم هدى ﴾ الى الجماع .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله

عنه — في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها وعلمها اياه ، لم يجعل خلق الناس كخلق البهائم ، ولا خلق البهائم كخلق الناس ، ولكن (خلق كل شيء فقدره تقديرا)(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ، ولم يجعل الانسان في خلق الدابة ، ولا الدابة في خلق الكلب ، ولا الكلب في خلق الشاة ، واعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح ، وهيأ كل شيء على ذلك . ليس منهاشيء يملك شيئاً في فعاله ، في الخلق والرزق والنكاح ﴿ ثم هدى ﴾ قال : هدى كل شيء الى رزقه والى زوجته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ اعطى كل شيء خلقه ﴾ قال : اعطى كل شيء صورته ﴿ ثم هدى ﴾ قال : لمعيشته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال : ألم تر الى البعير كيف يقوم لصاحبه ينتظره ؟ حتى يجيء هذا منه !

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثم هدى ﴾ قال : كيف يأتي الذكر الانثى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سابط قال : ما ابهمت عليه البهائم ، فلم تبهم عن أربع : تعلم ان الله ربها ، ويأتي الذكر الانثى ، وتهتدي لمعايشها ، وتخاف الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال فما بال القرون الأولى ﴾ يقول : فما حال القرون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يضل ربي ﴾ قال : لا يخطىء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ قال : هما شيء واحد .

---

(١) الفرقان — آية ٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ قال : ﴿ لا يضل ربي ﴾ الكتاب ﴿ ولا ينسى ﴾ ما فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي المليح قال : الناس يعيبون علينا الكتاب ، وقال الله تعالى ﴿ علمها عند ربي في كتاب ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هلال قال : كنا عند قتادة فذكروا الكتاب وسألوه عن ذلك ؟ فقال : وما بأس بذلك . أليس الله الخبير يخبر؟ قال : ﴿ فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأخرجنا به أزواجا ﴾ يقول : أصنافا فكل صنف من نبات الارض أزواج . النخل زوج صنف ، والاعناب زوج صنف ، وكل شيء تنبته الارض أزواج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من نبات شتى ﴾ قال : مختلف وفي قوله ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لأولي التقى .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لذوي الحجا والعقول .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : لأولي الورع .

وأخرج ابن المنذر ، عن سفيان رضي الله عنه في قوله : ﴿ لأولي النهى ﴾ قال : الذين ينتهون عما نهوا عنه .

قوله تعالى : * ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا

﴿ بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝٥٨ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني قال : ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه ، فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة ، وذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم .

وأخرج أحمد والحاكم ، عن أبي أمامة قال : لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله — ﷺ — في القبر قال رسول الله : — ﷺ — ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ تارة أخرى ﴾ قال مرة أخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : منصفا بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : نصفا بيني وبينك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ مكانا سوى ﴾ قال : مكانا مستوياً يتبين الناس سواء فيه . لا يكون صوت ، ولا شيء يتغيب بعض ذلك ، عن بعض مستوحين يرى .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم عاشوراء .

وأخرج ابن المنذر ، عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله : ﷺ « من

صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام تلك السنة ، ومن تصدق يومئذ بصدقة أدرك ما فاته من صدقة تلك السنة » يعني يوم عاشوراء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : هو يوم عيد كان لهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : هو عيدهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم السوق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ قال : يوم العيد : يوم يتفرغ الناس من الاعمال ، ويشهدون ويحضرون ويرون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ قال : يجتمعون لذلك الميعاد الذي واعدوه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي نهيك أنه قرأ « وان تحشر الناس ضحى » بالتاء وان تحشر الناس أنت قال : فرعون يحشر قومه .

قوله تعالى : قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قالوا : أولو العقل والشرف والأسنان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيع في الغرور ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قال باشرافكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ قال : يذهبا بالذي أنتم عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقد أفلح اليوم من استعلى ﴾ قال : من غلب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ تلقف ما صنعوا ﴾ قال : ألقاها موسى فتحوّلت حية تأكل حبالهم وما صنعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اذا أخذتم الساحر فاقتلوه» ثم قرأ ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ قال : لا يأمن حيث وجد .

قوله تعالى : قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة : ان سحرة فرعون كانوا تسعمائة فقالوا لفرعون : إن يكونا هذان ساحرين ، فإنا نغلبهم ، فانه لا

أسحر منا ، وان كان من رب العالمين ، فلما كان من أمرهم ﴿ ان خروا سجداً ﴾ أراهم الله في سجودهم منازلهم التي إليها يصيرون فعندها قالوا ﴿ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ﴾ الى قوله : ﴿ والله خير وأبقى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن القاسم بن أبي بزة قال : لما وقعوا سجداً رأوا أهل النار ، وأهل الجنة وثواب أهليهما فقالوا : ﴿ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ قال : أخذ فرعون أربعين غلاماً من بني اسرائيل ، فأمر أن يعلموا السحر بالعوماء ، وقال : علموهم تعليماً لا يغلبهم أحد في الأرض . قال ابن عباس : فهم من الذين قالوا : ﴿ انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ والله خير وأبقى ﴾ قال : خير منك ان أطيع وأبقى منك عذاباً إن عصي .

وأخرج مسلم وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : ان رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية ﴿ انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ فقال رسول الله : — ﷺ — « اما أهلها الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما الذين ليسوا بأهلها ، فان النار تميتهم إماتة ، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون ، فيؤتى بهم ضبائر على نهر يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت القثاء في حميل السيل والله أعلم » .

وأخرج الطبراني ، عن أبي الدرداء ، عن النبي — ﷺ — قال : « ثلاث من كن فيه ، لم ينل الدرجات العلى : من تكهن ، أو استقسم ، أو رده من سفره طيرة » .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب ، عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان وصلة لأخيه الى سلطان في مبلغ بر ، أو مدفع مكروه ، رفعه الله في الدرجات » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وأبو نعيم في الحلية ، عن عون بن عبدالله قال : ان الله ليدخل خلقاً الجنة فيعطيهم حتى يملوا ، وفوقهم ناس في ﴿ الدرجات العلى ﴾ فاذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون : يا ربنا إخواننا كنا معهم فبم فضلتهم علينا ؟ فيقال : هيهات .. ! انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمؤون حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويستحصون حين تختصون .

فيه قال ﴿ يا قوم ، إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ فأقام هرون فيمن معه من المسلمين مخافة أن يقول له موسى ﴿ فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ وكان له سامعاً مطيعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان هرون مر بالسامري وهو ينحت العجل فقال له : ما تصنع ؟ قال : اصنع ما يضر ولا ينفع ! فقال هرون : اللهم أعطه ما سأل على ما في نفسه ، ومضى هرون فقال السامري : اللهم اني أسألك أن يخور ، فخار . فكان اذا خار سجدوا له ، واذا خار رفعوا رؤوسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان بني اسرائيل استعاروا حليا من القبط ، فخرجوا به معهم ، فقال لهم هارون : قد ذهب موسى الى السماء اجمعوا هذا الحلي حتى يجيء موسى ، فيقضي فيه ما قضى ، فجمع ثم أذيب ، فلما ألقى السامري القبضة تحول ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ فقال : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ قال : ان موسى ذهب يطلب ربه ، فضل فلم يعلم مكانه وهو هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن علي رضي الله عنه قال : ان جبريل لما نزل فصعد بموسى الى السماء ، بصر به السامري من بين الناس ، فقبض قبضة من أثر الفرس ، وحمل جبريل موسى خلفه حتى اذا دنا من باب السماء صعد ، وكتب الله الألواح ، وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح ، فلما أخبره أن قومه قد فتنوا من بعده ، نزل موسى فأخذ العجل فأحرقه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان السامري من أهل كرمان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال انطلق موسى الى ربه فكلمه فلما كلمه قال له : ﴿ ما أعجلك عن قومك يا موسى ﴾ ﴿ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ قال : ﴿ فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ فلما خبره خبرهم قال : يا رب ، هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل . أرأيت الروح من نفخها فيه ؟ قال الرب : أنا . قال : يا رب . فأنت اذا أضللتهم ثم رجع ﴿ موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ قال : حزينا ﴿ قال : يا قوم ألم

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ابن عمير قال : ان الرجل وعبده يدخلان الجنة ، فيكون عبده أرفع درجة منه ، فيقول : يا رب هذا كان عبدي في الدنيا ؟! فيقال : انه كان أكثر ذكراً لله تعالى منك .

وأخرج أبو داود وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله — ﷺ — : «ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، وان أبا بكر وعمر منهم وانعما» .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن

﴿نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿ فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا ﴾ قال : يابساً ليس فيه ماء ولا طين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ طريقا في البحر يبسا ﴾ قال : يابسا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج قال : قال أصحاب موسى : هذا فرعون قد أدركنا ، وهذا البحر قد عمنا . فأنزل الله (لا تخاف دركاً ولا تخشى) من البحر غرقاً ولا وحلا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لا تخاف دركاً ﴾ قال : من آل فرعون ﴿ ولا تخشى ﴾ من البحر غرقاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿ فغشيهم من اليم ﴾ قال البحر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ قال : الطغيان فيه أن يأخذه بغير حله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم في قوله : ﴿ فيحل عليكم غضبي ﴾ قال فينزل عليكم غضبي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاعمش انه قرأ ﴿ من يحلل عليه غضبي ﴾ بكسر اللام على تفسير من يجب عليه غضبي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مجلز في قوله : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي ﴾ قال : ان غضبه خلق من خلقه يدعوه فيكلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فقد هوى ﴾ قال : شقي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سني بن ماتع : ان في جهنم قصراً يرمى الكافر من أعلاه ، فيهوي في جهنم أربعين ، قبل أن يبلغ الصلصال . فذلك قوله : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ واني لغفار لمن تاب ﴾ قال : من الشرك ﴿ وآمن ﴾ . قال: وحد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ قال : أدى الفرائض ﴿ ثم اهتدى ﴾ قال : لم يشك .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ واني لغفار ﴾ الآية . قال : تاب من الذنب ، وآمن من الشرك . وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه ﴿ ثم اهتدى ﴾ علم ان لعمله ثواباً يجزى عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ ثم اهتدى ﴾ قال : ثم استقام لفرقة السنة والجماعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : فعجل موسى الى ربه فقال الله : ﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ قال : فرأى في ظل العرش رجلاً فعجب له . فقال : من هذا يا رب ؟ قال : لا أحدثك حديثه لكن سأحدثك بثلاث فيه : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة .

وأخرج ابن مردويه ، عن وهب بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ان الله لما وعد موسى أن يكلمه ، خرج للوقت الذي وعده ، فبينما هو يناجي ربه ، اذ سمع خلفه صوتاً ، فقال إلهي إني أسمع خلفي صوتاً ، قال : لعل قومك ضلوا ، قال : إلهي ، من أضلهم ؟ قال السامري . قال : كيف أضلهم ؟ قال :

صاغ لهم ﴿ عجلا جسدا له خوار ﴾ قال : إلهي هذا السامري صاغ لهم العجل : فمن نفخ فيه الروح حتى صار له خوار ؟ قال : أنا يا موسى ، قال فبعزتك ، ما أَضَلَّ قومي أحد غيرك . قال : صدقت . قال : يا حكيم الحكماء ، لا ينبغي حكيم أن يكون أحكم منك » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه ، عن راشد بن سعد قال : ان موسى لما قدم على ربه — واعد قومه أربعين ليلة — قال : يا موسى ، ان قومك قد افتتنوا من بعدك . قال : يا رب كيف يفتتنون ؟ وقد نجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ، وفعلت بهم ؟! قال : يا موسى إنهم اتخذوا من بعدك عجلا له خوار قال : يا رب ، فمن جعل فيه الروح ؟ قال : أنا . قال : فأنت يا رب أضللتهم . قال ؟ يا موسى ، يا رأس النبيين ، ويا أبا الحكام ، اني رأيت ذلك في قلوبهم ، فيسرته لهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، عن علي رضي الله عنه قال : لما تعجل موسى الى ربه ، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل فضربه عجلا ، ثم ألقى القبضة في جوفه ، فاذا هو عجل جسد له خوار فقال لهم : السامري ﴿ هذا إلهكم وإله موسى ﴾ فقال لهم هرون : ﴿ يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا ﴾ فلما أن رجع موسى أخذ رأس أخيه ، فقال له هرون ما قال ، فقال موسى للسامري ﴿ ما خطبك ﴾ فقال : ﴿ قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴾ فعمد موسى الى العجل ، فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر ، فما شرب أحد من ذلك الماء — ممن كان يعبد ذلك العجل — الا اصفر وجهه مثل الذهب ! فقالوا : يا موسى ، ما توبتنا ؟ قال : يقتل بعضكم بعضاً ، فأخذوا السكاكين ، فجعل الرجل يقتل أباه وأخاه وابنه ، لا يبالي من قتل ، حتى قتل منهم سبعون ألفاً ! فأوحى الله الى موسى : مرهم فليرفعوا أيديهم ، فقد غفرت لمن قتل ، وتبت على من بقي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما هجم فرعون على البحر وأصحابه — وكان فرعون على فرس أدهم حصان ، هاب الحصان أن يقتحم البحر ، فمثل له جبريل على فرس أنثى ، فلما رآها الحصان هجم خلفها ،

وعرف السامري جبريل — لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه — فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه ، في واحدة لبناً ، وفي الأخرى عسلا ، وفي الأخرى سمنا ، فلم يزل يغذوه حتى نشأ ، فلما عاينه في البحر عرفه ، فقبض قبضة من أثر فرسه . قال أخذ من تحت الحافر قبضة ، وألقى في روع السامري : إنك لا تلقيها على شيء فتقول : كن كذا الا كان ، فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر ، فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر ، أغرق الله آل فرعون . قال موسى لأخيه هرون (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ومضى موسى لموعد ربه ، وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون ، فكأنهم تأثموا منه ، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله ، فلما جمعوه قال السامري : بالقبضة هكذا ، فقذفها فيه ، وقال : كن عجلا جسداً له خوار فصار ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ فكان يدخل الريح من دبره ، ويخرج من فيه يسمع له صوت ! فقال : ﴿ هذا الهكم واله موسى فعكفوا ﴾ على العجل يعبدونه . فقال هارون : ﴿ يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴾ ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ﴾ .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان السامري رجلاً من أهل ماجرما ، وكان من قوم يعبدون البقر ، فكان يحب عبادة البقر في نفسه ، وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل ، فلما فصل موسى الى ربه قال لهم هرون : انكم قد حملتم ﴿ أوزاراً من زينة القوم ﴾ آل فرعون ومتاعاً وحلياً فتطهروا منها ، فانها رجس ، وأوقد لهم نارا ، فقال اقذفوا ما معكم من ذلك فيها ، فجعلوا يأتون بما معهم فيقذفون فيها ، ورأى السامري أثر فرس جبريل ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل الى النار ، فقال لهرون يا نبي الله ، ألقي ما في يدي؟قال: نعم .ولا يظن هرون الا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والأمتعة فقذفه فيها فقال :كن ﴿عجلا جسداً له خوار﴾ ، فكان للبلاء والفتنة. فقال : ﴿ هـذا إلهكم وإله موسى ﴾ ﴿ فعكفوا عليه ﴾ وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيئاً قط : يقول الله : ﴿ فنسي ﴾ أي ترك ما كان عليه من الاسلام ، يعني السامري ﴿ أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً ﴾ وكان اسم السامري : موسى بن ظفر وقع في أرض مصر ، فدخل في بني اسرائيل ، فلما رأى هرون ما وقعوا

يَعِدكُم ربكم وعداً حسناً ﴾ الى قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ يقول : بطاقتنا ﴿ ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم ﴾ يقول : من حلى القبط : ﴿ فقذفناها فكذلك القى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً خوار ﴾ ﴿ فعكفوا عليه يعبدونه ﴾ وكان يخور ويمشي . فقال لهم هرون : ﴿ يا قوم إنما فتنتم به ﴾ يقول ابتليتم بالعجل . قال ﴿ فما خطبك يا سامري ﴾ ما بالك . الى قوله : ﴿ وانظر الى الهك الذي ظلت عليك عاكفاً لتحرقنه ﴾ قال : فأخذه فذبحه ثم خرقه بالمبرد . يعني سحكه ، ثم ذراه في اليم . فلم يبق نهر يجري يومئذ الا وقع فيه منه شيء ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا . فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب ، فذلك حين يقول : ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ قال : فلما سقط في أيدي بني اسرائيل حين جاء موسى ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ، قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾ فأبى الله أن يقبل توبة بني اسرائيل ، الا بالحال التي كرهوا أنهم كرهوا أن يقاتلوهم ، حين عبدوا العجل ﴿ فقال موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم ﴾ فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل منهم سبعون ألفاً ، وحتى دعا موسى وهرون : ربنا هلكت بنو اسرائيل ، ربنا البقية ... البقية ، فأمرهم أن يضعوا السلاح ، وتاب عليهم ، فكان من قتل منهم ... كان شهيداً ، ومن بقي كان مكفراً عنه ، فذلك قوله تعالى ﴿ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ ثم إن الله تعالى أمر موسى : أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، فوعدهم موعداً ﴿ فاختار موسى سبعين رجلاً ﴾ ثم ذهب ليعتذروا من عبادة العجل ، فلما أتوا ذلك ، قالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ فانك قد كلمته فأرناه ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول : رب . ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ فأوحى الله الى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل . فذلك حين يقول موسى ﴿ ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ أفطال عليكم العهد ﴾ يقول : الوعد وفي قوله : ﴿ فأخلفتم موعدي ﴾

يقول : عهدي وفي قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ بأمر ملكنا ﴿ ولكنا حملنا أوزارا ﴾ قال : أثقالاً من زينة القوم ، وهي الحلي الذي استعاروه من آل فرعون ﴿ فقذفناها ﴾ قال : فألقيناها ﴿ فكذلك ألقى السامري ﴾ قال : كذلك صنع ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار ﴾ قال : حفيف الريح فيه . فهو خواره ، والعجل ولد البقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ بملكنا ﴾ قال : بأمرنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ قال : بطاقتنا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ بملكنا ﴾ قال : بسلطاننا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن يحيى أنه قرأ ﴿ بملكنا ﴾ وملكنا . واحد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ قال : نسي موسى أن يذكر لكم : ان هذا إلهه !

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فنسي ﴾ قال هم يقولونه ، قومه : أخطأ الرب العجل ﴿ أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ﴾ قال : العجل ﴿ ولا يملك لهم ضراً ﴾ قال : ضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قال : يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني ﴾ قال : تدعهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في الآية قال : أمره موسى أن يصلح ، ولا يتبع سبيل المفسدين ، فكان من إصلاحه أن ينكر العجل . فذلك قوله ﴿ أن لا تتبعني أفعصيت أمري ﴾ كذلك أيضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله﴿ اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ﴾ قال : خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ﴾ قال : قد كره الصالحون الفرقة قبلكم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولم ترقب قولي﴾ قال : لم تنتظر قولي وما أنا صانع وقائل . قال : وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لم ترقب قولي﴾ لم تحفظ قولي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ قال : لم يكن اسمه ، ولكنه كان من قرية اسمها سامرة ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾ يعني فرس جبريل .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿بما لم يبصروا به﴾ بالياء ورفع الصاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ قال : من تحت حافر فرس جبريل ﴿فنبذتها﴾ قال : نبذ السامري على حلية بني اسرائيل فانقلبت عجلا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ قال : قبض السامري قبضة من أثر الفرس فصره في ثوبه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن أنه كان يقرؤها « فقبصت » بالصاد . قال : والقبص بأطراف الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأشهب قال : كان الحسن يقرؤها « فقبصت قبصة » بالصاد ، يعني بأطراف أصابعه ، وكان أبو رجاء يقرؤها « فقبصت قبصة » بالصاد ، هكذا بجميع كفيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : القبضة ملء الكف ، والقبصة بأطراف الأصابع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿فقبضت قبضة﴾ بالضاد على معنى القبض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿فان لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾ قال : عقوبة له ﴿وان لك موعدا لن تخلفه﴾ قال : لن تغيب عنه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وانظر الى إلهك

الذي ظلت عليه عاكفاً ﴾ قال : أقمت ﴿ لنحرقنه ﴾ قال : بالنار ﴿ ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾ قال : لنذرينه في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ ﴿ لنحرقنه ﴾ خفيفة . يقول : إن الذهب والفضة لا يحرقان بالنار ، يسحل بالمبرد ثم يلقى على النار فيصير رمادا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال في بعض القراءة « لنذبحنه ثم لنحرقنه » خفيفة . قال قتادة : وكان له لحم ودم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نهيك الازدي ، أنه قرأ ﴿ لنحرقنه ﴾ بنصب النون وخفض الراء وخففها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اليم ، البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : اليم ، النهر .

قوله تعالى : إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وسع كل شيء علماً ﴾ يقول : ملأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي زيد في قوله ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكراً ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ قال : إثما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾ يقول : بئس ما حملوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملا ﴾ قال : ليس هي ، وسألهم موصولة ينبغي أن يقطع ، فإنك إن وصلت لم تفهم وليس بها خفاء ، ساءلهم حملا ﴿ خالدين فيه وساءلهم يوم القيامة حملا ﴾ قال : حمل السوء وبوئ صاحبه النار . قال : وانما هي ﴿ وساء لهم ﴾ مقطوعة وساء بعدها لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أن رجلاً أتاه فقال : أرأيت قوله ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ﴾ وأخرى عميا . قال : إن يوم القيامة فيه حالات : يكونون في حال زرقا وفي حال عميا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ قال : يتسارّون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ قال : أعلمهم في نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ اذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ قال : أعدلهم من الكفار ﴿ ان لبثتم ﴾ أي في الدنيا ﴿ الا يوماً ﴾ لما تقاصرت في أنفسهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فيذرها قاعا ﴾ قال : مستوياً ﴿ صفصفاً ﴾ قال : لا نبات فيه ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : وادياً ﴿ ولا أمتاً ﴾ قال : رابية .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فيذرها قاعا صفصفا ﴾ قال : القاع ، الأملس . والصفصف ، المستوي . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من رضوى اذا عاد صفصفا

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ، أنه سئل عن قوله ﴿ قاعا صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ قال : كان ابن عباس يقول : هي الأرض الملساء التي ليس فيها رابية مرتفعة ولا انخفاض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ قاعا صفصفاً ﴾ قال : مستوياً ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ قال : خفضا ﴿ ولا أمتا ﴾ قال : ارتفاعاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ صفصفا ﴾ قال : القاع : الأرض ، والصفصف : المستوية ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : صدعا . ﴿ ولا أمتا ﴾ قال : أكمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا ترى فيها عوجا ﴾ قال : ميلا ﴿ ولا أمتاً ﴾ قال : الأمت ، الأثر مثل الشراك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : العوج ، الارتفاع ، والأمت ، المبسوط .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : يعني بالأمت ، حفرا .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ ما الأمت ؟ قال : الشيء الشاخص من الأرض ، قال فيه كعب بن زهير :

فأبصرت لمحة من رأس عكرشة في كافر ما به أمت ولا شرف

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : يحشر الله الناس يوم القيامة في ظلمة تطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر ، وينادي منادٍ فيسمع الناس الصوت يأتونه . فذلك قول الله ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾ قال : لا عوج عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لا عوج له ﴾ لا يميلون عنه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تسمع الا همسا ﴾ قال : الصوت الخفي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : صوت وطء الأقدام .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : أصوات أقدامهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وسعيد في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همسا ﴾ قالا : وطء الأقدام .

وأخرج عبد بن حميد عن حصين بن عبد الرحمن قال : كنت قاعداً عند الشعبي فمرت علينا إبل قد كان عليها جص فطرحته ، فسمعت صوت أخفافها فقال : هذا الهمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ قال : هو خفض الصوت بالكلام ، يحرك لسانه وشفتيه ولا يسمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا همساً ﴾ قال : سر الحديث وصوت الأقدام . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : ذلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : خشعت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : استأسرت ، صاروا أسارى كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : خضعت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قال : استسلمت وخضعت يوم القيامة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ليبك عليك كل عان بكربه وآل قصيّ من مقل وذي وفر

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وعنت الوجوه ﴾ قال : الركوع والسجود .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طلق بن حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قال : هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك وأطراف قدميك في السجود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خاب من حمل ظلماً ﴾ قال : شركا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾ قال : شركا . وفي قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : ﴿ ظلماً ﴾ ان يزاد في سيئاته . ﴿ ولا هضماً ﴾ قال : لا ينقص من حسناته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : لا يخاف أن يظلم فيزاد في سيئاته ، ولا يهضم من حسناته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يخاف ظلما ﴾ قال : أن يزاد عليه أكثر من ذنوبه ﴿ ولا هضما ﴾ قال : أن ينتقص من حسناته شيئاً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا هضما ﴾ قال : غصبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو يحدث لهم ذكرا ﴾ قال : القرآن ﴿ ذكرا ﴾ قال : جدا وورعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن ، أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه . فقال الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ وقال : (لا تحرك به لسانك لتعجل به)[1] .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ يقول : لا تعجل حتى نبينه لك .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن الحسن قال : لطم رجل امرأته فجاءت إلى النبي ﷺ تطلب قصاصا ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ﴾ فوقف النبي ﷺ حتى نزلت (الرجال قوّامون على النساء)[2] الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الحسن ، أنه قرأ ﴿ من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ قال : لاتمله على أحد حتى نتمه لك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ قال : تبيانه .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما ، والحمدلله على كل حال » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود : أنه كان يدعو : اللهم زدني إيمانا وفقها ويقينا وعلما .

قوله تعالى : وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

---

(١) القيامة — آية ١٦ .

(٢) النساء — آية ٣٤ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير، وابن منده في التوحيد، والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما سمي الانسان: لأنه عهد اليه فنسي.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي قال: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم خلق آدم الى أن تقوم الساعة فوضعت في كفة وحلم آدم في كفة، لرجح حلمه بأحلامهم. ثم قال الله ﴿ولم نجد له عزما﴾ قال: حفظا.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن قال: كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده. قال الله ﴿فنسي ولم نجد له عزما﴾.

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولقد عهدنا الى آدم﴾ قال: أن لا يقرب الشجرة.

وأخرج ابن جرير وابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولم نجد له عزما﴾ قال: حفظا.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فنسي﴾ قال: فترك ﴿ولم نجد له عزما﴾ يقول: لم نجعل له عزما.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)[1] قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوما، والله لوددنا أن الله أنزل قرآنا في نسبنا. فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إن صاحبكم هذا — يعني علي بن أبي طالب — ان ولِّي زهد، ولكني أخشى عجب نفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا من قد علمت... والله ما نقول انه غيَّر ولا عدَل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته، فقال: ولا في بنت أبي جهل. وهو يريد أن يخطبها على فاطمة، قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿ولم نجد له عزما﴾ وصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ، ولكن الخواطر التي لم يقدر أحد على دفعها عن نفسه. وربما كانت من

(١) المائدة — آية ١٠١.

الفقيه في دين الله العالم بأمر الله ، فاذا نبه عليها رجع وأناب . فقال : يا ابن عباس ، منْ ظَنّ أنه يرد بحوركم فيغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لم يذكر الرجل ولم ينس ؟ فقال : ان على القلب طخاة كطخاة القمر ، فإذا تغشت القلب نسي ابن آدم ما كان يذكر ، فإذا انجلت ذكر ما نسي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لا تأكلوا بشمائلكم ولا تشربوا بشمائلكم ، فإن آدم أكل بشماله فنسي فأورث ذلك النسيان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطية ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ قال : حفظا لما أمر به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ قال : صبرا .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : لو وزن حلم آدم بحلم العالمين لوزنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال : لم يكن آدم من أولي العزم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فنسي ﴾ قال : ترك ما قدم اليه ولو كان منه نسيان ما كان عليه شيء ؛ لان الله قد وضع عن المؤمنين النسيان والخطأ ، ولكن آدم ترك ما قدم اليه من أكل الشجرة .

قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ قال : عنى به شقاء الدنيا ، فلا تلقى ابن آدم إلا شقيا ناصباً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة قال : لم يقل فتشقيان ، لأنها دخلت معه فوقع المعنى عليهما جميعا وعلى أولادهما ، كقوله (يا أيها النبي اذا طلقتم)[1] و (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)[2] فدخلوا في المعنى معه وإنما كلم النبي وحده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنهما قال : إن آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض استقبله ثور أبلق ، فقيل له : اعمل عليه . فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : هذا ما وعدني ربي ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ ثم نادى حواء : أحواء ، أنت عملت في هذا ؟ فليس أحد من بني آدم يعمل على ثور إلا قال : حوّاء دخلت عليهم من قبل آدم عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك فيها عطش ولا حر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تظمأ ﴾ قال : لا تعطش ﴿ ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك فيها حر .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ قال : لا تعرق فيها من شدة الشمس . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأمـــا بـــالعشيّ فيخصر

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تضحى ﴾ قال : لا يصيبك حر الشمس .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ

---

(١) الطلاق — آية ١ .
(٢) التحريم — آية ١ .

قال : « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وهي شجرة الخلد » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما أسكن الله آدم الجنة وزوجته ونهاه عن الشجرة ، رأى غصونها متشعبة بعضها على بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته ، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل الحية ، وكانت الحية لها أربع قوائم كانها بختية من أحسن دابة خلقها الله ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته عنها فجاء بها إلى حواء فقال : انظري الى هذه الشجرة ، ما أطيب ريحها ! وأطيب طعمها وأحسن لونها ! فأخذتها حواء فأكلتها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت : انظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها !.. فأكل منها آدم ﴿ فبدت لهما سوآتهما ﴾ ، فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه : اين أنت ؟ قال : ها أناذا يا رب . قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يا رب . قال : اهبط إلى الارض .

ثم قال : يا حواء ، غررت عبدي ؟ فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتِ كرْهاً ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً .

وقال للحية : انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي ... أنت ملعونة لعنة تتحوّل قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب ، أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك ، أينما لقيت أحدا منهم أخذت بعقبيه وحيث ما لقيك أحد منهم شرخ رأسك . قيل لوهب : وهل كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

وأخرج الحكيم الترمذي عن علقمة قال : اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الذي كأنه ميل ، فإنه جنها ولا يضر أحدكم كافراً قتل أو مسلما .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي عبدالله المغربي قال : تفكر ابراهيم عليه السلام في شأن آدم قال : يا رب ، خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك ، ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس حتى يقولوا (وعصى آدم ربه فغوى) فأوحى الله إليه : يا ابراهيم ، أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة ؟

قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

أخرج الطبراني والخطيب في المتفق والمفترق وابن مردويه عن أبي الطفيل ، أن النبي ﷺ قرأ ﴿فمن اتبع هداي﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اتبع كتاب الله ، هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة » . وذلك ان الله يقول ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن ابن عباس قال : أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة . ثم قرأ ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ قال : لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا في قوله ﴿معيشة ضنكا﴾ قال : عذاب القبر . ولفظ عبد الرزاق قال : يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . ولفظ ابن أبي حاتم عن ضمة القبر .

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : إن المعيشة الضنك : أن يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا تنهشه في القبر .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿فان له معيشة ضنكا﴾ قال : « المعيشة الضنك التي قال الله : انه يسلط عليه تسعة وتسعون حية تنهش لحمه حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من وجه آخر ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : « عذاب القبر » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « المؤمن في قبره في روضة خضراء ، ويرحب له قبره سبعين ذراعا ، ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر... هل تدرون فيما أنزلت ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر في قبره ، يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا... هل تدرون ما التنين ؟ تسعة وتسعون حية ، لكل حية سبعة رؤوس يخدشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، عن ابن مسعود قال : إذا حدثتكم بحديث أنباتكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إن المؤمن إذا وضع في قبره أجلس فيه فيقال له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيثبته الله فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبيي محمد ﷺ . فيوسع له في قبره ويروّح له فيه . ثم قرأ عبدالله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فاذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . قال : فيضيق عليه قبره ويعذب فيه . ثم قرأ ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : الشقاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : شدة عليه في النار .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : الضنك ، الشديد من كل وجه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

والخيل قد لحقت بنا في مارق ضنك نواحيه شديد المقدم

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : عذاب القبر .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود مثله .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أبي صالح والربيع مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : المعيشة الضنك ، خصم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : يقول : كل مال أعطيته عبداً من عبادي قلّ أو كثر لا يطيعني فيه فلا خير فيه ، وهو الضنك في المعيشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : ضيقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : الضنك ، من المعيشة إذا وسع الله على عبده أن يجعل معيشته من الحرام ، فيجعله الله عليه ضيقا في نار جهنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : يحول الله رزقه في الحرام ، فلا يطعمه إلا حراماً حتى يموت فيعذبه عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : العمل السيء والرزق الخبيث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ معيشة ضنكا ﴾ قال : في النار شوك وزقوم وغسلين والضريع ، وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة .

وأخرج البيهقي عن مجاهد ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقة يضيق عليه قبره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ فان له معيشة ضنكا ﴾ قال : رزقا ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : عن الحجة ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾ قال : في الدنيا ﴿ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ قال : تترك في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : ليس له حجة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله

﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال : عمي عليه كل شيء إلا جهنم . وفي لفظ قال : لا يبصر إلا النار .

وأخرج هناد عن مجاهد في قوله ﴿ لم حشرتني أعمى ﴾ قال : لا حجة له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أتتك آياتنا فنسيتها ﴾ يقول : تركتها أن تعمل بها . ﴿ وكذلك اليوم تنسى ﴾ قال : في النار . والله أعلم .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾ قال : من أشرك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ قال : ألم نبين لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ قال : أفلم نبين لهم ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ﴾ نحو عاد وثمود ومن أهلك من الأمم . وفي قوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ قال : هذا من مقاديم الكلام يقول : لولا كلمة من ربك وأجل مسمى لكان لزاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ﴾ قال : لكان أخذا ، ولكنا أخرناهم إلى يوم بدر وهو اللزوم ، وتفسيرها ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ لكان لزاما ، ولكنه تقديم وتأخير في الكلام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : الأجل المسمى ، الكلمة التي سبقت من ربك ﴿ لكان لزاما وأجل مسمى ﴾ قال : أجل مسمى الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لكان لزاما ﴾ قال : موتا .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : هي الصلاة المكتوبة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ قال : هي صلاة الفجر ﴿ وقبل غروبها ﴾ قال : صلاة العصر ﴿ ومن آناء الليل ﴾ قال : صلاة المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ قال : صلاة الظهر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن جرير ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : « ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ قال : كان هذا قبل أن تفرض الصلاة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا » . ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي ، عن عمارة بن رومية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وأخرج الحاكم عن فضالة بن وهب الليثي ، أن النبي ﷺ قال له : « حافظ على العصرين . قلت : وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار ﴾ قال : بعد الصبح وعند غروب الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لعلك ترضى ﴾ قال : الثواب فيما يزيدك الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن ، أنه قرأ ﴿ لعلك ترضى ﴾ برفع التاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق، وأبو نعيم في المعرفة عن أبي رافع قال : « أضاف النبي ﷺ ضيفا ولم يكن عند النبي ﷺ ما يصلحه، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن بعْنا أو أسلِفْنا دقيقاً إلى هلال رجب . فقال : لا ، إلا برهن . فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ، ولو أسلفني أو باعني لأديت اليه ، اذهب بدرعي الحديد ، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ﴾ كأنه يعزيه عن الدنيا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . قال : تعزية لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم ، ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا , قالوا : وما زهرة الدنيا يا رسول الله ؟ قال : بركات الارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ قال : زينة الحياة الدنيا ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ قال : لنبتليهم فيه ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ قال : مما متع به هؤلاء من زهرة الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ يقول : رزق الجنة .

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن زياد الصدي قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب العلم تكفل الله برزقه » .

وأخرج المرهبي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من غدا في طلب العلم ، أظلت عليه الملائكة ، وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركا » .

قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ قال : قومك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ لا نسألك رزقا ﴾ قال : لا نكلفك الطلب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عروة ، أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا ، فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الى قوله ﴿ نحن نرزقك ﴾ ثم يقول : الصلاة ... الصلاة رحمكم الله .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ «كان النبي ﷺ يجيء الى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة رحمكم الله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1] » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن ثابت قال : «كان النبي ﷺ إذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله بالصلاة : صلوا ... صلوا ... » . قال ثابت : وكانت الانبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن معمر ، عن رجل من قريش قال : «كان النبي ﷺ إذا دخل على أهله بعض الضيق في الرزق ، أمر أهله بالصلاة ثم قرأ ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ... ﴾ الآية » .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني في الاوسط ، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح ، عن عبدالله بن سلام قال : «كان النبي ﷺ إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق ، أمرهم بالصلاة وتلا ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ... ﴾ الآية » .

وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال : كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ما

---

(١) الأحزاب — آية ٣٣ .

شاء الله أن يصلي ، حتى إذا كان آخر الليل أيقظ أهله للصلاة ويقول لهم : الصلاة ... الصلاة ... ويتلو هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال : قال لنا أبي : إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها ، فليأت أهله وليأمر أهله بالصلاة وليصطبر عليها ، فان الله قال لنبيه ﷺ ﴿ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم ... ﴾ وقرأ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ قال : هي الجنة . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ﴾ قال : التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول : رب لم يأتني كتاب ولا رسول . وقرأ هذه الآية ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أصحاب الصراط السوي ﴾ قال : العدل .

(٢١) سورة الأنبياء مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة

أخرج النحاس في ناسخه وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانبياء بمكة .

وأخرج البخاري وابن مردويه ، عن ابن الزبير قال : نزلت سورة الأنبياء بمكة .

وأخرج البخاري وابن الضريس عن ابن مسعود قال : بنو اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء ، هن من العتاق الأول وهن من تلادي .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر ، عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب وأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله ﷺ ، فجاء الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك . فقال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

ٱلْأَوَّلُونَ ۝ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ قال : «من أمر الدنيا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال : ما يوعدون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم ﴾ يقول : ما ينزل عليهم شيء من القرآن . وفي قوله ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ قال : غافلة . وفي قوله ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ يقول : أسروا الذين ظلموا النجوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأسروا النجوى ﴾ قال : أسروا نجواهم بينهم ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ يعنون محمدا ﷺ ﴿ أفتأتون السحر ﴾ يقولون : إن متابعة محمد ﷺ متابعة السحر . وفي قوله : ﴿ قال ربي يعلم القول ﴾ قال : الغيب وفي قوله : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ قال : أباطيل أحلام .

وأخرج ابن منده وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في سننه وابن عدي ، عن جندب البجلي أنه قتل ساحراً كان عند الوليد بن عقبة ثم قال ﴿ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ أي فعل الأحلام انما هي رؤيا رآها ﴿ بل افتراه بل هو شاعر ﴾ كل هذا قد كان منه ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون ﴾ كما جاء موسى وعيسى بالبينات والرسل ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾ أي أن الرسل كانوا إذا جاؤوا قومهم بالآيات فلم يؤمنوا لم ينظروا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : «قال أهل مكة للنبي ﷺ : ان كان ما تقول حقاً ويسرك أن نؤمن ، فحوّل لنا الصفا ذهباً . فأتاه جبريل فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ؛ وإن شئت استأنيت بقومك . قال : بل أستأني بقومي» . فأنزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ قال : يصدقون بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ يقول : لم نجعلهم جسداً ليس يأكلون الطعام ، إنما جعلناهم جسداً يأكلون الطعام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ قال : لا بد لهم من الموت أن يموتوا . وفي قوله ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ الى قوله ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه شرفكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه حديثكم

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ قال : فيه دينكم ، أمسك عليكم دينكم كتابكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ يقول : فيه ذكر ما تعنون به وأمر آخرتكم ودنياكم .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن ابن عباس قال : بعث الله نبياً من

حمير يقال له شعيب ، فوثب إليه عبد فضربه بعصا فسار إليهم بختنصر فقاتلهم فقتلهم حتى لم يبق منهم شيء ، وفيهم أنزل الله ﴿ وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة ﴾ الى قوله ﴿ خامدين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الكلبي ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ قال : هي حصون بني أزد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ قال : أهلكناها . وفي قوله : ﴿ لا تركضوا ﴾ قال : لا تفروا . وفي قوله ﴿ لعلكم تسألون ﴾ قال : تتفهمون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في الآية قال : كانوا إذا أحسوا بالعذاب وذهبت عنهم الرسل من بعدما أنذروهم فكذبوهم ، فلما فقدوا الرسل وأحسوا بالعذاب أرادوا الرجعة إلى الإيمان وركضوا هاربين من العذاب ، فقيل لهم : لا تركضوا . فعرفوا أنه لا محيص لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اذا هم منها يركضون ﴾ قال : يفرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وارجعوا الى ما أترفتم فيه ﴾ يقول : ارجعوا الى دنياكم التي أترفتم فيها ﴿ لعلكم تسألون ﴾ من دنياكم شيئاً استهزاء بهم . وفي قوله ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ قال : لما رأوا العذاب وعاينوه ، لم يكن لهم هجيرى إلا قولهم ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وارجعوا الى ما أترفتم فيه ﴾ قال : ارجعوا إلى دوركم وأموالكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ قال : هم أهل حصون ، كانوا قتلوا نبيهم فأرسل الله عليهم بختنصر فقتلهم . وفي قوله ﴿ حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ قال : بالسيف ضربت الملائكة وجوههم حتى رجعوا الى مساكنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب قال : حدثني رجل من المحررين قال : كان باليمن قريتان ، يقال لإحداهما حضور ، وللأخرى فلانة ، فبطروا وأترفوا حتى كانوا

يغلقون أبوابهم ، فلما أترفوا بعث الله إليهم نبياً فدعاهم فقتلوه ، فألقى الله في قلب بختنصر أن يغزوهم فجهز إليهم جيشاً فقاتلوهم فهزموا جيشه ، ثم رجعوا منهزمين إليه فجهز إليهم جيشاً آخر أكثف من الأول فهزموهم أيضاً ، فلما رأى بختنصر ذلك غزاهم هو بنفسه فقاتلوه فهزمهم حتى خرجوا منها يركضون ، فسمعوا منادياً يقول ﴿لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم﴾ فرجعوا فسمعوا منادياً يقول : يا لثارات النبي ، فقتلوا بالسيف فهي التي قال الله ﴿وكم قصمنا من قرية﴾ الى قوله ﴿خامدين﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ قال : الحصاد ﴿خامدين﴾ قال : كخمود النار إذا طفئت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿خامدين﴾ قال : ميتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

خلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خمود

قوله تعالى : وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ يقول : ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً .

قوله تعالى : لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن [illegible] أبي حاتم عن [illegible] في قوله ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا﴾ قال [illegible]

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ الآية . يقول : لو أردت أن أتخذ ولدا لاتخذت من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اللهو بلسان اليمن ، المرأة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : اللهو بلغة أهل اليمن ، المرأة . وفي قوله ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ أي ، إن ذلك لا يكون ولا ينبغي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : نساء ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ قال : من الحور العين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ قال : لعبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ قال : من عندنا ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ أي ما كنا فاعلين . يقول : وما خلقنا جنة ولا نارا ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً ، وكل شيء في القرآن ﴿ ان ﴾ فهو إنكار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل نقذف بالحق ﴾ قال : القرآن ﴿ على الباطل ﴾ قال : اللبس ﴿ فإذا هو زاهق ﴾ قال : هالك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ قال : هي والله لكل واصف كذب إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ومن عنده ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ يقول : لا يرجعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا يحسرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا يعيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال : لا ينقطعون من العبادة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل رضي الله عنه ، أنه سأل كعباً عن قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ أما شغلهم رسالة ؟ أما شغلهم عمل ؟ فقال : جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس ، ألست تأكل وتشرب ، وتجيء وتذهب ، وتتكلم وأنت تتنفس ؟ فكذلك جعل لهم التسبيح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ قال : جعلت أنفاسهم تسبيحاً .

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن أبي كثير قال : خلق الله الملائكة صمداً ليس لهم أجواف .

قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝٢١ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ قال : يحيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ يقول : ينشرون الموتى من الأرض ، يقول : يحيونهم من قبورهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض ﴾ يعني مما اتخذوا من الحجارة والخشب . وفي قوله ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾ قال : لو كان معهما آلهة إلا الله ﴿ لفسدتا فسبحان الله رب العرش ﴾ يسبح نفسه تبارك وتعالى إذا قيل عليه البهتان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا يسأل عما يفعل ﴾ قال : بعباده ﴿ وهم يسألون ﴾ قال : عن أعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ قال : لا يسأل الخلاق عما يقضي في خلقه ، والخلق مسؤولون عن أعمالهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : ما في الأرض قوم أبغض إليّ من القدرية ، وما ذاك إلا لأنهم لا يعلمون قدرة الله تعالى . قال الله ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في بعض ما أنزل الله في الكتب : إني أنا الله لا إله إلا أنا، قدرت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير ويسّرْتُه له ، وويل لمن قدرت على يده الشر ويسرته له .. إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أُسْأَل عما أفعل وهم يسألون ، فويل لمن قال وكيف » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن ميمون بن مهران قال : لما بعث الله موسى وكلمه وأنزل عليه التوراة قال : اللهم إنك رب عظيم ، لو شئت أن تطاع لأطِعْت ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ! فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : « إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن نوف البكالي قال : قال عزير فيما يناجي ربه : « يا رب ، تخلق خلقاً (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء)[1] فقال له : يا عزير ، أعرض عن هذا . فأعاد ، فقيل له : لتعرضن عن هذا وإلا محوتك من النبوّة ، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون » .

وأخرج البيهقي عن داود بن أبي هند ، أن عزيراً سأل ربه عن القدر فقال : سألتني عن علمي ، عقوبتك أن لا أسميك في الانبياء .

وأخرج الطبراني من طريق ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة قال : اللهم إنك رب عظيم ولو شئت أن تطاع لأطعت ، ولو شئت أن لا تُعْصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك

---

(١) الاعراف ، آية ١٥٥ .

تعصى ، فكيف هذا يا رب !؟ فأوحى الله اليه : إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فانتهى موسى .

فلما بعث الله عزيراً وأنزل عليه التوراة بعد ما كان رفعها عن بني اسرائيل ، حتى قال : من قال : إنه ابن الله ؟ قال : اللهم إنك رب عظيم ، ولو شئت أن تطاع لأُطِعْت ، ولو شئت أن لا تـُعْصى ما عُصِيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ، فكيف يا رب !؟ فأوحى الله إليه أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فأبت نفسه حتى سأل أيضاً فقال : أتستطيع أن تصرّ صرة من الشمس ؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بمكيال من ريح ؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بمثقال من نور؟ قال : لا . قال : أفتستطيع أن تجيء بقيراط من نور؟ قال : لا . قال : فهكذا إن لا تقدر على الذي سألت إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، أما اني لا أجعل عقوبتك إلا أن أمحو اسمك من الأنبياء فلا تذكر فيهم . فمحي اسمه من الانبياء فليس يذكر فيهم وهو نبي .

فلما بعث الله عيسى ورأى منزلته من ربه وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ، قال : اللهم إنك رب عظيم ، لو شئت ان تُطاع لأطِعْت ، ولو شئت أن لا تعصى ما عُصيت ، وأنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى ! فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، وأنت عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتك الى مريم وروح مني ، خلقتك من تراب ثم قلت لك كن فكنت ، لئن لم تنته لأفعلن بك كما فعلت بصاحبك بين يديك ... اني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فجمع عيسى من تبعه وقال : القدر سرّ الله فلا تكلفوه .

قوله تعالى : أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ﴾ يقول : هاتوا بينتكم على ما تقولون ﴿ هذا ذكر من

معي ﴾ يقول : هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿ وذكر من قبلي ﴾ يقول : فيه ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلى ما صاروا ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ عن كتاب الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون ﴾ قال : أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد لله ، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويقروا به ، والشرائع تختلف في التوراة شريعة وفي الانجيل شريعة وفي القرآن شريعة ، حلال وحرام فهذا كله في الاخلاص لله وتوحيد الله .

قوله تعالى : وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه قال : قالت اليهود : إن الله عز وجل صاهر الجن فكانت بينهم الملائكة . فقال الله تكذيبا لهم ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ أي الملائكة ليس كما قالوا ، بل هم عباد أكرمهم الله بعبادته ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ يثني عليهم ﴿ ولا يشفعون ﴾ قال : لا تشفع الملائكة يوم القيامة ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : لأهل التوحيد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : لمن رضي عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : قول لا إله الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ قال : الذين ارتضاهم لشهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن جابر رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ تلا قول الله ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ فقال : « إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ليلة أسرى بي مررت بجبريل ، وهو بالملأ الأعلى ملقى كالحلس البالي من خشية الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يقل منهم ﴾ يعني من الملائكة ﴿ اني إله من دونه ﴾ قال : ولم يقل ذلك أحد من الملائكة إلا ابليس ، دعا الى عبادة نفسه وشرع الكفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يقل منهم اني اله من دونه ... ﴾ الآية . قال : إنما كانت هذه خاصة لإبليس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ قال : فتقت السماء بالغيث ، وفتقت الأرض بالنبات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ﴾ قال : لا يخرج منهما شيء ﴿ ففتقناهما ﴾ قال : فتقت السماء بالمطر وفتقت الارض بالنبات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية من طريق عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلا أتاه فسأله عن ﴿ السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ قال : اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله قال : نعم ، كانت السماء رتقاء لا تمطر وكانت الارض رتقاء لا تنبت ، فلما خلق الله الأرض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر : الآن علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما ، صدق ابن عباس هكذا كانت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانتا رتقا ﴾ قال: ملتصقتين .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة قال : سئل ابن عباس عن الليل ، كان قبل أم النهار؟ قال : الليل . ثم قرأ

﴿ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ فهل تعلمون كان بينهما إلا ظلمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال : فتق من الأرض ست أرضين معها ، فتلك سبع أرضين بعضهن تحت بعض ، ومن السماء سبع سموات منها معها ، فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض ولم تكن الارض والسماء مماستين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾قال : كانت السماء واحدة ففتق منها سبع سموات ، وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع أرضين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال : كانتا جمعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت السموات والأرضون ملترقتين ، فلما رفع الله السماء وابتزها من الأرض ، فكان فتقها الذي ذكر الله .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، إني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ، قال : كل شيء خلق من الماء » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ قال : نطفة الرجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ قال : خلق كل شيء من الماء ، وهو حياة كل شيء .

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا ﴾ قال : بين الجبال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فجاجا ﴾ أي اعلاما ﴿ سبلا ﴾ أي طرقا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ قال : مرفوعا ﴿ وهم عن آياتها معرضون ﴾ قال : الشمس والقمر والنجوم من آيات السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ، « أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ما يوم الجمعة ؟ قال : خلق الله في ساعتين منه الليل والنهار » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : دوران ﴿ يسبحون ﴾ قال : يجرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : فلكة كفلكة المغزل ﴿ يسبحون ﴾ قال : يدورون في أبواب السماء ما تدور الفلكة في المغزل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : هو فلك السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين السماء والأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ كل في فلك ﴾ قال : الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم والشمس والقمر . وفي قوله ﴿ يسبحون ﴾ قال : يجرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن الكلبي رضي الله عنه قال : كل شيء يدور فهو فلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ كل في

فلك يسبحون﴾ النجوم والشمس والقمر . قال : كفلكة المغزل ، قال : هو مثل حسبان ، قال : فلا يدور المغزل إلا بالفلكة ، ولا تدور الفلكة إلا بالمغزل ، ولا يدور الرحى إلا بالحسبان ، ولا يدور الحسبان إلا بالرحى ، كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدرن إلا به ولا يدور إلا بهن ، قال : والحسبان والفلك يصيران إلى شيء واحد ، غير أن الحسبان في الرحى كالفلكة في المغزل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كل في فلك﴾ قال : الفلك كهيئة حديدة الرحى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال : يجرون في فلك السماء كما رأيت .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال : هو الدوران .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال : المغزل قال كما تدور الفلكة في المغزل .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال : وكان عبدالله يقرأ « كل في فلك يعملون » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كل في فلك يسبحون﴾ قال : يجرون .

قوله تعالى : وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾

أخرج ابن المنذر عن جريج قال : لما نعى جبريل للنبي ﷺ نفسه قال : يا رب ، فمن لأمتي فنزلت ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ كان أبو بكر رضي الله عنه في ناحية المدينة ، فجاء فدخل على رسول الله ﷺ وهو مسجى فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ وجعل يقلبه ويبكي ويقول : بأبي وأمي طبت حياً وطبت ميتا ، فلما خرج مرّ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو

يقول : ما مات رسول الله ﷺ ، ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وحتى يخزي الله المنافقين . قال : وكانوا قد استبشروا بموت النبي ﷺ فرفعوا رؤوسهم فقال : أيها الرجل ، اربع على نفسك فإن رسول الله ﷺ قد مات ... ألم تسمع الله يقول (انك ميت وانهم ميتون)[1] وقال ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ قال : ثم أتى المنبر فصعده فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن كان محمد ﷺ إلهكم الذي تعبدون ، فإن محمداً قد مات ؛ وإن كان إلهكم الذي في السماء ، فإن إلهكم لم يمت ثم تلا (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)[2] حتى ختم الآية . ثم نزل وقد استبشر المسلمون بذلك واشتد فرحهم وأخذت المنافقين الكآبة .

قال عبدالله بن عمر : فوالذي نفسي بيده ، لكأنما كانت على وجوهنا أغطية فكشفت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عائشة قالت : دخل أبو بكر على النبي ﷺ وقد مات ، فقبله وقال : وانبياه !... واخليلاه !... واصفياه !... ثم تلا ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ الآية . وقوله (انك ميت وانهم ميتون) .

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ قال : نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾

(١) الزمر — آية ٣٠ .

(٢) آل عمران — آية ١٤٤ .

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : « مرّ النبي ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي بني عبد مناف . فغضب أبو سفيان فقال : ما تنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي . فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوّفه وقال : ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب عمك . وقال لأبي سفيان : أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية » فنزلت هذه الآية ﴿ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة قال : لما نفخ في آدم الروح ماد في رأسه فعطس فقال : الحمدلله . فقالت الملائكة : يرحمك الله ، فذهب لينهض قبل أن تمور في رجليه فوقع فقال الله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : أول ما نفخ فيه الروح نفخ في رأسه ثم في ركبتيه ، فذهب ليقوم قال ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ قال : آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق ، فلما أجرى الروح في عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله ، قال : يا رب ، استعجل بخلقي قبل غروب الشمس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نفخ الرب تبارك وتعالى الروح في نافوخ آدم ، فأبصر ولم يعقل حتى اذا بلغ الروح قلبه ونظر فرأى الجنة . فعرف أنه إن قام دخلها ولم يبلغ الروح أسفله فتحرك ، فذلك قوله تعالى ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ قال : خلق عجولا . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

أخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم، أن النبي ﷺ قال: «ما منكم أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له، فيقول : ألم أوتك مالاً ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أرسل اليك رسولاً ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فان لم يجد فبكلمة طيبة » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ قل من يكلؤكم ﴾ قال : يحرسكم . وفي قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا ينصرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا ينصرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قل من يكلؤكم ﴾ قال : يحفظكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا يجارون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال : لا يمنعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ يعني الآلهة ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ يقول : لا يصحبون من الله بخير . وفي قوله ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : كان الحسن يقول : ظهور النبي ﷺ على من قاتله أرضا أرضا وقوما قوما ، وقوله ﴿ أفهم الغالبون ﴾ أي ليسوا بغالبين ، ولكن الرسول هو الغالب . وفي قوله ﴿ قل انما أنذركم بالوحي ﴾ أي بهذا القرآن ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾ يقول : إن الكافر أصم عن كتاب الله ، لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله كما يسمعه أهل الايمان . وفي قوله ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ يقول : لئن أصابتهم عقوبة .

قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير في تهذيبه ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عائشة أن رجلا قال : « يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك اياهم ، فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك ، وان كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك

الفضل . فجعل الرجل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ كتاب الله ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ فقال الرجل : يا رسول الله ، ما أجد لي ولهم شيئاً خيراً من مفارقتهم ... أشهدك انهم أحرار » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم ، عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : « قال رجل : يا رسول الله ، كيف ترى في رقيقنا نضربهم ؟ فقال : توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم ، فان كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم . قال : أفرأيت سبّنا اياهم ؟ قال : توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم ، فان كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم . قال : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم ؟ قال : إنك لا تتهم في ولدك ولا تطيب نفسك ، تشبع ويجوعون وتكسى ويعرون » .

وأخرج الحكيم عن زيد بن أسلم قال : « قال رجل : يا رسول الله ، ما تقول في ضرب المماليك ؟ قال : إن كان ذلك في كنهه ، وإلا اقيد منكم يوم القيامة . قيل : يا رسول الله ، ما تقول في سبهم ؟ قال : مثل ذلك . قال : يا رسول الله ، فإنا نعاقب أولادنا ونسبّهم ! قال : إنهم ليسوا مثل أولادكم ؛ لأنكم لا تتهمون على أولادكم » .

وأخرج الحكيم عن زياد بن ابي زياد قال : « قال رجل : يا رسول الله ، ان لي مالا وإن لي خدما ، وإني اغضب فأعرم وأشتم وأضرب . فقال رسول الله ﷺ : توزن ذنوبه بعقوبتك ، فان كانت سواء فلا لك ولا عليك ؛ وان كانت العقوبة أكثر فإنما هو شيء يؤخذ من حسناتك يوم القيامة . فقال الرجل : أوه ... أوه ! ... يؤخذ من حسناتي ؟! اشهدك يا رسول الله أن مماليكي أحرار ، أنا لا أمسك شيئا يؤخذ من حسناتي له . قال : فحسبت ماذا ؟ ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : يجاء بالناس يوم القيامة الى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ونضع الموازين القسط ... ﴾ الآية . قال : هو كقوله (والوزن يومئذ الحق)[1] .

---

(١) الأعراف — آية ٨ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد انه كان يقرأ « وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها » بمد الألف . قال : جازينا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم بن أبي النجود ، أنه كان يقرأ ﴿ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ﴾ على معنى جئنا بها لا يمد أتينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وان كان مثقال حبة ﴾ قال : وزن حبة . وفي قوله ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ قال : محصين .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس ، انه كان يقرأ ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء ﴾ ويقول : خذوا هذه الواو واجعلوها ههنا (والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء ﴾ قال : انزعوا هذه الواو واجعلوها في (الذين يحملون العرش ومن حوله)[١] .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : التوراة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : الفرقان ، التوراة حلالها وحرامها مما فرق الله بين الحق والباطل .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ قال : الفرقان ، الحق آتاه الله موسى وهارون فرق بينهما وبين فرعون ، فصل بينهم بالحق . وقرأ (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان)[٢] قال : يوم بدر .

---

(١) غافر — آية ٧ .
(٢) الأنفال — آية ٤١ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، عن الحسن عن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين ، فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ أي هذا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : خصلتان فيهما البركة : القرآن والمطر . وتلا (وأنزلنا من السماء ماء) ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ قال : هديناه صغيرا . وفي قوله ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ قال : الاصنام .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ يقول : آتيناه هداه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ التي أنتم لها عاكفون ﴾ قال : عابدون . وفي قوله ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ أي على دين ، وإنا متبعوهم على ذلك .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، وابن اسد وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن علي بن أبي طالب أنه مر على قوم

يلعبون بالشطرنج فقال : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس احدكم جمرا حتى يطفأ خير له من ان يمسها .

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : لا يسلم على أصحاب النردشير والشطرنج .

قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : لما خرج قوم ابراهيم الى عيدهم مروا عليه فقالوا : يا ابراهيم ، ألا تخرج معنا ؟ قال : إني سقيم ، وقد كان بالامس قال ﴿ تالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ﴾ فسمعه ناس منهم ، فلما خرجوا انطلق الى اهله فأخذ طعاماً ثم انطلق الى آلهتهم فقرّبه إليهم فقال : ألا تأكلون ؟ فكسرها إلا كبيرهم ، ثم ربط في يده الذي كسر به آلهتهم ، فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فإذاهم بآلهتهم قد كسرت ، واذا كبيرهم في يده الذي كسر به الأصنام ، قالوا : من فعل هذا بآلهتنا ؟ فقال الذين سمعوا ابراهيم قال ﴿ تالله لأكيدن أصنامكم ﴾ سمعنا فتى يذكرهم . فجادلهم عند ذلك ابراهيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال : قول ابراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبي وقال : إني سقيم ، فسمع منه وعيده أصنامهم رجل منهم استأخر ، وهو الذي

قال : ﴿ سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ﴾ ، وجعل ابراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة الى صدر كبيرهم الذي ترك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ، أن أبا ابراهيم خليل الرحمن كان يعمل هذه الأصنام ثم يشكها في حبل ويحمل ابراهيم على عنقه ويدفع اليه المشكوك يدور يبيعها ، فجاء رجل يشتري فقال له ابراهيم : ما تصنع بهذا حين تشتريه ؟ قال : أسجد له . قال له ابراهيم : أنت شيخ تسجد لهذا الصغير؟! إنما ينبغي للصغير أن يسجد للكبير فعندها ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال : ترى أنه قال ذلك من حيث لا يسمعون ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ قال : قطعا ﴿ الا كبيراً لهم ﴾ يقول : إلا كبير آلهتهم وأنفسها وأعظمها في أنفسهم . ﴿ لعلهم اليه يرجعون ﴾ قال : كايدهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون . وفي قوله ﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴾ قال : كرهوا أن يأخذوه بغير بينة . وفي قوله ﴿ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ... ﴾ الى قوله ﴿ أنتم الظالمون ﴾ قال : وهذه هي الخصلة التي كايدهم بها ﴿ ثم نكسوا على رؤوسهم ﴾ قال : ادركت القوم غيرة سوء فقالوا ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ جذاذا ﴾ قال : حطاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جذاذا ﴾ قال : فتاتا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ قال : عظيم آلهتهم .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يكذب ابراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله : قوله اني سقيم ولم يكن سقيما ، وقوله لسارة أختي ، وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي سعيد ، أن النبي ﷺ قال : «يأتي الناس ابراهيم فيقولون له : اشفع لنا إلى ربك . فيقول : إني كذبت ثلاث كذبات . فقال النبي

ﷺ : ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، قوله (إني سقيم)[1] وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ وقوله لسارة انها أختي » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فرجعوا الى أنفسهم ﴾ قال : نظر بعضهم الى بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ ثم نكسوا على رؤوسهم ﴾ قال : في الرأي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ أف ﴾ يعني الرديء من الكلام .

قوله تعالى : قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : تلوت هذه الآية على عبدالله بن عمر فقال : أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق ابراهيم بالنار؟ قلت : لا . قال : رجل من أعراب فارس ، يعني الأكراد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما جمع لابراهيم عليه السلام ما جمع وألقي في النار ، جعل خازن المطر يقول : متى أومر بالمطر فأرسله ؟ فكان أمر الله أسرع ، قال الله ﴿كوني بردا وسلاما ﴾ فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى وابن أبي حاتم ، عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال : « ان ابراهيم حين ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تطفىء عنه النار غير الوزغ ، فانه كان ينفخ على ابراهيم » فأمر رسول الله ﷺ بقتله .

---

(١) الصافات ـــ آية ٨٩ .

وأخرج ابن مردويه عن أم شريك ، أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ وقال : «كانت تنفخ على ابراهيم ﷺ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، أخبرنا معمر عن قتادة عن بعضهم ، عن النبي ﷺ قال : «كانت الضفدع تطفئ النار عن ابراهيم ، وكانت الوزغ تنفخ عليه ، ونهى عن قتل هذا وأمر بقتل هذا» .

وأخرجه ابن المنذر فقال : أخبرنا أبو سعيد الشامي عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الضفدع ، فإن صوته تسبيح وتقديس وتكبير ، ان البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن ابراهيم فأذن للضفادع ، فتراكبت عليه فأبدلها الله بحر النار برد الماء» .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه والخطيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقي ابراهيم في النار قال : اللهم انك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر ، عن ابن عمرو قال : أول كلمة قالها ابراهيم حين ألقي في النار ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن كعب قال : ما أحرقت النار من ابراهيم إلا وثاقه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو قال : أخبرت أن ابراهيم ألقي في النار فكان فيها إما خمسين وإما أربعين ، قال : ما كنت أياماً وليالي قط أطيب عيشاً إذكنت فيها ، وددت أن عيشي وحياتي كلها مثل عيشي إذكنت فيها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما ألقي ابراهيم خليل الرحمن في النار قال الملك خازن المطر : يا رب ، ان خليلك ابراهيم رجا أن يؤذن له فيرسل المطر ، فكان أمر الله أسرع من ذلك فقال : ﴿يا ناركوني برداً وسلاما على ابراهيم﴾ فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : الذي قال حرقوه ، هبون . فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قلنا يا نار﴾ قال : كان جبريل هو الذي قالها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : لو لم يتبع بردها ﴿ سلاماً ﴾ لمات ابراهيم من بردها ، فلم يبق في الأرض يومئذ نار إلا طفئت ، ظنت أنها هي تعنى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن علي في قوله ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاماً ﴾ قال : لولا أنه قال ﴿ وسلاماً ﴾ لقتله بردها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شمر بن عطية قال : لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار ، نادى الملك الذي يرسل المطر : رب ، خليلك رجا أن يؤذن له فيرسل المطر . فقال الله ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ﴾ فلم يبق في الأرض يومئذ نار إلا بردت .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد من طريق أبي هلال ، عن بكر بن عبدالله المزني قال : لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار ، جاءت عامة الخليقة فقالت : «يا رب ، خليلك يلقى في النار فائذن لنا نطفئ عنه . قال : هو خليلي ليس لي في الأرض خليل غيره ، وأنا إلهه ليس له إله غيري ، فان استغاثكم فأغيثوه ، وإلا فدعوه» قال : وجاء ملك القطر قال «يا رب ، خليلك يلقى في النار فائذن لي أن أطفئ عنه بالقطر . قال : هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره ، وأنا إلهه ليس له إله غيري ، فإن استعان بك فأعنه وإلا فدعه» . قال : فلما ألقي في النار دعا بدعاء نسيه أبو هلال فقال الله عز وجل ﴿ يا نار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم ﴾ قال : فبردت في المشرق والمغرب فما أنضجت يومئذ كراعا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة قال : قال كعب : ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئاً ، إلا وثاق ابراهيم .

وقال قتادة : لم تأت دابة يومئذ إلا أطفأت عنه النار ، إلا الوزغ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : يذكرون أن جبريل كان مع ابراهيم في النار يمسح عنه العرق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : لما ألقي ابراهيم في النار قعد فيها ،

فأرسلوا الى ملكهم فجاء ينظر متعجبا ..! فطارت منها شرارة فوقعت على إبهام رجله فاشتعل كما تشتعل الصوفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : خرج ابراهيم من النار يعرق لم تحرق النار إلا وثاقه ، فأخذوا شيخاً منهم فجعلوه على نار كذلك فاحترق .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن صرد . وكان قد أدرك النبي ﷺ — أن ابراهيم لما أرادوا أن يلقوه في النار ، جعلوا يجمعون له الحطب فجعلت المرأة العجوز تحمل على ظهرها ، فيقال لها : أين تريدين ؟ فتقول : أذهب إلى هذا الذي يذكر آلهتنا . فلما ذهب به ليطرح في النار (قال : إني ذاهب إلى ربي سيهدين)[1] فلما طرح في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل . فقال الله ﴿ يا ناركوني بردا وسلاماً على ابراهيم ﴾ فقال أبو لوط — وكان عمه — إن النار لم تحرقه من أجل قرابته مني . فأرسل الله عنقا من النار فأحرقته .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير ، عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ قلنا يا نار كوني بردا ﴾ قال : بردت عليه حتى كادت تؤذيه ، حتى قيل ﴿ وسلاما ﴾ قال : لا تؤذيه .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لو لم يقل ﴿ وسلاما ﴾ لقتله البرد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : إن أحسن شيء قاله أبو ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار ، وجده يرشح جبينه فقال عند ذلك : نعم الرب ربك يا ابراهيم .

وأخرج ابن جرير عن شعيب الجبائي قال : ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحق وهو ابن سبع سنين .

وأخرج ابن جرير عن معتمر بن سليمان التيمي ، عن بعض أصحابه قال : جاء جبريل إلى ابراهيم وهو يوثق ليلقى في النار قال : يا ابراهيم ، ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا .

وأخرج ابن جرير عن أرقم ، أن ابراهيم عليه السلام قال حين جعلوا يوثقونه

(١) الصافات — آية ٩٩ .

ليلقوه في النار «لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك» .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً﴾ قال : السلام لا يؤذيه بردها ، ولولا أنه قال ﴿سلاماً﴾ لكان البرد أشد عليه من الحر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ قال : ألقوا شيخاً في النار منهم لأن يصيبوا نجاته كما نجا ابراهيم فاحترق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك في قوله ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قال : الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب في قوله ﴿الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ قال : الشام . وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس ، يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق في الأرض .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال : بالشام من قبور الأنبياء ألفا قبر وسبعمائة قبر ، وان دمشق معقل الناس في آخر الزمان من الملاحم .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ، قال لوط : كان ابن أخي ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : لما هرب ابراهيم من كوثي وخرج من النار ، ولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر الفرات من حران غيّر الله لسانه فقلب عبرانياً حيث عبر الفرات ، وبعث نمرود في نحو أثره وقال : لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به ، فلقوا ابراهيم يتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته .

وأخرج ابن عساكر عن حسان بن عطية قال : أغار ملك نبط على لوط عليه السلام فسباه وأهله ، فبلغ ذلك ابراهيم فأقبل في طلبه في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فالتقى هو وتلك النبط في صحراء معفور ، فعبى إبراهيم ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان أول من عبى الحرب هكذا ، فاقتتلوا فهزمهم ابراهيم واستنقذ لوطاً وأهله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ونجيناه﴾ يعني ابراهيم ﴿ولوطا الى

الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ قال : هي الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين ، لأن كل ماء عذب في الأرض منها يخرج ، يعني من أصل الصخرة التي في بيت المقدس ، يهبط من السماء الى الصخرة ثم يتفرق في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ونجيناه ولوطا ﴾ قال : كانا بأرض العراق ، فانجيا إلى أرض الشام . وكان يقال : الشام عماد دار الهجرة ، وما نقص من الأرض زيد في الشام ، وما نقص من الشام زيد في فلسطين . وكان يقال : هي أرض المحشر والمنشر ، وفيها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله شيخ الضلالة الدجال .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الى الأرض التي باركنا فيها ﴾ قال : الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ الى الأرض التي باركنا فيها ﴾ قال : الى حران .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ووهبنا له إسحق ﴾ قال : ولداً ﴿ ويعقوب نافلة ﴾ قال : ابن ابن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ووهبنا له إسحق ﴾ قال : أعطاه ﴿ ويعقوب نافلة ﴾ قال : عطية .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي في الآية قال : دعا بالحق فاستجيب له وزيد يعقوب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحكم قال : النافلة ابن الابن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون ﴾ الآية . قال : جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله .

قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ

﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٧٧

أخرج ابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال : كان في قوم لوط عشر خصال يعرفون بها : لعب الحمام ، ورمي البندق ، والمكاء ، والخذف في الانداء ، وتسبيط الشعر ، وفرقعة العلك ، واسبال الازار ، وحبس الأقبية ، وإتيان الرجال ، والمنادمة على الشراب ، وستزيد هذه الامة عليها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ستة من أخلاق قوم لوط في هذه الامة : الجلاهق ، والصفر ، والبندق ، والخذف ، وحل ازار القباء ، ومضغ العلك .

وأخرج اسحق بن بشر والخطيب وابن عساكر ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« عشر خصال عملتها قوم لوط ، بها اهلكوا ، وتزيدها أمتي بخلة : إتيان الرجال بعضهم بعضا ، ورميهم بالجلاهق ، والخذف ، ولعبهم بالحمام ، وضرب الدفوف ، وشرب الخمور ، وقص اللحية ، وطول الشارب ، والصفر ، والتصفيق ، ولباس الحرير ، وتزيدها أمتي بخلة : إتيان النساء بعضهن بعضا » .

وأخرج ابن عساكر عن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل سنن قوم لوط قد فقدت إلا ثلاثا : جر نعال السيوف ، وقصف الأظفار ، وكشف العورة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾ قال : في الاسلام .

قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ٧٨ ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ٧٩ ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾

أخرج الحاكم عن وهب قال : داود بن ايشا بن عويد بن عابر من ولد يهوذا بن يعقوب ، وكان قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب .

وأخرج ابن جرير عن مرة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يحكمان في الحرث ﴾ قال : كان الحرث نبتاً ، فنفشت فيه ليلاً فاختصموا فيه إلى داود فقضى بالغنم لأصحاب الحرث ، فمروا على سليمان فذكروا ذلك له فقال : لا تدفع الغنم . فيصيبون منها ويقوم هؤلاء على حرثهم ، فاذا عاد كما كان ردوا عليهم فنزلت ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ قال : كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته الغنم ، فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : أغير هذا يا نبي الله ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها ، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم لصاحبه ودفعت الغنم الى صاحبها . فذلك قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مسروق قال : الحرث الذي ﴿ نفشت فيه غنم القوم ﴾ إنما كان كرماً نفشت فيه غنم القوم فلم تدع فيه ورقة ولا عنقوداً من عنب إلا أكلته ، فأتوا داود فأعطاهم رقابها ، فقال سليمان : ان صاحب الكرم قد بقي له أصل كرمه وأصل أرضه ، بل تؤخذ الغنم فيعطاها أهل الكرم فيكون لهم لبنها وصوفها ونفعها ، ويعطى أهل الغنم الكرم فيعمرونه ويصلحونه حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم ، ثم يعطى أهل الغنم غنمهم وأهل الكرم كرمهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وداود وسليمان ﴾ إلى

قوله ﴿ وكنا لحكمهم شاهدين ﴾ يقول : كنا لما حكما شاهدين ، وذلك أن رجلين دخلا على داود : أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : ان هذا أرسل غنمه في حرثي فلم تبق من حرثي شيئاً . فقال له داود : اذهب فان الغنم كلها لك . فقضى بذلك داود ، ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود ، فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله ، إن القضاء سوى الذي قضيت . فقال : كيف ؟ قال سليمان : ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام ، فله من صاحب الغنم أن ينتفع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث ، فان الغنم لها نسل كل عام . فقال داود : قد أصبت ، القضاء كما قضيت . ففهمها الله سليمان .

وأخرج ابن جرير وعبد بن الرزاق عن مجاهد في الآية قال : أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرث ، وحكم سليمان بجزة الغنم وألبانها لأهل الحرث ، وعليهم رعاؤها ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أكل ، ثم يدفعونه الى أهله ويأخذون غنمهم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : النفش بالليل والهمل بالنهار . ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً فرفع ذلك إلى داود ، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع فقال سليمان : ليس كذلك ، ولكن له نسلها ورسلها وعوارضها وجزازها ، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئته يوم أكل ، دفعت الغنم إلى أربابها وقبض صاحب الزرع زرعه . قال الله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والزهري في الآية قال : نفشت غنم في حرث قوم فقضى داود أن يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان ، فلما أخبر بقضاء داود قال : لا ، ولكن خذوا الغنم ولكم ما خرج من رسلها وأولادها وأصوافها الى الحول .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت امرأة عابدة من بني اسرائيل ، وكانت تبتلت وكان لها جاريتان جميلتان ، وقد تبتلت المرأة لا تريد الرجال ، فقالت إحدى الجاريتين للأخرى : قد طال علينا هذا البلاء ، أما هذه فلا تريد الرجال ولا نزال بشر ما كنا لها ، فلو أنا فضحناها فرجمت فصرنا الى الرجال . فأتيا ماء البيض فأتياها وهي ساجدة ، فكشفتا عنها ثوبها ونضحتا في دبرها ماء البيض ، وصرختا : إنها قد

بغت . وكان من زنى فيهم حدّه الرجم ، فرفعت الى داود وماء البيض في ثيابها فأراد رجمها ، فقال سليمان : ائتوا بنار ، فإنه إن كان ماء الرجال تفرق ؛ وان كان ماء البيض اجتمع . فأتي بنار فوضعها عليه فاجتمع فدرأ عنها الرجم ، فعطف داود على سليمان فأحبه .

ثم كان بعد ذلك أصحاب الحرث وأصحاب الشياه ، فقضى داود عليه السلام بالغنم لأصحاب الحرث فخرجوا وخرجت الرعاة معهم الكلاب فقال سليمان : كيف قضى بينكم ؟ فأخبروه فقال : لو وليت أمرهم لقضيت بغير هذا القضاء . فقيل لداود عليه السلام : ان سليمان يقول كذا وكذا . فدعاه فقال : كيف تقضي بينهم ؟ فقال : ادفع الغنم الى أصحاب الحرث هذا العام فيكون لهم أولادها وسلالها وألبانها ومنافعها ، ويذر أصحاب الحرث الحرث هذا العام ، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذ هؤلاء الحرث ودفعوا الى هؤلاء الغنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ قال : رعت .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ نفشت ﴾ قال : النفش ، الرعي بالليل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد :

بـــدلـن بعـــد النفش الـوجيفــا وبعـــد طـول الحزن الصريفـــا

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي شيبة وأحمد وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن حرام بن محيصة ، أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فيه ، فقضى فيه رسول الله ﷺ : «على أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار ، وان ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن ناقة البراء بن عازب رضي الله عنه دخلت حائطاً لقوم فأفسدت عليهم ، فأتوا النبي ﷺ فقال : على أهل الحائط حفظ حائطهم بالنهار ، وعلى أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وداود وسليمان ﴾ الآية . ثم قال : نفشت ليلا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه، أنه قرأ « فافهمناها سليان » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : كان الحكم بما قضى به سليان ، ولم يعب داود في حكمه .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً ، رجل يطأ جمرة يغلي منها دماغه . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : وما جرمه يا رسول الله ، قال : كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه ، وحرم الله الزرع وما حوله غلوة سهم ، فاحذروا أن لا [] يستحب الرجل ما له في الدنيا ويهلك نفسه في الآخرة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما امرأتان معهما ابنان لهما ، جاء الذئب فأخذ أحد الابنين ، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا فدعاهما سليان فقال : هاتوا السكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : يرحمك الله ، هو ابنها لا تشقه . فقضى به للصغرى .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن امرأة حسناء من بني اسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم فامتنعت على كل واحد منهم ، فاتفقوا فيما بينهم عليها ، فشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلباً لها قد عوّدته ذلك منها ، فأمر برجمها . فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليان واجتمع معه ولدان مثله فانتصب حاكماً ، وتزيا أربعة منهم بزي أولئك وآخر بزي المرأة ، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلبا . فقال سليان : فرقوا بينهم . فسأل أولهم : ما كان لون الكلب ؟ فقال : أسود . فعزله واستدعى الآخر فسأله عن لونه فقال : أحمر ، وقال الآخر أغبش ، وقال الآخر أبيض . فأمر عند ذلك بقتلهم ، فحكي ذلك لداود فاستدعى من فوره أولئك الاربعة فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب فاختلفوا عليه فأمر بقتلهم .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن أبي نجيح قال : قال سليان عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس ولم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس ولم يعلموا . فلم يجد شيئاً أفضل من ثلاث كلمات : الحلم في الغضب ، والرضا والقصد في الفقر ، والغنى وخشية الله في السر والعلانية .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني ، إياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن خيثمة قال : قال سليمان عليه السلام : جربنا العيش لينه وشديده فوجدناه يكفي منه أدناه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك وان كانت بريئة . يا بني ، إن من الحياء صمتا ومنه وقاراً يا بني ، إن أحببت أن تغيظ عدوك فلا ترفع العصا عن ابنك . يا بني ، كما يدخل الوتد بين الحجرين وكما تدخل الحية بين الحجرين ، كذلك تدخل الخطيئة بين البيعين .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : بلغنا أن سليمان قال لابنه : امش وراء الأسد ولا تمش وراء امرأة .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، إن من سوء العيش نقلاً من بيت الى بيت . وقال لابنه : عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء .

وأخرج أحمد عن بكر بن عبدالله ، أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان : أي شيء أبرد ، وأي شيء أحلى ، وأي شيء أقرب ، وأي شيء أبعد ، وأي شيء أقل ، وأي شيء أكثر ، وأي شيء آنس ، وأي شيء أوحش ؟؟ قال : أحلى شيء روح الله من عباده ، وأبرد شيء عفو الله عن عباده ، وعفو العباد بعضهم عن بعض . وآنس شيء الروح تكون في الجسد ، وأوحش شيء الجسد تنزع منه الروح ، وأقل شيء اليقين ، وأكثر شيء الشك ، وأقرب شيء الآخرة من الدنيا ، وأبعد شيء الدنيا من الآخرة .

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : لا تقطعن أمراً حتى تؤامر مرشدا ، فاذا فعلت ذلك فلا تحزن عليه . وقال : يا بني ، ما أقبح الخطيئة مع المسكنة ! وأقبح الضلالة بعد الهدى ! وأقبح من ذلك رجل كان عابداً فترك عبادة ربه .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال سليمان عليه السلام : عجباً للتاجر : كيف يخلص يحلف بالنهار وينام بالليل ؟؟

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني ، إياك والنميمة فإنها كحد السيف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق حماد بن سلمة ، عن حميد الطويل : أن إياس بن معاوية لما استقضى ، أتاه الحسن فرآه حزيناً فبكى إياس فقال : ما يبكيك ؟! فقال : يا أبا سعيد ، بلغني أن القضاة ثلاثة : رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ، ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة . فقال الحسن : ان فيما قص الله من نبأ داود ما يرد ذلك . ثم قرأ ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾ حتى بلغ ﴿ وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ فأثنى على سليمان ولم يذم داود .

ثم قال : أخذ الله على الحكام ثلاثة : أن لا يشتروا بآياته ثمناً قليلا ، ولا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا الناس . ثم تلا هذه الآية (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)[1] الآية وقال (فلا تخشوا الناس واخشون)[2] وقال (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً)[3] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن قتادة في قوله ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ قال : يصلين مع داود إذا صلى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ قال : كانت صفائح ، فأول من مدها وحلقها داود عليه السلام .

وأخرج عن السدي في قوله ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ﴾ قال : هي دروع الحديد ﴿ لتحصنكم من بأسكم ﴾ قال : من رتع السلاح فيكم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ « لنحصنكم » بالنون .

وأخرج الفريابي عن سليمان بن حيان قال : كان داود إذا وجد فترة ، أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : «كان عمر آدم ألف سنة ، وكان عمر داود ستين سنة . فقال آدم : أي رب ، زده من عمري أربعين سنة . فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة » .

(١) ص ، آية ٢٦ .
(٢) المائدة ، آية ٤٤ .
(٣) المائدة ، ٤٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة ، فعكفت الطير عليه تظله .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان سليمان عليه السلام يوضع له ستمائة ألف كرسي ، ثم يجيء أشراف الناس فيجلسون مما يليه ، ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي أشراف الانس ، ثم يدعو الطير فتظلهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة .

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : بلغنا أن سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية ، فأمر الريح العاصف فرفعته فأمر الريح فسارت به ، فأوحى الله اليه «أني أزيد في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان سليمان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم ، ثم يأمر بفراشه فيوضع على أعلى مكان منها ، ثم يدعو بفرس من ذوات الاجنحة فترتفع حتى تصعد على فراشه ، ثم يأمر الريح فترتفع به كل شرف دون السماء ، فهو يطأطئ رأسه ما يلتفت يميناً ولا شمالاً تعظيماً لله وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه في ملك الله ، يضعه الريح حيث يشاء أن يضعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان لسليمان مركب من خشب وكان فيه ألف ركن ، في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه الجن والإنس ، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب ، فاذا ارتفع جاءت الريح الرخاء فسارت به وساروا معه فلا يدري القوم إلا قد أظلهم من الجيوش والجنود .

وأخرج ابن عساكر عن السدي في قوله ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ قال : الريح الشديدة ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ قال : أرض الشام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ولسليمان الريح﴾ الآية . قال : ورث الله لسليمان داود فورثه نبوته وملكه ، وزاده على ذلك أنه سخر له الرياح والشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قرأ ﴿ولسليمان الريح﴾ يقول : سخر نا له الريح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ﴾ قال : يغوصون في الماء .

وأخرج الطبراني والديلمي عن ابن مسعود قال : «ذكر عند النبي ﷺ رقية الحية فقال : اعرضها علي . فعرضها عليه بسم الله شجنية قرنية ملحة بحر قفطا . فقال : هذه مواثيق أخذها سليمان على الهوام ولا أرى بها بأسا» .

وأخرج الحاكم عن الشعبي قال : أرخ بنو إسحق من مبعث موسى إلى ملك سليمان .

قوله تعالى : * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج الحاكم من طريق سمرة عن كعب قال : كان أيوب بن أموص نبي الله الصابر طويلاً جعد الشعر واسع العينين حسن الخلق ، وكان على جبينه مكتوب : المبتلى الصابر ، وكان قصير العنق عريض الصدر غليظ الساقين والساعدين ، كان يعطي الأرامل ويكسوهم جاهداً ناصحا لله .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : أيوب بن أموص بن رزاح بن عيص بن إسحق بن ابراهيم الخليل .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : أول نبي بعث إدريس ، ثم نوح ثم ابراهيم ، ثم إسماعيل وإسحق ، ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ، ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ، ثم الياس ثم اليسع ثم يونس ثم أيوب .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان أيوب أعبد أهل زمانه وأكثرهم مالاً ،

فكان لا يشبع حتى يشبع الجائع ، وكان لا يكتسي حتى يكسى العاري ، وكان إبليس قد أعياه أمر أيوب لقوته فلا يقدر عليه ، وكان عبداً معصوماً .

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر ، عن وهب أنه سئل : ما كانت شريعة قوم أيوب ؟ قال : التوحيد وإصلاح ذات البين . واذا كانت لأحد منهم حاجة خر لله ساجداً ثم طلب حاجته . قيل : فما كان ماله ؟ قال : كان له ثلاثة آلاف فدان ، مع كل فدان عبد ، مع كل عبد وليدة ومع كل وليدة أتان وأربعة عشر ألف شاة ، ولم يبت ليلة له إلا وضيف وراء بابه ، ولم يأكل طعامه إلا ومعه مسكين .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان الثوري قال : ما أصاب إبليس من أيوب في مرضه إلا الأنين .

وأخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر قال : قال النبي ﷺ .

« قال الله لأيوب : تدري ما جرمك إليّ حتى ابتليتك ؟ فقال : لا يا رب . قال : لأنك دخلت على فرعون فداهنت عنده في كلمتين » .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إنما كان ذنب أيوب ، أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه فلم يعنه ، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم المسكين فابتلاه الله .

وأخرج ابن عساكر عن الليث بن سعد قال : كان السبب الذي ابتلي فيه أيوب ، أنه دخل أهل قريته على ملكهم — وهو جبار من الجبابرة — وذكر بعض ما كان ظلمه الناس ، فكلموه فأبلغوا في كلامه ورفق أيوب في كلامه له مخافة منه لزرعه ، فقال الله : « اتقيت عبدا من عبادي من أجل زرعك ؟ » فأنزل الله به ما أنزل من البلاء .

وأخرج ابن عساكر عن أبي ادريس الخولاني ، قال : أجدب الشام ، فكتب فرعون إلى أيوب : أن هلم الينا فان لك عندنا سعة . فأقبل بخيله وماشيته وبنيه فأقطعهم ، فدخل شعيب فقال فرعون : أما تخاف أن يغضب غضبة فيغضب لغضبه أهل السموات والأرض والجبال والبحار ؟ فسكت أيوب ، فلما خرجا من عنده أوحى الله إلى أيوب : أوسكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه ؟ استعد للبلاء . قال : فديني ؟ قال : أسلمه لك . قال : لا أبالي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن عساكر ، عن يزيد بن ميسرة قال : لما

ابتلى الله أيوب بذهاب المال والأهل والولد، فلم يبق له شيء، أحسن الذكر والحمدلله رب العالمين. ثم قال: أحمدك رب الذي أحسنت اليّ ... قد أعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة إلا قد دخلها ذلك، فأخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء لا يعلم عدوي إبليس الذي وصفت إلا حسدني، فلقي إبليس من هذا شيئاً منكراً.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية، عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: كان لأيوب أخوان فجاءا يوماً فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد، فقال أحدهما للآخر: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما ابتلاه بهذا، فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع من شيء قط مثله، قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة قط شبعا، وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. فصدّق من في السماء وهما يسمعان، ثم خر ساجدا وقال: اللهم بعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني. فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: ضرب أيوب بالبلاء، ثم بالبلاء بعد البلاء بذهاب الأهل والمال، ثم ابتلي في بدنه، ثم ابتلي حتى قذف في بعض مزابل بني اسرائيل، فما يعلم أيوب دعا الله يوماً أن يكشف ما به ليس إلا صبراً واحتساباً، حتى مر به رجلان فقال أحدهما لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله. فسمع أيوب فشق عليه فقال: رب ﴿ مسني الضر ﴾ ثم رد ذلك الى ربه فقال ﴿ وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال: ﴿ وآتيناه أهله ﴾ في الدنيا ﴿ ومثلهم معهم ﴾ في الآخرة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال: قيل له: يا أيوب، إن أهلك لك في الجنة، فإن شئت آتيناك بهم، وان شئت تركناهم لك في الجنة وعوّضناك مثلهم. قال: لا، بل اتركهم لي في الجنة: فتركوا له في الجنة وعوّض مثلهم في الدنيا.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن نوف البكالي في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال: اني أدخرهم في الآخرة وأعطي مثلهم في الدنيا. فحدث بذلك مطرف فقال: ما عرفت وجهها قبل اليوم.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني، عن الضحاك قال: بلغ

ابن مسعود أن مروان قال في هذه الآية : ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أوتي بأهل غير أهله ، فقال ابن مسعود : بل أوتي بأعيانهم ومثلهم معهم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : لم يكونوا ماتوا ولكنهم غيبوا عنه ، فأتاه أهله ﴿ ومثلهم معهم ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أحياهم بأعيانهم وزاد إليهم مثلهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : أحيا الله له أهله بأعيانهم وزاده الله مثلهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ومثلهم معهم ﴾ قال : من نسلهم .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : ما كان بقي من أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه ، فكانت الدواب تختلف في جسده ؛ ومكث في الكناسة سبع سنين وأياما .

وأخرج أحمد عن نوف البكالي قال : مر نفر من بني اسرائيل بأيوب فقالوا : ما أصابه ما أصابه إلا بذنب عظيم أصابه . فسمعها أيوب فعند ذلك قال ﴿ مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ وكان قبل ذلك لا يدعو .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لقد مكث أيوب مطروحاً على كناسة سبع سنين وأشهرا ما يسأل الله أن يكشف ما به وما على وجه الأرض ، خلق أكرم من أيوب ، فيزعمون أن بعض الناس قال : لو كان لرب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا . فعند ذلك دعا .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال : لم يكن بأيوب الأكلة ، إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ قال : إنه لما مسه الضر أنساه الله الدعاء أن يدعوه فيكشف ما به من ضر ، غير أنه كان يذكر الله كثيراً ولا يزيده البلاء في الله إلا رغبة وحسن إيقان ، فلما انتهى الأجل وقضى الله أنه كاشف ما به من ضر أذن له في الدعاء ويسّره له ، كان قبل ذلك يقول تبارك وتعالى : « لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيب له »

فلما دعا استجاب له وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين ، رد أهله ومثلهم معهم ، واثنى عليه فقال (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب) .

وأخرج ابن جرير عن ليث قال : أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ فقال : قيل له : إن أهلك لك في الآخرة ، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا ؛ وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا . فقال : يكونون في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا . فرجع الى مجاهد فقال : أصاب .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ وقوله (رحمة منا وذكرى لأولي الالباب)[1] قال : انما هو من أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل : إنه قد أصاب من هو خير مني نبي من الأنبياء .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بقي أيوب على كناسةٍ لبني اسرائيل سبع سنين وأشهراً تختلف فيه الدواب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : إن أيوب آتاه الله تعالى مالا وولدا وأوسع عليه ، فله من الشياه والبقر والغنم والابل . وإن عدو الله إبليس قيل له : «هل تقدر أن تفتن أيوب ؟ قال : رب ، إن أيوب أصبح في دنيا من مال وولد فلا يستطيع إلا شكرك ، فسلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك . فسلط على ماله وولده فكان يأتي الماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ، ثم يأتي أيوب وهو يصلي متشبهاً براعي الغنم فيقول : يا أيوب ، تصلى لرب ؟ ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً من الغنم إلا أحرقها بالنيران. وكنت ناحية فجئت لأخبرك. فيقول أيوب : اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت مهما يبق شيء أحمدك على حسن بلائك . فلا يقدر منه على شيء مما يريد ، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران . ثم يأتي أيوب فيقول له ذلك ، ويرد عليه أيوب مثل ذلك . وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له ماشية حتى هدم البيت على ولده ، فقال : يا أيوب ، أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت حتى يهلكوا ! فيقول أيوب مثل ذلك . وقال : رب هذا حين أحسنت إلي الاحسان كله قد كنت قبل اليوم يشغلني حب المال بالنهار ويشغلني حب الولد بالليل

(١) ص ، آية ٤٣ .

شفقة عليهم ، فالآن أفرغ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذكر والحمد والتقديس والتهليل . فينصرف عدو الله من عنده ولم يصب منه شيئاً مما يريد ، ثم إن الله تعالى قال : كيف رأيت أيوب ؟ قال ابليس : إن أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده ، ولكن سلطني على جسده فان أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك . فسلط على جسده فأتاه فنفخ فيه نفخة أقرح من لدن قرنه الى قدمه ، فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبني اسرائيل ، فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت عليه ، تصدق عليه وتأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمده ، وأيوب على ذلك لا يفر من ذكر الله والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله ، فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرضين جزعا من صبر أيوب ، فاجتمعوا إليه وقالوا له : اجتمعنا اليك ، ما أحزنك !؟ ما أعياك ؟ قال : أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلطني على ماله وولده ، فلم أدع له مالاً ولا ولداً فلم يزدد بذلك إلا صبرا وثناء على الله تعالى وتحميداً له ، ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة بني اسرائيل لا تقربه إلا إمرأته ، فقد افتضحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه . فقالوا له : أين مكرك ؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضى ؟ قال : بطل ذلك كله في أيوب ، فأشيروا علي . قالوا : نشير عليك ، أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة ؟ من أين أتيته ؟ قال : من قبل امرأته . قالوا : فشأنك بأيوب من قبل امرأته ، فإنه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها . قال : أصبتم . فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق ، فتمثل لها في صورة رجل فقال : أين بعلك يا أمة الله ؟ قالت : ها هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدود في جسده . فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع ، فوضع في صدرها فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب ، وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر ، وإن ذلك لا ينقطع عنهم أبداً فصرخت ، فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاها بسخلة فقال : ليذبح هذا إلى أيوب ويبرأ . فجاءت تصرخ : يا أيوب ، يا أيوب ... حتى متى يعذبك ربك ؟ ألا يرحمك ؟ أين المال ؟ أين الشباب ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين لونك الحسن الذي بلي وتلدد فيه الدواب ..؟ اذبح هذه السخلة واسترح . قال أيوب : أتاكِ عدو الله فنفخ فيك فوجد فيك رفقا فأجبتِهِ ، ويلكِ أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من

المال والولد والصحة والشباب من أعطانيه ؟ قالت : الله .. قال : فكم متعنا ؟ قالت : ثمانين سنة . قال : فمذكم ابتلانا الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به ؟ قالت : سبع سنين وأشهرا . قال : ويلكِ ... والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ، الا صبرت حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة ، والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة حيث أمرتني أن أذبح لغير الله ، طعامكِ وشرابك الذي أتيتني به عليّ حرام أن أذوق شيئاً مما تأتي به بعد إذ قلتِ لي هذا ، فاعزبي عني فلا أراكِ . فطردها فذهبت ، فقال الشيطان : هذا قد وطّن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه ، فباء بالغلبة ورفضه . ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق ، ومرّ به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله ، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله من أيوب فقال أحد الرجلين لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا . فلم يسمع أيوب شيئاً كان أشد عليه من هذه الكلمة فقال : رب ، ﴿مسني الضر﴾ ثم رد ذلك الى الله فقال : ﴿وأنت أرحم الرحمين﴾ فقيل له (اركض برجلك هذا مغتسل بارد)[1] فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق من دائه شيء ظاهر إلا سقط ، فأذهب الله عنه كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان ، ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى ، فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج . فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله له ، حتى ذكر لنا أن الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جراد من ذهب ، فجعل يضمه بيده فأوحى الله إليه : « يا أيوب ، ألم اغنك عن هذا ؟ قال : بلى ، ولكنها بركتك فمن يشبع منها » ؟ فخرج حتى جلس على مكان مشرف . ثم إن امرأته قالت : أرأيت إن كان طردني إلى من أكله ، أدعه يموت جوعاً أو يضيع فتأكله السباع ؟ لأرجعن إليه . فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت ، واذا الأمور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي ، وذلك بعين أيوب ، وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأل عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال : ما تريدين يا أمة الله ؟ فبكت وقالت : أريد ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة ، لا أدري أضاع أم ما فعل ! قال لها أيوب : ما كان منكِ ؟ فبكت وقالت : بعلي ، فهل

---

(١) ص . آية ٤٢ .

رأيته ؟ فقال : وهل تعرفينه اذا رأيتـه ؟ قالت : وهل يخفى على أحد رآه ؟ ثم جعلت تنظر اليه ويعرّفها به ، ثم قالت : أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا . قال : فإني أيوب الذي أمرتني أن أذبح للشيطان ، واني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردّ عليّ ما ترين .

ثم إن الله رحمها لصبرها معه على البلاء فأمره تخفيفاً عنها أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربها ضربة واحدة تخفيفا عنها بصبرها معه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن وهب قال : لم يكن الذي أصاب أيوب الجذام ولكنه أصابه أشد من ذلك ، كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحسن قال : ان كانت الدودة لتقع من جسد أيوب فيأخذها الى مكانها ويقول : كلي من رزق الله .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الشعب وابن عساكر ، عن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له : والله قد نزل بي من الجهد والفاقة ما إن بعت قرني برغيف فأطعمتك ، وإنك رجل مجاب الدعوة فادع الله أن يشفيك . فقال : ويحكِ ... كنا في النعماء سبعين عاماً فنحن في البلاء سبع سنين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن عساكر ، عن طلحة بن مصرف قال : قال إبليس : ما أصبت من أيوب شيئاً قط أفرح به ، إلا أني كنت إذا سمعت أنينه علمت أني أوجعته .

وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر ، عن مجاهد قال : إن أول من أصابه الجدري أيوب عليه السلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال .

« ان أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد . قال : وما ذاك ؟ قال : منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به . فلما جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول ، غير أن الله يعلم أني

كنت أمر بالرجلين يتباعدان يذكران الله فأرجع إلى بيتي فاؤلف بينهما كراهة أن يذكر الله لا في حق . وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)[1] فاستبطأته فأتته فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله المبتلى ؟ والله على ذاك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً . قال : فإني أنا هو . قال : وكان له اندران ، اندر للقمح وأندر للشعير ، فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على اندر القمح ، أفرغت فيه الذهب حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال : رد الله امرأته إليه وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا ، وأهبط الله إليه ملكاً فقال : يا أيوب ، ربك يقرئك السلام بصبرك على البلاء ، فاخرج إلى اندرك . فبعث الله سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قائم يجمعه ، فكانت الجراد تذهب فيتبعها حتى يردها في أندره . قال الملك : يا أيوب ، أو ما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج ؟ فقال : ان هذه بركة من بركات ربي ولست أشبع منها .

وأخرج أحمد والبخاري والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « بينا أيوب يغتسل عريانا خرّ عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه : « يا أيوب ، ألم أكن اغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك ، ولكن لا غنى لي عن بركتك » .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب ، فجعل يأخذه بيده ويجعله في ثوبه ، فقيل له : يا أيوب ، أما تشبع ؟ قال : ومن يشبع من فضلك ورحمتك ؟ » .

---

(١) ص ، آية ٤٢ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس أن أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية ، وعلى ذلك مات ، وتغيروا بعد ذلك وغيروا دين ابراهيم كما غيره من كان قبلهم .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : عاش أيوب ثلاثا وتسعين سنة وأوصى عند موته الى ابنه حرمل ، وقد بعث الله بعده بشر بن أيوب نبياً وسمّاه ذا الكفل ، وكان مقيماً بالشام عمره حتى مات ابن خمس وسبعين سنة ، وأن بشرا أوصى الى ابنه عبدان ثم بعث الله بعدهم شعيبا .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبدالله الجدلي قال : كان أيوب عليه السلام يقول : « اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أذاعها » .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي في الشعب عن مجاهد قال : يؤتى بثلاثة يوم القيامة : بالغني ، والمريض ، والعبد المملوك ، فيقال للغني : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يا رب ، أكثرت لي من المال فطغيت . فيؤتى بسليمان عليه السلام في ملكه فيقول : أنت كنت أشد شغلا من هذا ؟ فيقول : لا ، بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

ثم يؤتى بالمريض فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : شغلت على جسدي ، فيؤتى بأيوب في ضره فيقول : أنت كنت أشد ضراً من هذا ؟ قال : لا ، بل هذا . قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني .

ثم يؤتى بالمملوك فيقول : ما منعك من عبادتي ؟ فيقول : يا رب ، جعلت علي أرباباً يملكونني . فيؤتى بيوسف في عبوديته فيقول : أنت كنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا قال : فإن هذا لم يمنعه أن عبدني . والله أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وذا الكفل ﴾ قال : رجل صالح غير نبي ، تكفل لنبي قومه ان يكفيه أمر قومه ويقيمهم له ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما كبر اليسع قال : لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي ، حتى أنظر كيف يعمل فجمع

الناس فقال : من يتكفل لي بثلاث : أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ؟ قال : فقام رجل تزدريه العين فقال : أنا . فقال : أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب ؟ قال : نعم . قال : فردّه من ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال : أنا . فاستخلفه . قال : فجعل ابليس يقول للشياطين : عليكم بفلان ، فأعياهم ذلك فقال : دعوني وإياه ... فأتاه في صورة شيخ كبير فقير فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة — وكان لاينام من الليل والنهار إلا تلك النومة — فدق الباب فقال : من هذا ؟ قال : شيخ كبير مظلوم . قال : فقام ففتح الباب ، فجعل يكثر عليه فقال : إن بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا ... وجعل يطول عليه حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة ، وقال : اذا رحت فائتني آخذ لك بحقك . فانطلق وراح وكان في مجلسه ، فجعل ينظر هل يرى الشيخ الكبير المظلوم ، فلم يره فقام يبغيه ، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس فينتظره فلا يراه ، فلما راح الى بيته جاء فدق عليه الباب فقال : من هذا ؟ قال : الشيخ الكبير المظلوم ، ففتح له فقال : ألم أقل لك إذا قعدت فائتني ؟ قال : انهم أخبث قوم . قال : إذا رحت فائتني ، ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر ولا يراه ، وشق عليه النعاس فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل : ما وراءك ؟ قال : إني قد أتيته أمس فذكرت له أمري . فقال : لا والله لقد أمرنا أن لا يدع أحداً يقربه . فلما أعياه نظر فرأى كوّة في البيت فتسوّر منها فاذا هو في البيت ، فإذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقال : يا فلان ، ألم آمرك ؟ قال : من قبلي والله لم تؤت ، فانظر من أين أتيت . فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه واذا برجل معه في البيت فعرفه فقال له : عدو الله ؟! قال : نعم ، أعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لأغضبك . فسماه الله ﴿ ذا الكفل ﴾ لأنه تكفل بأمر فوفى به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال : من يقوم مقامي على أن لا يغضب ؟ فقال رجل : أنا . فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس ، وله ساعة يقيلها فكان بذلك فأتاه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه : ما لك ؟ قال : انسان مسكين له على رجل حق قد غلبني عليه . فقالوا : كما أنت حتى يستيقظ .

قال وهو فوق نائم : فجعل يصيح عمداً حتى يغضبه . فسمع فقال : ما لك ؟ قال : انسان مسكين لي على رجل حق . قال : اذهب فقل له يعطيك . قال : قد أبى . قال : اذهب أنت اليه . فذهب ثم جاء من الغد فقال : ما لك ؟ قال : ذهبت إليه فلم يرفع بكلامك رأسا . قال : اذهب اليه أنت . فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه : اخرج فعل الله بك تجيء كل يوم حين ينام لا تدعه ينام ؟ فجعل يصيح : من أجل أني انسان مسكين ؟ لو كنت غنيا ... فسمع أيضا قال : مالك ؟ قال : ذهبت إليه فضربني . قال : امش حتى أجيء معك ، فهو ممسك بيده فلما رآه ذهب معه نثر يده منه فذهب ففر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن الحارث قال : قال نبي من الانبياء لمن معه : أيكم يكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ، ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في مقامي ؟ قال شاب من القوم : أنا . ثم أعاد فقال الشاب : أنا ، ثم أعاد فقال الشاب أنا ، ثم أعاد فقال الشاب أنا ، فلما مات قام بعده في مقامه فأتاه ابليس بعدما قال ليغضبه يستعديه فقال لرجل : اذهب معه . فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاءه فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فقام معه فأخذ بيده فانفلت منه ، فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ لانه كفل أن لا يغضب .

وأخرج ابن سعيد النقاش في كتاب القضاة ، عن ابن عباس قال : كان نبي جمع أمته فقال : أيكم يتكفل لي بالقضاء بين أمتي ، على أن لا يغضب ؟ فقام فتى فقال : أنا يا رسول الله ، ثم عاد فقال الفتى أنا ، ثم قال لهم الثالثة أيكم يتكفل لي بالقضاء بين الناس على أن لا يغضب ؟ فقال الفتى انا فاستخلفه ، فأتاه الشيطان بعد حين وكان يقضي حتى اذا انتصف النهار ، ثم رجع ثم راح الناس فأتاه الشيطان نصف النهار وهو نائم ، فناداه حتى أيقظه فاستعداه فقال : إن كتابك رده ولم يرفع به رأساً ثنتين وثلاثا ، فأخذ الرجل بيده ثم مشى معه ساعة ، فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ﴿ ذا الكفل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجيرة الأكبر ، أنه بلغه أنه كان ملك من ملوك بني اسرائيل عتى في ملكه ، فلما حضرته الوفاة أتاه رؤوسهم فقالوا : استخلف علينا ملكا نفزع اليه . فجمع اليه رؤوسهم فقال : من رجل تكفل لي بثلاث وأوليه

ملكي ؟ فلم يتكلم الا فتى من القوم قال أنا . قال : اجلس . ثم قالها ثانية فلم يتكلم أحد إلا الفتى ، قال : تكفل لي بثلاث وأوليك ملكي ؟ قال : نعم . قال : تقوم الليل فلا ترقد ، وتصوم النهار فلا تفطر ، وتحكم فلا تغضب . قال : نعم . قال : قد وليتك ملكي ، فلما أن كان مكانه قام الليل وصام النهار وحكم فلا يعجل ولا يغضب ، يغدو فيجلس لهم فتمثل له الشيطان في صورة رجل ، فأتاه وقد تحين مقيله فقال : اعدني على رجل ظلمني . فأرسل معه رسولا فجعل يطوف به وذو الكفل ينظره حتى فاتته رقدته ، ثم انسل من وسط الناس فأتاه رسول فأخبره ، فراح للناس فجلس لهم فقال الشيطان : لعله يرقد الليل ولم يصم اليوم ، فلما أمسى صلى صلاته التي كان يصلي ، ثم أتاه الغد وقد تحين مقيله فقال : اعدني على صاحبي . فأرسل معه وانتظره وتبطأ حتى فات ذو الكفل رقدته ، ثم أتاه الرسول فأخبره فراح ولم ينم فقال الشيطان : الليلة يرقد . فأمسى يصلي صلاته كما كان يصلي . ثم أتاه فقال : قد صنعت به ما صنعت لعله يغضب . قال : اعدني على صاحبي . فقال : ألم أرسل معك رسولا ؟ قال : بلى ... ولكن لم أجده . فقال له ذو الكفل : انطلق فأنا أذهب معك . فانطلق فطاف به ثم قال له : أتدري من أنا ؟ قال : لا . قال : انا الشيطان ، كنت تكفلت لصاحبك بأمر فأردت أن تدع بعضه ، وأن الله قد عصمك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : ما كان ذو الكفل بنبي ، ولكن كان في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة . فتوفي فتكفل له ذو الكفل من بعده . فكان يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي ذا الكفل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق سعيد مولى طلحة ، عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : «كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت . فقال : ما يبكيك ؟ أكرهتك ؟... قالت : لا ، ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه إلا الحاجة . فقال : تفعلين أنت هذا وما فعلته ، اذهبي فهي لك . وقال : والله لا أعصي الله بعدها أبداً . فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : إن الله قد غفر لذي الكفل » .

وأخرجه ابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمرو : قال فيه ذو الكفل .

قوله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨ ﴾

أخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا ﴾ يقول : غضب على قومه ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ يقول : أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره . قال : وعقوبته أخذ النون اياه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : مغاضبا لقومه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس قال : كانت تكون أنبياء جميعا يكون عليهم واحد ، فكان يوحى الى ذلك النبي ﷺ : أرسل فلان الى بني فلان ، فقال الله ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : مغاضبا لذلك النبي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال : انطلق آبقا ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ فكان له سلف من عمل صالح فلم يدعه الله ، فبه أدركه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن نعاقبه بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : أن لن نقضي عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر

عليه ﴾ يقول : ظن أن الله لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه وفراقه اياهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الحارث قال : لما التقم الحوت يونس نبذ به إلى قرار الأرض ، فسمع تسبيح الأرض فذاك الذي حاجه فناداه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قال : ظن أن لن نعاقبه ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ قالت الملائكة : صوت معروف في أرض غريبة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة والكلبي ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ قالا : ظن أن لن نقضي عليه العقوبة .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب وعمرو بن ميمون وقتادة مثله .

وأخرج أحمد في الزهد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر .

وأخرج ابن جرير عن سالم بن أبي الجعد قال : أوحى الله تعالى الى الحوت أن « لا تضر له لحما ولا عظما » ثم ابتلع الحوت حوت آخر ، قال ﴿ فنادى في الظلمات ﴾ قال : ظلمة الحوت ، ثم حوت ، ثم ظلمة البحر .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كل تسبيح في القرآن صلاة ، إلا قوله ﴿ سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن معاوية قال له يوما : إني قد ضربتني أمواج القرآن البارحة في آيتين لم أعرف تأويلها ففزعت اليك . قال : وما هما ؟ قال : قول الله ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ﴾ وأنه يفوته إن أراده ، وقول الله

(حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا)[١] كيف هذا يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم ؟

فقال ابن عباس : أما يونس ، فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يقدر الله عليه فيها العقاب ولم يشك أن الله إن أراده قدر عليه .

وأما الآية الأخرى ، فان الرسل استيأسوا من ايمان قومهم وظنوا أن من عصاهم لرضا في العلانية قد كذبهم في السر ، وذلك لطول البلاء عليهم ولم تستيئس الرسل من نصر الله ، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرجت عني يا ابن عباس فرج الله عنك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دعا يونس قومه أوحى الله إليه أن العذاب يصبحهم ، فقال لهم فقالوا : ما كذب يونس وليصبحنا العذاب ، فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها مع أولادنا لعل الله أن يرحمهم . فأخرجوا النساء مع الولدان وأخرجوا الإبل مع فصلانها ، وأخرجوا البقر مع عجاجيلها وأخرجوا الغنم مع سخالها فجعلوه امامهم ، وأقبل العذاب ... فلما رأوه جأروا الى الله ودعوا ، وبكى النساء والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها فرحمهم الله فصرف ذلك العذاب عنهم ، وغضب يونس فقال : كذبت ، فهو قوله ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ فمضى الى البحر ، وقوم رست سفينتهم فقال : احملوني معكم فحملوه ، فأخرج الجعل فأبوا أن يقبلوه منه فقال : إذاً أخرج عنكم . فقبلوه ، فلما لجت السفينة في البحر أخذهم البحر والامواج ، فقال لهم يونس : اطرحوني تنجوا . قالوا : بل نمسكك ننجو . قال : فساهموني — يعني قارعوني — فساهموه ثلاثا فوقعت عليه القرعة ، فأوحى الى سمكة يقال لها النجم من البحر الأخضر ، أن « شقي البحار حتى تأخذي يونس ، فليس يونس لك رزقا ولكن بطنك له سجن ، فلا تخدشي له جلدا ولا تكسري له عظما » فجاءت حتى استقبلت السفينة ، فقارعوه الثالثة فوقعت عليه القرعة فاقتحم الماء ، فالتقمته السمكة فشقت به البحار حتى انتهت به الى البحر الاخضر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما التقم الحوت يونس ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة ، فسمع تسبيح الارض

(١) يوسف آية ١١٠ .

فهيجه على التسبيح فقال ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ فأخرجته حتى ألقته على الارض بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس ، فأنبتت عليه شجرة تظله ويأكل من تحتها من حشرات الأرض ، فبينا هو نائم تحتها اذ تساقط ورقها قد يبست . فشكا ذلك إلى ربه فقال : تحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يعذبون ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الفرج وابن مردويه ، عن أنس رفعه : أن يونس حين بدا له ان يدعو الله بالكلمات حين ناداه في بطن الحوت قال : اللهم ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾. فأقبلت الدعوة تحف بالعرش فقالت الملائكة : هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة ! فقال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يا رب ، ومن هو؟ قال : ذاك عبدي يونس . قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة ؟! قال : نعم . قالوا : يا رب ، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟ قال : بلى . فأمر الحوت فطرحه بالعراء فأنبت الله عليه اليقطينة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي رضي الله عنه مرفوعا : ليس لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، سبح الله في الظلمات .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحكيم في نوادر الاصول ، والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم والبزار وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت ﴿لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له » .

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى . قلت : يا رسول الله ، هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال : هي ليونس خاصة وللمؤمنين إذا دعوا بها ، ألم تسمع قول الله ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ فهو شرط من الله لمن دعاه » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ

قال : « هذه الآية مفزع للأنبياء ﴿ لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ نادى بها يونس في ظلمة بطن الحوت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ﴿ لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « هل أدلكم على اسم الله الاعظم ؟ دعاء يونس ﴿ لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فأيما مسلم دعا به في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك ، أعطي أجر شهيد . وان برأ برأ مغفوراً له » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ مر على ثنية فقال : ما هذه ؟ قالوا : ثنية كذا وكذا . قال : كأني أنظر إلى يونس على ناقة خطامها ليف وعليه جبة من صوف وهو يقول : لبيك اللهم لبيك !... » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى — نسبة الى أبيه — أصاب ذنبا ثم اجتباه ربه » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » . والله أعلم

قوله تعالى : وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في لسان امرأة زكريا طول فأصلحه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن عساكر ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في خلقها سوء وفي لسانها طول — وهو البذاء — فأصلح الله ذلك منها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كان في خلقها شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت لا تلد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت لا تلد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : وهبنا له ولدا منها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾ قال : كانت عاقرا فجعلها الله ولوداً ووهب له منها يحيى . وفي قوله ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : أذلاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : ﴿ رغبا ﴾ طمعا وخوفا ، وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : الخوف الدائم في القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : دام خوفهم ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم ، إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجا من الله لهم ، وإن نزلت بهم رهبة خافوا أن يكون الله عز وجل قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : « سئل رسول الله ﷺ عن قول

الله عز وجل ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ قال : ﴿ رهبا ﴾ هكذا ، وبسط كفيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإني أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو له أهل ، وان تخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : متواضعين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ قال : الذلة لله .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كتب قيصر الى معاوية : سلام عليك ، أما بعد ... فأنبئني بأكرم عباد الله عليه وأكرم إمائه عليه . فكتب إليه :

أما بعد ... كتبت إلي تسألني فقلت : أمّا أكرم عباده عليه فآدم ، خلقه بيده وعلّمه الاسماء كلها . وأمّا أكرم إمائه عليه فمريم بنت عمران ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (فنفخنا فيها من روحنا) قال : نفخ في جيبها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : نفخ في فرجها .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان هذه أمتكم أمة واحدة﴾ قال : ان هذا دينكم ديناً واحداً .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ أي دينكم دين واحد وربكم واحد والشريعة مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ قال : لسانكم لسان واحد .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ قال : ﴿تقطعوا﴾ اختلفوا في الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ، أنه قرأ « وحرم على قرية » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن الزبير قال : إن صبيانا ههنا يقرؤون « وحرم على قرية » وانما هي ﴿وحرام على قرية﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأ ﴿وحرام على قرية﴾ بالألف .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس في قوله ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ قال : وجب اهلاكها . قال : دمرناها ﴿انهم لا يرجعون﴾ قال : إلى الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وحرم على قرية » قال : وجب على قرية ﴿أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ كما قال (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وسعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ هذا الحرف « وحرم على قرية » فقيل لسعيد : أي شيء حرم ؟ قال : يحرم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة « وحرم » قال : وجب ﴿على قرية اهلكناها﴾ قال : كتبنا عليها الهلاك في دينها ﴿انهم لا يرجعون﴾ عما هم عليه .

(١) يس — آية ٣١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة « وحرم » قال : وجب بالحبشية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وحرام على قرية ﴾ أي وجب عليها أنها إذا هلكت لا ترجع إلى دنياها .

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم ، أنه قرأ ﴿ حتى اذا فتحت ﴾ خفيفة ﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ مهموزة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ قال : جميع الناس من كل مكان جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ قال : من كل أكمة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كل حدب ﴾ قال : شرف ﴿ ينسلون ﴾ قال : يقبلون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق سأله قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ قال : ينشرون من جوف الأرض من كل ناحية . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة وهو يقول :

فأما يومهم فيوم سوء تخطفهن بالحدب الصقور

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ قال : هذا مبتدأ يوم القيامة .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه قرأ « من كل جدث » بالجيم والثاء ، مثل قوله (فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون)[1] وهي القبور .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) يس — آية ٥١ .

«يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى يتركوه يبساً ، حتى إن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ههنا مرة ماء . حتى إذا لم يبق من الناس أحد الا أخذ في حصن أو مدينة ، قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم وبقي أهل السماء . قال : يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دوداً في أعناقهم كنغف الجراد يخرج في أعناقه ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هؤلاء العدو ؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ! فينادي معشر المسلمين ، أبشروا إن الله قد كفاكم عدوكم . فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم ، فتشكر عنه أحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :

«لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى ابراهيم ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم الى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد اليّ ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني ، حتى أن الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، ان تحتي كافراً فتعال فاقتله . فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجري الأرض من نتن ريحهم ، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر . وفيما عهد الي ربي ، إذا كان ذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهاراً» .

قال ابن مسعود : فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله : ﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق﴾ الآية . قال :

جميع الناس من كل مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن حذيفة قال : «خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدوّ لكم ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون ، صهب الشفار ، من كل حدب ينسلون .. كأن وجوههم المجان المطرقة» .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي يزيد قال : رأى ابن عباس صبياناً ينزو بعضهم على بعض يلعبون ، فقال ابن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن النوّاس بن سمعان قال : «ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه رفع ، حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال : غير الدجال أخوفني عليكم ، فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ؛ وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب جعد قطط عينه طافئة ، وإنه تخرج خيله بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وشمالاً ، يا عباد الله اثبتوا : قلنا : يا رسول الله ، ما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ، وسائر الأيام كأيامكم . قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي هو كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : لا ... أقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله ، ما أسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث يشتد به الريح ، فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والارض فتنبت ، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درا ، وأمده خواصر وأشبعه ضروعا ، ويمرّ بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ويأمر برجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل اليه .

فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين ، واضعاً يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لدّ الشرقي ، فبينما هم كذلك أوحى الله الى عيسى بن مريم : أني قد أخرجت عباداً

من عبادي لا يدان لك بقتالهم ، فحرز عبادي الى الطور. فيبعث الله يأجوج ومأجوج كما قال الله ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم نغفاً في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ، فيهبط عيسى وأصحابه الى الأرض فيجدون نتن ريحهم ، فيرغب عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ويرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوماً فتغسل الأرض حتى تتركها زلفة ، ويقال للأرض : أنبتي ثمرتك فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل ، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر تكفي الفخذ ، والشاة من الغنم تكفي البيت ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : «لو نتجت فرس عند خروجهم ما ركب فلوها حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : «أول الآيات : الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم إذا قالوا ، وتبيت معهم إذا باتوا ، والدخان ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج . قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ، ما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج ومأجوج أمم ، كل أمة أربعمائة ألف أمة ... لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه ، وهم ولد آدم ، فيسيرون إلى خراب الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق ، فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية ، حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون : قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء ، فيرمون بالنشاب الى السماء فترجع نشابتهم مخضبة بالدم ، فيقولون : قد قتلنا من في السماء . وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله إلى عيسى : أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة ، ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها ، النغف . تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق المشرق ، حتى تنتن الارض من جيفهم ، ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم ، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون في الأرض فيفسدون فيها . ثم قرأ ابن مسعود ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ قال : ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النغف فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم فيرسل الله ماء فيطهر الأرض منهم .

وأخرج ابن جرير من طريق عطية قال : قال أبو سعيد : يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحداً إلا قتلوه ، إلا أهل الحصون فيمرون على البحيرة فيشربونها ، فيمر المار فيقول : كأنه كان ههنا ماء ! فيبعث الله عليهم النغف حتى يكسر أعناقهم فيصيروا خبالاً ، فيقول أهل الحصون : لقد هلك أعداء الله . فيرسلون رجلاً لينظر ويشرط عليهم إن وجدهم أحياء أن يرفعوه ، فيجدهم قد هلكوا . فينزل الله ماء من السماء فيقذف بهم في البحر فتطهر الأرض منهم ، ويغرس الناس بعدهم الشجر والنخل وتخرج الأرض ثمرها كما كانت تخرج في زمن يأجوج ومأجوج .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل قالوا : نجيء غداً نخرج . فيعيده الله كما كان فيجيئون غداً فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل قالوا : نجيء فنخرج ، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان ، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم ، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول : نجيء غداً فنخرج إن شاء الله . فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه فيخرقونه ثم يخرجون ، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها ، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ، ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون : كان ههنا مرة ماء . ويفر الناس منهم ولا يقوم لهم شيء ،، ويرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : غلبنا أهل الأرض وأهل السماء ، فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيقول : اللهم لا طاقة ولا يد لنا بهم فاكفناهم بما شئت . فيرسل الله عليهم دوداً يقال له « النغف » فتفرس رقابهم ، ويبعث الله عليهم طيراً فتأخذهم بمناقيرها فتلقيهم في البحر ، ويبعث الله تعالى عيناً يقال لها الحياة تطهر الأرض منهم ، وينبتها حتى إن الرمانة ليشبع منها السكن قيل : وما السكن يا كعب ؟ قال : أهل البيت . قال : فبينا الناس كذلك إذ أتاهم الصراخ ، أن ذا السويقتين أتى البيت يريده . فيبعث عيسى طليعة سبعمائة أو بين السبعمائة والثمانمائة ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق

يبعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج من الناس فيتسافدون كما تتسافد البهائم ، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينظرها متى تضع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة ، إلا كان عند رأس المائة أمر . قال : فتحت يأجوج ومأجوج . وهم كما قال الله ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ فيأتي أولهم على نهر عجاج فيشربونه كله حتى ما يبقى منه قطرة ، ويأتي آخرهم فيمر فيقول : قد كان ههنا مرة ماء ، فيفسدون في الأرض ويحاصرون المؤمنين في مدينة إليا ، فيقولون : لم يبق في الأرض أحد إلا قد ذبحناه ... هلموا نرمي من في السماء . فيرمون في السماء فترجع إليهم سهامهم في نصلها الدم ، فيقولون : ما بقي في الأرض ولا في السماء أحد إلا وقد قتلناه . فيقول المؤمنون : يا روح الله ، ادع الله عليهم . فيدعو عليهم فيبعث الله في آذانهم النغف فيقتلهم جميعاً في ليلة واحدة ، حتى تنتن الأرض من جيفهم فيقول المؤمنون : يا روح الله ، ادع الله فإنا نخشى أن نموت من نتن جيفهم . فيدعو الله فيرسل عليهم وابلاً من السماء فيجعلهم سيلا ، فيقذفهم في البحر .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه قال : لو أن رجلاً اقتنى فلواً بعد خروج يأجوج ومأجوج ، لم يركبه حتى تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو يعلى وابن المنذر ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج» .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ قال : اقترب يوم القيامة .

وأخرج عن الربيع ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ قال : قامت عليهم الساعة .

قوله تعالى : إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو داود في ناسخه والحاكم وصححه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال المشركون : فالملائكة وعيسى وعزير ، يعبدون من دون الله . فنزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ عيسى وعزير والملائكة .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء عبدالله بن الزبعرى إلى النبي ﷺ فقال : تزعم أن الله أنزل عليك هذه الآية ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال ابن الزبعرى : قد عبدت الشمس ، والقمر والملائكة ، وعزير وعيسى ابن مريم ، كل هؤلاء في النار مع آلهتنا ، فنزلت (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون)[١] ثم نزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من وجه آخر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ شق ذلك على أهل مكة . وقالوا : شتم الآلهة . فقال ابن الزبعرى : أنا اخصم لكم محمدا ، ادعوه لي فدعي . فقال : يا محمد ، هذا شيء لآلهتنا خاصة ؟ أم لكل من عبد من دون الله ؟ قال : بل لكل من عبد من دون الله . فقال ابن الزبعرى : خصمت . ورب هذه البنية ، يعني الكعبة ، ألست تزعم يا محمد ، أن عيسى عبد صالح ، وأن عزيراً عبد صالح ، وأن الملائكة صالحون ؟

(١) الزخرف ، آية ٥٧ .

قال : بلى . قال : فهذه النصارى تعبد عيسى . وهذه اليهود . تعبد عزيراً ، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة ، فضج أهل مكة وفرحوا ! فنزلت ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ عزير وعيسى والملائكة ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ ونزلت (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون)[1] قال : وهو الصحيح .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ ثم نسختها ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ يعني عيسى ومن كان معه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله ﴾ يعني الآلهة ومن يعبدها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : وقودها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : شجر جهنم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطب جهنم بالزنجية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطب جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : يقذفون فيها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ قال : حطبها . قال بعض القراء : « حطب جهنم » من قراءة عائشة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ حصب جهنم ﴾ يقول : ان جهنم تحصب بهم ، وهو الرمي : يقول : يرمي بهم فيها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله « حضب جهنم » بالضاد .

(١) الزخرف ، آية ٥٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار، والطبراني والبيهقي في البعث، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها، جعلوا في توابيت من حديد نار، فيها مسامير من حديد نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد، ثم قذفوا في أسفل الجحيم فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار غيره. ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ قال: عيسى والملائكة وعزير.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ قال: عيسى وعزير والملائكة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أصبغ، عن علي في قوله ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ الآية. قال: كل شيء يعبد من دون الله في النار، إلا الشمس والقمر وعيسى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ قال: أولئك أولياء الله، يمرون على الصراط مراً هو أسرع من البرق فلا تصيبهم و﴿يسمعون حسيسها﴾ ويبقى الكفار فيها حبيساً.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه، عن النعمان بن بشير: أن علياً قرأ ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ فقال: أنا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وسعد وعبد الرحمن منهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن أبي عثمان النهدي في قوله ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ قال: حيات على الصراط تلسعهم، فإذا لسعتهم قالوا: حس.. حس.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ قال: حيات على الصراط تقول: حس حس.

وأخرج ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن زيد ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ قال: السعادة.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير، عن محمد بن حاطب قال:

سئل على عن هذه الآية ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال : هو عثمان وأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ يقول : لا يسمع أهل الجنة حسيس أهل النار اذا نزلوا منازلهم من الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سفيان ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ قال : صوتها .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : قال في سورة الانبياء ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ الى قوله ﴿ وهم فيها لا يسمعون ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ فقد عبدت الملائكة من دون الله وعزير وعيسى .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : يقول ناس من الناس : ان الله قال ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ يعني من الناس أجمعين ، وليس كذلك إنما يعني من يعبد الله تعالى ، وهو لله مطيع مثل عيسى وأمه وعزير والملائكة . واستثنى الله تعالى هؤلاء من الآلهة المعبودة التي هي مع من يعبدها في النار .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار ، عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يحزنهم الفزع الاكبر ﴾ قال : إذا أطبقت جهنم على أهلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ يعني النفخة الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ قال : النار إذا أطبقت على أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ قال : إذا أطبقت النار عليهم ، يعني على الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ قال : انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار .

وأخرج ابن جرير في قوله ﴿ ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ قال : حين تطبق جهنم . وقال : حين ذبح الموت .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « ان للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « بشر المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله على منابر من نور ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة : رجل أم قوماً وهم به راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وتتلقاهم الملائكة ﴾ قال : تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم في الدنيا يوم القيامة ، فيقولون : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ قال : هذا قبل أن يدخلوا الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن علي في قوله ﴿ كطي السجل ﴾ قال : ملك .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية قال : السجل ، اسم ملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل ﴾ قال : السجل ملك ، فاذا صعد بالاستغفار قال : اكتبوها نوراً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر قال : السجل ملك ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أم الكتاب ، فنظر نظرة لم تكن له ، فأبصر فيها خلق آدم وما فيه من الامور فأسرّ ذلك إلى هاروت وماروت ، فلما قال تعالى (اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها)[1] قال : ذلك استطالة على الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن السدي قال : السجل ملك موكل بالصحف ، فاذا مات دفع كتابه الى السجل فطواه ورفعه الى يوم القيامة .

(١) البقرة ، آية ٣٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد في الآية قال: السجل، الصحيفة.

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في المعرفة، وابن مردويه والبيهقي في سننه وصححه عن ابن عباس قال: السجل، كاتب للنبي ﷺ.

وأخرج ابن المنذر وابن عدي وابن عساكر، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ كاتب يسمى السجل، وهو قوله ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾.

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عباس قال: السجل، هو الرجل، زاد ابن مردويه بلغة الحبشة.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كطي السجل للكتب﴾ قال: كطي الصحيفة على الكتاب.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾ يقول: نهلك كل شيء كما كان أوّل مرة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾ قال: عراة حفاة غرلا.

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي عجوز من بني عامر فقال: من هذه العجوز يا عائشة؟ فقلت: إحدى خالاتي. فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: إن الجنة لا يدخلها العجوز. فأخذ العجوز ما أخذها فقال: ان الله تعالى ينشئهن خلقاً غير خلقهن، ثم قال: تحشرون حفاة عراة غلفا. فقالت: حاشا لله من ذلك. فقال رسول الله ﷺ: بلى: إن الله تعالى قال ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ فأول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن».

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم وجسمه، ولسانه السريانية، عراة حفاة غرلاً كما ولدوا.

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۞ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۞ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ القرآن ﴿ أن الارض ﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ قال : يعني بالذكر ، كتبنا في القرآن من بعد التوراة ، و﴿ الأرض ﴾ أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ يعني بالذكر ، التوراة ، ويعني بالزبور ، الكتب من بعد التوراة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ قال : الكتب . ﴿ من بعد الذكر ﴾ قال : التوراة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : الزبور ، التوراة والانجيل والقرآن ، والذكر الأصل الذي نسخت منه هذه الكتب الذي في السماء والأرض ، أرض الجنة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ قال : الزبور ، التوراة والإنجيل والقرآن ﴿ من بعد الذكر ﴾ قال : الذكر الذي في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في الآية قال : الزبور ، الكتب . والذكر ، أم الكتاب عند الله ، والأرض الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : الزبور ، الكتب التي أنزلت على الأنبياء ، والذكر ، أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور﴾ الآية . قال أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض ، أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة ، وهم ﴿ الصالحون ﴾ وفي قوله ﴿ لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ قال : عالمين .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : أرض الجنة ، يرثها الذين يصلون الصلوات الخمس في الجماعات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، عن الشعبي في قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ قال : في زبور داود ﴿ من بعد ﴾ ذكر موسى التوراة ﴿ أن الأرض يرثها ﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : كتب الله في زبور داود بعد التوراة .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ان الأرض يرثها ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : الجنة . وقرأ (وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء)[1] قال : فالجنة مبتدؤها في الأرض ثم تذهب درجاً علوّا . والنار مبتدؤها في الأرض ، وبينهما حجاب ، سور ما يدري أحد ما ذاك السور . وقرأ (باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[2] قال : ودرجها تذهب سفالا في الأرض ، ودرج الجنة تذهب علوّا في السماء .

وأخرج ابن جرير ، عن صفوان قال : سألت عامر بن عبدالله أبا اليمان ، هل لأنفس المؤمنين مجتمع ؟ فقال : يقول الله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ قال : هي الأرض التي تجمع اليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث .

---

(١) الزمر ، آية ٧٤ .
(٢) الحديد ، آية ١٣ .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «قال الله تعالى : ﴿ان الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ فنحن الصالحون» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا﴾ قال : كل ذلك يقال : ان في هذه السورة ، وفي هذا القرآن لبلاغا .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : ان في هذا لمنفعة وعلما ﴿لقوم عابدين﴾ ذلك البلاغ .

وأخرج ابن جرير ، عن كعب الأحبار ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : لأمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير ، عن كعب في قوله : ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : صوم شهر رمضان ، والصلوات الخمس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن أبي هريرة ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : في الصلوات الخمس شغلا للعبادة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس : ان النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، عن محمد بن كعب ﴿ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿لقوم عابدين﴾ قال : الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة .

وأخرج عن قتادة رضي الله عنه ﴿لقوم عابدين﴾ قال : عاملين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ قال : من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب ، من المسخ والخسف والقذف .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، ادع على المشركين . قال : «اني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ — «ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين» .

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني ، عن سلمان : ان رسول الله ﷺ : «أيما رجل من أمتي سببته سبة في غضبي ، أو لعنته لعنة ، فانما أنا رجل من ولد آدم أغضب كما تغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين ، وأجعلها عليه صلاة يوم القيامة» .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «انما أنا رحمة مهداة» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، ألا تلعن قريشاً بما أتوا إليك ؟ فقال : «لم أبعث لعاناً إنما بعثت رحمة» يقول الله ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿على سواء﴾ قال : على مهل .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝١١١ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر ، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : لما أسري بالنبي ﷺ — فأنزل الله ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾ يقول : هذا الملك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل ، عن الشعبي قال : لما سلم الحسن بن علي — رضي الله عنه — الأمر الى معاوية ، قال له معاوية : قم فتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا الامر تركته لمعاوية . ارادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾ ثم استغفر ونزل .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : خطب الحسن رضي الله عنه فقال : أما بعد :

أيها الناس إن الله هداكم بأوّلنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول ، وان الله تعالى قال لنبيه ﴿ وان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ الى قوله : ﴿ ومتاع الى حين ﴾ الدهر كله . وقوله : (هل أتى على الانسان حين من الدهر)[١] الدهر : الدهر كله . وقوله : (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)[٢] قال : هي النخلة من حين تثمر الى أن تصرم . وقوله : (ليسجننه حتى حين)[٣] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ وان أدري لعله فتنة لكم ﴾ يقول : ما أخبركم به من العذاب والساعة ، أن يؤخر عنكم لمدتكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ قال : لا يحكم الله الا بالحق ، ولكن إنما يستعجل بذلك في الدنيا ، يسأل ربه على قومه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة : ان النبي — ﷺ — كان اذا شهد قتالاً قال : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : كانت الانبياء تقول : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)[٤] فأمر الله نبيه أن يقول : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ أي اقض بالحق . وكان رسول الله — ﷺ — يعلم أنه على الحق ، وأن عدوّه على الباطل ، وكان اذا لقي العدوّ قال : ﴿ رب احكم بالحق ﴾ والله أعلم .

انتهى المجلد الخامس من تفسير
الدر المنثور ويليه المجلد السادس وأوله
أول سورة الحج

---

(١) الانسان ، آية ١ .
(٢) ابراهيم ، آية ٢٥ .
(٣) يوسف ، آية ٣٥ .
(٤) الاعراف ، آية ٨٩ .

فهرس أحاديث الجزء الخامس
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

اول الحديث	الصفحة
ألك والدان ؟	٢٦٢
ألك والدان ؟	٢٦٥
الله اعلم بما كانوا	٢٥٢
الله الله ربي لا	٣٩١
اللهم اشدد أزري	٥٦٦
اللهم أعز الاسلام بعمر	٥٦١
اللهم أنفعني مـا علمتني	٦٠٢
اللهم بارك لهم في صاعهم	٤٨
اللهم رب السموات السبع	٣٩٥
اما انكم للملأ الذين امرني الله أن أصبر نفسي معهم	٣٨١
اما اهلها الذين هم اهلها	٥٨٧
اما السماء الدنيا فإن الله خلقها	٦٩
اما صاحبك فمضى على إيمانه	١٧٢
اما علمت ان فيها مثاقيل ذر كثير ؟	٨
اما موسى فضرب	٢٢٨
اما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله	٣٣٦
اما والله إني لأمين	٦١٢
اما والله ما يحشرهم على اقدامهم	٥٣٩
أمــك	٢٦٢
أمك وأباك وأختك	٢٧٣
إن شئتم دعوت الله	٣٠٧
إن كان ذلك في كنه	٦٣٣

اول الحديث	الصفحة
إن كان في شيء شفاء ففي شرطة	١٤٥
إن يثبطكم الليل فلم تقوموه	٣٩٧
أنا أعلم بما مع الدجال منه	٤٦٢
انا خير الشركاء	٤٧١
انا خير قسيم	٤٧١
انا سيد الخلائق يوم القيامة	٥١٦
انا سيد ولد آدم	٣٢٦
انا محمد بن عبد الله	١٥٩
انعتــه لي	٤٥٨
أنفقي ما ظهر كفى	٢٧٦
إن أبر البر ان يصل الرجل	٢٦٥
إن إبراهيم حين ألقي في النار	٦٣٨
إن أحسن أوليائي عندي	٤٧٤
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	٤٧٢
إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح	٦١٢
إن إدريس كان نبياً	٥١٩
إن اشد الناس عذاباً	٢٦٦
إن اعجل الطاعة ثواباً	٢٧٣
إن اهل البيت إذا تواصلوا	٢٧٣
إن اهل الدرجات العلى	٥٨٩
إن اهون اهل النار عذاباً	٦٤٨
إن بني إسرائيل لما اعتدوا في السبت	٢٤٣

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

أول الحديث	الصفحة

حرف الفاء

اول الحديث	الصفحة

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

اول الحديث	الصفحة

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد الخامس
من تفسير الدر المنثور

(١٤) سورة ابراهيم (الجزء الثالث عشر)

موضوع الآيات | رقم الصفحة

(١٥) سورة الحجر (الجزء الرابع عشر)

(١٦) سورة النحل (الجزء الرابع عشر)

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى... الآية ١١٠	٤٧٠
(١٩) سورة مريم (الجزء السادس عشر)	**٤٧٧**
قوله تعالى : كهيعص ذكر رحمة ربك ... الآيات ١ – ١١	٤٧٨
قوله تعالى : يا يحيى خذ الكتاب... الآيات ١٢ – ١٥	٤٨٥
قوله تعالى : واذكر في الكتاب مريم... الآيات ١٦ – ٢٤	٤٩٤
قوله تعالى : وهزي اليك بجذع ... الآية ٢٥	٥٠٦
قوله تعالى : فكلي واشربي وقري ... الآية ٣٦	٥٠٦
قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله... الآيات ٢٧ – ٢٨	٥٠٧
قوله تعالى : فأشارت إليه قالوا كيف... الآيات ٢٩ – ٣٣	٥٠٩
قوله تعالى : ذلك عيسى بن مريم... الآيات ٣٤ – ٣٧	٥١١
قوله تعالى : اسمع بهم وابصر يوم... الآيات ٣٨ – ٤٠	٥١٣
قوله تعالى : واذكر في الكتاب ابراهيم إنه... الآيات ٤١ – ٥٠	٥١٤
قوله تعالى : واذكر في الكتاب موسى... الآيات ٥١ – ٥٣	٥١٥
قوله تعالى : واذكر في الكتاب اسماعيل... الآيات ٥٤ – ٥٥	٥١٧
قوله تعالى : واذكر في الكتاب ادريس... الآية ٥٧	٥١٨
قوله تعالى : اولئك الذين انعم الله عليهم... الآية ٥٨	٥٢٥
قوله تعالى : فخلف من بعدهم خلف... الآيات ٥٩ – ٦٥	٥٢٦
قوله تعالى : ويقول الانسان إذا ما متُّ... الآيات ٦٦ – ٧٩	٥٣٣
قوله تعالى : ونرثه ما يقول... الآيات ٨٠ – ٨٢	٥٣٧
قوله تعالى : الم ترى أنا ارسلنا الشياطين... الآيات ٨٣ – ٨٧	٥٣٨
قوله تعالى : وقال اتخذ الرحمن ولداً ... الآيات ٨٨ – ٩٧	٥٤٤
قوله تعالى : وكم اهلكنا قبلهم من قرن... الآية ٩٨	٥٤٧

موضوع الآيات	رقم الصفحة
(٢٠) سورة طه (الجزء السادس عشر)	**٥٤٩**

(٢١) سورة الانبياء (الجزء السابع عشر)	**٦١٦**

موضوع الآيات	رقم الصفحة